Princeton University Library
32101 058321843

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

PC1=0
Abt Rashid

موجز تواريخ الحروب والقرون

تاريخ القرن العشرين

يرفعه المؤلف
الى جامعة الدول العربية
الى جامعة الدول الامريكية
الى الامبراطورية البريطانية
الى الاتحاد السوفياتي
والى مؤتمر الأمم المتحدة
في عهد
جلالة فاروق الأول
ملك مصر
ايده الله ملكه
وحفظ قادة السلام
على
الأرض

تأليف
حنا ابي راشد
الرحالة الشرقي

ودائع
طرق التصوف الراشد الكونية
للدرجة ٩٩

حسب الدعاية العربية الدولية
١٩٤٦

الجزء الثاني

صدر عن دار التصوف الراشد العلمية
١٤ شارع يوسف باشا وجنة بالفجالة بمصر

التاريخ يكتب في مصر

كلمة الكتاب :

في موسوعة السراشد التاريخية المصورة

(RECAP)
CB113
.A7A28
JUZ 2

نشرت « مجلة الكاتب » التي تصدرها مكتبة ومطبعة المعارف بمصر . برئاسة الشاعر المتفوق ، الأستاذ عادل غضبان ، الكلمة البليغة ، في عدد أغسطس سنة ١٩٤٦ تحت عنوان « موجز تواريخ الحروب والقرون » قالت في ميزانها :

« ومن وعى التاريخ في صدره * أضاف أعماراً إلى عمره »

« سيظل هذا البيت حكمة القرون ، مادامت سلسلة التاريخ البشرى ، موصولة الحلقات . وسيظل الناس محتاجين إلى قراءة الماضى ، ليصلوا ما بين تاريخ الانسانية وحاضرها .

« وليست قراءة التاريخ للتسلية والحكاية ، وانما هى للعبرة والدراية . والمعرفة بالتاريخ ضرورية لكل أمة ، تتخذ من الماضى عبرة الحاضر وأمل المستقبل . ومعرفة الأمة تاريخها نفسها ضرورية لها لما في ذلك من المعرفة بالنفس . وإذا جهلت الأمة تاريخها فقد جهلت قدر نفسها ؛ ومن جهل قدر نفسه كانت حياته قليلة الغناء أو عديمة الجدواء .

« ومعرفة الأمة تاريخ غيرها من الأمم أشد ضرورة لها ، لما في ذلك من المعرفة الشاملة بأحوال الانسان وتقلبات الزمان . وهى معرفة تبصر الأمم بأحداث جرت على غيرها فتتخذ منها عبرة لنفسها

« والمعرفة بالتاريخ جملة تولد بين الأمم ألوانا من حسن التفاهم والتعاون ، حتى يتحقق بينها نوع من الأخاء المنشود لحفظ السلام وبث الوئام ، على شرط أن يكون سرد التاريخ على نحو لا يؤجج عداوة ولا يؤرث حقداً . ولكن على نحو يبين مواهب الرجال ومميزات الأبطال مهما اختلفت أجناسهم وأديانهم ، كما صنع الأستاذ حنا أبى راشد في كتابه هذا . فقد جمع سيرة الدنيا كلها في كتاب . وأرخ لكل قرن ميلادى باهم أحداثه في العالم كله ، حتى يعرف القارىء ما كان يدور في كل قرن من مشرق الأرض إلى مغربها ، وانتهى إلى القرن الثالث عشر الميلادى ، ولعله منجز بقية القرون إلى العصر الحديث فيما يلى من أجزاء .

« ومزية هذا الكتاب أن القارىء يعرف تاريخ العالم كله في قرن ، ففي القرن العاشر الميلادى مثلا (ص ٢٧٢) يقرأ تاريخ العباسيين والفواطم وفرنسا وانجلترا وألمانيا في حقبة متحدة من الزمان ، فلا يكون التاريخ العالمى مفككا ، ولكنه يقع في الكتاب كما وقع في الزمان موصول الحلقات . »

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY
32101 016202820

النوع الانساني

(يأيها الناس ، ان خلقناكم من ذكر وانثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم) (قرآن كريم)

(الناس كلهم لادم ، وآدم من تراب ، لافضل لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي ؛ ولا لاسود على أحمر ؛ ولا لأحمر على اسود ؛ الا بالتقوى) (حديث شريف)

تطور البشر :

قد اقرت الطبيعة ، منذ الازل ، على ان يحتفظ رب العائلة ، بسلطته وسطوته فيها ، ويقي نظامها المصون من الخلل ، ويصون لفيفها من الظلم . . .

وقد غاب جيل ، واشرق جيل ، فجعل الارباب رؤساء ، يطلبون حقوقاً ، مصدرها الطمع ، والاستيلاء على مقتنيات الغير ، فافض الامر بهم ، الى ان يقيدوا بشريعة ، تحفظ حقوقهم ، وتردع اولئك المهاجمين ، ولا بد لقيام تلك الشريعة ، من منفذين يقبضون :

باليمنى ، على صولجان الحكم . . .

وباليسرى ، على مقدرات الأمم . . .

على ان حرية الانسان المحضة ، قد اصبحت اسيرة العدل ، لأن باجرائه ، راحة وحرية ، قامتا مقام السيادة العائلية ، غير ان الانسان ، تمادى في شره وضره فسن لنفسه شريعة ، تقيه الظلم ، وهو اظلم ، فطرح بذلك عنه ، رداء الحرية الطبيعية ، وقبض على منصة الرياسة ، ونفذ الشريعة التي سنها ، وفرضها على غيره الى ان اصبحت بالتدرج ، عرشاً يصعد عليه ملك ، وعلى كرور الايام ، حول العرش الى عروش ، والملك الى ملوك ، وعلى اختلاف هيئات سلطتهم ، وتشعب سلطانهم :

فمنهم ، من كانت سنتهم ، عادلة حرة . . .

ومنهم ، من كانت سنتهم ، مستبدة عادلة . . .

ومنهم ، من كانت سلطتهم ، ظالمة محضة . . .

وهنا ، قامت الامم ، تحت لواء كل من الحالات الثلاث ، فكانت احوالها متباينة عن بعضها . والاسباب الاولى ، في نهوض الامم ، او سقوطها ، ترجع الى حالة السلطات المختلفة ، التي حكمت العالم ، منذ بدء التاريخ ، الى ختام القرن الثالث عشر الميلادي . واهم الاسباب ، التي رفعت الامم ، الى قمم التقدم والنجاح ، والتي انحدرت بها ، الى حضيض التأخر والخراب ، محصورة التطور :

خمس للصعود . . .

واربع للهبوط . . .

تطور الصعود :

فاول تطور للصعود ، جاء عن طريق العصبية الدينية ، ومنشاؤها عن رغبة في انتشار الدين ، والتمسك الشديد ، بعرى الايمان . ومثال الاول : دولة بني اسرائيل ، فان تمسكهم بالمواعيد ، بددوا شمل الفلسطينيين وغيرهم ، واقاموا لانفسهم دولة ، ثابتة الدعائم ، طويلة الامد . ومثال الثاني : دولة العرب ، في الاسلام . فان مجيئهم ، بحمية وبسالة ، من الجزيرة ، الى فارس ، وسوريا ، وهي يومئذ رومانية شرقية ، او فوزهم على الرومان ، كان اساسا ، لاتساع نطاق الدولة ، وثبات اقدامها ، فان تلك الرغبة ، رافقت اعلامهم ، حتى بلغوا اطراف فرنسا ، من جهة اسبانيا ، التي اصبحت يومئذ عربية ، لحماً ولغة . . .

وثاني تطور للصعود ، جاء عن طريق الفوز الحربي ، والنظام الاداري ، كفتوحات « تحتمس الثالث » الذي كون الامبراطورية المصرية ، في ربوع الشرق ، وكورش ، الذي فتح مملكة ماد ي وفارس ، والاسكندر الذي رفع لواء امبراطوريته ، فوق هامات الفرس ، واليونان . ويوليوس قيصر ، الذي نشر لواء حضارة الرومان ، فوق امم الشرق . وعمر بن الخطاب ، الذي ايد امبراطوريته بالعدل المقتدى . . .

وثالث تطور الصعود ، جاء عن طريق العلم ، والسيف ، والنظام ، ومثال السيف مصر ، والعلم اليونان ، والحكمة الرومان . . .

فعلم اليونان ، اضاء الافكار . . .

وسيف مصر ، حكم الامصار . . .

ونظام الرومان ، ساد الاقطار . . .

ورابع تطور الصعود ، جاء عن طريق العدل والحرية ، ومثال الأول : دولة العرب ، فان عدل الراشدين ، من الخلفاء ، مما لم يزل انشودة الاجيال ، كقول عمر امير المؤمنين ، وهو على المنبر : « ان من رأى منكم ، في اعوجاجا فليقومه » وهنا ، انبرى احدالمصلين ، وقال لعمر ، وهو لم يزل على المنبر : « لو رأينا فيك اعوجاجا ، لقومناه بسيوفنا » فقال عمر : « اشكر الله ، الذى جعل من يقوم اعوجاج عمر بسيفه » ومثال الثانى ، دولتا الغرب ، فرنسا وانجلترا : فالاولى ، ارتقت باحرارها . والثانية ، وضعت دستورها ، على ضوء العدالة . وما حرب المائة سنة بينهما ، الا صونا للحقوق ، كما ادعى الفريقان ...

اما التطور الخامس للصعود ، فهو التجارة ، ومثالها دولة الفينيقيين ، الذين بلغوا فى صعودهم ، درجة عليا ، ثم التدمريين ، الذين اصبحوا بعد يسير من الزمن ، يطمعون ، او يطمحون ، بمشاركة الرومانيين فى اعتلاء عظمة القيصرية وكانت مصر ، فى جميع حالات الصعود ، محور الامم ، الطامحة الى المعالي . . .

تطور الهبوط :

اما حالات الهبوط ، فاولها : سوء الادارة . ثانيها : قلة الاحتراس . ثالثها : فساد الاخلاق . رابعها : وخامة الظلم . وهاك بيان لكل حالة ، من الحالات الاربعة ، وتطورها :

١ ـ سوء الادارة : فالرومان مثلا فى سوريا ، افضت سوء ادارتهم ، الى فساد العمال ، الذين اضروا بدولتهم ، اكثر من سهام المحاربين ، واخطأوا باستخفافهم بالعدو ، ولم يحاذروا ، فعاد ذلك عليهم بالوبال ، والجلاء عن البلاد . . .

٢ ـ قلة الاحتراس : فالروس في تفرقهم مثلا ، وعدم وحدة صفوفهم ، وانقسامهم دينياً ، الى ارثوذكسية ، وكاثوليكية ، جعلت المغول والتتار ، يستعبدونهم ، بثلاثة اجيال تقريبا . ثم ان سوء ادارة المغول ، وقلة احتراسهم ، قد حفز الروس ، ونهضوا بعد غفلتهم ، الى توحيد امبراطوريتهم ، وهنا ، تحررت بلادهم ، من نير التتار ، ولو جاء استقلالهم متأخراً . . .

٣ ـ سوء الاخلاق : ومثاله «جنكيزخان» وأحفاده ، كهولا كو ، الذي أساء في اطلاق الاباحية لجيوشه ، في ربوع العراق ، فحولوا مدينة السلام والعمران ، إلى مدينة الفوضى والخراب ، وسوء الاخلاق . . .

٤ ـ وخامة الظلم : وقد كانت ، عاقبة الظلم وخيمة ، على القائد التتري «تيمورلنك» الذى رغب أن يبنى قصر مجده ، على جماجم القتلى ، والاسرى ، والعياذ بالله ..

أجناس البشر:

ومن مقارنة الاختلاف ، الواقع بين سكان الارض، توصل البحاثة، إلى تخصيص ثلاثة أجناس ، أوفروع بشرية ، بالنسبة إلى تسلسلهم من نوح ، وهم : حام ،وسام ويافث . تختلف عن بعضها في الصفات العقلية ، والغريزة النفسية ،والصورة الجسمية وفى هيئة الرأس ، والوجه ، ولون الجلد . ثم ذهب بعضهم ، إلى أنهم أربعة بالنسبة إلى الجهات الاربعة الاصلية ، من الكرة الأرضية . والاصح ، أنهم ثلاثة أجناس أصلية ،تفرع منها اثنان ، في الصفات الانسانية :

١ ـ الجنس القوقاسي : نسبة إلى سلسلة جبال القوقاس ، المقر الاصلي ، للنوع الابيض ، ومنها انتشر فروعه ، فى المدن المختلفة . وهو مشهور ، بالحرية والسيادة وتنسب اليه الامم ، التى لغاتها ولهجاتها ، اللسان الهندي الجرماني ، وهم سكان أوربا (ماعدا اللاتين والفينيون) وسكان آسيا الغربية ، والهنود ، وسكان أفريقيا الشمالية ، والامم الذين هاجروا من أوربا الى أمريكا. وعلى الجملة، فالجرج والجركس والشعوب التى تقرب من السلسلة ، حتى نهر « الكنج » معتبرة انموذج جمال هذا النوع ، وهؤلاء يمتازون عن غيرهم ، بتماثل الاعضاء، وهيئة الجسم ،وجمال الوجه وبعرض الجبهة ، ووسعة العينين ، وبياض البشرة ، بياضا مشربا في الغالب بالحمرة الا أنه ، يوجد فيهم اختلاف كبير ، فى لون بياض أجسامهم ، بالنسبة لسكان أوربا الشمالية . وهذا الاختلاف ، هو وجود اللون الاسمر ، ولون الجلد الاسود، وسواد الشعر الحالك ، عند سكان الجنوب والهنود ...

٢ ـ الجنس الافريقي : وهو اسود اللون ، قليل أو كثير ، نقل بعضه ، الى أمريكا ، والى جهات الهند الغربية ، بطريق تجارة الرقيق . وجهه مستطيل ،

قليل العرض ، نحو جزئه العلوي ، ويغلب أن يكون رأسه، منبعج من الجانبين وجبهته منحرفة الى الخلف ، وأنفه عريض أفطس ، وفكاه، بارزان ، وفمه متسع وشفتاه سميكتان ، وشعره جعدي قصير مصوف ، وقفاه عالي كناصيته ، وهو كثير العدد وحشي، يسكن فى مجاهل أفريقية الداخلية ، وينسب اليه السودان والحبشة ، وسكان بلاد الهاتنتوت وغينة الخ . . .

٣ — الجنس المغولي :(أو المغولي الاصفر) أصله من سلسلة جبال « الطائى » التي تفصل بلاد سيبيريا ، عن بلاد «التبت» ثم انتشر فى شمال هذه الجبال ، وجنوبها واستوطن بلاد آسيا الشرقية . وفى الاقاليم الشمالية القطبية ، للعالم القديم والجديد، أي أمريكا الشمالية ، وبلاد الصين واليابان ، وجزائر مريان ، والفيليبين ، وهم المغوليون ، والهونيون ، والهنود القاصية ، والصينيون ، واليابانيون ، والفلمون والفينيون ، والاسكيموكسيون ، وغيرهم . ويعرف هذا النوع ، بوجهه العريض المفرطح ، وضيق جبهته المنحرفة ، وبعينيه الضيقتين ، وببروز وجنتيه ، وبصغر أنفه ، وبشعره الاسود ، وبخفة شعر اللحية ، وبلونه المائل الى الصفرة ، وعلى الغالب ، يكون شعرهم ناعما ، وعيونهم واسعة الانفصال ،وجلودهم يختلف لونها ، من الاصفرار ، إلى الاسود الخفيف ...

الاجناس المتولدة :

وقد تولد من الاجناس الاصلية ، أجناس فرعية ، حتى اصبحت شبه أصلية ، وهذا النقل الوراثي ، جاء عن طريق تجارة الرقيق من البيض ، والعبيد أو الزنوج ولاعبرة في هذين الجنسين ،للون الجسم أو نوعه ، لانه يأخذ من الاصل،مايحلو له فاما أن يأخذ شكل الاب ، واما ان يرث صفات الام ، هذا اذا لم يجمع بين الابوين ويكون مثالا لهما ، فى الخلق والخلق :

١ — الملق : (الاسترالى) شعرهم أسود ناعم ، خفيف التجعيد ، وحواجبهم سود كعيونهم ، ولون أجسامهم كثير العبوشة ، أو قليلها ، أشبه بكونهم منقولين ، من الجنس القوقاسي ، الى الجنس الحبشي ، أو السوداني ، والى هذا الاختلاف ، أو الامتزاج المختلط ، ينسب سكان « هولندا الجديدة » وسكان جزائر المحيط الهادى الجنوبي الخ ...

ب ـ الاحمر : (الامريكي) وهذا الجنس ، المحول من الجنس القوقاسي ، الى الجنس المغولي ، لون جلده احمر أو اسمر نحاسي، ثم يعرف بشعره الاسود المسبول الطويل الخشن ، أو الغليظ ، مع خفة شعر اللحية . ووجنتاه أقل بروزاً من الصنف المغولي ، وعيناه متسعتان ، والغالب فيهما ،الانحراف إلى الوحشية ، من جهة الخارج . وينسب إلى هذا النوع ، سكان المكسيك ، وبلاد بيرو ، وجزر الانفيلا ، والحوتان من الامريكتين الاصليين . . .

لغات العالم :

اما عدد اللغات ، والالسنة المختلفة ، الموجودة على هذا الكوكب الأرضي ، فنحو من الفي لغة ولسان ، وهذا التبلبل اللساني ، هو اصل انفصال جموع هذه الاجناس، عن بعضها بعضاً ، بعد ان كانت الاجناس ، من اصل واحد . .

في عهد منفيس :

اشتهرت مدينة « منفيس » القديمة (الجيزة) بما كان فيها من معاهد علمية ، وهيا كل دينية . وكانت هذه المعاهد ، ذات أغراض سامية ، على الرغم ، مما جاء في الاساطير . أما المبادىء التهذيبية ، التي أمكن استخلاصها ، أوفرزها كعملية أنصهار الذهب والنحاس ، فهي مقاييس ، لمناهج التعليم :

١ ـ تعويد المرء التفكير في الاله ، واستخدام أهم الوسائل ، في الوصول بعلمه ، الى ثلاث درجات : (١) الحكمة (٢) الحقل (٣) المصنع . . .

٢ ـ ارشاده الى الشؤون الاجتماعية ، على ضوء الواجبات (١) الاعتماد على الاله (٢) الطاعة لوالديه (٣) حب الوطن (٤) الرجل رأس المرأة (٥) ما على المرأة للرجل (٦) التعاون على الخدمة (٧) الاحتفاظ بالسر . . .

٣ ـ الدراسة العملية ، وتوليد النشاط في الدفاع ، والاتجاه الى الخير . . .

٤ ـ المثابرة على العمل ، والتخصص في المهنة التي يزاولها ، والتحصيل المثمر ، ونمو الصناعة . . .

٥ ـ تربية النمو الفكري ، لمعرفة الثواب والعقاب ، على حقيقتهما . . .

٦ ـ الاعجاب بطبيعة الاشياء ، وملاحظة غرائز الحيوان، للاقتداء بمحاسنها ، والاشمئزاز من سيئاتها ، والتطبع بأقواها ، والاستمتاع بتفزلها . . .

٧ ـ التمرين على الفروسية ، والتربية البدنية ، والترقية العقلية ، في السلوك والاخلاق ، والاشتراك العملي ، في حياة الأسرة ، والأمة ، والوطن ، مؤمناً بالاله . . .

مصر محور العالم

همزة الوصل بين دنيا ودنيا موجز للقرون والاجيال

(على ضوء ما اوجزناه ، في الجزء الأول ، من موسوعتنا التاريخية ، منذ بدء التاريخ القديم ، حتى القرن الثالث عشر الميلادي ، لمسنا ميل البشر عن جادة الصواب ، لتفضيلهم المصلحة الخاصة ، دون سواها ، واستبداد القوى بالضعيف ، مع العلم ، ان الانسان ، لم يولد الا حراً)

التاريخ العام :

وهو ينقسم الى قسمين ، الأول روحي ، وهو ما جاءت به الكتب المقدسة ، كالتوراة ، والانجيل ، والفرقان . والثاني أثري ، وكلاهما منشأ الروح الاجتماعية والحضارة المدنيـة ، وعلى ضوئهما ، نشأت الأمم والممالك . فاما قامت وتقدمت ، واما اضمحلت وانقرضت . اذ كل شيء موجود ، تحت شمس الكون ، معرض لتغيرات لانهائية ، وان نهاية كل امة ، او مملكة ، مثل كل نهاية الجنس الانساني:

فالامة اليقظة العادلة ، يدوم شبابها وقواها . . .

والامة الغافلة الظالمة ، تبلغ كهولتها وضعفها . . .

فاساس القوى المعنوية في الامة ، هو القسم الروحي ، الذى يولد الدم والحياة وبهما تعتز الامـة ، بحيويتها وكرامتها . اما القسم الاثري ، فهو كالوثن ، الذي لا روح فيه ، وقـد يزعن لمن يستعبده ، ويملك ولا يملك ، والويل للامـة ، التي تعبد وثن الظلم ، الذى يجعلها عاجزة ، عن الوصول الى طريق الحق ، والحيـاة ، والعدل ، وهو المقصد الأول ، للرشد السياسي . . .

وفى غير العدل فى الاحكام ، يورث الامم ، اضمحلالا وانقراضاً ، مهما عظم سلطانها . فالحرب آفة ، اذا كانت هجومية ، والحرب غاية ، إذا كانت دفاعية ، وبذا لايقع الارتباك ، في صفوف الامـة المتحدة ، تحت لواء السلام . والسلام ، عملا بمبدأ : « من ضربك على خدك الايمن ، حول له الآخر » ضعف وتحبيد .

اما السلام مع الكرامة ، فهو التسامح الديني ، والجنسي . وهذا مايعنيه السيد في قوله. وبذا ، لايكون الحق للقوة ، او بجانب القوي ...

فالدفاع ، المقرون بالعقل واجب ، وهو الذى يضع النظام ، فى الداخل والخارج ، وعلى حدود حكمته ، يبني المرء مستقبل امته ، ويشيد اركان مملكته . ومحصور هذا ، فى الوطن ، وحب الوطن من الايمان . اما اساس الدمار والخراب على ضوء دراسة الجزء الأول ، فهو النزاع والشقاق ، بين الاسرة الواحدة على الاخص ، والامة على الأعم ، ثم الاعتكاف على الشهوات ، وملازمة اللذات ، وحب الذات ، والتمسك باهداب الحكم والسلطان ، والتهور فى الاطماع ، والمغامرات . . .

وقد كان منشأ الامم والممالك ، قبل اختراع فن الكتابة والقراءة ، وبالرغم من هذا النقص الفنى ، قام النوع الانساني ، فى غزواته واكتشافاته ، ورتب مسكنه وجعل لوطنه الصغير ، نظاما داخلي ، هو غاية في الرفاهية . وسرعان ماكدح وجد ، دون أن يكون له نتيجة مدونة ، وجل ما عرف عن الاعصر الخالية ، ماخوذة من اعمال ، ليست مرتبطة كل الارتباط مع بعضها ، بدرجة الكمال الاكمل ، التى يعول عليها . حتى ان اخبار الامة الواحدة ، في العصور الجاهلية ماخوذة ، اما عن رواية شعرية ، واما عن خرافة منقوشة ، واما عن اضرحة واحجار منحوتة ، وقد تجلي علو مقدارها :

في عصر الشجاعة ، والحماسة اليونانية ...

وفي عصر الفصاحة ، والبلاغة العربية ...

وعلى ضوء تقدم الحضارة والمدنية ، عرفت الحوادث والوقائع التاريخية ، الخالية عن الخرافات. ومع هذا ، فان حساب الأعصر والقرون ، مختلف باختلاف الامم ، وذلك ان تاريخ الامم ، جار من ابتداء انبيائها ، او مصلحيها ، او شهدائها . . .

شامبليون مفتاح التاريخ المصري

مصر في التاريخ

« إذا اعترف التاريخ القديم ، بمصر القديمة (٣٣٠٠ ق م) حينما ولى الحكم فيها ، الملك نارمر « مينا » أول ملوكها ، ومؤسس أول أسراتها المالكة فالتاريخ الحديث، يعترف بمصر الجديدة ، يوم تولى الحكم فيها « محمد على الكبير » سنة ١٨٠٥ م ، وهذا العاهل ، هو المؤسس الاول ، للاسرة العلوية الكريمة ، المالكة سعيداً ...

أهم حكام مصر :

أول من تولى مصر ، فى التاريخ القديم ، سنة ٣٣٠٠ ق.م ، الملك نارمر « مينا » مؤسس أول أسراتها المالكة . وقد حكمها بعده ، ملوك ست وعشرين أسرة ، عرفوا بالفراعنة (ص٤١) إلى أن استولى عليها الفرس ، سنة ٥٢٥ ق.م ، وبقيت فى حوزتهم (ص ٤٨و٦٨) حتى انتزعها الاسكندر الأكبر ، في سنة ٣٣٢ ق . م ، وضمها إلى مملكته الواسعة (ص٥٠و٩٣) ولما مات المقدوني ، تقاسموا قواده ميراثه ، فكانت مصر ، من نصيب ، فيليب اريديه « سوتر » الذي أعلن نفسه ملكا ، ثم لقب سنة ٣٠٥ق . م ، ببطليموس الأول ملك مصر ، وانحصر الملك في أسرة البطالسة (ص٥٠و٩٦) إلى سنة ٣٠ق.م ، حيث صارت الحروب ، بين « كليوباترا » آخر البطالسة (ص٩٩) والرومان فانتصرت روما ، واستولت على مصر ، وضمتها إلى الامبراطورية الرومانية (ص ١٠٢ و١٠٤) ولبثت خاضعة لقياصرة روما ، إلى سنة ٦٤٠ م حيث استولى عليها العرب (ص٢١٠) وهنا ،

الملك نارمر « مينا »

أصبحت ولاية ،تابعة للخلفاء الراشدين ، والأمويين (ص٢٢٣) والعباسيين (ص٢٤١) ثم استقلت مصر ،حينا من الزمن،في عهد الدولة الطولونية (ص ٢٦٤) ثم خضعت لبني العباس (ص٢٧٢) إلى سنة ٩٦٨ م ، إذ غزاها القائد « جوهر » مقدم جيوش المعز لدين الله الفاطمي (ص ٢٨٨) فاصبحت مصر ، مركز الدولة الفاطمية ، ومقر الخلافة الاسلامية . إلى أن استولى عليها ،السلطان سليم الأول العثماني سنة ١٥١٧ م ، فدخلت في حوزة آل عثمان (ص٥٧٣) ثم تركت تحت رحمة دولتي المماليك ، البحرية (ص ٣٥٩) والجراكسة (ص٤٧٨) الذين جنوا على مصر حتى سنة ١٧٩٩ — ١٨٠١ م ، إذ جاء من ينقذها ، ويطهرها من شر ولاتها ، وسلاطينها ، ومنقذ مصر :

وفي سنة ١٨٠٥ م ، أكمل العاهل رسالته الوطنية ، بتوليته على مصر وحصر حكمها ، في أسرته العلوية الكريمة ،التي انحدر من سلالتها ،ملوك وأمراء كرام ...

أنجب محمد علي ، مؤسس مصر الحديثة رجالا ورثوا عن عصاميته عبقرية ، وعن وطنه الجديد ، وطنية عصماء ، تبلغ درجة غير معهودة في المشرقين . وهؤلاء الخلفاء ، قد ارتقوا

محمد علي الكبير

عرش مصر وشعارهم : مكارم الأخلاق ...

تطور التعليم في مصر

ان مبادئ الاسلاف القدماء في التعليم ، هي غاية في الحكمة ، وان شذوا عن معرفة الله؟! ولا يحاسب المرء ، الا بما اكتسبه من علم ومعرفة والمعلم هو المسؤول الاول ، عن الأمة الناشئة في عهده ، على ضوء احكام العدل الالهي . « ان جناية الجاهل مخالفة ، ومخالفة العالم جناية » . . .

ارتقاء المعارف :

ولد « إسحق نيوتن » في وسط هذا الجيل (١٦٤٢ م) المستحكم فيه تنازع البقاء، ولم يغرب القرن ، حتى كان هذا الجبار ، لا يشغله في الكون ، غير اكتشاف سر الكون ، و « ناموس الجاذبية » وبقوة هذا العقل المبدع ، الذى يكاد يكون فوق الطبيعة ، تمكن من اثبات حركة السيارات . واشكالها ، وتطبيق نواميس الحركة ، على كل جسم في الكون المادي ، من ذرات الارض وجزيئاتها ، الى سيارات النظام الشمسي ، وتوابعها ، الى النجوم على تعددها واختلافها وكفى ما نقش على قاعدة تمثاله ، سنة ١٧٢٧ م ، من آيات التقدير ، التى ختمت بالعبارة الآتية : « كان مفسراً بارعاً ، حكيماً ، أميناً للطبيعة والتاريخ وآيات الكتاب . أكد في فلسفته ، جلال الله ، وكشف في سلوكه ، عن بساطة الانجيل ، فليفتخر الاحياء . انه قام في العالم (في القرن السابع عشر) ، انسان كان فخراً عظيماً ، للجنس البشري » . . .

إسحاق نيوتن

ثم ترقت الآداب الكتابية الفرنسية ، ونبغ في لغتها ، الفلاسفة ، والشعراء . وتقدمت العلوم ، والاكتشافات ، حتى اكتشف « دنيس بابان » سر البخار . . .

وفي الآداب : نبغ ديكارت ، وباسكال ، وتورنى ، وراسين ، وموليير ، وبوالو وبوسيه ، وفيلون ، ومدام دي سفنيه ، ولابروير . . .

وفي العلوم : نبغ ديكارت ، وباسكال ، وتورنوف ، وكلود ، وشارل بيرو ، ما نسارت ، في فن الهندسة المعمارية . ونيقولا بوسان ، واوستاش لوسبور ، ولوبران ومنيار ، دى شمباني ، وكلود جولية ، في فن التصوير . وبيير بوجيه ، في فن النقش . . .

ومثل هؤلاء العلماء ، نبغ في انجلترا ، وايطاليا ، والمانيا . . .

في عهد محمد علي :

أم محمد علي مصر (١٨٠١ م) وتولي الحكم (١٨٠٥ م) ونواة « نابليون »

العلمية ، تضيء جوانب «المجمع العلمى المصري» (١٧٩٨ م) الى أن تكونت ، بفضل علماء البعثة الفرنسية ، مثل «منج» و «ليبير» و «كنتيه» فصارت شجرة ، لها فروع ، وأغصان ، وأوراق ، ثم نضج فيها ثمرة ، قطفتها مصر ، بفضل «كليبر» و «مينو» (١٩٩٧ - ١٨٠٠ م) وهي خريطة جغرافية صحيحة ، للقطر المصري أوجدت حداً فاصلا ، بين مصر القديمة ، ومصر الحديثة ، التي أنشأها محمد علي الكبير...

شرع المؤسس الاول ، بمساعدة مستشاريه الفرنسيين ، فى تنظيم التعليم الوطني فى البلاد ، فخرج منها ، ضباطاً وجنوداً أكفاء لجيشه ، ثم وضع اساس التربية الحديثة فى مصر ، وعمادها : المدارس الخصوصية ، التى كانت تسد حاجات الجيش وأكثر طلابها ، من أبناء المماليك ، ومن طلاب الازهر (المؤسس ٩٧٠ م) ذلك المعهد الدينى الوحيد ، الذى خدم الوطن واللغة والدين ، طول العصور الوسطى. وقد أنشئت المدارس العالية : «الهندسة» و «الطب» و «الحقوق» والخصوصية و «الصنائع» و «الزراعة» و «الطب البيطرى» و «التصوير» و «الموسيقى» و «المحاسبة» و «التجارة» و «اللسان المصري القديم» الخ ، على النمط الفرنسى ، لأنه كان يحب فرنسا ، ويتوق الى التشبه بنوابغها ، الذين خدموا مصر والعالم...

الخديوى اسماعيل باشا مجدد نهضة مصر العلمية والمدنية...

روح الوطنية المصرية

باحثت كبيراً ، من أدباء الاقباط ، فقال: «ان الجبلة الوطنية ، المؤلفة من ملايين النفوس ، تعتبر من الأصل المصري القديم ، وهي ممثلة تمثيلا نقياً ، خالية من شوائب الاختلاط ، لأن بقاء الشعب القبطي ، معتنقاً المسيحية الى هذا العصر ، منعه من كل اختلاط بالاجناس الأخرى ...»

ثم حدثت عالما ، من أفاضل علماء العرب الاسلام ، فقال : « ان الاسلام المنحدرين ، من سلالة الدم التركي أو العربي ، هم في الواقع ، أشد تمسكا في الاصل المصري القديم ، لان ماء النيل المقدس ، قد جعلهم أنقى واطهر . والدليل العلمي : هو أن الاصل الفرعوني وثني ، لا بالدم فقط ، بل بالفكر ، والفكر هو مقياس الدم ، على ضوء تعاليم عيسى بن مريم « من نظر الى امرأة واشتهاها ، فقد زنى بها » ولما جاءت المسيحية ، طهرت الدم الوثني بالمحبة ، فصار نقيا ، ثم جاء الاسلام ، وتعاون مع النقاوة ، الى أن شربوا جميعا من ماء النيل ، فامتزجوا ، دما ولحما ، ورائدهم الاخلاق السامية ، عملا بقول الرسول : « جئت لاتمم مكارم الاخلاق » ...

سعد زغلول باشا

فالمصريون الاسلام ، تجمعهم الجامعة العربية ...

والمصريون الاقباط ، تجمعهم الجامعة الوطنية ...

والدليل ، أو المقياس الصحيح ، للتمييز بين الشقيقين ، او التوأمين ، هو ما كان يقع على سمعي أثناء طوافي ، في مدن القطر ودساكره ، مشيا على الاقدام (١) :

فالمسلم يرحب : اهلا بالضيف ...

والقبطي يرحب : أهلا بالعرب ...

فالأول ، يكرم القريب ، والآخر يكرم الحبيب ، وكلاهما في حلبة الظرف شهمان ، يقدسان وطنهما مصر ، وكل منهما يردد : « ماء النيل ، يروي ظمأي . وسماء مصر ، تظلل هامي ، وأرض الكنانة ، تحيي فؤادي » أما الشعب المصري ، بألوانه الطبيعية ، وأجناسه الموحدة ، تحت لواء الملك والوطن ، فيتطلع الى عرش

---

(١) راجع الرحلة المصرية المصورة للمؤلف

مملكته ، وعزة وطنه مصر ، كأن هذا الشعب، صدر من مادة واحدة ، ومن جسم واحد ، وهو الجسم الوطنى الخالد ، الذي جمع الوية العرب ، تحت لوائه ، وتغنى به كل قطر ومصر . . .

من عهد الآلهة ، الى عصر مينا ، أول ملوك مصر ، من عهد الفراعنة ، الى عهد الاسكندر ، فبطليموس ، من عهد الرومان الى عهد العرب ، عاشوا في مصر وشربوا من ماء مصر ، دون أن يبتعدوا عن محبة مصر ، التى جبلت بدماء أبناء مصر ...

أما الكلمة الأخيرة ، التي أوجهها الى كل من عرف مصر ، سواء أكان مصريا أو متمصراً ، عربيا أو تركيا، غربيا أو شرقيا ، فهى كلمة مؤرخ، يؤمن بفيض الوجدان ، ويعرف طريق الحق ، ويتبع الهدى ، الذي أجرى النيل ، وجعله رحمة للعالمين . . .

(ميدان الاوبرا المصرية)

وهذه الكلمة ، أسطرها للزارع ، الذى زرع على ضفاف النيل ، فأروى رواده من مائه ، واكلهم من زرعه . ثم أسطرها، لمن يزرع في واديه، ليأكل من يجيء بعده ، فيرتوى من ماء طهور ، على ضوء مصلحة مصر، ومصر محور الامم ، وما يقال عن مصر ، يقال : عن الامصار . . .

فالمملكة الفرعونية ، التى خلفها العالم السابق . . .

والمملكة العلوية ، التى بعثها العالم اللاحق . . .

هى هى ، المملكة المصرية ، من غير تأويل ولا تبديل ، سواء كان قديمها حديثا أو حديثها قديما . فمصريها لمصر ، والمتمصر فيها لمصر ، وعلى سكان مصر ، أن يكونوا لمصر جنوداً ، وفى مصر أحراراً ، وللعرش أبراراً ، وتحت هذا اللواء ، تكون مصر ، تاج الشرق ، ومرجع الغرب ، لا فرق بين جنس قوم ، ودين آخرين — فابن مصر من خدم مصر . . .

المؤلف

١٥ أغسطس سنة ١٩٤٦

حنا ابى راشد

مدير مكتب الدعاية العربية الدولية

أمراء روسيا العظام

(٨٦٢ — ١٣٠٤ م)

« اذا اعتبرت روسيا ، من الدول الكبرى ، انما هذا الاعتبار ، لاقيمة له تاريخية ، حيث كانت الروسيا متفرقة بحكامها ، وعواصمها ، وقبائلها ، غير انه لا بد من ذكر الأمراء العظام ، الذين كانوا متمايزين على غيرهم ، منذ أول امير، وهو روريك ، حتى اندراوس (اندره) الثالث. ونكتفي بتاريخ من تولى من الخلف الامارة ، وهو ينبيء عن موت أو تخلي السلف عنها »

الاسم	الارتقاء	العاصمة
روريك	٨٦٢م	نفوجرورد
أوليغ	٨٧٩	»
أوليغ	٨٧٩	كياف
ايغور	٩١٢	»
أولغا	٩٤٥	»
سياتوسلاف	٩٥٧	»
ياروبولك	٩٧٢	»
القديس فلاديمر	٩٨٠	»
سيفاتوبولك (١)	١٠١٥	»
ياروسلاف الحكيم	١٠١٩	»
ازيسلاف (١)	١٠٥٤	»
فسفولد (١)	١٠٧٨	»
سفياتوبولك (٢)	١٠٩٣	»
فلاديمر مونوماخ	١١١٣	»

الاسم	الارتقاء	العاصمة
مستسلاف (١)	١١٢٥	كياف
ياربولك (٢)	١١٣٢	»
فسفولد (٢)	١١٣٩	»
ايغور (٢)	١١٤٦	»
ايزسلاف (٢)	١١٤٦	»
يوري دولغروكي	١١٥٤	»
روستلاف	١١٦٠	»
اندراوس	١١٦٧	فلاديمر
ميخائيل	١١٧٤	»
سيفولد (٣)	١١٧٦	»
جورج (١)	١٢١٢	»
قسطنطين	١٢١٦	»
جورج (٢)	١٢١٩	»
ياروسلاف (٢)	١٢٣٨	»

سفياترسلاف (٣)	١٢٤٣	فلاديمر	ديمترى (١)	١٢٧٦	فلاديمر
اندراوس (٢)	١٢٤٩	»	اندراوس (٣)	١٢٩٢	»
اسكندر	١٢٥٢	»	ديمترى (٢)	١٢٨٣	»
ياروسلاف (٣)	١٢٦٣	»	اندراوس (٣ أيضا)	١٢٩٣	»
فاسيلى (١)	١٢٧٢	كستروما			

(ص ٢٥٨ و ٢٨٣ و ٣٢٧ و ٣٤٨ و ٣٧٢)

اتحاد السلاف :

قام الغوثيون ، بتأسيس مملكة قوية ، فى شرقى « سنكيشيا » بزعامة « هرمانيك » فغلبهم الهينون ، بزعامة اتيلا وسلبوهم السلطة ، وعقبهم لفيف من الفينيين ، والافاريين ، والبلغاريين ، والمغاريين . واستولوا مكانهم ، وهنا اشتد ساعد السلافيين ، وظهروا بمظهرهم المعروف ، ثم ابتدأ التاريخ ، يسطر لهم اعمالهم كأمة . وذكر مؤرخو اليونان ، كثيراً من اخبارهم وحروبهم ...

أجل ! فمنذ مهاجمتهم ، المملكة الرومانية الشرقية ، والحروب بينهم وبين اليونانيين ، على قدم وساق ، كما نرى اثر ذلك ، فى شبه جزيرة البلقان الى الان ، وفى اثناء تلك الحروب ، اتحدت عدة قبائل ، من الامم السلافية معاً ، واطلقوا على انفسهم ، اسم السلاف الروسيين ...

قال « نسطر » المؤرخ الروسى الأول ، الذى عاش فى القرن الثانى عشر للميلاد : ان موقع بلاد الروس ، فى القرن العاشر ، كان لا يتعدى نهر المارن ، والشاطىء الغربى ، من بحيرة بيسيس ، وقد بنوا عدة مدن . أما « البولتش » فقد بنت هذه الأمة ، مدينة « بولوتسك » عند اعلى نهر دوينا . ثم بنت قبيلة الدروفتش فى غربى ، وفى اعلى نهر الدنيبر ، مدينة « توروف » وأمة الرومتش على شواطىء نهر سوجا . ويستفاد مما كتبه ، ان الروسيا فى القرن التاسع ، الذى يبتدىء فيه تاريخها ، لم تكن مالكة ، سوى قسم صغير ، مما تملكه اليوم . فكانوا محصورين تقريباً ، فى المقاطعات الواقعة ، بين نهرى دوينا ودنيبر . ونهرى المارن ودنيستر . ومن كل تلك الاراضى الواسعة ، فى جهات بحر قزوين ، لم يمتلكوا سوى قسم صغير ، عند مخرج نهرى « الفولكا » و « الاوكا » وقد سكن مع الروسيين ، قبائل سلافية اخرى ، فى جهات مختلفة ، وعرفوا باسماء متمايزة ، منهم شعوب « بوهيميا » و « بولندا »

و« مورافيا » و« بلغاريا » و« السرب » الخ .ثم نلاحظ فرقا ، بين السلاف الروسيين والسلاف البولنديين :

فالسلاف الروسيين ، اتبعوا مذهب البيزنطية ، وتمدن اليونان ...

والسلاف البولنديين ، اتبعوا مذهب رومية ، وتمدن اللاتين ...

بولندا والروسيا :

ونتج عن ذلك ، انقسام الشعب الواحد ، الى شعبين ، متمايزين , متباينين ، فى كثير من امورهم واحوالهم ، فان كلا الشعبين القاطنين ، « فيتولا » و« نهر الدنيبر »سلافيان، وكلهم كانوا ،عبدة أو ثان. ولهم تقليدا واحدا ، ولغة واحـــدة ، وكانوا مرتبطين ومتضامنين معاً ، كأمة واحدة ...

أما حروبهم فثلاث وهى : الليثونية ، والفينية ، والاتراك ، الذين هم اخلاط ،من الفينيين والتتر . أما فى القرن الحادى عشر ، فكان السلاف، الروسيين ، محصورين بين الليثانيين ، من جهة الغرب ، والفينيين من الشمال ، والاتراك من الشرق ، وكل املاكهم آنئذ ، لاتبلغ خمس ما يملكونه ، فى اوائل القرن العشرين ...

ديانتهم : وكانت ديانة السلاف أو الصقالبة ، كديانة غيرهم ، من الشعوب الآرية فآلهتهم متخذة من الطبيعة ، وظواهرها ، وهذا بيان باهمها :

دغوباغ : إله الشمس ، وابو الطبيعة ...

فولوس : المعطى الوحى للشعراء ، وحامى المواشى ...

بيرن : إله الرعد ، وناصر الشمس ،فى حروبها مع الغيوم ...

ستريبرغ : ابو الريح ، وحليف المحاربين...

حضارتهم : زعم بعضهم ، انهم كانوا يسكنون القفار، ولا مدن لهم ، غير ان الآثار اثبتت حضارتهم ، وقد ابتنوا مدناً عديدة ، وبقيت آثارهم ، من آنية فخار ،وحديد ، وخزف ، وفضة ، وذهب ، وبرونز ، وغيرها ،وكانوا ذوى تجارة واسعة ، خصوصا فى آسيا . ومن آثارهم ، نقود شرقية ، مؤرخة سنة ٦٩٩م ،وكانت لهم صناعة السيوف ، التى اشتهرت بين العرب ...

المرأة : وكانت النساء ، فى القرن السابع ، يأبين ان يعشن، بعد موت رجالهن ،فكن يحرقن ذواتهن ، عند حرقهم ! وزعموا ، ان الحياة الآتية ، هي على نسق الحاضرة ، غير

انها اطول منها ، ولهذا جهزوا الدفين ، بما يلزمه من الادوات ونحوها ، كزعم بعض فراعنة مصر ...

كلمة روسيا : ليست من اصل اسكندنافى ، وقد اطلقت على اراضى نهر الدنيبر، من عصور طويلة ...

حكام الروسيا : وكان اول من حكم على الروسيين ، :

ثلاثة اخوة ، من نسل الفارياغيين وذلك بطلب من الروسيين ، وهم : روريك ، وسيناوس ، وتروفور ، وهى اسماء اسوجية، ومعنى الاول ، محب السلام ،والثانى المظفر ، والثالث ، الامين ...

فملك الأول ، فى جهات لادوكا ...

وملك الثانى ، فى جهات البحر الابيض . . .

وملك الثالث . فى جهات ايزبورسك . .

روريك اول امير اعظم على الروس

عهد روريك :

ولما مات الاخوان ، سيناوس ، وتروفور، أصبح الملك كله بيد روريك ، وهو أول مؤسس للدولة الروسية ، ومنه تسلسل الامراء والملوك والاشراف الروسيون. ويعتبر تاريخ الروسيا، من بدء حكمه ، أى سنة ٨٦٢م (ص٢٥٨) ومات روريك سنة ٨٧٩ م ولم يخلفه ابنه « ايغور » بل خلفه كبير عائلته ، وهو أخوه الرابع « أوليغ » او « اوليبج » وكان بطلا شجاعا , فجمع جيشا كبيرا من القارياغيين ، والسلافيين ، والفينيين ، واستولى فى الجنوب على مدينتا « سمولنسك » و « لويتش » ثم أخذ « اسكولد ودير » اسيرين ، ثم أمر بقتلهما ، ثم جعل « كياف » أم المدن الروسية ، وأخضع قبائل نهر الدنيبر ، وامتد سلطانه على كل روسيا . . ؛

مهاجمة القسطنطينية :

وفى سنة ٩٠٧ م هاجم اوليغ، القسطنطينية برا وبحرا ، بألفى سفينة حربية ، فخضع له الملك لاون السادس ، الملقب بالفيلسوف ، ودفع الجزية ،وعقد مع « أوليغ » محالفة تجارية ، بعد ان ركز رمحه فى الباب الذهبى ، علامة الانتصار . . .

وبعد ان لدغته افعى ومات ، تولى الملك « ايغور » ابن روريك ،وأول عمل باشره

مهاجمته القسطنطينية . بألفى سفينة ، واربعين الف مقاتل ، وهنا اتحد قواد البحر والبر البيزنطيون ، وهاجموا الاسطول الروسى فحطموه ، وشتتوا رجال جيشه ، واخيراً تم الصلح ، ودفع ملك اليونان الجزية لايغور ، الذى قتل عند رجوعه ظافرا ، من يد الدرفيليين سنة ٩٥٥ م . . .

الاخذ بالثار:

فتولت زوجته « أولغا » نيابة عن ابنها « سفياتوسلاف » الصغير ، واول ما فعلته الاخذ بثار زوجها ، فحاصرت مدينتهم ، ثم رضيت ان تصالحهم ، على شرط أن يقدم لها ،كل بيت من الدرفيليين ثلاث حمامات ، وثلاثة عصافير .وهنا ربطت الى ذنب كل منها مادة ملتهبة ، وتركتها ترجع الى أوكارها , عند هجوم الظلام ! فشبت النيران فى كل بيوت المدينة ، واخذت من تبقى عبيدا واماء ...

سفياتوسلاف:

ثم استقل « سفياتوسلاف » فى الامارة. بعد موت أمه «أولغا »سنة ٩٦٨ م فقام بامرين مهمين : اولهما الغلبة على مملكة الخزر ، والثانى الحرب العظيمة مع اليونانيين لامتلاك بلغاريا .وفى اثناء وجوده بعيدا عن عاصمته « كياف » زحف عليها « التشيفيون » وحاصروها .واخيرا عاد سفياتوسلاف ، وفتك بهم وقتل زعيمهم ،مع « بريتيتش»الروسى الخائن . ومما يؤثر عنه . انه وزع الذهب والحلى . التى جاءته من اليونان على جنوده ، غير انه احتفظ لنفسه ، بالسيف وادوات الحرب . وهنا قال اليونان انه لجبار بأس . فانه :

احتقر النضال . . .

وصافح البتار. . .

وأخيرا ، قتل غدرا ، من التشيفيين ، الذين كمنوا لجيشه ، على ضفاف نهر دنيبر ، والواقع ان الروسيون ، مدينون بنجاحهم لقوتين عظيمتين :

أولاهما ، القوة العسكرية ، التى أتتهم من الشمال ...

والثانية ، القوة الكنسية ، التى أتتهم من الجنوب ...

فلاديمر :

وقد ترك سفياتوسلاف ثلاثة بنين ، وهم : ياربولوك ، أمير كياف . وأوليغ أمير الدريفليانيين ،.وفلاديمر أمير نفوجورود ، فوقع البغض بين الأول والثانى ، وثارت

الحرب بينهما ، فقتل الاول الثانى ، وهذا قتله فلاديمر ،الذى أخضع جميع القبائل لسلطته ومات بعد أن اعتنق المسيحية ، سنة ١٠١٥ م ...

الامارة العظمى :

وقبل وفاته ، ولى أولاده على أقسام البلاد ، وهى حدود الروسيا فى القرن الحادى عشر : فياروسلاف على نفوجورود ، وباسيسلاف على بولتسك (وهو ابنه من روغيندا) وبوريس على روستوف ، وغاليب على مرروم ، وسيفاتوسلاف على الدريغليانيين ، وفسفولد على فلاديمر فى فولهينا ، ومستسلاف على تموتركان . وولى ابن أخيه « ياربراك » على مقاطعة تماثارشيا اليونانية ، وما عتم ان وقع الاختلاف بينهم ، فقتل أحدهم الآخر ، وجرى بينهم حروب اهلية ، أفضت الى ان يتولى « ياروسلاف » الامارة العظمى فى كياف بلا منازع . وقد شبهه المؤرخون « بكارلوس » العظيم بحروبه الظافرة ، وشرائعه التى سنها للروسيين ، فصارت عندهم دستورا للعمل،وأساسا للاحكام..

دولة أوربية :

والشىء الذى يذكر عنه ، انه قد زوج اخته مارى ، من كازمير ، ملك بولندا — وزوج بناته ، من ملوك ،وبنيه من أميرات :

فاليصابات ، تزوجت من هرولد ملك نروج ، البطل المشهور ...

وحنة ، تزوجت من هنرى الأول ، ملك فرنسا ...

وانطاسية ، تزوجت من اندراوس الأول ، ملك هنغاريا ...

وفلاديمر ، كبير بنيه ، تزوج بكينا ، ابنة هرولد ملك انجلترا ..،

وباسيسلاف ، ، تزوج بابنة سيلاس الثانى ، ملك بولندا ...

وفاسيسلاف ، تزوج من اميرة يونانية ...

وفتشيلان وايغور ، من أميرتين جرمانيتين ...

وعلى ضوء هذا الاختلاط ، بالدول الاوربية ، صارت الروسيا فى القرن الحادى عشر ، يقال لها دولة أوروبية . والمجد الذى كان يكلل عاصمة كارلوس العظيم «نفوجورود» نقل الى عاصمة « ياروسلاف » حتى اصبحت « كياف» تضاهى القسطنطينية فى الرونق والجمال.ولوقوعها على ضفاف نهر الدنيبر ،على طريق القسطنطينية ، أمها التجار من هولندا ، وهنغاريا ، وجرمانيا . واسوج، ونروج ، وكانوا يقطنون، فى احياء مستقلة من المدينة ، وكان فيها ثمانية اسواق عظيمة ، وقد صك نقودا باسمه :

كتب على وجه منها ، اسمه باللغة السلافية « ياروسلاف »...
وكتب على الوجه الاخر ، اسمه بالمعمودية « ياورى » أى جورج ...

الديانة المسيحية :

وتوفى سنة ١٠٥٤ م، وقبره فى كنيسة « آجياصوفيا » بنفوجورود ،وقد قال المؤرخ الروسى «يرتاى »: اننا قد اخذنا الديانة المسيحية ، من مدينة القسطنطينية . التى لاتدعى السلطة على الكنيسة والحكومة معا » ثم قال : « واننا نشكر لكرلوس ومثوديس فضلهما لانهما جعلا لنا لغة مستقلة ، فاصبحت بذلك كنيستنا وطنية محضة ، ومستقلة بلغتها وسياستها ، ودولتنا كذلك »

أما المدة ، من سنة ١٠٥٤ ،الى سنة١٢٢٤م ، أى منذ اول ظهور المغول التتر ، كانت كل الاراضى الروسية ، قلاقل واضطرابات . والعادة البربرية ، كانت بعد ، متغلبة على المبادىء البيزنطية ،التى هى الاتحاد وانضمام السياسيين ...

امارات الروسيا :

وقد ذكر المؤرخ « بوكدين » فى هذه المدة ، عن قيام ٦٤ امارة،و٢٩٣امير، تولوا عرش كياف وغيره ، وعن ٨٣ حرب اهلية ، اشتركت فى بعضها البلاد ، من اقصاها الى اقصاها ، عدا الحروب مع شعوب اخرى ، حتى ان البرابرة ، شنوا الغارة على روسيا ، لا اقل من ٤٦ دفعة. وكانت الروسيا ، فى القرن الحادى عشر ، حتى الثالث عشر ، يتولاها ١٣ امارة مهمة ، واهمها :

١ — امارة سمولنسك ، الواقعة فى الجبال من روسيا ، وفيها اجمة او كوف ، التى تصدر منها الثلاث انهر العظيمة ، وهى : فولكا ، ودنيبر ، ودوينا ، وكانت ذات اهمية سياسية وتجارية ...

٢ — امارات ، تشرينكوف ، وريزان ، وموروم ، وسوزدال وبولوتسك ، ونفوجورود،وسيفرسكى ، وتفير ، وغيرها ...

وبعد سقوط « كياف » أو الامارة العظمى ، لم يعد للروسيين محور ، تدور عليه سياستهم ، وبمدة الـ ٥٤ سنة ، التى سبقت مجىء المغول ، قد انحصر تاريخها ، فى امارات « سوزدال وغاليتش، نفوجورود وبسكوف » وجورج دولكوركى ، هو المؤسس الاول لسوزدال ، وقد حاول ان يتسلم عرش كياف . أما ابنه « اندراوس » بوغوليسكى ، فمنه تسلسلت قياصرة موسكو ، ولم يعلن الحكم المطلق،حتى قتل سنة ١١٧٤ م وكان هذا،

مصداقاً للقول : « ان الظلم مرتعه وخيم » ...

وقد قسمت امارات اندراوس ، بين أولاد أخيه واخويه ، ميخائيل وفسفولد ، اللذين عادامن منفاهما ، ونشبت بينهم حرب أهلية ، فأفضت الامارة العظمى ، الى ميخائيل وبعد موته ، تغلب « فسفولد » على الأمراء ، الى ان تثبت على الامارة العظمى ، ثم توفى سنة ١٢١٢ م وبعد موته ، انتهى أمر النزاع بين خلفائه :

١ - بجلوس قسطنطين على عرش فلاديمر ...

٢ - وبجلوس أخيه جورج الثانى ، على عرش سوزدال ...

ثم بعد وفاة قسطنطين سنة ١٢١٧م ، تولى جورج الامارة العظمى ، فأشهر حربا على البلغاريين ، وغلبهم وأحرق مدنهم ، ثم أسس مدينة « نفوجورود » سنة ١٢٢٠ م ...

امارة غاليشيا : وكان الخورفستيين ، سكان غاليتش، يختلفون عن سكان سوزدال فانهم كانوا محافظين على عوائدهم السلافية ، رغما عن كون الامراء الفارنجيين، افتتحوا بلادهم وامتلكوها . ولما صار « فلاديمر » اميرا عوض أبيه « ياروسلاف » استسلم للدعارة ، والشهوات النفسانيـة ، مما ألزم على الهرب بعائلته الى هنغاريا ، فسر الشعب . وأقاموا « رومان » أمير فولهينا مكانه ، وما لبث ملك هنغاريا ، حتى زحف بجيشه ، على غاليشيا ، وولى ابنه « اندراوس » عليها ، وطرح « فلاديمر » فى السجن . وسرعان ما أطلق الغاليتشيين سراحه ، وطردوا اندراوس . وبعد موت فلاديمر ، عزم « رومان» على فتح غاليشيا ، فهاجمها وامتلكها ، بمساعدة الهنغاريين والبولنديين . وكان استيلاؤه على العرش ، ليس بالانتخاب ، بل بالقوة .وشرع يذل كل من أوجس منه خيفة، ومن المأثور عنه ، قوله : « لا يهنأ الانسان بأكل العسل ، ما لم يقتل النحل » غير أن المؤرخين الروسيين ، قد نسبوا اليه الشجاعة والحلم ، وأسمونه « مونوماخ » آخر ، لانه سحق الوثنية ، ونشر الديانة المسيحية ...

اعجاب البابا : وقد أعجب البابا ، أنوسنت الثالث به ، فأرسل اليه وفدا ، يحبب اليه ديانة رومية ، واعدا اياه ، بتنصيبه ملكا عظيما ، بسيف القديس بطرس ، فأجاب رومان الوفد ، بان استـل سيفه ، وقال بعجب وخيلاء :«هل للبابا سيف مثل سيفى ، الذى لما أضعه على جانبي ، لا أحتاج الى غيره؟» ...

الملك دانيال :

وفى سنة ١٢٠٥ م وقع قتيلا ، اثناء حربه مع البولنديين . وكان لرومان ولدان ،

أكبرهما اسمه دانيال ، الذى تولى مكان أبيه ، بضمانة أمه ، لأنه كان قاصرا . وكان الغالتشيون ، يجلسونه تارة ، ويخلعونه تارة أخرى ، الى أن لقبوه بالأمير الاعظم : وكان البطل مستسلاف ، قد طرد الهنغاريين ، وزوج ابنته للامير ، واتحدا معا على محاربة البولنديين . ولما مات مستسلاف ، سنة ١٢٢٨م ، استقل دانيال بالامارة ، وقهر أعدائه ...

ولما خلعه المغول ثانية ، عن عرش غالتشيا ، وفر الى هنغاريا ، تقرب من الجرمانيين واليهود ، والارمن ، وحببهم ببلاده ، ليستعيض بهم ، عمن قتلهم المغول ، ووعد من يذهب الى بلاده ، بامتيازات كثيرة. ثم أرسل وفدا الى البابا انوسنت الرابع ، يطلب اسعافه ، ولقاء ذلك ، يضم الكنيستين تحت رئاسته، وانه يساعده فى الحرب الصليبية وسرعان ما منحه البابا لقب ملك ، سنة ١٢٢٤ م ،حتى نسى دانيال، أمر ضم الكنيستين والمساعدة فى الحرب الصليبية!...

الجمهورية الروسية

امارة نفوجرورد :

كانت « نفوجرورد » منذ زمن قصى ، مركز السياسة ، فى الشمال الغربى من الروسيا ثم قسمت الى قسمين ، يفصل بينهما نهر فولوكوف ، الذى يخرج من بحيرة المن ، ويصب فى بحيرة لادوكا . وكان الجانب الايمن،معروفا باسم جانب القديسة صوفيا ، حيث بنى ياروسلاف الحكيم ، كاتدرائية عظمى ، وفيه كان كرملين نفوجورود ، حيث كان يسكن الامير، ورئيس الاساقفة، وغيرهما ...

وتقسم جمهورية نفوجرورد ، التى كان يديرها نواب عن الشعب ، الى خمسة اقسام ، عدا الأقاليم التابعة لها ، والتى كانت تدفع لها الجزية . وقد اشتهر اهلوها ، بالقوة والشجاعة ، وقد قهروا حتى « روزيك » وكان اسم جمهوريتهم « سيدتى نفوجرورد العظيمة » وفى كل الحروب الاهلية ،لم تشترك نفوجرورد فيها ، حتى ان اميرهم، كان دستوريا وبقى ياروسلاف أميرا عليها ،حتى ارتقى الى الامارة العظمى، سنة ١٢٣٦ م ، وترك ابنه اسكندر تافسكى فى مكانه...

شرائع ياروسلاف :

وكانوا يتبعون شرائع ياروسلاف بحرفيتها ، وكانت تخول حق الانتقام الشخصى ، وتوجب دفع الدية لاهل القتيل ، والجزاء النقدى للمعتدى عليه ، ويوجبون اليمين على من انكر ، ويستعملون التعذيبات الجسدية ، فى قصاص المجرمين ، ويكوون السارق بمياسم محماة فى المرة الأولى ، ويشنقونه فى المرة الثانية ، وقد يفوق بعض تلك الشرائع ، شرائع الرومان ، من حيث الأفضلية . ومع هذه الروح الديموقراطية ، فقد لمستهم افعى الكبرياء فتحولوا الى رتب وطبقات ، عملا بالغريزة المطبوعة فى الانسان: حب الأثرة والسؤدد...

الجمهوريات التابعة :

ومن المدن التابعة لنفوجرورد ، مدينة بسكوف، الاكثر اهمية من غيرها ، واول أمير حكمها « فسفورد جبرائيل » ورفونت اللوثيانى،أول مسيحى دافع عن نفوجرورد ، فى القرن الثالث عشر ، ضد شعبه انفسهم . وقال المؤرخ نسطر : « ان بسكوف كانت وطن القديسة اولغا ،وهى اول من اعتنق المسيحية فى روسيا » ومما كتبه عن هذه المدينة أمرين :

أولهما ، حربها مع التيشوديين ، ثم مع جرمانى ليفونيا ...

ثانيهما ، جهادها مع نفوجرورد ،من اجل حريتها واستقلالها ...

النفوغورديون :

وقد استعمر هؤلاء ، فى القرن الثانى عشر « كاما وفياتكا » واسسوا فيهما جمهورية ، استمرت طول القرن الرابع عشر ، واستعمروا عدة مستعمرات ، كانت كل واحدة منها جمهورية مستقلة بنفسها ، ثم ضمت معا ، وكانت منها جمهورية عظيمة ، عاصمتها مدينة « فياتكا » وقد كان فى تاريخ الروسيا ، من القرن الثانى عشر ، حتى الثالث عشر ، ثلاث أمم جديدة ، قد صار لها علاقة واتصال بشعوبها :

ففى جهة الشمال الغربى ، الجرمانيون ...

وفى جهتى الشرق والجنوب ، التتر والمغول ...

وفى جهة الغرب ، الليفونيون ...

الليفونيون :

اعتنق الليفونيون ، الديانة المسيحية ، عن يد الراهب « مينسهارد » الذى ارسله اسقف بريمن ؟ ثم صار اسقفا على ليفونيا ، وشاد كنيسة بوكسكل ، وبنى حولها قلعة حصينة ، سنة ١١٨٧ م ثم هاج الشعب الليفونى ، ضد المرسلين ، حيث قتل الاسقف ، ورجعوا الى عبادة الاوثان ! ، فلما سمع البابا انوسنت الثالث ، جهز حملة بقيادة البرت ، الذى عينه اسقفا ثالثا على ليفونيا (١١٩٨ - ١٢٢٩م) فزحف بجيشه ، ودخلت مراكبه نهر الدونيا وتغلب عليهم ، واخضعهم لسلطة الجرمانيين ، وبنى مدينة « ريغا » وجعلها عاصمته ، والف وجاقا عسكريا ، وسماه « فرسان السيف » أو اخـوة جيش المسيح ، وكانوا يلبسون رداء ابيض ، وعلى كل من الكتفين صليب احمر ، واول رئيس قام فيهم اسمه « فينودى روباتش » وهنا التجأ الليفونيين ، الى امراء بولتسك ، ان يساعدوهم على الجرمانيين ، ثم زحفوا على ريغا سنة ١٢٠٦ م فردوا على اعقابهم ...

الجرمانيون :

وقد بنى الجرمانيون ، بيوتا وحصونا من الحجر ، وامتدت سلطتهم على كل القبائل المجاورة ، وصاروا اصحاب السيادة فى البلاد بلا منازع ، وكل من رفض اوامرهم كان الموت أو الحريق ، أقل جزاء لهم ، ثم ابتنوا عدة مدن وحصنوها ، ثم استولوا على بعض مدن ، من امارة بولتسك ، ونفوجرورد ، حتى كادوا يستولون على بسكوف ، ثم انهم اشتروا مدينة « كوليفان » من ملك الدانمرك . أما البلاد ، فقسمت الى اقسام منها :

قسم تحت سلطة الفرسان ...

والاخر تحت سلطة اسقف ريغا ...

وفى سنة ١٢٢٥ م تألف وجاق عسكرى آخر ، بين بروسيي الليثونيين ، المعروف « بالتيوتنكى » وكان على اتم ولاء مع فرسان السيف ، ثم انضم اليهما ، عسكر المدن ، فصار مجموعهم

محاربون من برابرة الجـرمان

قوة عظيمة ، اتحدت ضد الليثينيين والفينيين ، الذين لم يزالوا وثنيين ، وكانت عروشهم ثلاثة :

عرش مارينبرغ ...

عرش ألنغ ...

عرش كونفسبرغ ...

وقد اتحد اصحابها معا ، وحاربوا لأجل حريتهم واملاكهم ...

الفنلانديون :

يقال : ان الفنلاندا ، ارض الصوليين ، نسبة للقوم الذين سكنوها ، فيقسم سكانها ، الى ثلاث قبائل ، وهى :

التفاستس ، فى الجنوب الشرقى ...

الكيفنس ، فى خليج بوثينا ...

الكارلينس ، فى قلب فنلندا ...

أما فى شمال فنلاندا ، فكان يسكن اللبلانديون ، الذين يحسبون أمة ، من الجنس الفينى أما الكارلينس ، فعددهم يضاهى عدد القبيلتين . وقال نسطر : ان هذه القبائل وغيرها ، كانت أما منحدرة من اصل واحد ، أو متجاورة وممتزجة ، ومع ذلك ، فهى تختلف عن بعضها ، بعوائدها ، وعقائدها ، ولغاتها ، حتى ان قبيلة منهم ، لا يوجد فى لغتها ، اكثر من الف كلمة ، والمرجح ، ان السلاف الروسيين ، كانوا عائشين كشعب واحد ، من حيث التمدن ، والعوائد الدينية ...

أما قبيلة « الخزر » فهى فنلاندية الأصل ، امتزجت بالاتراك ، وكانوا مشهورين بتمدنهم ، واسسوا امبراطورية عظمى ، فى القرن التاسع ، موقعها بين نهرى دون ودنيبر ، واسفل نهر فولكا ، وممتدة الى نواحى بحرى ازوف ، وقزوين ، وبنوا مدينة اتيل على نهر فولكا ، ومدينة سار كل على نهر الدون ، واستخلصوا « تاماتريشا » من اليونان ، وكانت لهم تجارة مع الخليفة فى بغداد ، وفى كردوفا ، أما ديانتهم الرسمية فوثنية :

اتاهم مبشرون مسلمون ، فى القرن السابع ...

وجاءهم مبشرون يهود ، فى القرن الثامن ...

وظهر بينهم القديس كيرلوس ، فى جهات تشاغان سنة ٨٦٠م ...

قبائل السكثين :

ذكر « هيرودوت » ان قبائل « السكثين » حتى القرن الخامس ، كانت تعبد سيفا مغروزا فى الارض ، كتمثال لاله الحرب ، وكانوا يقدمون له ذبائح بشرية ، وكانوا يشربون دم أول قتيل ، يقع فى حروبهم ، ويسلخون جلد رؤوس أسراهم ، ويستعملون جماجمهم كؤوسا للشرب . وهؤلاء البرابرة ، كانوا تارة ، يشتبكون مع اليونانيين المتاخمين لحدودهم ، فى البحر الاسود ، وتارة يتعاهدون ، ويتصافحون . وأخيرا تغلبوا على « داريوس هستيب » وقد ذكر أيضا : ان من هذه القبائل قوم ، يقيمون على شواطىء نهر الدنيبر ، على بعد نحو ١٤ يوما . من السكثيين الاولين لجهة الشرق ، أما السكثيون المعروفون بالملكيين ، فكانوا يسكنون فى السواحل البحرية ، من بحر ازوف ، وكانوا يحسبون انفسهم أسياداً ، وما سواهم عبيداً لهم ...

فالسكثيون السلاف الاولون ، معرفون بحرث الارض ...

والسكثيون الملكيون الاخرون ، دأبهم الغزو ...

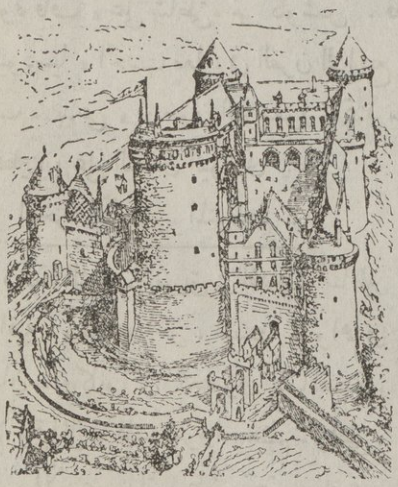

حصن اقطاعى

ثم قال هيرودوت : ومن هذه الامم « النيوريون » و « الاغاترسيون » و « الصرماتيون » الذين اختلطوا بالزواج ، مع « الامازونيين » و « البدونيين » و « الفلونيين » و « النساجيين » و « المساجيين » و « الايركس » وقد هاجر بعضهم ، من الجهات الغربية الى غيرها ، ومنهم الغوث والجرمان . ومنهم من استوطن فى شرقى اوربا ، باسماء مختلفة ، كالسلاف ، والاتراك ، والفينيين . وكانت غارات البربر ، على شرقى اوربا ، فى القرن الرابع الميلادى ، قد احدث تغييراً ، فى احوال شعوبها ...

اليونان فى البحرين

البحر الأسود :

استعمر اليونان ، عدة مستعمرات ، على الشواطىء الشمالية ، من البحر الأسود ، فبنى « الميليسانيون » و « المغارنيون » مدينة « تولا » قرب نهر الدانوب ، ومدينة « ايسطرس » عند مصبه . ومدينة « تيراس » على شاطىء نهر الدنيستر ، ومدينة « اوداسوس » على شاطىء نهر الباغ ، ومدينة « اولوبيا » على شاطىء نهر دنيبر ومدينة « تشيرسن » على طريق « سيفاستبول » ومدينة « بالاكيون » التى سميت بعد ذلك « بلاكلافيا » ومدينة « ثيودوسيا » التى سميت بعد ذلك « كافا » ومدينتى « بانتيكابى » و « فناغوريا » عند مضيق انيكل . ومدينة « تانيس » عند مصب نهر دون . ومدينة « اباطوروس » عند نهير كيوبان ، والمدن « فاسيس » و « وداليسقورس » و « بيتبوس » عند أسفل جبل « قوه قاف » على شاطىء نهر كلوشس . فالمدن الثلاث « فاناغوريا » و « بانتيكابيا » و « تيودسيا » اتحدت معا ، فى القرن الرابع ، تحت رئاسة زعيم ، يرث الرئاسة خلفا عن سلف ، يدعى « أرخون البوسفور » تمتد سيادته ، على بعض قبائل البربر ، وكان السكان محافظين ، على التمدن اليونانى ...

البحر الأبيض المتوسط :

ولهذا الشعب العريق فى القدم ، أساطير خرافية ، ولهم مفاخر ، ليست لسواهم فى البلقان ، وكانوا فى العصور السالفة ، دولا وقبائل ، فاستعمروا معظم شواطىء البحر الأبيض المتوسط ، حتى نازعهم الرومان وغلبوهم ، فدخلت اليونان فى حوزة الروم ، ثم صارت ، فى جملة المملكة الرومانية الشرقية (ص ٤١٩) ...

الصليبيون فى طريقهم الى الشرق

المسيحيون يطردون مطرية؟

ذكرنا فى الجزء الاول ، من هذه الموسوعة التاريخية ، أسماء الاحبار الرومانيين ، الذين جلسوا على كرسى رومية ، من بطرس الرسول ، الى نهاية القرن الثالث عشر ، صفحة ١٥١ و ١٥٩ و ١٦٩ و ١٧٩ و ١٨٩ و ١٩٩ و ٢٣٢ و ٢٤٥ و ٢٦٩ و ٢٩٥ ٣٢٨ و ٣٤٩ و ٣٧٥ — وهذه السلسلة ، مأخوذة عن مصادرها الفاتيكانية الرسمية ».

« الراشد »

الجامع المسكونية

مدينة روما :

أعظم مدن الامبراطورية الرومانية ، بناها « روم لونس » سنة ٧٥٣ ق . م ، وهى الآن، عاصمة مملكة ايطاليا ، قائمة على أثر رومية القديمة ، تنقسم الى أربعة عشر قسما ، منها اثنى عشر ، على ضفة نهر التيبر اليسرى ، واثنان على الضفة اليمنى ، وبها أعظم كنيسة فى العالم ، مشيدة على اسم القديس بطرس الرسول ، وكنيسة اخرى ، على اسم القديس بولس الرسول ، وبها قصر مشهور ، باسم « الفاتيكان » حيث يقيم الاحبار الرومانيون . وقد استشهد بهذه المدينة ، بطرس و بولس فى يوم واحد ، على عهد نيرون الملك، سنة ٦٥م ثم استشهد غيرهما من البابوات ، فى عصور مختلفة ...

الجامع الرسولية :

الاول : التأم فى اورشليم ، سنة ٥٢ م ، حضره الرسل برياسة القديس بطرس ، وقرر : الامتناع (١) عن الاكل من ذبائح الاصنام ، ومن الحيوانات المخنوقة (٢) عن الختانة (٣) عن الدم ، وعن كل شىء نجس ...

الثانى : التأم فى مدينة افسس ، سنة ١٩٦ م ، ونظر فى يوم ، تعيد به الكنيسة ، عيد الفصح ، ودعى « مجمع اساقفة آسيا »...

المجامع المسكونية :

المجمع النيقاوى : (الاول) التأم فى مدينة نيقية ، فى الاناضول ، سنة ٣٢٥ م تحت اشراف الملك قسطنطين ، وعدد الاساقفة والرؤساء المجتمعين ٣٢٧ ، وبه رتبت الكنيسة قانون الايمان ، وعينت الاحد الاول ، الذى يأتى بعد ١٤ قمرية مارس ، عيدا للفصح المجيد .

المجمع القسطنطينى : (الثانى) التأم فى القسطنطينية ، سنة ٣٨١ م وكان الكرسى القسطنطينى ، أول اسقفية :

تولاها أولا ، القديس غريغوريوس النازيانزى ..،

وتولاها بعده ، القديس يوحنا فم الذهب ...

وفى هذا المجمع ، رفعت الكنيسة هذا الكرسى الى بطريركية ، وأعطته الرتبة الثانية بعد الكنيسة الرومانية ، وكانت هذه المدينة ، تعرف باسم « بيزنطية » ثم صارت مدينة قسطنطين الملك ، سنة ٣٣٠ م وتعرف باسمه ، وتسمى عاصمة الامبراطورية الشرقية . فعند وفاة « ثيودوسيوس الكبير » سنة ٣٩٥ م قسمت الامبراطورية الرومانية الى شرقية وغربية . فالقسم الشرقى ، وعاصمته القسطنطينية ، ابتدأت به سلالة بكر ثيودوسيوس ، الامبراطورية البيزنطية ، أما القسم الغربى ، وعاصمته رومية ، فالى بقية البلاد الرومانية ، وكانت مصر ، من قسم ملوك الروم ...

المجمع الافسيسى : (الثالث) التأم فى مدينة افسس ، بالقرب من ازمير ، سنة ٤٣١ م وبه حرمت اعضاؤه تعاليم نسطور ، ومن يعمل بها . وقد اتاها بولس الرسول . وبشر بها سنة ٥٤ م ، وأول اسقف جلس على كرسيها ، كان يوحنا اللاهوتى ، أتاها مع البتول مريم العذراء ، وبها كتب انجيله ، وبها مات ودفن ، فى الكنيسة المشيدة على اسمه ...

المجمع الخلقيدونى : (الرابع) التام سنة ٥٤١ م بأمر الملك ماركيانوس ، اجابة لطلب البطريرك فلابيانوس ، حضره ٦٣٠ اسقفا ، اكثرهم شرقيون ، تقرر فيه : اولا ، شجب تعاليم اوطيخا ، وديوسقوروس ، ونسطور . ثانيا ، ان قوانين المجمع النيقاوى القسطنطينى تكون دستورا للايمان . ثالثا ، ان العذراء مريم هى أم الله حقا ...

المجمع القسطنطيني-٢ (الخامس) :التأم سنة ٥٥٣م وبه شجبت تعاليم رؤساء النسطوريين الثلاثة ، ايبياس من اوديسا ، وتيودور تتوس اسقف قورش، وتيودوروس الموبسوليست...

المجمع القسطنطيني -٣ (السادس) :التأم سنة ٦٨٠م به حكم على المونوتولويتين ، أي الذين يعتقدون ، ان المسيح مشيئة واحدة . وكان المجمع مؤلف من ٢٨٠ اسقف وابن القيصر...

المجمع النيقاوى -٢ (السابع) :التأم سنة ٧٨٧ م فى مدينة نيقيه ، وكان مؤلف من ٣٦٧ رئيس اساقفة ، واساقفة ، ورؤساء اديرة ، وعلماء . وكان تحت اشراف الامبراطور كونستانس المشهور ، وبه رشقوا بالحرم « الا يكونو كلاست » أى محاربى الايقونات ، والذى دعى الى هذا الاجتماع ، القيصر ليون الايسورى ، الذى تبوأ عرش الامبراطورية سنة ٧١٧ م وغصب رعيته ، على كسر الايقونات ، ومنعهم عن تكريمها ، وطرد جرمانوس بطريرك القسطنطينية ، الذى كان يقاومه ، وهنا قرر : « ان الانحنا لايقونة ما انما هو دلالة على الحب والتوقير والاكرام ، وينبغى تمييزه عن العبادة الواجبة لله وحده، ومايقال عن الايقونات ،يقال ايضاً عن الصليب ، والانجيل ، وغير ذلك من الاشياء المقدسة » ...

واول صورة رسمت للعذراء مريم ، كان مصورها القديس مرقص الانجيلى ، ومن ذاك التاريخ ، اخذت الكنيسة ، ان تصور شهدائها وقديسيها ، حتى هذه الايام ، وهنا نستدل على الحقائق الاتية :

١ — ان اكرام الايقونات قديم ،مصدره كاروز الديار المصرية ...

٢ — أن المسيحيين ، لايعبدون الايقونات ، بل يكرمون الممثل لها ...

المجمع القسطنطيني -٤ (الثامن) التأم سنة ٨٦٩و٨٧٠م ضد فوثيوس،فى ايام الملك باسيليوس ، واول جلسة عقدها فى ٥ اكتوبر سنة ٨٦٩ م ،ثم عقدوا ثمان جلسات ، والاخيرة فى غاية شهر فبراير سنة ٨٧٠م - وهذا هو الانشقاق الاول ، بين الكنيستين الشرقية والغربية ، حيث حرم فوثيوس ، وغريغوريوس اسقف سيرا كوزا ، مع من يتبعهما . وهذا المجمع ، لم تعترف به الكنائس الشرقية الارثوذكسية ...

المجامع الاترانية :

لاتران ، كان قصرا فى رومية ، بناه صاحب الاسم ، فلما رآه نيرون اعجبه ، فقتل صاحبه وامتلكه ، ثم بنى عليه كنيسة عظمى بعد اجيال ، التأمت فيها المجامع الاتية :

الاول : التأم سنة ١١٢٣ م على عهد كاليستوس الثانى ، وقرر : ان السلطة الكنائسية

لايجوز ان يمنحها الملوك...

الثانى : التأم سنة ١١٣٩ م ،فى أيام البابا اينوشنسيوس الثانى ، وبه حكم على «ارنود» من بريشيا ، الذى قال : « ان طغمة الاكليروس ،تدان أمام الله ، اذا امتلكت عقارا » فتسبب عن ذلك ، قيام ثورة مسلحة على الكهنة ، وقتل كثيرون منهم ...

الثالث : التأم سنة ١١٧٩ م،فى عهد البابا اسكندر الثالث ، وبه صار الاتفاق ، على كيفية انتخاب الباباوات ، على أن يكون محصورا فى الكرادلة فقط ، دون غيرهم ...

الرابع : التأم سنة ١٢١٥ م فى عهد البابا اينوشنسيوس الثالث ، وبه حرم اعضاء هذا المجمع ، المعتقدين بوجود مبدأين ، الواحد للخير ، والآخر للشر . والمبتدع لهذا الاعتقاد ، كان « مانى » من بلاد ايران (هذا مبدأ زرادشت ص ٦٩و ٨٩ و١٦٤ ج١) وكان يعتقد أيضا :

ان مبدأ الخير ، هو الله ، أو الروح القدس ، أو النور ...

وان مبدأ الشر ، هو الشيطان ، أو المادة ، او ملاك الظلام ...

ومانى ،كان ينكر « العهد القديم »بالكلية ، وكان يعتقد ان يسوع المسيح ، خرج من حصن النور ، كما كان يقول عن نفسه ، انه هو « البارقليط »الالهى ، المخبر عنه المسيح ...

مجامع ليون :

الاول : التام سنة ١٢٤٥ م تحت رياسة البابا غريغوريوس ، به قرأ الملك ميخائيل صورة ايمانه ، معترفا بكل ما تعترف به الكنيسة البطرسية ، وأعلن اتحاد الكنيستين ، الشرقية والغربية . غير ان هذا الاتحاد، لم يطل أجله، بل عاد الانشقاق بينهما ...

كان البابا يعتمد على الاخوان الدومنيكان فى تنظيم محاكم التفتيش

راهب فرنشيسكان

الثانى:التأم سنة ١٢٧٤م فى ليون رجع الاتحاد بين الكنيستين ، وقرر القضايا الخمس المنكرة ، وهنا : رتلت الرسائل والانجيل ، باللغتين اليونانية و اللاتينية ،وتصافح أعضاء هذا المجمع كأخوة ...

ما هى القضايا المنكرة؟

القضية الأولى:

١ - ان بطرس الرسول ، هو هامة الرسل ، وخليفة المسيح على الأرض ، وهو رأس الكنيسة المنظورة ، وان الرسل اعترفوا به ، فى الكنائس الأولى ...

٢ - ان القديس لينوس ، قد تولى بعده ، ثم خلفه القديس اناطليطوس ، ثم القديس اسكندر ، وهكذا على ضوء تسلسل البابوات ...

٣ - ان الكنيسة كلها ، الشرقية والغربية ، قد اعترفت برياسة الأحبار ، على كرسى روما ، مدة التسعة أجيال الاولى ، بدون منازع ، الى تاريخ الانشقاق الاول ...

٤ - وان الخلف ، لا يكون الا بموت السلف ، وان بطرس الرسول ، سفك دمه لاجل الكنيسة فى رومية ، والذى خلفه ، هو الخلف الحقيقى ...

رأيان فى هذه القضية

الرأى الارثوذكسى :

ان الام ، هى التى تمردت وطغت ، ولذا صار من الواجب تركها ، والحكم بقطعها وتنصيب غيرها . فاذا كانت الكنيسة ، أخصت كرسى روميـــة بالرياسة ، لكون بطرس الرسول ، سفك دمه بهذه المدينة ، فبأولى حجة ، ان تكون رياسة الكنيسة لاورشليم ، لان المسيح نفسه ، سفك دمه بها . ونحن لا نعترف ، الا بالمجامع المسكونية السبعة ، التى قررت استقلال الكنائس ...

الرأى الكاثوليكى :

ان الام ، لم تتمرد . فاذا أريد تنصيب غيرها ، يلزم أن يكون هذا ، باتفاق الاكثرية وبالاغلبية ، وبمجمع مسكونى ، حتى تحصل المصادقة ، كما كانت الكنيسة ، قبل الجيل التاسع وتحكم بما يلهمها عليه الروح القدس ، كما فعلت فى المجامع المسكونية السبعة ...

وان العادة على ممر الايام ، تضحى شريعة ، وقد جرت العادة ، ان كرسى رومية يكون له الأفضلية ، على بقية الكراسى . وهذا التقليد ، لا يصح خرقه ...

اما اذا وجد ، ان احدى الكنائس ، عقدت مجمعا اقليميا ، وحكمت على الكنيسة

فهذا المجمع ، هو البعض من الكل ، وهو فرع جاف من الشجرة . لأن الاصل باق بنضارته ،وقوته،ونموه ...

أجل ! فالهيئة الاجتماعية ، لا تقوم الا بناظم ، أو مدبر ، يدير شؤونها ، ويسوس امرها . فاذا نظرنا مثلا الى جسمنا ، وجدنا به الشروط المذكورة، أى اعضاء ورأس. فاذا قلنا ، أن اعضاءنا كلها رؤوس،فاين الاعضاء،واذا قلنا بانها كلها اعضاءفاين الرأس ؟!

القضية الثانية :

لا خلاف جوهرى ، فى القضية الثانية ، اذا اعتبر جواز التقديس،على الفطير والخمير فالكنيسة الغربية . تقدم الذبيحة على الفطير ، والكنيسةالشرقية، تقدس على الخمير...

القضية الثالثة :

بما أن أمر هذه القضية،محصور باستحالة الخبز والخمر، الى جسد ودم ،وهى المعروفة ، بالكلام الجوهرى . « هذا هو جسدى ، وهذا هو دمى » لا شأن للتاريخ؛ بسرد حجج الكنيستين ، لذا نشير اليها ، اشارة تغنى اللبيب ...

القضية الرابعة :

الرأى الكاثوليكى ، يقول بضرورة وجود المطهر ، وان الانفس التى فى المطهر ، تستفيد فائدة عظيمة ، من صلوات اخوانهم المؤمنين على الارض ، ومن حسناتهم ،أى انه يوجد مكان ثالث ، غير النعيم والجحيم ، فيه تمكث الانفس ، لزمن ما ، التى تفارق هذه الحياة الفانية ، للحياة الباقية الخالدة . وان لا انتقال مباشر ، من حياة الشقاء ، الى حياة السعادة ، الا بعذاب يمضيه،فى المحل الثالث وهو المطهر ، أى التى تتطهر به النفوس ، على ضوء : ما يفعله الناس ، من الافعال الحسنة ، لاجلها ، مثل صلوات،وصدقات ، ورحمات وقداسات . وفى هذه الاعمال ، المقبولة لديه تعالى ، تخفف عنها العذاب . وهذا المعتقد أخذته الكنيسة الكاثوليكية ، وأمرت بتعليمه ، من سفر المكابين (ص ١٢ ع ٤٦) حيث قد كتب : « انه مقدس وصالح هو الفكر ، فى ان نصلى على الموتى لينحلوا من الخطايا » وأهم ركن ، قول السيد المسيح ، فى انجيله (مت ص ١٢ ع ٣٣) ونصه : « ان كل من يقول كلمة على الروح القدس ، لا تغفر له فى هذا الدهر ، ولا فى الاتى » ...

أما الرأى الارثوذكسى ، فلا يعترف بالمطهر ، ولهم فى هذه القضية، استقامة الرأى عملا بقول بولس الرسول : « ولم ينالوا المواعيد ، لان الله قد سبق ، ونظر فى منفعتنا لئلا يكملوا خلوا منا » ...

وأخيرا . يريد المبدأ : ان يسبق القيامة، عملا بالمثل السائر « خير البر عاجله » ...

القضية الخامسة .

هذه القضية ، التى هى انبثاق الروح القدس ، من الاب والابن ، لا من الاب فقط قد يقف قلم المؤرخ ، على أن يخوض فى بحر الاسرار المسيحية ، غير انه ، فى مبدأ الكنيسة كان يرتل قانون الايمان ، ويقال المنبثق من الاب ، ولم تدخل لفظة الابن ، الا فى اسبانيا أولا ، عند ارتجاع الغوتيين ، عن تعاليم اريوس سنة ٥٨٩م - والاريوسيون ، كانوا يعتقدون ان الله الاب ، خلق الابن ، والابن أصدر الروح القدس ...

ثم ان لفظة الابن ، دخلت فى فرنسا ، ثم جرمانيا ، ثم ايطاليا — وكان الاحبار الرومانيون ، ساكتين عن هذه الزيادة . غير انه ، لما امتدت الى رومية ، ابتدأت كنيسة رومية ، ترتل لفظة « المنبثق من الآب والابن » ...

وفى سنة ٨٦٠ م ، على عهد نيقولاوس الاول ، ابتدأ الخلاف بين الكنيستين ، الشرقية والغربية ، بخصوص انبثاق الروح القدس من الابن ، وفى سنة ١٠٥٤ م على عهد لاون التاسع ، ابتدأت الكنيسة الشرقية ، فى أيام بطريركها المسكونى « ميخائيل » تتهم البابا الرومانى ، قائلة : « ان اللاتينيين ، وباباواتهم ، محرومين من الكنيسة ، كونهم ضد تعاليم المجمع الافسسى ، قد زادوا على قانون الايمان ، لفظة من الابن » والملك قسطنطين العاشر قد عضد هذا الاتهام ، ضد الكرسى الرومانى ، وكذلك فوثيوس بطريرك القسطنطينية. أما البابا بناديكتوس الثامن ، فقد أضاف على قانون الايمان ، بعد لفظة المنبثق من الآب لفظة « والابن » ورأى البابا فى هذا ، هو ان الابن المتجسد ، هو مساو للاب فى الجوهر وان كل ما للاب ، هو للابن . قال السيد المسيح : « أنا هو الطريق والحق والحياة » ثم قال « وأنا اطلب من الاب ، أن يعطيكم بارقليطا آخر ، يثبت معكم الى الابد ، روح الحق ، الذى لا يطيق العالم أن يقبله » فالبارقليط اذا ، هو روح الحق ، أى روح الابن الذى هو الحق » وقال السيد أيضا : « واذا جاء البارقليط ، الروح القدس ، الذى يرسله الحق باسمى ، هو يعلمكم كل شىء » فكيف يرسل الاب ، الروح القدس ، باسم ابنه ، الا بانبثاقه منه ؟ » ...

هذه هى القضايا الخمسة ، المختلف عليها ، بين الكنيستين الشقيقتين . وجوهر الامر ان الانشقاق ، اساسه حب الرياسة ، والله هو الهادى ، لما فيه خير الاتحاد ...

الكنيسة المسيحية ونظامها

بما ان المسئلة الكاثوليكية والارثوذكسية ،فى هذا العصر (القرن الثالث عشر) قد أشغلت الشعب المسيحى باسره،رأينا اتماما للفائدة التاريخية ، ان نأتى باختصار ايضاحى على تاريخ الكنيسة ، الذى يقسم الى اربعة ادوار ، بالنسبة الى أهم الحوادث ، التى طرأت على الكنيسة ، واثرت فى مجرى شؤونها واحوالها :

الدور الاول : (٣٣-٣١٣م) من فجر المسيحية ، وظهورها ، وتأسيسها ،وانتشارها الى زمن انتصارها على الديانة الوثنية ، فى عهد الملك قسطنطين الكبير ...

الدور الثانى : (٣١٣ — ٨٦٠ م) من قسطنطين ، الى زمن انشقاق الكنيسة ، التى اصبحت ،كنيسة شرقية ، وكنيسة غربية ...

الدور الثالث : (٨٦٠ — ١٤٥٣م) من الانشقاق الى افتتاح القسطنطينية ...

الدور الرابع : (من سنة ١٤٥٣م ، الى ظهور لوثر)المعروف بعصر الاصلاح...

ففى الدور الاول ، كان السلطان الاعلى ، فى الامور الروحية ، فى يد الرسل الاطهار، لانهم تقلدوه من السيد المسيح ، فأسسوا الكنائس المسيحية ، التى اقاموها ، فى اثناء تطوافهم ،لاجل الكرازة بين الامم ، حسب وصية معلمهم ...

وكانوا يستصحبون معهم للمساعدة،فى الكرازة خصوصا ، اولئك المدعوين مبشرين. أو معلمين ، أو انبياء . وعلى زمن الرسل ، قد تعين شمامسة ، لأجل اشتراكهم فى خدمة التكملات الدينية ، واعتبر توزيع الاحسان على الفقراء ، من اجل وظيفتهم ...

وفى هذا الزمن ، وجدت نساء تقيات عذارى ، أو ارامل ، متعلقات تعليقا شديداً بخدمة الكنيسة،التى خصصت لهن، اعمال تليق بالنساء ،اكثر من الرجال،فانهن كن يعتنين بالمرضى ، ويوزعن الاحسان على النساء المحتاجات ، ويعظن اللواتى ، يرغبن فى الدخول الى الديانة المسيحية ، وكن يحضرن عمادهن ...

أما القسوس ، فكان بيدهم ادارة الامور الكنائسية ، وبعد موت الرسل ، حل محلهم الاساقفة ، الذين كانوا اعلى رتبة من القسوس ، وقد انحصرت سلطتهم، فى دائرة الكنائس ، التى كانوا ينتدبون لها فقط ، وجريا على خطة الرسل ، كان الاساقفة فى الابرشيات المتعددة ، يلتئمون فى مجامع مكانية ، بعاصمة الابرشية ، للنظر فى الشؤون

المتعلقة بعموم الابرشية ، وكانت العاصمة، تدعى « متروبوليس » ومعناها : « أم المدن » واسقفها كان يدعى مطرانا ، أو متروبوليت ...

وعلى ضوء هذه الدرجات ، كان اسقف العاصمة ، متقدما فى هذه المجامع ، واشهر اساقفة العواصم ، كان اسقف رومية ، اكبر مدينة فى الغرب ، واسقف انطاكية ، التى كان لها هذا المركز فى الشرق ، ثم الاسكندرية فى افريقيا ،وبين هؤلاء الثلاثة ايضاً ، قد امتاز بالكرامة،اسقف رومية ، لانها كانت عاصمة المملكة الرومانية ...

وفى الدور الثانى ، كانت على الغالب ، كنائس بعض مقاطعات ، مثل آسيا الصغرى ، واورشليم ،وثراكى،ومقدونيا ، ومصر، واخائية (اليونان) مستقلة ،حتى فى الدور الاول وقائمة برئاسة منها ، تنتخب فيها ...

تمثال رومانى ، وعلى مثال هذا الفن ، والفن الأغريقى ، نحتت تماثيل القديسين ، فى جميع الادوار

وفى هذا الدور (الثانى) اعتنق القياصرة الرومانيون ، الدين المسيحى ، واخذوا يتداخلون فى الامور الكنائسية ، فقبضوا على زمام الادارة العليا ، واهتموا فى عقد المجامع المسكونية ، لحل المسائل المهمة ، وكانوا يوافقون على قراراتها ، ويحددون شرائع المملكة ، وكثيراً ماتجاوزوا الحدود فى مداخلتهم ، حتى كادوا يثلمون حرية الشعب الدينية ، مما ينافى تعاليم السيد المسيح ، الآمر: ان يعطى مالقيصر لقيصر ومالله لله ...

كان بعض الاساقفة ، يظهرون كآلة لاجراء خواطر القياصرة،وكان القياصرة ، يستخدمون فى جهلهم ، كآلة لخواطر الاساقفة ، والاحزاب الدينية . واخيراً ، حصل الاكليروس ، على غنى عظيم ، لأن الكنائس ، قد اخذت قسما من الاملاك العمومية فضلا عما ورثته، من المعابد الوثنية واملاكها ، فى اماكن عديدة ، وعما كان يوقفه لها المسيحيون الاتقياء ، وجميع هذه الاملاك ، كانت تهيمن عليها ، الرئاسة الروحية ، دون سواها ، والخلاصة :

١ — كان اعظم سلطان ،فى يد الاكليروس ...

٢ — كان الشعب ، يضعف رويداً رويداً ...

٣ — كان الاشراف ،هم الاكليروس ، لما نالهم من اعتبار ...

٤ — وكان الاساقفة ، لايحاكمون الا أمام القياصرة ...

وفى هذا الدور ، ظهر نظام البطركيات ، بدأ يوم انقسمت المملكة الرومانية مدنيا، الى عدة مقاطعات ادارية . على عهد قسطنطين ، وكل مقاطعة ، كانت تحوى ابرشيات ، وكان يرأسها ، اسقف عاصمة المقاطعة . وبما ان مدن رومية ، والقسطنطينية ، والاسكندرية ، وانطاكية ، وافسس ، وقيصرية ، وسلانيك ، كانت عواصم المقاطعات فقد امتاز اساقفتها ، واصبح لهم السلطان ،على سائر الاساقفة التابعين ، الى تلك المقاطعة وكانوا يرئسون مجامع اساقفتها . وقد لقبوا « باكرخسين » أو رؤساء اساقفة، وفى اواسط القرن الخامس ، دعوا بطاركة ...

ثم انضم رئيس اساقفة افسس ، ورئيس اساقفة قيصرية، الى رئاسة القسطنطينى، أما رئيس اساقفة سلانيك ، فانضم الى اسقف رومية ، ثم انضم فيما بعد الى القسطنطينى ، وهكذا امتاز اولا ، اربعة اساقفة،فى رئاسة الكنيسة ، وهم:اساقفة رومية ،القسطنطينية، الاسكندرية ، الانطاكية ، ثم اورشليم ، فى عهد الملك ثاودوسيوس الثانى ، واعطى رتبة البطاركة ، اكراما للمدينة ، التى فيها تأسست، بواسطة السيد ورسله ، اول كنيسة مسيحية . ومنها انتشر الدين المسيحى ،الى كل العالم ...

وقد خضع الى هؤلاء البطاركة الخمسة ، جميع اساقفة الكنيسة ، ثم فى المجمع الثالث استقلت كنيسة قبرص ، بعد ان كانت تابعة لكنيسة انطاكية ـ وكل من البطاركة ، كان مستقلا عن الآخر ، وتحددت هذه الاستقلالية . فى المجامع المسكونية ...

وكانت تحسب هذه المجامع المسكونية ، عبارة عن صوت التعليم الكنائسى،المعصوم من الخطأ،والملهم من الروح القدس، الذى يقود الكنيسة ، ويسوسها ، ويوجهها الى الحق فما كانت احكامها قابلة للاستئناف ، وكان الاساقفة ، يستدعون اليها ، من القياصرة المسيحيين،كلما ظهرت فى الكنيسة ، مسائل مهمة جداً ، لم تستطع المجامع المكانية حلها. وكان من الواجب،ان يتفق الجميع،فى المسائل الاعتقادية،وكان المخالفون يفرزون كمبتدعين أما فى المسائل ، التى تتعلق بنظام الكنيسة الادارية ، فكان الحكم للاكثرية . وقد اصدرت

المجامع المسكونية السبعة ، احكاما تتعلق بالمعتقدات ، والكنيسة الارثوذكسية الشرقية ، لاتزال معتصمة باحكام هذه المجامع، ولا تعترف بغيرها...

أما الدور الثالث ، بعد انشقاق الكنيستين، الغربية والشرقية ، فكان القياصرة البيزنطيون، يتداخلون كثيراً ،فى الامور الروحية فى الكنيسة،ويشتركون فى المباحث اللاهوتية، وكانوا ينتصرون لبعض الاحزاب ، ويضطهدون غيرها ، اضطهادا عنيفا ، مما زاد فى ارتباك ، شؤون المملكة البيزنطية ...

جبلان مقدسان

جبل سيناء:

جبل سيناء ، او طورسينا (والطور لفظة عبرانية ، تطلق على كل جبل) ويدعى « حوريب » وقد ذهب بعضهم ، الى ان حوريب ، جبل بالقرب من سينا ، واقع الى جنوب فلسطين ، على الحد ، الفاصل آسيا عن افريقيا ، وهو قائم فى وسط شبه جزيرة سينا النائىء ، فى بحر القلزم أو البحر الأحمر ، وعلوه الفى متر . وقد تداولته أمم عديدة ، وتسلط عليه ملوك كثيرون ، ابقى بعضهم فيه ، آثاراً تذكر ، ومن جملتها معابد متقنة البناء ...

وقد سمى هذا الجبل مقدساً ، لما حدث فيه من العظائم ، والعجائب فى العقد القديم ، من ذلك : ان الرب تجلى للنبي موسى ، فى العليقة التى كانت تتوقد بالنار ، وهى لاتحترق. وامره ، ان ينطلق الى مصر ، ويخلص الشعب العبرانى منها ، ويقوده الى ارض الموعد ، وهناك اظهر الله لشعبه مشيئته ، وعرفهم بواسطة نكليمه موسى،وصاياه ،وفرائضه،مكتوبة فى لوحين من حجر ، واليه التجأ النبي ايليا ، هارباً من ايزابل الشريرة ، زوجة الملك آخاب الأسرائيلى ...

وكان طور سيناء ، منذ انتشار الديانة المسيحة ، الى الان ، مطمح انظار الزوار، ومحط رحالهم ، ولاسيما فى تضاعيف الاضطهادات ، التى جردها قياصرة الرومان،وغيرهم حتى هذا القرن على المسيحيين ، الذين كانوا يهربون من وجوههم ، ويلتجئون الى هذا الجبل المقدس ، حيث كانوا يعتصموم ، بكهوفه ،ومغاوره . فيقضون اوقاتهم هنالك ،فى الصلوات ، والتأملات الروحية ...

الا ان تلك الكنائس والاديار ، فقد نابها ، من النهب والسلب ، وخاصة فى القرن

الرابع عشر ، مايقف القلم ،عن حصر الذخائر،التى لعب بها شر الانسان ـفهل يذكر الشرقى والغربى ، هذا الحصن ، الذى حفظهما من الاضطهاد اجيالا ؟ ...

جبل حرمون :

جبل حرمون ، اعلى قمم سلسلة جبال انتيلبنان ، وارتفاعه زهاء ٢٧٦٩ مترا وموقعه فى منتهى السلسلة الجنوبى ، على مقربة من فلسطين ، ومعنى اسمه الجبل «المنظور من بعيد» وقد ذكرت فى تثنية الاشتراك ، الأسماء التى وسمه بها الصيدونيون ، والاموريون ، فالاولون يسمونه « سريون » والآخرون « سيز » ودعى ايضاً فى الكتاب المقدس سيئون ، ويدعوه العرب الآن ، جبل الشيخ ، وجبل الثلج ، لأن قننه تظل مكسوة بالثلج ، طول العام ...

وتتألف قمة حرمون ، من ثلاث تلال ، بين الواحد والآخر منها ، مسافة متساوية تقريبا ، تبلغ ١٠٦٧ مترا ، وهذه التلال اشبه بثلاث زوايا ، فالمرنم ، حينما يذكر حرمون ، لايعتبره جبلا واحداً بل جملة ، ويدعوه جبال حرمون ، « اذكرك من ارض الاردن ، وجبال حرمون » ...

وعلى أحد تلاله ، بقايا آثار ، هيكل وثنى ، وقال « ايرونيموس البار » : « يزعم بعضهم ، بوجود هيكل شهير ، على قنة حرمون ، وهذا الهيكل ، يكرمه وثنيو ناحيتى بانياس ولبنان » ثم قال : ولعل هيكل حرمون ، بنى اكراماً للبعل ، الذى كان يكرمه ، كل أمم فلسطين » وهذا يظهر لنا ، من الكتاب المقدس نفسه ، حيث وسم هذا الجبل احيانا ، ببعل حرمون (قض ٣:٣) وقد ورد فى سفر نشيد الاناشيد: « برج لبنان الناظر الى دمشق » فهذا البرج ، هو جبل حرمون بعينه ، والى شرقيه ، يمتد سهل واسع مزدهر قائمة فيه مدينة دمشق ...

ثم ان المرنم ، يقابل نتيجة اعمال المحبة الاخوية الحسنة ، والاتحاد بندى حرمون ، فيقول : « ماأطيب وما الذ ان يسكن الاخوة معاً ... مثل ندى حرمون ، كالندى النازل على جبال صهيون » ويذكر السائح روبنصون : ان الخيمة التى بات فيها على حرمون ، فى شهر يونية (حزيران) ظهرت عند الصباح مبتلة ، كان مطراً وابلا بللها ...

وكما ان ندى حرمون الغزير ، صالح لمحلات كهذه جافة ، كذلك المحبة الاخوية والاتحاد بين الكنيستين، الشرقية والغربية ،صالحان فى عملهما ، وجالبان كل الخير ، لهما وللنفوس المسيحية ، المؤمنة ، المتعطشة،الى ندى حرمون . وهنا يقول المرنم:«ما اطيب ، وما الذ ، ان يسكن الاخوة معاً » تحت لواء المحبه والاتحاد ...

دولة بني اتابك

(١١٢٧ — ١٢٣٣ م)

ملوك بنى اتابك :

انقرضت الدولة الاتابيكية فى الموصل ، بموت ناصر الدين محمود ، وقد دامت فيها نحو مائة وست سنوات (١١٢٧ — ١٢٣٣ م) وقام فيها تسعة ملوك ، وهاك اسماءهم مع مدة ملكهم :

١ — عماد الدين زنكى بن اقسنقر (١١٢٧ - ١١٤٦ م)
٢ — سيف الدين الأول بن عماد الدين (١١٤٦ - ١١٤٩ م)
٣ — قطب الدين مودود بن عماد الدين (١١٤٩ - ١١٦٩ م)
٤ — سيف الدين الثانى بن قطب الدين مودود (١١٦٩ - ١١٨٠ م)
٥ — عز الدين مسعود الأول بن قطب الدين مودود (١١٨٠ - ١١٩٣ م)
٦ — نور الدين ارسلانشاه الاول بن عز الدين مسعود الاول (١١٩٣ - ١٢١٠ م)
٧ — الملك القاهر عز الدين مسعود الثانى ابن ارسلانشاه الاول (١١٢٠ - ١٢١٨ م)
٨ — نور الدين ارسلانشاه الثانى بن الملك القاهر (١٢١٨ - ١٢١٩ م)
٩ — الملك ناصر الدين محمود بن الملك القاهر (١٢١٩ - ١٢٣٣ م)

وقد اتسعت مملكتهم ، حتى شملت منذ تكوينها ، الموصل ، وسنجار ، والخابور ونصيبين ، من الجزيرة ، وعلى سائر القلاع الكردية ، من كردستان ، وعلى حلب وحمص وحماه من الشام ، ثم امتدت الى ماردين ، ودارا ، والرها ، وحران ، وسروج ، وآمد ، وشهرزور (دير الزور) ثم توسعت نحو ديار بكر ، حتى مصر ، فى عهد نور الدين (ص ٣٦٢) وبعد هذا التاريخ (١٢٣٣ م) انتقل حكم الموصل الى السلطان لؤلؤ ، وكانت سوق الآداب والعلوم ، عند الاتابكيين ، تضاهى اسواق بغداد ، لكثرة المدارس ، التى انشأوها ، وكلها حسنة البناء ...

أما المسيحيون ، وعلى رأسهم البطريرك سبريشوع ، فقد انشأوا المدارس على النسق العصرى (الداخلية) فى القرن الثالث عشر ...

جنكيز خان مؤسس الخانات

« فى القرن الثالث عشر ، ظهرت امة، القت الرعب فى قلوب كل اوربا ، وجعلت عروشها ، ترتجف وجلا لدى ذكرها ، وهى امة التتر ، وهم شعب مغولى اسيوى ، موطنه اسفل جبال الطى ، ورغما عما كان بينهم من الاختلافات الدائمة ، قد اخربوا الصين ، بهجومهم وغزواتهم ، التى لاتحصى، وطاغيتهم جنكيز خان»

« الراشد »

الشعب المغولى

مؤرخو الروس :

كتب احد مؤرخى الروس قال : « فى هذه الايام ، جاء علينا ، بسبب خطايانا ، أمة مجهولة ، لايعرف أحد اصلها ، ومن اين جاءت ، ولاماهى ديانتها ، ومن يعلم ،مقدار الرعب الذى استولى على فردريك ، والقديس لويس ، وانوسنت الرابع،عندظهور المغول ؟ وربما يكون هذا الشعب « ياجوج وماجوج » اللذين يذكر الكتاب ، انهما سيظهران فى آخر الايام ، عند ظهور « المسيخ »ضد المسيح ، الذى سيخرب كل شىء » اه

مؤرخو الصين :

وقال احد مؤرخى الصين ، فى القرن الثالث عشر : « ان شغلهم الدائم ، هو رعاية المواشى ، فينقلون من مرعى الى آخر ، ومن نهر الى نهاية ساقية ، وهم قوم رحل ، لايأوون بيتا ، ولايعرفون للحضارة معنى ، وهم أميون اغبياء ، يتمرنون على ركوب الخيل منذ نعومة اظفارهم ، ونشب السهام فى الجرذ والعصافير ، فيشبون على محبة الحرب والجلاد وليس عندهم طقوس دينية ، وشرائع قضائية ، وجميعهم من الامير الى الصعلوك الحقير يقتاتون بلحم الجمال ، ويكتسون بجلودها . وهم لايعتبرون شيئا ، سوى القوة الجسدية

والشجاعة ، فلايترفقـون بالشيخ ، ولايحنون على الضعيف . ولما يموت الأب ، يتزوج ابنه الفتيات من نساء ابيه » اه

مؤرخو الاسلام :

وزاد احدهم : « انهم كانوا يعبدون الشمس،ويتزوجون عدة من النساء ،لايعرفون من النبات ، سوى العشب الاخضر ،لرعاية مواشيهم ، اما اسماء شهورهم ، فكانت متخذة مما يرونه فى البادية ، واذا ارادوا افتتاح مدينة ، احرقوها . فقتل عشرة آلاف نفس عندهم ، لايحسب شيئا ، واحيانا كانوا يقتلون كل سكان المدينة ، دون استثناء ، بين الشيخ والطفل الرضيع » ...

هذه هى اوصاف القبائل البربرية ، التى ضمها « تيموتشين » الذى تلقب بعد ذلك « بجنكيز خان » الى امة واحدة ، بعد جهاد اربعين سنة ، فى هـذا السبيل ، وجمع اليه رؤساء القبائل ، واعلن نفسه امبراطوراً بحضورهم ، قائلا لهم : « انه يوجد شمس واحدة فى الجلد ، هكذا يجب،ان يكون امبراطور واحد على الأرض » وينسب الى هذا الطاغية هلاك ١٧ مليونا من البشر ، قتلوا بحروبه،وغزواته الجرادية ...

مميزات المغول :

١ — كان كل واحد من المغول جنديا ...

٢ — كان هؤلاء المغول ، اعضاء فى جسد واحد ...

٣ — كان جيشهم كالجراد ، يحصد الزرع والعشب ...

٤ — كان رئيسهم كالنار ، تحرق كل من يقرب منها ...

وكان جنكيز خان (١١٥٣ — ١٢٢٦ م)غول القرن الثالث عشر ،الذى دمر الارض تدميرا ، وجاء ضربة من الله ،وسخطا على بنى آدم ، ففتك بالالوف والملايين حتى ان الاسكندر ، الذى ملك الدنيا بعشرين سنة ، فقدملكها جنكيز ، بسنة واحدة...

مولده ونشأته :

كان جنكيز خان مغوليا ، ولد سنة ١١٥٣ م فى بلاد التتار ، فى شمال الصين ، وكان ابوه أميرا ، حاكماً على بعض القبائل التترية ، التى على شواطىء نهر سلكا ، ومات ابيه سنة ١١٦٤م وهو صغير ، ورأت أمه الدسائس حول ابنها ، فخشيت ان يقتله اعداؤه وهو صغير ، فحملته الى أمير مجاور ، كان صديق أبيه ، فلما شب احب ابنة

الامير وتزوجها . وسرعان ما نهض جنكيز خان ، وارغم التتر ، ثم نادى بنفسه ملكا على المغول قاطبة ، ودخل روسيا ، ودوخ سوريا ، واقام حكم التتار فيها ، اكثر من مائتى سنة ـ وقد كان اقس رجل عرفه التاريخ ...

اباحية جنكيز :

كان يقول : « ان الذ الاشياء عندى ، هو ان اقتل العدو بسيفى ، وان اضم زوجته وابنته الى صدرى » وقد مارس هذه اللذائذ الشنعاء ، نحو اربعين سنة ، حتى انه قال : « ان الله سلطنى على بنى البشر لاعذبهم ، لانهم افسدوا فى الارض » ثم انه ، كان يأمر بهدم المدن ، ونهبها ، ويأسر الشباب ، ويأمرهم بقتل الشيوخ ، وسبى النساء ، وهنا يرى شباب الامم ، ان لا ثروة ، ولا زوجة ، ولا أولاد لهم ، فينقلب كل منهم اباحيا فى اخلاقه ، ودينه ، ويكون له اطوع من بنانه ...

تقسيم مملكته :

جنكيز خان

وبعد موته ، سنة ١٢٢٦ م وعمره ٧٣ سنة ، اقتسم مملكته ، التى تعد اعظم مملكة ، وجدت الى عصره بنوه الاربعة ، فاعطى :

اولهم ، جوجى خان ، مملكة التتر الشمالية ...

ثانيهم ، اوكتاى خان ، مملكة التتر الوسطى ، والصين الشمالية ...

وثالثهم ، تولى خان ، مملكة ايران ، وخراسان ، وكابل ...

الزحف على الروسيا :

اجتاح جنكيزخان ، منشوريا « مملكة التنكون » فى شمالى الصين ، وتركستان ، وبخارى العظمى ، واستولى على غربى آسيا ، الى حدود القرم ، وزحف اثنان من نوابه ، بقسم من جيشه ، وكثيرين من الترك ، واجتازوا بحر قزوين ، من جهة الجنوب ، وامتلكوا « جورجيا » والقوقاز ، وبعض اقاليم من جنوبى روسيا ، الى حدود بولوفتس وهنا تناصر امراء الروسيا ، على حرب المغول ، وهم :

مستسلاف الشجاع ، امير غالتش ...

دانيال ابن اخيه ، امير فولهينا ...

اوليغ ، امير كورسك ...
مستسلاف امير تشارينكوف ...
فلاديمر ، امير نفوجرورد ...
وعلى رأسهم مستسلاف، امير كياف الأعظم ...

وما كاد يجتمع جيش التحالف ، وانضم اليهم « خان بولوفتس » عند اسفل نهر الدنيبر، حتى ظهر سفراء التتر ، وخاطبوا الروسيين هكذا : «نحن آتون بامر الله ، لسحق عبيدنا البولوفتسيين الملاعين ، فسالمونا انتم ، تسلموا من حروبنا » فكان الجواب ، قتل السفراء! وسرعان ما نشب القتال ، حتى انقلب عليهم « البولفتسيون » وانضموا الى اعدائهم ، وقتل فى هذه المعركة ، ستة امراء ، وسبعون من رؤساء الاشراف . وكان قتلى جيش كياف فقط ، نحو عشرة آلاف ، ثم احتاط الاعداء بمستسلاف ، امير كياف الأعظم واسروه ،ثم قتلوه، بعد ان دفع ليدهم رجال « الدروجينا » وقتلوا معه حاميته وصهريه ، وكان ذلك سنة ١٢٢٤ م

خلفاء جنكيزخان

المغول فى روسيا:

ولما مات جوجى خان ، ابن جنكيزخان ، سنة ١٢٢٦ م بعد موت والده بأربعة اشهر ، ورثه ابنه « باطوخان » الذى اخضع روسيا ، وآثار الحرب العوان ، على بولندا، وبلغاريا ، والمجر ، واراضى الفلاخ والبغدان ، وكان ينوى فتح القسطنطينية ، فعاجلته المنية فى الطريق ..

وهنا ورث « اوكتاى خان » ابن جنكيزخان الثانى ، مملكة التتر الوسطى ، والصين الشمالية ، وسمى « الخاقان » بعد ابيه . وكان ملكا معتدلا ، بالنسبة لمجازر ابيه الهائلة . أما تولى خان ، رابع ابناء جنكيزخان، فمات وله اولاد كثيرون ، اشهرهم «هولاكوخان» وهو الذى ملك بلاد ايران ، بعد ابيه وجده ، وتقدم على بقية ما بقى للدولة العباسية ، فضمها الى املاكه ، واشتهر شهرة كبيرة فى أيامه ...

المجاعة فى روسيا :

عاد التتر الى الشرق ، ولم يعد يسمع عنهم شيء فى روسيا ، مدة ثلاث عشرة سنة ،

حيث كانوا مشغولين ، بتدويخ الصين . وقد حدث ، سنة ١٢٣٠ م ، ماانسى الناس المغول واخبارهم ، وهو الجوع والوباء الجارف ، واحراق البيوت عمداً فى المدن ، أما ظهور المذنب ، فى تلك السنة ، فقد جعلهم يتشاءمون منه ، وخاصة بوقوع الزلازل الارضية ، وكسوف الشمس...

فتح روسيا :

غير ان احد اولاد جنكيز خان ، ارسل « باتى » ابن اخيه ، الى فتح روسيا ، وجهزه بجيش وذخيرة ومؤن ، فلم يعد الكرة على جنوبى روسيا ، بل جعل وجهته ، جهات سوزدال ، فهاجموا اولا ، مدينة بلغارى العظيمة ، وافتتحوها سنة ١٢٣٧ م واحرقوها وقتلوا سكانها ...

استسلام الروسيا :

ثم توغلوا فى احراج «الفولغا» وارسلوا ساحرا ووفدا ، الى امراء ريزان ، وبروفسك وكولومنا ، وموسكو ، وموروم ، لينذروهم بقولهم : « اذا كنتم ترغبون فى السلام ، فاعطونا عشر ماتملكون » فاجابوهم الامراء « بعدموتنا ، تأخذون الكل »...

اذلال روسيا :

وبقى التتر (١٢٣٩ - ١٢٤٠ م) ينهبون ، ويسلبون ، ويخربون فى جنوبى روسيا ويحرقون المدن ، ومنها مدينتى « باروسلاف » و « تشارنيكوف » ثم زحف «مانغو» حفيد جنكيز خان على كياف ، ونجده « باتى » حيث سقطت أم المدن الروسية ، بين أيديهما فنهبوها وخربوها . ولم يتصل خبر هذه الكارثة بالامراء حتى سلموا صاغرين ، فرضخت كل روسيا لنير المغول ، ماخلا نفوجرورد ، والقسم الشمالى الغربى ، وقتل من الروسيين الوف . واخذ منهم عشرات الألوف . اسرى ، ونساء الاشراف ، صرن اماء لأولئك البرابرة المتوحشين ...

اوربا تجمع كلمتها :

أما امراء غالتش ، وفولهينا ، وكياف ، فتركوا عروشهم ، وهربوا الى بولندا ، وهنغاريا واخبروا بما حل بهم وبشعوبهم ، فاضطربت اوربا ، واستصرخ البابا ، الملوك والشعوب ، للنجدة ضد المغول فلبى نداءه لويس التاسع ، وسعى بتجريدة صليبية (ص٣٥٨) وارسل

فردريك الثانى ، منشوراً الى حكام اوربا ، يقول فيه : «وقد اتت الساعة ، التى بها يجب عليكم ، ان تفتحوا عيون بصركم وبصيرتكم ، فان الامراء الذين نجلهم ، قد قتلوا واسروا » اه .

هجوم المغول :

غير ان التتر ، فقد هاجموا هنغاريا ، ونازلوا بولندا ، وليفتز ، وسيليسيا ، وشعوب مورافيا ، ولم يستطيعوا التقدم فى فتوحاتهم ، اذ علموا بأن جيشاً جرارا ، زاحفا لمحاربتهم ، بقيادة ملك بوهيميا ، ودوقى اوستراليا وكارنيشا . ولما بلغ « باتى » خبر موت « او كتى » الامبراطور التترى فى الصين ، ارتد عن بلاد الغرب ، وخسر الجزء الاكبر من جيشه ، اثناء انسحابه ، وانحصرت فتوحاتهم ، حتى حدود الاملاك السلافية...

سارى القصر :

ولم يذكر التاريخ ، امة هاجمت روسيا ، ونالت منها اربا ، سوى هؤلاء المغول ، وكان باتى ، قد ابتنى مدينة فى اسفل نهر فولكا ، سماها « سارى القصر » وصارت عاصمة الامبراطورية التترية العظمى ...

الشعوب المغولية

هولاكو واحفاده :

وقال المؤرخون : ان هولاكو ، كان الخان الاعظم ، وكبير الدولة المغولية ، فذاك لانه ، اول من ملك بلاد المسلمين ، بعد فتح بغداد ، وزوال الدولة العباسية ، والصحيح ان دولته ، لم يكن لها الاستقلال التام فى البلاد ، ولم تستقل الدولة الايلخانية ، الا لما تملكها « ارغون » خان (١٢٨٤م) رابع ملوكها ، فانه اول من بدأ منهم ، ان يضرب فى السكك ، اسمه مع اسم الخان الاعظم ، ثم انقرضت الدولة الايلخانية ، وقد ملكت بلاد العراق ، نحو ثمان وسبعين سنة ، وقام فيها تسعة ملوك ، منهم سبعة فى هذا القرن ، وهذه اسماؤهم :

١ — هولاكو خان ١٢٥٧ - ١٢٦٤ م

٢ — اباقاخان بن هولاكو ١٢٦٤ — ١٢٨٢م

٣ ــ احمد خان بن هولاكو ١٢٨٢ - ١٢٨٤ م
٤ ــ ارغون خان بن اباقا ١٢٨٤ - ١٢٩١ م
٥ ــ كيخاتوخان ابن اباقا ١٢٩١ - ١٢٩٤ م
٦ ــ بايدوخان بن طرقاى بن هولاكو ١٢٩٤ - ١٢٩٤ م
٧ ــ قازان خان بن ارغون ١٢٩٤ - ١٣٠٣ م

هولاكو فى بغداد:

واشهر اعمال هولاكو خان، اخضاع الطائفة الحسينية، وهى الطائفة السرية (ص٣٢١) بعد ان عجزت الدولة السلجوقية عن تأديبها ، وكان فى البلاد ، حكيم عاقل ، اسمه نصير الدين الطوسى، صاحب الالهيات والفلسفة ، علم به هولاكو ، فاكرمه ورفع مقامه ، وهنا ، اشار اليه بالتقدم على بغداد ، وانبأ له بسقوط الدولة العباسية ، فعمل هولاكو برأيه ونجح ...

دخل هولاكو الى بغداد ، سنة ١٢٥٧م وقتل الخليفة المستنصر بالله ، وابنه ، ثم اطلق السراح لجيوشه ، تنهب وتقتل، مدة سبعة ايام فى بغداد ، وقيل مدة اربعين يوما ، وهنا انقرضت الدولة العباسية من بغداد ، وقد دامت ٥٢٤ سنة ، قام فيها سبعة وثلاثون خليفة (ص٢٤١ و ٢٨٢)

الدولة الايلخانية :

ثم انتقل منصب الخلافة الى التتر ، واسس هولاكو دولته فى بغداد ، فسميت « الدولة الايلخانية » ، نسبة الى لقب هولاكو « ايلخان » المعطى له من الخان العظيم « مونكا خان » وامتدت هذه الدولة ، حتى اصبحت تشتمل على ثمانية اقاليم وهى :

١ ــ اقليم خراسان، وكرسيه نيسابور..
٢ ــ اقليم العراق العجمى ، وكرسيه اصفهان ...
٣ ــ اقليم العراق العربى ، وكرسيه بغداد...

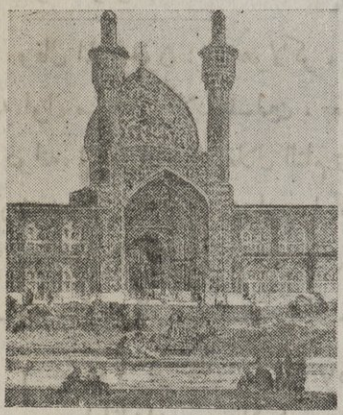

مسجد باصفهان

٤ — اقليم اذربيجان وكرسيه تبريز.
٥ — اقليم خوزستان ،وكرسيه نستر.
٦ — اقليم فارس،وكرسيه شيراز...
٧ — اقليم دياربكر ،وكرسيه الموصل
٨ — اقليم الروم، وكرسيه قونية .

تربية الشبان للرجولة
يسير الشبان على اربع فى حلقة ، كما يسير الكلب الاسترالى ، وبعدالاحتفال يصير الشبان فى عداد الرجال

فى بلاد العرب:

وبعد ان زحف هولاكو ، على بلاد العرب ، وبلاد الشام ، والعراق، واخضع الكل فى سنة واحدة ، وورث سلطنة ايران العظيمة ، استراح فى مدينة جميلة الموقع ، اسمها «مراغة» من أعمال اذربيجان ، جعلها عاصمة ملكه ، وجمع فيها العلماء ، وأهل الأدب ، وبنى المدارس والمراصد الفلكية ، ولم تزل آثار المرصد ، ظاهرة للعيان...

ومات هولاكو ، سنة ١٢٦٤ م ، بعد ان ذاق كل صنوف العز والهناء ، والبلاد التى غزاها واحتلها، بقيت طول مدة حكمه فى شقاء ...

المغول فى ايران

أباقا خان :

وفى آخر ايام اباقا ، كسرت جيوشه فى بلاد الشام ، ومات فى آخر الامر مسموما ، من كثرة الدسائس فى بلاطه ، ويقال : ان وزيره شمس الدين ، هو الذى وضع السم فى طعامه . وقد اشتهر هذا السلطان ، بحب العلم والعلماء ، وقرب اليه، جلال الدين الشاعر ، الشهير بالروحى ،صاحب المثنوى . والشيخ سعدى الشيرازى ، وهو من فحول العلماء ، واقترن اباقا ، بابنة ميخائيل فيلولوغس ، امبراطور القسطنطينية . وكان يظهر ميلا كبيرا ، الى الدول المسيحية ، وينصر الافرنج على العرب ، فى الحروب الصليبية ...

احمد خان :

وعقب وفاة اباقا ، نصب امراء المغول « نيكودار » أخا اباقا مكانه ، وقد عمد هذا السلطان، على الطريقة الارثوذكسية، يوم ولادته ، وسمى نيقولا . ولما شب ، اعتنق الدين

الاسلامى ،وسمى نفسه احمد خان ، وتظاهر بالكره الشديد للمسيحيين ، فقد منعهم من السكنى فى مملكة ايران ، حتى انه خرب كنائسهم . غير ان امراء المغول، شكوا امره ، الى قبلاى خان ، خاقان التتر الاكبر ، ولما علم احمد خان بذلك ، قبض على الامراء ، ومنهم اخوه ،وابن أخيه ارغون ، فقتل الاول ، وخلص الثانى ، بقيام الامراء على السلطان واعدامه ، وتولى ارغون بعد عمه ، بتصريح من خاقان التتر . . .

أرغون :

وأول عمل باشره ، ارجاعه شمس الدين الى الوزارة ، ثم أمر باعدامه ، لانه دس السم لابيه . وهنا استوزر مكانه يهوديا ، سمى نفسه سعد الدولة ، واشتهر هذا الوزير بالدهاء ، ودماثة الاخلاق ، وهو الذى :

انتصر للمسيحيين ...

واضطهد المسلمين ...

حتى انه خرب عدة جوامع ، ونهى المسلمين ،عن الدنو من قصر الملك ، وبدأت المخابرات بينه ، وبين البابا نيقولا الرابع . وسرعان ما مات ارغون ، حتى قام المسلمون على وزيره اليهودى ،وقتلوه ...

كيخاخان :

وهنا تولى بعد ارغون ، اخوه كيخا ، وكان فى ايام أخيه ، حاكما على بلاد الاناضول. ولم ترتاح النفوس وتطمئن ، حتى رأوا من هذا السلطان ، كسلا ، وخمولا ، وانغماسا فى الشهوات . وأخيرا ، جاهر بايدوخان بالعصيان ، فانتصر له الاهالى ، وساعدوه على اسر السلطان وقتله ، وصار الملك من بعده ،الى بايدو . وسرعان ماقتله قازان خان ، ابن ارغون سنة ١٢٩٤ م . . .

البنكنوت :

وكانت البلاد،فى عهد كيخا ، قدأفلست فلجأ السلطان الى استعمال الورق،فى المعاملات بدل النقود ، وهى ذات الطريقة ، التى تعد اليوم ، من أعظم مخترعات الغرب ، مع ان الفضل فى ابتكارها ، يرجع :

١ — الى الصينيين ، فى القرن السادس للميلاد ...

٢ — الى كيخا خان ، فى اواخر القرن الثالث عشر م . . .

آداب القرون الوسطى

« العلم فى هذا العصر، مدين للباباوات، وملوك فرنسا، الذين تسابقوا ، الى منح الجامعات، حقوقا وامتيازات كأنهم يؤدون واجب دينى ، على اعتقاد ، ان العلم كلمة مترادفة للدين ، أو هو خواص رهبان الدير»

« الراشد »

اللغة اللاتينية :

كانت اللغة اللاتينية ، مستعملة فى عصور الدولة الرومانية ، وبالرغم من فناء الغربية ، بقيت تستعمل فى الكنائس ، وفى الجامعات ، وكتابة المعاهدات، والتقاضى، والتأليف. وبفضل استعمال اللغة اللاتينية فى غرب اوربا ، بقيت شعوبها مرتبطة ، وسهل على البابا الاتصال بجميع رجال الدين ، واستطاع الرهبان ، والتجار ، وطلاب العلم ، ان ينتقلوا من جهة الى اخرى ، غير حاسبين حسابا ، لاختلاف اللغات المحلية ،مادام فى قدرتهم ،ان يتفاهموا باللغة اللاتينية ...

اللغات الحديثة :

ولما كانت اللغة اللاتينية ، المستعملة فى العصور الوسطى ، هى غير اللاتينية ، التى كان يتكلمها الرومان ، أبان عظمتهم ، لأن هذه لها قواعد واصول ، يصعب على المتبربرين فى العصر الوسيط ،ان يتفهموها ، لذا جعلت لغة الكلام ، تبعد تدريجا ، عن اللغة اللاتينية الصحيحة،وتتفرع الى لهجات عدة ، فى كل جهة لهجة خاصة ، واخيراً اصبحت كل لهجة ، لغة قائمة بنفسها ، رغم انها جميعا ، مشتقة، ومؤسسة على اللغة اللاتينية ، وأهم هذه اللغات الحديثة هى :

١ ــ الطليانية ...
٢ ــ الفرنسية ...
٣ ــ الاسبانية ...
٤ ــ البرتغالية ...

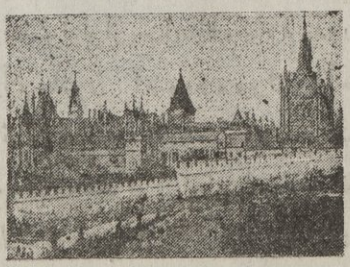

قصر لويس التاسع (١٢٢٦-١٢٧٠م) على السين

أما الاراضى الجرمانية ، فلم تتأثر كثيرا بحضارة الرومان ، بل بقيت على لهجاتها الاصلية ، وقد قويت هذه اللهجات المتفرقة ، حتى نشأت منها ، لغات متعددة ، واهمها :

١ — الالمانية ...
٢ — الدانمركية ...
٣ — الهولندية ...
٤ — الانجليزية ...

أجل ! فهذه اللهجات ، سواء منها المؤسسة على اللاتينية ، كانت تستعمل فى الكلام ، كما كان الشعراء يتغنون بها ، والرواة تنقلها الى الشعب ، بطرق السماع والحفظ ، ولم يكتب بها شىء ، قبل عهد شرلمان ...

النساخ القديم الذى بادت صناعته باختراع المطبعة

اللغـة السكسونية :

واول لغة مكتوبة ، من اللغات الجرمانية ، هى الانجليزية السكسونية ، وقد شجع بها ، فى نهاية القرن الثامن ، الملك الفريد الاكبر ، الى ان ظهر السجل «الانجليزى السكسونى» وتبع ذلك ، تدوين الحوادث ، حتى سنة ١١٥٤ م ، ولم تقرب اللغة السكسونية ، من الانجليزية الحديثة ، الا فى عهد ادوارد الاول ، فى اول القرن الرابع عشر ...

لغتا الشمال والجنوب :

ومن اللغات المشتقة من اللاتينية ، التى هى اكثر شيوعا من غيرها ، هى الفرنسية ، غير انها قسمت الى قسمين : (١) لغة النصف الشمالى (٢) لغة الجنوب ، وبكليهما تغنى الشعراء ، والعامة ، وقصوا تواريخ ابطالهم . ولم يدون شىء بهاتين اللغتين ، قبل اول القرن الثانى عشر ، وأهم مادون : انشودة « رولند » أحد فرسان شرلمان ، الذى مات فى جبال البرانس ، اثناء عودته ، من اسبانيا ، بعد قتال المسلمين . أما لغـة الجنوب « برفنسال » فما لبثت ، ان بلغت اوج عظمتها ، حين ظهر جماعة « التروبادور » ونظموا القصائد ، ووضعوا الاغانى . وبهؤلاء الشعراء ، ازهرت اللغة ، والأدب ، والحضارة ،

فى جنوب فرنسا. وفى القرن الثالث عشر ، ارتقت اللغة، فى أمارة « تولوز »...

اما فى المانيا ، فظهر فيها جماعة « المنسجرس » وهم يشبهون « التروبادور » فى فرنسا، فانشدوا القصائد الغرامية ، وتفوقوا بها ، فى القرن الثالث عشر ...

العصر الوسيط

جهل وخيال :

اجل ! فقد كان الجهل متفشيا ، فى هذا العصر ، على الرغم من التقدم اللغوى ، لأن علوم القدماء ، وآدابهم ، كانت مدونة باحدى اللغتين ، الأغريقية ، واللاتينية ، ولم يكن لها تراجم باللغات الحديثة ...

وقد كانت العلوم والاداب ، كنوزا مغلقة ، ومفاتيحها بيد الخاصة ، ولذا كان وجودها ، لاوجود . وكان مبلغ علمهم بالتاريخ ، عبارة عن تصورات ، ابتدعها الجهل، وجسمها الخيال ، تدور حول اشخاص ، مثال الاسكندر ، وقيصر ، وشرلمان . أما العلوم الطبيعية ، فكانت ادمغتهم محشوة بالخرافات ، اذ كانوا يعتقدون ، بوجود حيوانات لا اصل لها ، واطلقوا عليها اسماء : الغول ، والعنقاء ، ووحيد القرن ...

فنون ناطقة :

كان الرهبان ، ينسخون الكتب بايديهم ، ويحلون صدورها ، وبعض صفحاتها ، بصور صغيرة ، تمثل موضوعا دينيا على الأكثر، ثم يستعملون فى تصويرها، الألوان البهجة ، ويسرفون فى اللون الذهبى...

ومن الفنون الناطقة ، بافكار العصر وعاداته ، تصوير الرسل ، والقديسين ، والاسرة المقدسة، وبعض المناظر ، المذكورة فى الانجيل ، كالجنة ، والجحيم ، والشيطان ، وذلك:

حثا على الفضيلة ...

وتنفيراً من الرذيلة...

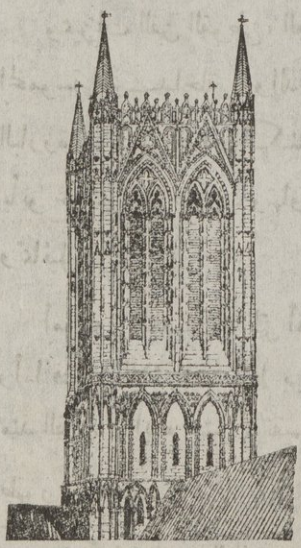

برج كاتدرائية لنكلن بانجلترا

أما الكتب ، غير الدينية ، فكانت تحلى بصور مألوفة ، مأخوذة من الحياة اليومية، أو بصور خيالية . حتى ان هوامش الكتب ، والحروف الأولى ،من كل فصل من فصولها ، كانت تزين، باشكال هندسية،وصور بديعة ، منقولة عن الطبيعية ، كالازهار ، والأوراق والاشجار . وكان المصور ، يراعى فى تصويره امرين :

١ — ان لكل لون ، استعمالا خاصا ...

٢ — وان لكل شكل ، وضعا معينا ...

حفر وبناء :

كان الحفر ، فى هذا العصر ، مقصورا على زخرفة البناء ، وبلغت المهارة اذ ذاك ، شأواً بعيدا ، حتى ان الشعوب ، كانت تتبارى فى تشييد الكنائس الجامعة ، التى لا تزال موضع اعجاب العصر الحاضر . وكان النمط الشائع فى البناء ، الى القرن الثالث عشر ، هو النمط الرومانى ، ثم امتاز النمط القوطى :

فمميزات الفن الرومانى،العقود المستديرة ، والعمد الاسطوانية الضخمة،والقباب الشاهقة،والنوافذ الصغيرة والمقوسة ...

ومميزات الفن القوطى، العقود المخموسة المتداخلة ، والدعائم البارزة ، وزخرفة الكنائس بأنوع شتى،من صور ، وتهاويل، وتماثيل . . .

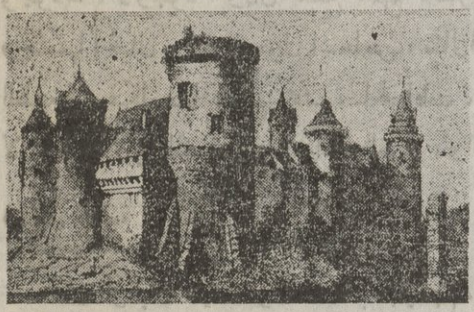

قلعة اقطاعية فى روان

كان السيد يستدعى اتباعه ، فيقاتلون تحت رايته ، ولا يتلقون الاوامر من غيره.

أما دور البلديات ، التى أقيمت فى القرن الرابع عشر ، فتلى الكنائس فى الاهمية . وأما قصور الاشراف ، فلم يراع فيها سوى المتانة والمناعة . اما فى انجلترا ، فبدأت منذ القرن الرابع عشر ، تقيم قصوراً للبلدية ، تعقد فيها الاجتماعات العامة ...

ظهور الجامعات :

وفى أوائل القرن الثانى عشر،ظهر « ابيلارد » من برطنية ، غربى فرنسا، وأخذ يجوب

البلاد ، طلبا للعلم ، الذى كان مداه قاصرا على الفلسفة ، والمنطق ، والمناظرة ، والجدل ، والبيان ، وعلوم الدين . وأخيرا استقر فى باريس ، وبدأ يحاضر ، فالتف حوله آلاف من الطلبة . وهنا ظهرت طريقة تحكيم العقل ، واستعمال الاسئلة للوصول الى الحقيقة ، واتباع قواعد منطق ارستطاليس ، وقد أثارت هذه الطريقة ، سخط رجال الدين ، وانشطر العلم شطرين :

فأبيلارد ، كانت مناقشته عقلية بحتة ، فما وافق العقل قبله ، وما خالفه رفضه ، بغض النظر ، عما جاء فى كتب الدين ...

وبرنارد (القديس) انبرى لمعارضته ، وقد كان يعتقد ، صحة الكتابات الدينية ، دون مناقشة ، وان العقل قاصر ، عن معرفة أسرار الدين ...

غير أن « ابيلارد » الذى توفى ، سنة ١١٤٢ م قد مهد السبيل ، لظهور جامعة باريس فى نهاية القرن الثانى عشر ، وسبق ان بدأ معهد للعلم فى بولونيا ، فى شمال ايطاليا ، فأضاف اليه الراهب « جرسيان » سنة ١١٤٣ م ، دراسة القانون الرومانى ، وقانون الكنيسة ، وهنا هرع الطلبة الى بولونيا ، من كل صقع ، لارتشاف علم القانون بفرعيه ، وفى هذه الاثناء :

١ — نشأت جامعة بولونيا ...

٢ — نشأت جامعة اكسفورد ...

٣ — نشأت جامعة كمبردج ...

وقد كان القرن الثالث عشر ، عصر العلم ، سواء كان فى باريس ، أو انجلترا ، ثم تبع ذلك ، انشاء جامعات أخرى ، فى ايطاليا واسبانيا . أما جامعات المانيا ، فقد جاءت متأخرة ، ولم تبلغ شأنا يذكر ، قبل بدء القرن الرابع عشر . ومن هذه الجامعات ، نشأت طريقة البحث العلمى ، الذى فتح باب الاكتشاف والاختراع ...

صورة لويس التاسع ، وهو ينزل فى مصر سنة ١٢٤٩ م (ص ٣٣٨)

الفروسية ...

تربية الفارس :

من صفات الفارس ، أن يكون كريم المنبت ، أو أظهر قدرة شخصية ، وقوة ، وكان يدرب الطفل ، وهو فى سن السابعـــة ، فيؤخذ من ابويه ، ويعلم خدمة السيدات ، فى قلاع الاشراف ، الذين اشتهروا بالحرب ، ويسمى « غلاما » ويتعلم أهم مبادىء الدين ، ثم :

١ - يحمل رسائلهم . . .

٢ - يخرج معهم الى الصيد . . . .

٣ - يتعلم الموسيقى والشطرنج ...

واذا بلغ سن الرابعـة عشر ، صار سيداً « أسكوير » يتبع فارسا معينا ، عدة سنوات ، فاذا أحسن الخدمة ، استحق لقب فارس . وهنا يقوم بالعبادة على الوجه الاكمل :

صورة تتويج شارلمان الاثرية ، سنة ٨٠٠ م وهو جالس امام الهيكل ، والبابا يضع التاج على رأسه (ص٢٤٩)

١ - يلبس لباسا أبيض ناصعا . . .

٢ - يصوم ليلة ...

٣ - يتقلد سلاحه ...

وعند ذلك ، يضربه معلمه الفارس ، بثلاث ضربات ، بصفحة سيفه قائلا : « باسم الله الآب والابن ، والروح القدس ، إله القديس ميخائيل ، والقديس جورج ، أعدك فارسا » ثم يأخذ عليه العهد ، أن يكون شجاعا ، مخلصا ، صادقا ، طيبا . ثم أن هذا الفارس الجديد ، يقفز على جواده ، وهو فى كامل سلاحه ، بدون أن يمس الركاب . ثم يبرهن على مهارته ، باللعب بالسيف والرمح . وكان الفارس ، يقسم :

١ - انه يحمى الكنيسة ...

٢ - انه يزود عن النساء ...

٣ ـ انه يحمى الضعفاء ...

٤ ـ انه يتحلى الاخلاق الفاضلة ...

٥ ـ انه يساعد كل شريف يطلب منه المساعدة . . .

٦ ـ انه يتعهد بالعمل على تشجيع الحرية . . .

٧ ـ ان يكون رجل بأس ، فى المعارك الحربية . . .

منح الفروسية

واول من اسس هذا النظام شارل مارتل (ص ٢٣٧) وهو الذى نشر استعمال الخيل والفروسية فى اوربا ، والفضل يرجع الى الشرق ، حيث عنه ، أخذ الغرب نظام الفروسية ، اثناء الحروب الصليبية

وكان تعريف الفروسية ، فى العصر الاقطاعى ، عبارة عن قانون اجتماعى ، اخلاقى ، سار عليه اشراف اوربا الغربية ، فى الجزء الاخير من القرون الوسطى ، وظل متبعا ، حتى القرن الخامس عشر ثم قضى عليه ، وكانت مبادىء الفروسية ثلاثة : الدين ، احترام السيدات ، الحرب ...

فارس فى سلاحه الكامل

اما اصحاب هذه المبادىء ، فهم الاشراف ، ارباب القوة ، والقوة فى عرفهم ، هى الحق . والعرف الشائع ، فى هذا العصر يقول : « ان الفرسان اقوياء ، وما دونهم ضعفاء وان الفروسية ، تحتاج الى ممارسة العفة ، والقناعة ، والاعتدال » ...

القرن الرابع عشر

« بدأ القرن ، فبدأت الدول ترتقى ، ونظم الحكم فيها ، تتطور وتتجدد ، من حسن الى أحسن ، وأهمها مصر ، وتركيا ، وبريطانيا ، والبابا ، وفرنسا ، وسويسرا ، وايطاليا ، وخاصة تيمورلنك ، الذى تحفز لاخضاع العالم قاطبة لسلطته ، ولا عجب فى سلطة الفرد الاطلاقية فى هذا العصر » ...

« الراشد »

مماليك مصر البحرية

الناصر بن قلاون : (١٢٩٩ — ١٣٠٨ م) فكر المماليك ، بعد ذبحهم الملك القاهر (ص ٣٦٩) على استقدام الملك الناصر ، ابن قلاوون ، من منفاه ، للمرة الثانية ، وله من العمر ١٦ سنة ، فبايعوه فى الكرك ، ثم سمحت له والدته ، بالسفر الى مصر...

وكان قازان خان ، ملك التتر ، قد عاد ثانية الى افتتاح سوريا ، فجرد اليه الملك الناصر سنة ١٣٠١ م جيشا ، وحاربه فى حمص ، فتقهقر الناصر ، ثم استأنف القتال ، فانتصر وطهر سوريا ، وعاد الى مصر ظافرا ...

وفى سنة ١٣٠٣ م داهمت الشرق زلزلة قوية ، أخربت قسما عظيما ، من سوريا ومصر وأخرجت المياه من الآبار ، الى سطح الارض ، وطافت الابحر على اليابسة ، فأغرقت خلقا كثيرا . وعقب ذلك ، اتحد المماليك على خلع الناصر ، ففر الى الكرك ، واستولى على حصنها ، وبعث بالختم السلطانى الى المماليك سنة ١٣٠٨ م ...

بيبرس الجاشنكير : (١٣٠٨ - ١٣٠٩ م) وهنا بايع المماليك ، ركن الدين بيبرس الثانى ، ولقبوه بالملك المظفر . وفى أواخر العام ، قدم الصليبيون ، بموافقة صاحب قبرص لغزو دمياط بحرا ، وكان الناصر ، قد ندم على تنازله ، فبرح الكرك مستخلفا عليها

ارغون ، أحد مماليكه ، وجاء دمشق ، فبايعه أمراؤها ، فجند الى مصر ، أما بيبرس ، فاستقال ، وفر الى أخميم . . .

الناصر بن قلاون : (١٣٠٩ — ١٣٤١ م) فدخل الناصر القاهرة ، للمرة الثالثة ، ومكث على دست السلطنة حتى توفى ، بعد أن حكم ٣٣ سنة . أما أعماله ، فأكثرها بناء وترميم منها :

(١) بنى جسرا بين بولاق وميت شيرج ...

(٢) عمر القصر الابلق بالقلعة ...

(٣) جر الماء الى قلعة القاهرة سنة ١٣١٨ م ...

(٤) عمل باب الكعبة من الخشب السنط الاحمر ، المصفح بالفضة...

منظر عام لمدينة جدة ، مرفأ الحجاز ، الذى يمر منه ، جميع الحجاج القادمين بحرا — أخذ المنظر من خارج السور من الجهة الشمالية . . .

وكان قد توفى ابنه أنوك ، فحزن عليه ، ومات الناصر حزينا ، وعمره ٧٥ سنة . وقد ترك ثمانية أولاد ذكور ، تناوبوا الملك بعده ، وكانت مدات حكمهم قصيرة جدا . . .

خلفاء الناصر : (١٣٤١ — ١٣٦٠ م) . وهو أبو بكر « الملك المنصور » كجك « الملك الاشرف » احمد « الملك الناصر » اسماعيل « الملك الصالح » شعبان « الملك

الكامل ، حاجى ، الملك المظفر ، حسن ، الملك الناصر ، صلاح الدين ، الملك الصالح ، وفى سنة ١٣٥٢ م توفى الامام الحاكم بأمر الله ، الثانى ، وصى الخلافة ، فبويع عمه المعتضد بالله ...

محمد بن حاجى : (١٣٦٠ — ١٣٦٢ م) ولما قتل السلطان حسن ، بويع ابن أخيه محمدا ابن الملك المظفر حاجى ، وسنه ١٤ سنة ، ولقب بالملك المنصور الخامس ، ثم اضطر الى التنازل عن الملك ...

شعبان بن حسن : (١٣٦٣ — ١٣٧٦ م) بويع ولقب بالملك الاشرف ، وسنه عشر سنوات . وحكم ١٤ سنة وشهرين وبضعة أيام . وفى سنة ١٣٦٥م ، أصيبت مصر وسوريا بقحط ، ضيق على الناس ، فأكلوا الكلاب ، حتى أولادهم من شدة الجوع ، ودام الضيق ٣ سنوات ، وفى سنة ١٣٧٣ م قامت حرب أهلية ، كانت أشد فتكا من الجوع ، وسببها ، ان عصبة من مماليك ، بلبغا العمرى ، سطوا عليه وقتلوه ، ثم أرادوا قتل السلطان غير انهم فشلوا ، ولم يطل الامر ، حتى خنقوه ...

على بن شعبان : (١٣٧٦ - ١٣٨١ م) وبايعوا ابنه علاء الدين على ، وسنه سبع سنوات ولقب بالملك المنصور السادس ، واقاموا له وصى ، ثم ابدل ، فابدل :

الاول ، الامير لاين بك ...

الثانى ، الامير قرطاوى ...

الثالث ، الامير برقوق ...

وكانت مدة حكمه ، اربع سنوات واربعة اشهر ، أى انه توفى صبيا ...

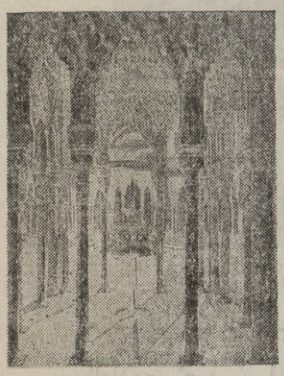

بهو السباع فى غرناطه

حاجى بن شعبان : (١٣٨١ - ١٣٨٢ م) بويع هذا ، وسنه ست سنوات ، ولقب بالملك الصالح ، وهنا ضاق برقوق ، من كتم اغراضه ، فخلعه ، ونفاه ، بعد سنة ونصف من توليته ، واستلم مقاليد الملك ...

نهاية المماليك البحرية :

وقد كان الملك الصالح هذا ، آخر من حكم من دولة المماليك البحرية ، أو التركمانية ، فانقرضت دولتهم ، بعد ان حكمت ، نحوا من مائة وثلاثين سنة :

اولها امرأة ...

وآخرها صبي ...

نهاية المغول :

سفينة نرمندية

شرع السلطان قازان ، فى الاصلاح فنشر قانونا شاملا ، اصلح فيه جباية الاموال ، وشاد الابنية ، وقطع دابر اللصوص ، ووحد المقاييس والموازين فى ايران ، واهم حروب قازان ، كانت فى بلاد مصر ، وقد تظاهر بحب الافرنج ، ومحالفتهم على العرب ، وقضى معظم ايامه ، يحارب ملوك المسلمين ، مع انه كان يدين بدين الاسلام ، مما أفضى الى اعتناق مائة الف جندى ، دين سلطانهم الجديد ، فقويت بذلك شوكة الاسلام . وهذا السلطان ، هو الذى بنى مدينة شنب غازان على مقربة من تبريز ، واشتهر بقصر قامته ، وكثرة علومه ومعارفه ...

وخلفه أخوه ، السلطان محمد خـدابنده (عبدالله) الذى جاهر بميله الى الشيعيين ، وأمر بتخليد اسم الائمة الاثنى عشر ، وخلفه ابنه أبو سعيد ، وكان صبيا ، فى الثانية عشر من عمره ، فتولى الوصاية عليـه ، الامير جوبال ، وقد زاد نفوذه زيادة هائلة ، لاسيما بعد ان تزوج هذا الوزير ، باخت السلطان ...

وجاهر تيمور طاش ، ابن الوزير بالعصيان ، وكان والياً على بلاد الشام ، فتقدم الوزير لمحاربة ابنه ، وسرعان ما استسلم الابن على نهر العاصى لابيه ، الذى اتى به اسيرا الى ابى سعيد ثم قتل الوزير جوبان ، اثناء عصيانه على سلطانه ـ وقد تولى كل من :

محمد خان بن ارغون ١٣٠٣ - ١٣١٦ م

ابو سعيد بن خدابنده ١٣١٦ - ١٣٣٥ م

وقد جرت لابى سعيد ، حروب كثيرة ، مع سلاطين مصر ، وفى سنة ١٣٣٥ م توفى

ولم يخلف ولدا ليملك البـلاد ، فتنازعها امراؤه ، وجرت بينهم حروب دامت تسع سنوات ، ومن الوثائق الخطيرة ، والحقايق التاريخية ، التى تثبت على المغول فحشهم ، ونهبهم المدن وتخريبها ؛ كتاب هؤلاء الذى انقذه الى الملك الناصر يوسف، صاحب حلب سنة ١٢٥٨ م جاء فيه : « اننا لا نرحم من شكا ، ولا نرق لمن بكا ، قداخربنا البلاد، وافنينا العباد ، وتركنا فى الأرض الفساد »

تطور الدول

فى هذا القرن (الرابع عشر) بدأت الدول الشرقية ، تتطور ، تطورا سريعا ، وفى اثناء ذلك، كانت الدول الغربية ، تتدرج على سلم الارتقاء، وأهم الدول ، التى نشأت ، وتطورت نظم الحكم فيها ،هى :

١ - الدولة العثمانية

مهاجمة القسطنطينية .

بعد انتصار « الب ارسلان » على البيزنطيين ، واسره امبراطورهم « ارمانوس » وتزويجه ابنه من ابنته ، وسيلة لزيادة مطامع الترك فى « القسطنطينية » وبسط نفوذهم عليها ، كمهزة وصل بين البحرين : الابيض والأسود . ولما لم يتم للسلجوقيين ماارادوا ، تركوا تحقيق ذلك الى العثمانيين، الذين نشأوا على انقاضهم ، بل انهم مذ كانوا فى قونية ، ولوا وجوههم ، شطر الامبراطورية البيزنطية ، فاتخذوا عواصم متعددة لهم ، وغرضهم الاول ، الاستيلاء على القسطنطينية :

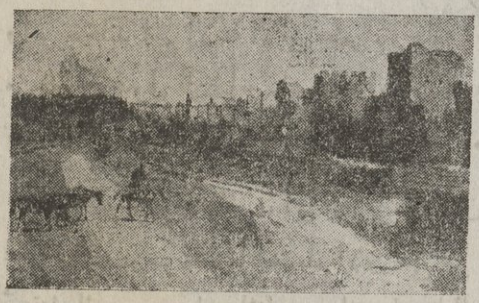

اسوار القسطنطينية

فانتقلوا من «قره جه حصار» الى «يكى شهر» سنة ١٢٩٩م...

وتحولوا منها ،الى «بورصة» سنة ١٣٢٥ م ...

ثم تقدموا منها ، الى «ديمتوقه» سنة ١٣٦١ م ...

ولما استصعبوا الاستيلاء على القسطنطينية ، انتقلوا الى «ادرنه» سنة ١٣٦١ م ...

وفى موقعة «قوصوه» قتل فيها «مراد» سنة ١٣٨٩م ...

سلاطين آل عثمان :

١ — عثمان الاول : ابن ارطغرل بن سليمان شاه ، ولد سنة ١٢٥٨ م ولى (١٣٠٠ - ١٣٢٦م) فنصب القضاة ، وضرب الخراج ، ونظم الجند (الاقنجى) وعهد بولاية العهد لابنه الثانى - وكان شديد المراس (ص٣٧٣) ...

٢ — اورخان : (الابن الثانى لعثمان) ولد سنة ١٢٨١م ولى (١٣٢٦ - ١٣٦٠ م) واتخذ عاصمة الدولة «بروصة» سنة ١٣٢٦م وانشأ فرقة «الانكشارية» سنة ١٣٢٨م المعروفة بالجيش الجديد...

ثم انشأ «فرقة الاسرى المسيحيين» وفصلهم عن اهلهم ، حتى ينشأ المسيحى ، على حب الدين الأسلامى ، وحتى لايعرف سوى السلطان أبا ، والحرب والجهاد دينا ، وهذه الفرقة ، لها الفضل الأول ، فى مساعدة السلاطين على الفتح ...

واحدث لقب «باشا» واحتل جانبا من اوربا سنة ١٣٥٨م ، وضرب النقود «اقجه» الدراهم البيضاء (باللغة المغولية) وفى عهده ظهرت الطريقة «السعدية» وجعل الراية العثمانية «هلال ونجمة» لانتصاره ليلا ، والقمر هلالا . وكان عمرانيا منظما ، ومن منشآته المدارس ، والمساجد ، والتكايات ، وقد عهد بالوزارة ، الى أخيه علاء الدين ...

ثم اجتاز ابنه «سليمان» مضيق الدردنيل ، سنة ١٣٥٥م فاحتل «غاليبولى» وبعض مدن أخرى ، كان مبدأ الفتوحات فى اوربا ...

وفى سنة ١٣٥٩م مات سليمان باشا ولى العهد ، ثم تبعه والده «اورخان» بعد عام ، فتولى ابنه مراد الأول ، فواصل الفتح كاسلافه ، الى ان استولى على «انقرة» مقر سلطنة السلاجقة ، ثم انتقل الى الساحل الاوربى ، وفتح مدنا مهمة ، أولها «ادرنة» سنة ١٣٦١م التى نقل اليها عاصمته ، ثم «ديمتوقه» وبذلك أحاط بالقسطنطينية ، وانشأ اول نواة للاسطول العثمانى ، فى بحر مرمرة ...

٣ — مراد الاول : (ابن اورخان) ولد سنة ١٣٢٥م ، ولى (١٣٦٠ - ١٣٨٨م)

واتخذ عاصمة الدولة « ديمتوقة » بدأ فى فتح بلاد « الروم ايلى » سنة ١٣٦٢م ومنح رتبة « بكلريك » « لابنه شاهين » قائده الأكبر واتخذ « الطغراء » شعاراً له . ثم تألبت عليه دول اوربا سنة ١٣٦٦م، وعقد معاهدة تجارية ، مع جمهورية « راكوزا » وجعل مدينة « ادنه » داراً للسلطنة ، واتخذ العلم الأبيض، بدلا من الأخضر. وسنة ١٣٨٦م فتح بلاد « البلغار » واخضع بلاد « السرب » واول من استعمل من السلاطين المدافع، فى « موقعة قوصوه » . ومن منشآته ، دور الصناعة (الترسخانة) فى « غليبولى » و « ازمير » و « كمليك » وكان رجل حرب، واستشهد فيها سنة ١٣٨٨م. أى أنه ، فى اثناء الحرب ، قام جندى سربى من بين القتلى ، وطعن السلطان مراد بخنجره فخر صريعاً ، ومات لوقته ...

قتل مراد ، بعد ان وصلت حدود دولته ، الى شواطىء نهر الطونة ، وخلفه « بايزيد » الملقب بالصاعقة ، فعين « اسطفان » ابن لازار ملك السرب ، ملكا مستقلا على سربيا ، مع دفع جزية . ثم تزوج « بايزيد » باخت « اسطفان » وفى اثناء ذلك ، احتل « سلانيك » وحاصر « القسطنطينية » ...

٢ - شعوب البلقان

تمهيد جغرافى :

ان شبه جزيرة البلقان ، هى بركان القارة الاوربية ، وهى بقعة ، ذات سلسلة هضاب توعرت مسالكها وشعابها ، فضلا عن تشعب مشاكلها ، تحدها شمالا ، جبال البلقان ، ثم تمتد الى الجنوب ، مستضيقة شيئا فشيئا حتى البحر ، الذى يحوطها ، من جهاتها الثلاث :

غربا ، بحر الادرياتيك ...

جنوبا ، بحر ايجه والارخبيل ...

شرقا ، بحر مرمرا ، أو البحر الاسود ...

والبلقان ، لم يبرح منذ تغلغلت فى ربوعه ، الأمم المتبربرة ، قبلة انظار الفاتحين ، لوقوعه فى اقصى القارة الاوربية ، الجنوبية الشرقية ، والى جانب القارة

ملابس سيدة فى القرن التاسع

الاسيوية ، التى تهيمن عليها روسيا . ومازال الى هذا اليوم ، مهد القلاقل والفتن ، بسبب تعدد عناصر سكانه ، واختلاف اديانهم ، وتباين منازعاتهم ومطامعهم ...

جبال البلقان :

اما سلسلة جباله ، فمتسعة على حدود بلغاريا ، الى جنوبى الطونة الاسفل ، ويسميها الاتراك « امينة طاغ » وفى ضاحية صوفيا - قلب الجزيرة - هضبة مسطحة ، معروفة باسم موزى ، منها تبدو الى الشرق ، سلسلة الجبال ، والى الجنوب الشرقى ، سلسلة جبال رودوب ، والى الجنوب ، سلسلة جبال بريم ، والى الغرب ، هضبة قوصوه المسطحة ، التى يفصل نهر مورافا بينها ، وبين هضبة موزى . ثم تمتد غربى هضبة قوصوه ، سلسلة جبال مبتدئة من البوسنه ، حيث تتصل باخر تفرعات الألب الدينارية ، المخترقة البوسنه والهرسك ، حتى الجبل الاسود ، اوذاهبة جنوبا ، على خط مستقيم ، مخترقة البانيا ، ومتصلة بسلسلة جبال بندوس ، فى بلاد اليونان ...

انهار البلقان :

أما انهار البلقان ، فاعظمها الدانوب فى الشمال ، وهو يفصل بين سربيا والمجر ، وبين رومانيا وبلغاريا ، ويصب فى البحر الاسود ، ثم الساف ، ويمر ببلغراد ، ويصب فى الدانوب ثم مارتزا فى الجنوب ، ومع ملحقاتها ، يصب فى بحر ايجه ، ومورافا ، ودرين ، يجريان شمالا :

الأول يصب فى الدانوب ...

والثانى يصب فى الادرياتيك ...

أما الذى يصب ، فى خليج سلانيك ، وخليج كسندره ، فنهر قرصوه ، وسترومه وفاردار

مضايق البلقان :

قد يكون البلقان كله مضايق ، واهمها : باب تراجان ، نادربند ، كرنياد ، سرجك صوفيا ، الخ . فالأول ، باب المواصلات ، بين القسطنطينية وفينا ..

البلقان فى التاريخ :

كانت شبه جزيرة البلقان ، فى اثناء التمدن اليونانى ، عدة ممالك اهمها : مملكة اليونان ، ومقدونيا ، وابيريا ، وتراقية ، وقد انتشبت بينها حروب عديدة ، الى ان ظهر الاسكندر (ص ٩٣) فدخل معظمها فى سيطرته . ثم صارت الى الدولة الرومانية (ص ١٠٨) وقسمت الى ولايات ، اهمها : اخائية ، ومقدونيا ، ودلماثيا ، وتراقية ، وميسيه . وبعد انقسام المملكة الرومانية ، الى شرقية وغربية ، كانت فى جملة المملكة الشرقية ، او البيزنطية ...

ثم طرأت عليها أحوال مختلفة ، الى أن ظهر الاسلام ، فلم يستطع الخلفاء الراشدون ولا الامويون، والعباسيون ، والفاطميون ، حتى ولا السلاجقة فتحها ، بسبب مناعة القسطنطينية، باب الشرق والغرب ...

القسطنطينية :

قال بلانشت : « ان مرفأها الفخم ، فى القرن الذهبى ، كان محور تجارة العالم ، وما مقامها الطبيعى ، من حيث الجمال والمنعة معاً ، فى حاجة الى الوصف . هذه هى عاصمة البيزنطيين ، جوهرة ثمينة ، متهدلة على نحر المجد ، تشخص اليها الانظار ، هذا وحسب قسطنطينية ـ رائعة فى جمالها ، عظيمة فى منعتها :

جمال البوسفور ...

ومنعة الدردنيل ...

المطامع حولها :

وهذه المدينة ، الفائقة فى جمالها ، ومقامها الحربى ، ومكانتها الأدبية الممتازة ، سواء منها السياسية.أو الاقتصادية ، التى جعلتها الطبيعة ، همزة وصل ، بين الشرق والغرب، فلا بدع بعد هذا ، ان تصبح هدف أنظار الفاتحين ، ومحط آمال الطامعين ...

فى سنة ٥٥٩ م ، حاصرها زابركان الزعيم البلغارى ، فرده عنها باليوز ...

وفى سنة ٦٢٦ م ، حاصرها خسروية شاه العجم ، فرده هرقل خائبا ...

من سنة ٦٥٤ الى سنة ٧٩٨ م ، حاصرها العرب مراراً ، ولكنها احتفظت باستقلالها...

من سنة ٨٤٢ - ٨٦٧ م ، أغار الروس عليها ، فى عهد ميخائيل الثالث ، فلم يفلح ...

من سنة ٨٧٨ — ٩١١ م غزاها لاون السادس ، ثم عاودها ١٠٤٣م ،فباء بالفشل ...

ومن سنة ١٢٠٤ — ١٢٦١ م ، تغلب اللاتين عليها ٥٧ عاما ، بدون حرب (ص ٣٥٤) .

البلغاريون :

أما البلغاريون ، فأمة قديمة ، اصلها من المغول ، كالمجريين ، والفنلنديين ، وكانوا يقطنون جهات قازان ، على ضفاف نهر فولكا ،فى روسيا أوربا ، ثم نزحوا جنوبا وغربا حتى نزلوا بلاد البلقان ،فى القرن السابع م ، وهو عهد ظهور الاسلام ، ثم تكاثروا وقويت شوكتهم، حتى كانوا قبيل القرن العاشر، دولة شديدة البطش ، خافتها دولة الروم البيزنطية، وسائر جيرانها . فلما توفى ملكها سيمون ، سنة ٩٢٧ م اخذت فى التقهقر، فافتتحها الروسيون

ثم استقلت فى القرن الحادى عشر ، ثم دخلت فى حوزة الروم ، وصارت جزءا من المملكة الرومانية الشرقية ، ثم استقلت ثالثة، فى اواخر القرن الثانى عشر ، واتسعت سلطتها ، الى ان افتتحها العثمانيون ، سنة ١٣٨٢ م ...

وبلغاريا ، واقعة بين البحر الاسود والسرب ، ومقدونيا ورومانيا ، مساحتها ٣٧٠٨٠ ميلا مربعا ، وعاصمتها صوفيا ، وسكانها خليط اقوام ، من الصقالبة والتتر والمغول ، غير انهم تزاوجوا فتمدنوا ، الى ان صاروا أمة مستقلة . . .

السربيون :

كان السربيون فى أوائل ادوارهم . تابعين للمملكة اليونانية ، او جزءا منها ، يحكمهم امراء من القبائل السربية . وفى سنة ١٠٤٠ م استقلت بلادهم « السرب » بقيادة امير سربى ، اسمه ستيفان بويسطام ، وتولى حكمها ابنه ميخائيل ، فكان أول ملوكها .ثم تغلب عليها العثمانيون سنة ١٣٨٩ م (ص٤٦٦) ...

الرومانيون :

ينتمى الرومانيون،الى الامبراطور «تراجان »الرومانى.قاهر «الداسيين»و« البرتيين » فى القرن الاول للميلاد . ثم أنشؤوا فى القرن الثانى عشر ، امارتى مولدافيا وفلاخيا ، وفى سنة ١٣٩٢ م،دانوا للعثمانيين ..،

الجبل الاسود :

أما الجبل الاسود ، فبلاد جبلية وعرة ، اهلها اشداء ، تعودوا الشقاء ، وهم من العنصر الصقلبى ، وأكثرهم رعاة وفلاحين ، وهذه الامارة ، مستقلة منذالقدم ، لم يستطع العثمانيون فتحها ، كما افتتحوا بلغاريا ، ورومانيا ، والسرب ...

وجاء فى الاساطير الصقلبية ، ان الخالق عز وجل ، لما كون العالم ، انشق فى يده كيس من الحجارة ،التى يتكون منها الجبال،وتساقطت الى الارض ، فكانت منها،تلك البقعة الصخرية السوداء ، المعروفة بالجبل الاسود ، الذى يسميه الاتراك « قره طاغ » لا تزيد مساحته ، على ٣٦٣٠ ميلا مربعا ، وكان حصن البلقان الحصين ، وعاصمته « ستنجه »

حرب البلقان :

وهنا ،تكون حلف ، من ملوك السرب ، والبلغار،والمجر،وطلبوا مساعدة البابا . وسار جيش الحلفاء قاصدا « ادرنة » فارتدوا عنها ، وتقدم الاتراك غربا،يضمون أراضى البلغار

ثم السرب ، وتقابل الجيشان فى سهول « قوصوه » سنة ١٣٨٨ م ، واستمرت الحرب سجالا بين الجانبين ، الى أن انهزم السرب ، وقتل ملكهم ، ففقد السرب والبلغار استقلالهما ...

أوروبا وتركيا :

ولم يصل خبر مقتل ملك السرب ، واضمحلال مملكة البلغار ، حتى كونت أوروبا حلفا جديدا ، اشترك فيه فرسان المجر ، وبولنده ، وفرنسا ، والمانيا ، برياسة « سجسمند » ملك المجر . فسار اليهم السلطان « با يزيد » بجيشه ، وأدركهم يحاصرون « نيقوبوليس » فانقض عليهم . واوقع بهم شر هزيمة ، سنة ١٣٩٦ م ، ثم اخترق « مقدونيا » و « اليونان » وغيرهما من المدن . وقد حاصر القسطنطينية . بيلدبرم با يزيد (١٣٩٧ — ١٤٠٠م) ولولا اغارة تيمورلنك عليه ، لقضى منها وطرا ...

حال الدول الاسلامية :

كانت الدول الاسلامية ، عند سقوط الدولة العباسية ، بيد هولاكو ، هى : « ١ » دولة بنى نصر ، فى الاندلس ، وعاصمتها غرناطة « ٢ » دولة الموحدين فى شمال افريقية « ٣ » الدولة الزيانية ، فى الجزائر « ٤ » الدولة الحفصية ، فى تونس « ٥ » الدولة المرينية فى مراكش « ٦ » دولة المماليك البحرية ، فى مصر « ٧ » الدولة الرسولية ، فى اليمن « ٨ » الائمة الزيدية ، فى صنعاء « ٩ » دولة السلاجقة ، فى الروم « ١٠ » الدولة الارتقية فى ماردين « ١١ » الدولة الاتابكية السلغرية ، فى فارس « ١٢ » الدولة الاتابكية الهزاوسية ، فى بلورستان « ١٣ » دولة فتلغ خان ، فى كرمان . وقال المؤرخون : ان اهل السنة والشيعة فى بغداد ، كانوا فى نزاع مستمر ، وقد ادى هذا الى الانقسام المرير والى تملك هولاكو ، الذى لم يراع فى تدمير بغداد ، بين املاك الفريقين ...

مصيف طهران الجميل

الدولة التيمورلنكية

« فى أواخر هذا القرن ، ظهر الطاغية « تيمورلنك » أى الاعرج (١٣٦٩ - ١٤٠٥م) فوحد دولة المغول ، أو التتار ، من جديد ، واتخذ سمرقند عاصمة له ، وكان يريد اخضاع العالم لسلطته ، فاتجه أولا نحو آسيا الصغرى ، حيث كانت فاتحة آثاره ، حتى انه قد يمتاز عن « جنكيزخان » باقامة قبب من رؤوس القتلى ، والاسرى لا كرامه ، عند نهاية كل معركة »

« الراشد »

٣ - تيمورلنك ...

تيمورلنك القائد التترى

مولده ونشأته :

ولد تيمورلنك (١٣٣٤م) فى مدينة « كش » وسميت قديما « سبز » من مدن ما وراء النهر ، وهذا الذائع الصيت ، ينتمى نسبا ، الى العائلة الجانكيزخانية ، وكان عمه « سيف الدين » والياً على كش ، فى خدمة السلاطين التغلقيين ، الذين ملكوا فى دلهى ، من أعمال الهند ...

من زعامة الى ملك :

ولما توفى سيف الدين ، تولى تيمورلنك الولاية ، ثم أصبح زعيم قبيلته ، ثم اتفق مع الامير حسن ، من أكابر المملكة التغلقية ، وسرعان ما استولى على ولاياتها مناديا بنفسه ملكا عليها ، سنة ١٣٦٩ م ...

حروبه ومظالمه :

ثم قصد خوارزم ، وضبط جميع بلاد ما وراء النهر ، ثم حمل على شيراز واستولى عليها .

فانقرضت دولة آل المظفر ، فى زمن آخر ملوكهم «الشاه منصور » ثم ملك فارس، وقدم الى بغداد ، حيث كان محاصرا السلطان أحمد الجلايرى ، ودخل تيمورلنك الى بغداد سنة ١٣٩٣م، واستولى على العراق العربى بأسره . فكان حيثما مر ، فى روسيا ،وسيبريا،حتى موسكو ، وكريت ، والهند، خرب ، ودمر ،وأتلف النفوس ، ومن فظائعه :

١ ـ انه صنع قبة من تسعين الف رأس ، من رؤوس رجال بغداد ...

٢ ـ انه بنى فى حلب ، شكل المآذن من رؤوس الرجال، مرتفعة البناء ...

٣ ـ انه قتل أمام أسوار دلهى ،مئة الف أسير ، ودمر المدينة ..

٤ ـ وفى نهاية كل معركة ، كان يقيم من رؤوس القتلى، قبة لا كرامه . . .

ثم ملك اربل ، والموصل ، وجزيرة ابن عمر ، وحصن كيفا ، وأرزن ، وماردين ثم سار بجيشه على بلاد فلسطين ، وخرب فى طريقه « ريشعينا » و « آمد » وغيرها ، بعد أن ترك ابنه جلال الدين ميرانشاه، الذى كان أظلم من أبيه ، صبغ أرض العراقين ، بدماء أهليهما،وخرب معمورهما ، زيادة على ما جناه أبوه ...

عودته ووفاته:

وفى سنة ١٤٠١ م عاد دفعة ثانية الى العراقين ، فقتل ودمر فى بابل ، واربل ، والموصل ، وجزيرة أبى عمر ، ولم يسلم من سيفه ، الا قرية اربو ، حيث خرج اليه مطرانها « بهنام شتى » وطلب اليه ،أن يشفق على أبناء قريته ، فاجاب طلبه ، واجتاز الى ماردين ، هذا ما نقله السمعانى . وبينما كان تيمورلنك ، يستعد لغزو الصين ، وافته المنية وهو فى مدينة اتراز ، الواقعة قريبا من سيحون ، سنة ١٤٠٥ م وعمره ٧١ سنة ، فنقل الى سمرقند ودفن فيها . وكانت مدة سلطنته ٣٦ سنة ، وخلفه ابنه « ميرانشاه » على اذربيجان ،والعراق ، وديار بكر ...

ومن أثاره :

وقد كتب بيده ترجمة حياته ، وفيها يعتذر عن غشمه وظلمه ، فى هدر الدماء ، وتخريب البلاد ، موردا الاسباب ، التى حملته على ذلك . ثم انه كان شديد الرغبة فى العلوم ، فانه نقل الاثار القديمة ، من البلاد التى دمرها الى سمرقند ...

وقد ذهب فريق من المؤرخين ، الى أن تيمور ، من أعظم ملوك الارض ، من بعد يوليوس قيصر ،والاسكندر ، وانه لم يقم فى الشرق ، اشهر من هذا الفاتح العظيم ،والقائد الغريب ، والملك القدير . ومن المأثور عنه ، ما روى عن نفسه قال : « انه لما كان

فارا من الاعداء يوما ، وقد اختبأ فى بعض الكهوف ، رأى نملة تحاول جهدها ، فى رفع ثقل اكبر منها ، الى اعلى نملة . فجعل يتأملها ، والحمل يتدحرج منها ، والنملة تعود اليه ، وهى لا تكل ولا تمل ، حتى سقطت ٦٩ مرة ، وهى لا تنثنى عن عزمها ، الى ان فازت اخيرا ، بايصال الحمل الى المحل المطلوب ، فى المرة السبعين ! ، فتعلم تيمور الثبات منها ، وهو اشهر من اشتهر بهذه الصفة ، التى تلزم لكل جندى . وحكمة النمل هذه ، كانت عظة لنا بليون فيما بعد ، فى بدء حروبه ...

طبيب هندى ، بملابسه الوطنية اذا دعى لزيارة مريض ، يضرب على الصفيح (صفيحة من النحاس) بعصا بيده ، معلنا اهل المريض بوصوله ..

نهاية آل تيمور :

ومن غرائب الدهر ، انه لم يقم بعد تيمور ، وابنه جلال الدين ، رجل يذكر . واشهر من ولى الامر ، من آل تيمور بعد ذلك ، ابو سعيد ابن حفيد الفاتح ، وكان لابو سعيد هذا ، إحدى عشر ولدا ، اشهرهم بابر ، الذى رحل الى الهند فراراً من الاعداء ، وفاز بتأليف سلطنة هندية ، لم يزل نسله يحكم ، بعض مقاطعات بالاسم ، الى القرن العشرين وانتهت دولة تيمور ، كما انتهت دولة جنكيز خان :

فآخر من تولى ، من آل جنكيز خان ، ابو سعيد ...

وآخر من تولى ، من آل تيمور لنك ، ابو سعيد ...

فهذان السعيدان ، هما رمز الشقاء ، الذى اصاب العالم الشرقى . ومما يضحك الثكلى ، ان المؤرخين ، يسخطون على جنكيز خان ، ويقدرون تيمور لنك ، وينسبون اليه كل فضيلة ، ويعدونه ذو شفقة ورأفة ، مع كل ما روى عنه ، من الاهوال والفظائع ؟ ! ولله در من قال ، فى مثل هذا السفاح :

امور تضحك السفهاء منها ويبكى من عواقبها اللبيب

٤ - المملكة الفرنسية

ملوك فرنسا :

التاريخ الميلادى	اسماء الملوك	التاريخ الميلادى	اسماء الملوك
١٣١٦ - ١٣١٤	لويس العاشر	١٣٦٤ - ١٣٥٠	جان الثانى الطيب
١٣٢٢ - ١٣١٦	فيليب الخامس الطويل	١٣٨٠ - ١٣٦٤	شارل الخامس العاقل
١٣٢٨ - ١٣٢٢	شارل الرابع الجميل	١٤٢٢ - ١٣٨٠	شارل السادس
١٣٥٠ - ١٣٢٨	فيليب السادس		

مجلس طبقات الأمة :

ولما شجر الخلاف ، بين فيليب الرابع (١٢٨٥ - ١٣١٤ م) ملك فرنسا ، والبابا دعا فيليب « مجلس طبقات الأمة » الذى يمثل الأشراف ، والأساقفة ، ورؤساء الأديرة وضم اليه مندوبين أو ثلاثة، عن كل مدينة ، ليسمعوا ما يقول الملك. فقرر المجلس موافقته على خطة الملك ، سنة ١٣٠٢م فأصبح يؤلف ، من « الاشراف والكنيسة والشعب » ...

انعتاق الأرقاء :

وفى آخر أيام لويس العاشر ، اعتق الأرقاء سنة ١٣١٦م. وفى عهد فيليب الطويل ، اتسع نطاق الصناعة ، ونظمت الطوائف الصناعية ، وتقدمت العلوم « وكان من أكابر العلماء المؤرخين « فلهاردوين وجوانفيل »...

تأليف الجيش :

وبما أن موقع فرنسا الجغرافى ، الواقع بين أمم معادية ، دعا الى ايجاد جيش مستديم ، صار خطراً على (سكان فرنسا قبل التاريخ (ص ٨٦) حقوق الشعوب وحريتها، بينما ان الانجليز، كانوا فى غنى عن الجيوش المستديمة، بفضل تحصنهم وراء أمواج البحار ...

حرب المائة سنة .

وبعد انقراض أسرة « كابت » تقلدت الحكم أسرة « فالو » (١٣٢٨ - ١٤٩٨م) وفى عهد ملوكها ، فيليب السادس الى شارل السابع ، وقعت حرب المائة سنة (١٣٣٦-١٤٥٣) بين ملوك فرنسا ، وملوك انجلترا ، الذين يمتلكون ، مقاطعات عظيمة فى فرنسا ...

٥ - المملكة البريطانية

ملوك انجلترا :

التاريخ الميلادى	اسماء الملوك	الأسرة المالكة
١٣٠٧ - ١٣٢٧	ادوارد الثانى	عائلة البلانتاجنه
١٣٢٧ - ١٣٧٧	ادوارد الثالث	
١٣٧٧ - ١٣٩٩	ريشارد الثانى	

ادوارد الثانى :

فتح ادوارد الاول بلاد الغال ، ولبث مدة صاحب السيادة على ايقوسة ، التى ضاعت تماماً ، من يد ادوارد الثانى ، الذى تزوج بايزابل الفرنسية ، سنة ١٢٩٩م ، وفى عهده انهزمت الانجليز ، فى بوتوكبوزن سنة ١٣١٤ م وعذب « سبنس » سنة ١٣٢٦ م

ادوارد الثالث :

ويشمل حكم ادوارد الثالث ، الشطر الاول ، من حرب المائة سنة ، وقد حدثت ظروف ، تساعد ملك انجلترا « ادوارد الثالث » على ادعاء ان له حقا ، فى التاج الفرنسى فقامت الحرب بين الطرفين « وهى حروب متقطعة ، بين سنة ١٣٣٦ و ١٤٥٣م ...

توسيع اختصاص البرلمان :

وكانت هذه الحرب ، فرصة اغتنمتها انجلترا ، لتوسيع نطاق حريتها ، لانه لما احتاج الملك للمال ، اضطر الى زيادة اختصاصات البرلمان ، فيما يتعلق بوضع الضرائب وصرفها والتصدى لما اتبع من المفاسد ، ومباشرة اصلاحها ، والقاء التهمة على الوزراء والموظفين واستبدال القوانين المسنونة . وفى هذه الحرب ، انتصر الانجليز فى مواقع عديدة ، من أهمها فى عهد الملك ، موقعة « بواتيه » سنة ١٣٥٦م وفيها أسر ملك فرنسا ، وأخذ الى لندن...

خسائر التاج البريطانى :

غير انه ، بعد هذا النجاح العظيم ، أعقبه فشل مثله ، لان هذا الملك ، الذى الزم ملك القوسة بالاعتراف بسيادته ، فك رباط التبعية ، التى كانت تربطه بفرنسا ، ثم استولى على بلدة كاليه ، مفتاح هذه البلاد ، ونشر سيادته على كافة ارجائها الغربية ، ولكنه فى آخر عهده ، لم يبق له من هذه الممتلكات ، سوى مدائن « بابونه » و « بوردو » و « برسته » و « كاليه » .

ريشارد الثانى :

وفى عهد ريشارد الثانى ، زيدت اختصاصات البرلمان ، وعلى ضوء هذه الامتيازات ، تمكن من الاستيلاء ، على زمام السلطة التنفيذية ، وتعيين المستشارين للملك ، وبلغ من الامر ، انه أسقط الملك ريشارد الثانى ، سنة ١٣٩٩م عن عرش ملكه . واعترف بعائلة جديدة « لنكاستر » كان أول ملوكها « هنرى الرابع » ...

تكوين الجنسية الانجليزية :

كانت قوات حرب المائة سنة عظيمة ، حيث أفضت الى تكوين الجنسية الانجليزية وتقريبها من العناصر المختلفة فى انجلترا ، لمكافحة فرنسا ، وقد كان لذلك الحكم ، تأثير فى اللغة . فانه منذ سنة ١٣٦١م عدل عن التعبير باللغة الفرنسية ، فى المحاكم والبرلمان . وكان أول أثر أدبى باللغة الانجليزية ، كتاب حكايات « كانتربورى » غير أن الكنيسة الانجليزية ، لم تستطع كسر الاغلال ، التى تقيدها بالكرسى البابوى ...

الميثاق الاعظم :

وهنا ، على ضوء الميثاق الاعظم ، الذى اعتبر أساسا لحرية الشعب الانجليزى ، وأهم نصوصه : (١) انه لا يجوز للملك ، أن يقبض على شخص ، أو يسجنه ، أو ينفيه ، أو يصادر أملاكه ، أو يحرمه من حقوقه ، الا اذا حوكم هذا الشخص أمام محكمة مكونة من نظرائه . وقد فسرت هذه المادة ، بانها أساس حرية الفرد ، ونظام المحلفين فى انجلترا (٢) ليس للملك أن يفرض ضريبة ، أو يطلب منحة الا بموافقة المجلس الاعظم ، أى البرلمان (٣) ليس للملك أن يعبث بالعدالة ، فينكر حق أحد أو يؤخره أو يساوم فيه ، بأى طريق . وبذلك اصبحت سلطة الملك محدودة : فى السلطة التنفيذية ... فى السلطة التشريعية ... فى السلطة القضائية ...

الدولة القانية :

كان الامير الشيخ حسن الجلايرى ، واليا على اقليم الاناضول ، من قبل ابى سعيد ، آخر ملوك الدولة الايلخانية ، ولما تنازع امراء الدولة ، سار الامير حسن الى اذربيجان ، وحارب على باد شاه موسى خان ، والشيخ حسن الجوبانى ، مؤسس الدولة الجوبانية فى دياربكر ، ثم عاد عنهم ، واتخذ بغداد مقر سلطنته ، وتوفى سنة ١٣٥٦ م ، ثم خلفه ابنه «آويس» فسار سنة ١٣٥٧م الى اذربيجان ، وحارب صاحبها « أخيجوق » فظفر به وقتله ودخل تبريز سنة ١٣٥٩ م ، ثم توفى سنة ١٣٧٤ م ، وخلفه ابنه « حسين » وفى عهده استولى « بيرام خوجه » على الموصل وسنجاب ، وحكمها الى حين وفاته سنة ١٣٨٠ م ، ثم خرج احمد على اخوه حسين ، فقتله سنة ١٣٨٢ م وتولى مكانه ، ثم انقض عليه اهل دولته ، بعد ان فتك بالامراء والحاشية ، سنة ١٣٨٤ م ، واستصرخ بعضهم بتيمورلنك ، الذى استولى سنة ١٣٩٢م على اصفهان ، وعراق العجم ، والرى ، وفارس ، وكرمان ، وضبطها من بنى المظفر البزدى ، بعد حرب طاحنة ، هلك فيها ملوكهم ، وبادت جموعهم . وكان احمد ، يشدد عزائمه فى بغداد ، غير انه غلب على امره (ص ٤٧٢) وفر الى مصر ، ملتجئا بسلاطينها الجراكسة ...

اوليات الباطنية :

أول ما عرف عن الباطنية ، انه اجتمع منهم ١٨ رجلا ، بمدينة ساوة ، وهى مدينة بين الرى وهمذان ، ثم انهم دعوا مؤذناً الى دعوتهم ، فخافوه أن ينم عليهم فقتلوه ، فهو أول دم أراقوه . ولما وقعت التهمة على نجار ، قتل ومثل به . وهو أول قتيل منهم . ثم قتلوا نظام الملك ، الوزير ، وقالوا قتل نجاراً فقتلناه به . وأول موضع تحصنوا به ، هو عند قاين ، بين نيسابور واصفهان . وأول مؤسس لهم ، هو الداعية الاكبر ، احمد بن عبد الملك بن عطاش ، الذى البسوه تاجاً . ثم ظهر منهم الرئيس الثانى ، وهو الحسن بن الصباح (ص ٣٢١ و ٤٥٠) الذى رحل الى مصر ، وتلقى فيها اصول الدعوة الباطنية ، ثم عاد لنصرة هذا المذهب . بقلمه وسيفه . فكان اول ما فعله ، ان استولى على قلعة الموت وتحصن بها ، وهى من نواحى قزوين ...

دولة المماليك الجراكسة

(١٣٨٢ — ١٥١٧م)

« تولى المماليك الجراكسة مصر ، بعد المماليك البحرية (١٢٥٠ — ١٣٨٢م) فاولهم برقوق . وفى عهده ، كانت مصر مسرحا للنزاع الحزبى : (١) كثر حصار القلعة (٢) تعددت حوادث القحط والوباء (٣) شاعت الخيانة والغدر ، والتعذيب والتقتيل بطرق شتى — وأخيراً عرف برقوق ، من أين تؤكل الكتف» ... « الراشد »

منشأ المماليك الجراكسة

تمهيد تاريخى :

منشأ سلاطين هذه الدولة ، من قبائل الجركس ، او كركس ، اوشركس ، او كرغز ، وهذا الشعب ، جاء من سيبيريا ، ونواحى بحيرة بيقال ، الى آسيا العليا ، منذ القرن السادس للميلاد (ص١٨٣ و ١٩٢) ثم هاجروا الى غربى بحر قزوين ، يحملون من بلادهم ، للاتجار بهم ، فى جهات العالم . فاقتنى منهم ، سلطان المماليك البحرية الاخير ، عددا وافرا فضلا عن المماليك البحرية ، اقتداء باسلافه ، ولما تولوا حماية الحصون والقلاع ، جعلوا سكناهم فى الابراج ، فلقبوا بالبرجية ، وعلى الجملة ، فموطنهم الاصلى « جورجيا » و « القفقاز » وما يجاورها من المدن ...

برقوق :

واول عمل تمكنوا منه ، هو خلع حاجى بن شعبان ، ومبايعة برقوق ، وهو ابن مرتد جركسى . اسمه انس ، من قبيلة كسا ، استملك فى شركاسيا ، وقيد الى

القرم ، فاشتراه رجل مسلم ، يقال له عثمان ، وجاء به الى مصر سنة ١٣٦٠ م ، وباعه للامير بلبغا ، فجعله فى عداد مماليكه ، الا ان نباهة برقوق ، وجماله ، ومهابته ؟ قد استلفتت انتباه سيده فبالغ فى ترقيته ، الى ان تحصل على رتبة باشى امير ياخور ، وقيادة الف رجل ، ثم تولى نيابة الملك ، ولقب باتابك الجيوش ، وهنا خلع الصالح حاجى ، وتساق كرسى الملك ...

الملك الظاهر برقوق : (١٣٨٣ - ١٣٩٨ م) فاقر الخليفة المتوكل على الله ، تولية برقوق ، وبايعه جميع القضاة ، والمشايخ ، والعلماء ، والامراء ، ولقبوه بالملك الظاهر ، وهو اعظم من حكم مصر ، من دولة المماليك ، كما حكم ركن الدين بيبرس البندقدارى ، واول شىء خالف به اسلافه ، هو :

١ — ابطل حمل القبة والطير ، على رأس السلطان ، عند توليته ...

٢ — ابطل ما كان يعمل ، فى يوم النيروز ، اول السنة القبطية ...

وكان تيمورلنك ، قد ملأ الارض بافتتاحاته ، حتى سمع دويها فى سوريا ، اذ جاء يهدد حدودها ، فنهض اليه برقوق ، فى جيش كبير ، فاوقفه عند حده ، غير انه ظهر عدو فى بيته ، والحكمة تقول : الف عدو خارج الدار ، ولاعدو واحد داخل الدار ...

عزل الخلفاء :

وهذا العدو ، هو الخليفة المتوكل على الله ، فانه دعا الى خلع برقوق ، فما كان من برقوق ، الا انه اجتمع بالمشايخ والائمة والعلماء ، واجمع معهم ، على خلع الخليفة ، فخلعه وحبسه فى القلعة ، سنة ١٣٨٥ م ، ونصب عمرا اخا ابراهيم ، ولقبه بالواثق بالله ، ثم توفى سنة ١٣٨٦ م فنصب ابا يحيى زكريا عمر بن الخليفة المستنصر بالله ، وهذا لم يثبت طويلا ، فخلعه برقوق سنة ١٣٨٩ م واعاد المتوكل على الله ، ثم ندم . فحاول خلعه ثانية فلم يستطع ، لان الخليفة تواطأ مع الامير منطاش ، وخلع برقوق ، بعد ان حكم ست سنوات ، وسبعة اشهر ، وبضعة ايام ، وارسلوه منفيا الى قلعة الكرك . منفى السلاطين ، واستقدموا منها السلطان حاجى ، آخر سلاطين دولة المماليك البحرية ، وهو الذى خلعه برقوق ، فبايعوه سنة ١٣٨٩ م ، وكان يلقب بالملك الصالح ، فابدله بالملك المنصور ، وسرعان ما اتفق الخليفة ومنطاش ، واعادا برقوق سنة ١٣٩٠ م ، الذى بادر وقتل المنصور حاجى ، وفتك بكل امير ، اشتم منه رائحة الغدر ، وبذا تعلم ، كيف يستبقى الملك فى يده ...

وفى سنة ١٣٩٢ م جاء القاهرة ، قرا يوسف امير فارس . بعد ان اهداه مدينة تبريز ، مع أحد محالفيه، احمد بن اويس ، فارين من وجه تيمورلنك ، و كانا قد التجأ الى منويل امبراطور القسطنطينية ، فلم يؤمنهما ، حيث كان ملكه ، بين فكى كماشة :

فتيمورلنك القائد التترى ، من وراء مملكة الروم ...

و بيازيد ، رابع سلاطين آل عثمان ، يهدد القسطنطينية ,..

وقد طمحت انظار هذين الفاتحين الى مصر ، فبعث كل منهما وفدا الى القاهرة ، فطلب وفد بيازيد الى برقوق ، ان يعاهده على السلم ، والى الخليفة المقيم فى القاهرة ، ان يقر بيازيد رسميا ، على سلطنة الاناضول ، فاجيب طلب بيازيد ، أما وفد تيمور ، فكان شرسا فى مطالبه ، حيث طلب الأميرين اللاجئين الى مصر ، وهما قرا يوسف واويس ، ولما زاد رجال الوفد فى فظاظتهم ، أمر برقوق بقتلهم ...

وسرعان ما ادركت برقوق الوفاة ، بداء الصرع ، سنة ١٣٩٨ م ،وعمره ستون سنة ، وقد رتب مراتب الدولة ، فى المرحلة الثانية من حكمه ، على هذا الوجه :

١ — اتابك العساكر
٢ — رأس نوبة الامراء
٣ — امير السلاح
٤ — امير المجلس
٥ — امير الياخور
٦ — دوادار
٧ — رأس النوبة الثانى
٨ — حاجب الحجاب
٩ — النائب

و كان بيد هؤلاء التسعة ، مقاليد الحل والعقد ، فاذا اجمعوا على امر انفذوه ، وهو عبارة عن مجلس ، يجمع بين القضاء ،والتشريع ، والتنفيذ ...

واتابك (ص ٤٤٣) كلمة تركية ، معناها مربى الملك ، فكان آل سلجوق ، اذا امتاز احد قوادهم ، بهذا الامتياز اطلقوا عليه هذا اللقب ، واستحق به ،اعلى الدرجات، من التكريم والاحترام ... وقد وصل بعض الاتابكية ، الى درجة الملك ، في بعض الاقاليم ، كما سيجيء ...

أقاليم المشرق والمغرب

قبيل ظهور آل عثمان

تمهيد جغرافى :

كانت الدويلات الاسلامية ، تمتد طولا ، من أقصى المشرق ، عند كاشغر ، الى السوس الاقصى ، على شاطىء بحر الظلمات . وتمتد عرضا ، من شواطىء بحر قزوين ، الى أواخر النوبة ، وهى منقسمة الى أقسام كبرى ، وكل قسم يشتمل على ولايات :

ا — جزيرة العرب

١ — الحجاز - قصبته مكة ، مدنه : طيبة ، ينبع ، الجار ، جدة ، الطائف ويتبع الحجاز ، وادى القرى ...

٢ — اليمن - ما كان نحو البحر ، فهو غور ، واسمه تهامة ، وقصبته زبيد . وما كان من ناحية الجبل ، فهو نجد ، وقصبته صنعاء ...

٣ — عمان - على شاطىء بحر الهند قصبتها صحار ...

٤ — هجر - قصبتها الاحساء ...

وبهذه الجزيرة ، مكة المكرمة ، والكعبة المقدسة ، وهى قبلة المسلمين كافة فى صلاتهم . أما ما يتبع اليمن ، من النواحى ، الاحقاف . فبها من المدن حضرموت . ومهرة ، وبها من المدن الشحر . ويتبع هجر ، اليمامة ، وقصبتها حجر ...

ومذاهب هذه الامة السياسية : (١) التشيع ببلاد اليمن (٢) الخوارج بعمان وهجر (٣) السنة فيما عداهما . وأكثر أهل عدن ، وجدة ، من الفرس ، الا ان اللغة عربية . وبشمال هذا القسم ، بادية العرب وهى بادية ذات مياه ، وغدران ، وآبار وتلال ، ورمال ، وقرى ، ونخيل . قليلة الجبال ، كثيرة العرب ، مخيفة السبل ، خفية الطرق ، طيبة الهواء ، ردية الماء ، ليس بها بحيرة ، ولا نهر ، الا الازرق . ولا مدينة ، الا تيماء ، وفيها اثنا عشر طريقا ، توصل الى مكة ، منها :

تسع طولا ، يؤدين الى مكة ...

وثلاث عرضا ، يؤدين الى الشام ...

وقد أجاد « البشارى » فى وصف هذه الطرق ، وهى : طريق مصر . الرملة .

الشراة . تبوك . وبـير . بطن السر . الرحبة . هيت . الكوفة ، القادسيـة : واسط . وادى القرى . والبصرة ، لها طريقين :

طريق يؤدى ، الى وادى القرى . . .
وطريق يؤدى ، الى وادى النيل ...

٢ — العراق

١ - الكوفة - وهى القصبة . مدنها : القادسية ، عين النمرة ...

٢ — البصرة - وهى القصبة ، مدنها: الابلة ، عبادان ...

٣ - واسط - وهى القصبة ، مدنها: فم الصلح ...

٤ - المدائن - وهذه القصبة ، كسروية مدنها : النهروان ، الدسكرة ، جلولاء ..

٥ - حلوان - وهى القصبة ، مدنها : خانقين ، السيروان ...

٦ - سامراء - وهى القصبة ، مدنها : الكرخ ، عـكبرا ، الانبار ، هيت ، تـكريت ...

والعراق ، كان يسمى بابل ، وهكذا كان اسمه فى التقويم ، ولما تأسست مدينة السلام « بغداد » فالكرخ والرصافة ، وهما ، كفلقتى رمانة ، فى صدر الحسناء ، صار العراق ، أجمل بلدان الدنيا ، وأثراها . ورافداه : الدجلة ، والفرات ، من احسن ، وأجمل أنهار الدنيا ، منظراً وريا ...

وأمة العراق نبطية ، دخل العرب عليها وزاحمها فى أرضها ، الى أن صارت اللغة عربية ، وأصح لغاتهم الكوفية ، لقربها من البادية ، وبعدها عن النبط — أما البطائح ، فنبط . وقد كان بالشـام والجزيرة ، والعراق ، ملوك المنـاذرة والغساسنة ، غير انهم ، كانوا تحت رعاية الفرس والروم ، ولما جاء الاسلام ، اتسق لهم الملك :

فالجزيرة ، مبعث الرسالة الاسلامية ...
والشام ، مهد الدولة الاموية ...
والعراق ، منشأ الدولة العباسية ...
والاقطار الثلاثة ، ركن العربية ...

٣ - جزيرة اشور

١ - ديار ربيعة — قصبتها الموصل ، ومن مدنها الحديثة : ستجار ، نصيبين ، دارا ، رأس العين ، نمانين ، وبها ناحية جزيرة بنى عمر ...

٢ - ديار مضر — قصبتهـا الرقة ، مدنها : باجروان ، حصن مسلمة ، حران الرها ...

٣ - ديار بكر — قصبتها آمد ، مدنها: ميافارقين ، حصن كيفا ...

وهذه الجزيرة ، تعرف بجزيرة اقور او أثور ، أو اشور ، وهى ما بين دجلة والفرات ، وتنتهى الى حدود الروم وأرمنية . وقد نزل العرب بها قبل الاسلام ،

وكانت بها قبائل شتى ، من جميع العدنانيين حتى سميت « كورة » وقد كانت مهد الاشوريين ، كالاقباط فى مصر ، من اكثرية الى اقلية ...

٤ ـ الشام

١ ـ قنسرين ـ قصبتها حلب، مدنها: انطاكية ، بالس ، سميساط ، منبج ، قنسرين ، مرعش ، اسكندرونة ، معرة النعمان ...

٢ ـ حمص ـ وهى القصبة ، مدنها : سلمية ، تدمر ، اللاذقية ، انطرسوس ...

٣ ـ دمشق ـ وهى القصبة ،مدنها : بانياس ، صيدا، بيروت ،طرابلس ...

٤ ـ الاردن ـ قصبتها طبرية ،مدنها: صور ، عكا ، بيسان ،أذرع ...

٥ ـ فلسطين ـ قصبتها الرملة،وبها : بيت المقدس ، عسقلان ، يافا ، ارسوف قيسارية ، اريحا ، عمان ...

٦ ـ الشراة ـ قصبتهاصغر ، مدنها : مآب ، عمان ، تبوك ، اذرح ...

كان الشرق مهبط الوحى ، وكانت سوريا ،مهد الحضارة الدينية ...

٥ ـ مصر

١ ـ الجفار ـ قصبتها الفرما ، وبهامن المدن : البقارة ، الورادة ، العريش ...

٢ ـ الحوف ـ قصبتها بلبيس ، ومن مدنها : مشتول ، فاقوس ...

٣ ـ الريف ـ قصبتها العباسية ، وبها من المدن : دمنهور ، سنهور ، بنها العسل شطنوف، مليج ، المحلة الكبرى،دقهلية...

٤ ـ الاسكندرية ـ وهى قصبتها ، مدنها : رشيد ، مريوط ، البرلس ، ذات الحمام ...

٥ ـ مقدونيا ـ قصبتها الفسطاط ، مدنها : العزيزية، الجيزة . عين شمس ...

٦ ـ الصعيد ـ قصبته اسوان ، مدنه : قوص ، أخميم ،البلينا ،الفيوم وغيرها ...

٧ ـ الواحات ـ الداخلة، والخارجة

مصر أمة قبطية قديمة ـ غزاها أمم وامتزج بها أجناس،الى ان جاء الفتح العربى، ثم جاءت قبائل كثيرة،من قيس فى عهد الدولة الاموية ، وأقامت بالحوف (الشرقية) ثم اختلطت الامتين المصرية والعربية ، تمام الاختلاط، فتزاوجوا وتفاهموا،حتى غلب على الجمهور اللسان العربى ، والدين الاسلامى ، فى عهد الدولة العباسية ـ غير ان أكثر الفلاحين بالقرى ، وأرباب المتاجر بالمدن ،قداحتفظوا بدينهم المسيحى القبطى ...

٦ ـ المغرب

١ ـ برقة ـ وهى قصبتها ،مدنها:رمادة طرابلس الغرب ...

٢ — أفريقيا - قصبتها القيروان
مدنها : اسفاقس ، سوسه ، تونس ، بونه
جزيرة بين ، زغناية ، منستير ...

٣ — تاهرت - وهى قصبتها ، مدنها :
مطماطه ، وهران ، وغيرهما ...

٤ — سجلماسة - وهى قصبتها ، مدنها :
درعة ، مصلى ، تازروت ...

٥ — فاس - وهى قصبتها (وتسمى
الكورة السوس الادنى) مدنها : البصرة
ورغة ، صنهاجة ، هوارة ، سلا ...

٦ — السوس الاقصى — قصبتها
طرفانة ، مدنها : اغمات ، ماسة ، وغيرهما ...

٧ - الاندلس - قصبتها قرطبة ، دخلها
العرب الفاتحون ، وزاحموا البربر ، أما
اللسان الغالب فبربرى ...

٧ — المشرق

القسم الاول فى المشرق ، هو ما كان
شرقى جيحون ، أومودارياء ، ويسمى بما
وراء النهر ، أو هيطل ...

والقسم الثانى فى المغرب ، هو ما كان
غربى جيحون ، ويسمى خراسان ...

ما وراء النهر : وهو اخصب بلاد
الشرق ، وأكثرها خيرا . . .

١ — فرغانة - قصبتها أخسيكت ،
مدنها : نصراباد ، أوزكند ، مرغينان ،
وغيرها ...

٢ — اسبيجاب — وهى قصبتها ،
مدنها : فاراب ، ترار ، طراز ، بلاسكون
وغيرها ...

٣ — الشاش - قصبتها بنكث ، مدنها :
نكث ، وغيرها ...

٤ - اشروسنة - قصبتها بنجكث ...

٥ - الصغد - قصبتها سمرقند ، وهى
التى اتخذها تيمور ، عاصمة امبراطوريته

٦ - بخارى - وهى قصبتها ، مدنها :
بيكند ...

وهذا القسم ، يمر به نهر جيحون
العظيم ، ويتشعب منه انهار كثيرة ،
ويقلب فيه انهار ستة ، وعليه كور ومدن.
فالكور هى الختل ، وقصبتها هلبك .
ثم قواديان ، ومدينتها تبر ، ثم خوارزم
وهى على حافتى جيحون ، قصبتها العظمى
شرق النهر ، وهى كاث . ولها قصبة اخرى
غربية ، وهى الجرجانية . وعلى النهر من
المدن : ترمذ ، كالف ، نويدة ، زم ،
فريز ، آمل ...

خراسان :

١ - بلخ - وهى قصبتها ، وبها ناحية
طخارستان ، ومن مدنها : لوالج ،
الطالقان ...

٢ - غزنين — وهى قصبتها ، مدنها :
كابل ...

٣ - بست - قصبتها بست ، ومنهم
من يجمع غزنين الى بست ، ويجعلهما

كورة واحدة « كابلستان »

٤ ـ سجستان ـ قصبتها زرنج ...

٥ ـ هراة ـ وهى قصبتها ، مدنها : باذعيس ...

٦ ـ جوزجانان ـ قصبتها اليهودية...

٧ ـ مرو الشاهجان ـ وهى القصبة ، وبها ناحية مرو الروز ...

٨ ـ نيسابور ـ قصبتها ايرانشهر ، مدنها : بيهق ، طوس ، تسا ، ابيودر...

٩ ـ قهستان ـ قصبتها قاين ...

ولاهل خراسان ، الفضل فى قيام العباسية، وتشييد صرحها، ومعظمهم كان من أهل الشيعة ، أما ماوراء النهر ، فجلهم من التركمان ، ولم يكن الاسلام ، قد شملهم فى عهد العباسيين الأول . وقال البشارى : « ان السنتهم مختلفة » فكل كور ، له لغة عرفت به ...

٨ ـ الديلم

١ ـ قومس ـ قصبتها الدامغان، مدنها: سمنان ، بسطام ...

٢ ـ جرجان ـ قصبتها شهرستان ، مدنها : استراباذ ، ابسكون ...

٣ ـ طبريستان ـ قصبتها آمل ، مدنها: سالوس ، سارية ...

٤ ـ الديلمان ـ قصبتها بروان ...

٥ ـ الخزر ـ قصبتها ، اتل مدنها : بلغار ، سمندر . ولهذه الكورة ، نهر اتل ـ وهذا الاقليم ، لم يتأثر كثيراً باللغة العربية ...

٩ ـ الرحاب

١ ـ اران ـ قصبتها برذعة ، مدنها : تفليس ، شروان ، باب الابواب ، ملا زكرد ...

٢ ـ ارمينية ـ قصبتها اردبيل، مدنها: مدليس، خلاط، خوى ، سلماس ، ارمية مراغة ، مرند ، قاليقلا ...

٣ ـ اذربيجان ـ قصبتها اردبيل ، مدنها : تبريز ...

وفى هذا الاقليم ، كثير من الاجناس والالسنة ، منهم الكرد ، والارمن ، والفرس ، يخترقه نهر الكر ، وهو يتخلل مدينة برذعة ، ومدينة تفليس ، وبه نهر الرس ، ونهر الملك ...

١٠ ـ الجبال

الرى ـ وهى قصبتها ، مدنها : آوة ، ساوة ، قزوين ، ابهر ...

٢ ـ همذان ـ وهى القصبة، والعاصمة الاولى ...

٣ ـ اصفهان ـ قصبتها اليهودية ...

١١ ـ خوزستان او الاهواز

١ ـ السوس ـ وهى تتاخم العراق والجبال ...

٢ - جند يسابور - وكانت عاصمة الاقليم ...

٣ - تستر — قصبة لها مركزها فى الاقليم ...

٤ — عسكر مكرم — وهى القصبة. ومن مدنها : جوبك ، زيدان، سوق الثلاثاء...

٥ — الاهواز — مدنها : تيرى ، مناذر الكبرى ، مناذر الصغرى ...

٦ — الدورق - وهى قصبتها ، التى تتاخم العراق ، مدنها : آزر ، أجم ، وغيرهما ...

٧ — رامهرمز — وهى القصبة ، تتاخم فارس — ولسان هذا الاقليم ، اللسان الخوزى ...

١٢ — فارس

١ — ارجان — وهى القصبة ...

٢ — ارشدير خرة — قصبتها سيراف وهى ممتدة على البحر ...

٣ — دار ابجرد — وهى القصبة ، وكانت عاصمة قديما ...

٤ — شيراز — المشهورة بعاصمتها . ومن مدنها البيضاء ؛ فسا ...

٥ — سابور — قصبتها شهرستان ، مدنها : كازرون ، النوبندجان ، ثوز ...

٦ — اصطخر — قصبة ، وهى اوسع الكور . .

وباسم هذا الاقليم ، سميت البلاد الفارسية كلها (ص ٦٨)

١٣ — كرمان

١ - بردسير — قصبتها على اسمها ، ومن مدنها : ماهان ، كوغون ، زرند ...

٢ - نرماسير - هى قصبتها ...

٣ — السيرجان — قصبتها على اسمها ، وهى العاصمة الأولى ...

٤ — بم - وهى تتاخم فارس...

١٤ — السند

١ - مكران - قصبتها بنجبور ...

٢ - طوران - قصبتها قصدار ...

٣ - السند — قصبتها المنصورة، مدنها: ديبل ...

٤ — بهند — وهى قصبتها ...

٥ — قنوج — وهى قصبتها ...

وبهذا الاقليم ، نهر مهران ، وهو يشبه النيل، فى الحلاوة والزيادة ، ووجود التماسيح ...

هذا الملك الواسع ، قد ورثه العباسيون ، ثم انتزعه آل عثمان ، من هذه الدويلات انتزاعا. وفى فترة، قد جمع بنى أمية ، العراقان وفارس كلها ، لوال واحد ، كما كان الحجاج ابن يوسف : فقد كان امير المشرق كله ، من نهر الفرات ، الى نهر جيحون ...

الأتابكية فى الشرق

فى الموصل :

انتقل حكم الموصل الى السلطان لؤلؤ ، سنة ١٢٣٣ م (ص ٤٤٣) وبدر الدين لؤلؤ ، ليس من هذا البيت ، فقد استقل بأمر الملك ، بعد سيده نصر الدين . وفى سنة ١٢٦٠م توفى ، فخلفه ابنه اسماعيل (١٢٦٠ - ١٢٦٣م) وقد انتهت هذه الدولة ، على يد المغول . . .

فى خوارزم :

شاهات خوارزم ، ينسبون الى محمد بن انوشتكين ، وكان والده ، مملوكا للامير بلكباك السلجوقى (ص ٣٣٥) اشتراه من رجل من غرشستان ، فقيل له «أنوشتكين غرشمة» ولما ملك السلطان سنجر خراسان ، أقر محمد خوارزمشاه على خوارزم . توفى سنة ١١٢٧م فولى اتسز بن محمد ، توفى سنة ١١٥٦ م ، فولى ارسلان بن اتسز ، توفى سنة ١١٧٢ م فولى سلطان شاه محمود بن ارسلان ، توفى سنة ١١٧٣ م فولى تكش بن ارسلان ، توفى سنة ١٢٠٠ م ، فولى علاء الدين محمد بن تكش ، توفى سنة ١٢٢٠ م فولى جلال الدين منكبرتى بن محمد ، توفى سنة ١٢٣٠ م - وعلى يد هذه الدولة ، انقضت دولة السلاجقة بخراسان ، وما اليها من بلاد الرى ، والجبل ، وما وراء النهر . . .

فى الحصن وماردين :

الدولة الارتقية ، تنسب الى ارتق بن اكسب التركمانى ، وهو مملوك للسلطان ملكشاه السلجوقى ، وقائد من قواده . وأول من أسس هذا البيت ، معين الدولة سقمان بن ارتق ، استولى على حصن كيفا سنة ١١١٠ م ، من يد الامير موسى التركمانى ، فى عهد السلطان بركياروق بن ملكشاه ، ثم ضم اليها ماردين ، وفى سنة ١١٠٨ م انقسمت هذه المملكة ، الى مملكتين :

احداهما بالحصن . . .

والثانية بماردين . . .

أما مملكة الحصن ، فاستمرت الى سنة ١٢٢٣ م ، وانتهت على أيدى الأيوبيين (ص ٣٤٠) وأما مملكة ماردين ، فاستمرت الى سنة ١٤٠٨ ، أى بعد ظهور آل عثمان ، بمائة واحدى عشرة سنة ، وانتهت على يد قره قيونلى ، بعد ان كان لها شأن يذكر ، بين ممالك الشرق . .

١ — اتابكية الحصن : (١) معين الدولة سقمان بن ارتق (٢) ابراهيم بن سقمان (٣) ركن الدين داود بن سقمان (٤) قمر الدين قره ارسلان بن داود (٥) نور الدين محمد بن ارسلان (٦) قطب الدين سقمان بن محمد (٧) ناصر الدين محمود بن محمد (٨) ركن الدين مودود بن محمود ...

٢ — اتابكية ماردين : (١) نجم الدين غازى بن ارتق (٢) حسام الدين تيمورتاش بن غازى (٣) نجم الدين الب بن تيمورتاش (٤) قطب الدين غازى بن الب (٥) حسام الدين ارتق ارسلان بن غازى (٦) ناصر الدين ارتق ارسلان بن غازى (٧) نجم الدين غازى بن ارتق ارسلان (٨) قره ارسلان بن غازى (٩) شمس الدين داود بن قره ارسلان (١٠) نجم الدين غلزى بن قره ارسلان (١١) شمس الدين صالح بن غازى (١٢) المنصور احمد بن صالح (١٣) الصالح محمود بن احمد (١٤) المظفر داود بن صالح (١٥) الظاهر مجد الدين عيسى بن داود (١٦) صالح بن داود ، وهو آخر ملك، من موالى السلجوقيين ...

فى دمشق :

ابتدأت دولة الاتابكية فى دمشق ، سنة ١١٠٢ م ، وأول ملوكها سيف الاسلام ، ظهير الدين طغتكين ، وأصله مملوك للملك تتش بن ألب أرسلان ، أول سلاجقة سوريا ثم صار من قواده ، وبعد قتل تتش ، استمر مع ولده دقاق ، الى أن توفى. ولد سنة ١١٠٣ م وقد حاول بكتاش ، بن تتش ان يسترد ملكه ، واستعان على ذلك . بملك الافرنج فى القدس فلم ينجح ، واستمر ملك دمشق لطغتكين ، وقد استمر الملك فى عقبه ٥٢ سنة (١١٠٢ - ١١٥٤ م) وانتهى على يد آل زنكى (ص ٤٤٣) وأسماء الملوك هم : (١) سيف الاسلام ظهير الدين طغتكين (٢) تاج الملوك بورى (٣) شمس الملوك اسماعيل (٤) شهاب الدين محمود (٥) جمال الدين محمد (٦) مجير الدين أبق . . .

فى سوريا :

ابتدأت دولة الاتابكية فى سوريا سنة ١١٤٦ م ، وهى السنة التى قتل فيها ، عماد الدين زنكى ، فان مملكته انقسمت بين ولديه :

سيف الدين غازى. ملك الموصل ...

ومحمود نور الدين ، ملك حلب...

وقد انتهت هذه الدولة ، سنة ١١٨١ م ، على أيدى الايوبيين ، ولم يكن منها ، الا

ملكان : أحدهما محمود ، والثانى الصالح اسماعيل بن محمود ، ومحمود نور الدين ، استاذ صلاح الدين يوسف بن ايوب (ص ٣٤٠) والرجلان ، كلاهما له الشهرة ، فى الحروب الصليبية . والمؤرخون الغربيون : لقبوهما بالبطولة والحكمة ...

فى سنجار :

ابتدأت هذه الدولة ، سنة ١١٧٠ م ، عقب وفاة قطب الدين مودود ، صاحب الموصل فان بلاده انقسمت بين ولديه :

سيف الدين غازى بن مودود ، ملك الموصل . . .

وعماد الدين زنكى بن مودود ، ملك سنجار ...

وقد انتهت هذه الدولة ، سنة ١٢٢٠ م على أيدى الأيوبيين ، وهذه أسماء ملوكها : (١) عماد الدين زنكى (٢) قطب الدين محمد بن زنكى (٣) عماد الدين شاهنشاه (٤) عمر . . .

فى الجزيرة :

ابتدأ ملك الأتابكية فى الجزيرة ، سنة ١١٨٠ م ، بعد وفاة سيف الدين غازى ، صاحب الموصل ، فان بلاده انقسمت بين ولديه :

عز الدين مسعود ، ملك الموصل ...

وسنجر شاه بن مسعود ، ملك جزيرة ابن عمر ...

وقد بقيت فى يد أولاده ، الى سنة ١٢٤٧ م ، ثم استولى عليها الأيوبيون ، وولاتها هم : (١) معز الدين سنجرشاه (٢) معز الدين محمود بن سنجرشاه (٣) مسعود بن محمود ...

فى اربل :

ابتدأت دولة الأتابكية فى اربل ، سنة ١١٤٤ م ، أسسها زين الدين على كجك بن بكتبكين ، وهو مملوك تركمانى . وبعد ان صار اتابكيا ، فتح بلاداً كثيرة ، فى بدء الدولة الزنكية ، كان بيده منها ، سنجار ، وحران ، وقلعة عقر الحميدية ، وقلاع الهكارية ، وتكريت ، وشهر زور ، وغيرها . واستمر كذلك ، الى سنة ١١٦٧ م ، وقبل أن يموت ، سلم جميع ما بيده ، الى ولده قطب الدين مودود ، ولم يبق له سوى أربل ...

ولما توفى سنة ١١٦٧ م ، ولى ابنه زين الدين أبو المظفر يوسف ، الذى توفى سنة ١١٨٧ م ، وهنا تولى أخوه الاكبر ، مظفر الدين كوكبورى ، بمساعدة صلاح الدين يوسف ، واستقر فى أربل ، الى أن مات سنة ١٢٣٢ م ، وأوصى ببلاده قبل موته ، للخليفة العباسى ...

فى اذربيجان :

مؤسس هذه الدولة ، سنة ١١٤١ م ، هو الأمير ايلدكز ، فلما قتل الكمال السميرى، سار الى السلطان محمود السلجوقى ، ولما ولى السلطان مسعود السلطنة ،ولاه ارانية . ثم ملك أكثر اذربيجان ، وبلاد الجبل ، وهمذان ، واصفهان ، والرى ، وغيرها . وخطب بالسلطنة ، لارسلانشاه بن طغرل ، وهو ربيبه ، وكان عسكره خمسين الف فارس ، ثم اتسع ملكه، من باب تفليس الى مكران . وقد انتهت هذه الدولة ، على أيدى شاهات خوارزم، وملوكهاهم :(١)شمس الدين ايلدكز (٢) محمد البهلوان جهان بن ايلدكز (٣) قزيل ارسلان عثمان بن ايلدكز(٤) ابو بكر بن محمد (٥) مظفر الدين ازبك بن محمد ...

فى فارس :

ابتدأت الدولة السلغرية ، فى فارس سنة ١١٤٨م، وتنسب الى سلغر أحد قواد التركمان وكانت نهايتها ، سنة ١٢٨٩ م على أيدى المغول . ملوكها :(١) سنغر بن مودود بن سلغر (٢) زنكى بن سنغر (٢) دكلا بن زنكى (٤) سعد بن زنكى (٥) ابو بكر بن سعد (٦) محمد بن سعد (٧) محمد شاه بن محمد (٨) سلجوقشاه بن سلغر ...

فى لورستان :

هذه الدولة ، هى من فروع الدولة السلغرية فى فارس ، اسسها ابو طاهر ،أحد قواد الاتابكية الفارسية ، وتعرف « بالهزارسبية » ملوكها : (١) ابو طاهر بن محمد (٢) نصر الدين هزارسب (٣) دكلا بن هزارسب (٤) شمس الدين الب ارغو بن هزارسب (٥) يوسف شاه الأول بن ألب ارغو (٦) افراسياب الاول بن يوسف (٧) نصرة الدين احمد بن الب ارغو (٨) زكى الدين يوسف شاه الثانى ابن احمد (٩) مظفر الدين افراسياب الثانى بن يوسف شاه (١٠) شمس الدين هوشانج (١١) احمد (١٢) ابو سعيد (١٣) حسين (١٤)غياث الدين،ومنه انتزع تيمورلنك لورستان ...

فى ارمينيا :

كانت مدينة خلاط ، لبنى مروان ، فاتفق أهلها ، على تسليمها لغيرهم ، بالنسبة لظلمهم فكاتبوا الامير سقمان القطبى ، وفتحوا المدينة له ، وسلموها اليه ، سنة ١١٨٧ م وهذه أسماء الملوك،من صلب هذا الامير : (١) سقمان القطبى (٢) ظهير الدين ابراهيم شاه ارمن (٣) احمد (٤) ناصر الدين سقمان (٥) سيف الدين بكتيمور « صاحب ميافارقين »

(٦) بدر الدين أق سنقر (اسمه هزار دينارى، وعرف باسم سيده « أق سنقر »، وقد زوج مملوكه ابنته) (٧) المنصور محمد بن بكتيمور (٨) عز الدين بلبان، ومنه أخذ الايوبيين مملكته ...

فى بلاد الغور :

اول من قام من آل سام (١١٤٨ — ١٢١٥ م) قطب الدين محمد بن الحسين ، مالك بلاد الغـــور ، وصاهر بهرامشاه مسعود بن ابراهيم، صاحب غزنة (ص ٢٩٤ و ٣١٩) فعظم شأنه بهذه المصاهرة ، غير ان بهرامشاه، عاجله فقتله ، فعظم قتله على الغورية . وولوا بعده ،اخاه سيف الدين سورى بن الحسين ، فقوى امره ، وسار الى غزنه ، طالباً بثأر أخيه ، فامتلكها ، وهرب بهرامشاه الى الهند ، فجمع جموعا كثيرة ،وعاد الى غزنة ، فاسترجعها سنة ١١٤٩ م وصلب سيف الدين ...

وهنا تولى أخاه، علاء الدين حسين بن الحسن ،ولقبه جهان سوز ،فاعاد الكرة على غزنه سنة ١١٧٠ م ، وملكها واخرج منها بهرامشاه ،وتلقب بالسلطان المعظم ،وخطب لنفسه، ولاخيه سيف الدين من بعده ، ومات سنة ١١٧٦م ، فملك بعده غياث الدين محمد بن بهاء الدين سام بن الحسن ، وكان عضده الاقوى، اخوه شهاب الدين محمد ، فملكا بلاد الغور ، والافغان ، والهند . وعلى يدهما ، انقرض ملك آل سبكتكين ، سنة ١١٨٦ م، وعلى ضوء هذا الفتح ، خطب لغياث الدين ، وتلقب بالقاب السلاطين ، وكان يدعى له على المنابر : « غياث الدين والدنيا ، معين الاسلام ، قسيم أمير المؤمنين »...

سـلاطين دلهى :

ولما امتد سلطان غياث الدين واخيه ، على معظم بلاد خراسان ، ومعظم بلاد الهند ، تيسر لهما ، فتح مـدنها ، وتدويخ ملوكها ، وجعل مدينة دلهى كرسى الممالك ، ثم اقطعها مملوكه ، قطب الدين ايبك ، الذى اعتبر المؤسس الأول ، لبيت سلاطين دلهى ، الذى استمر ملكهم ، من وفاة شهاب الدين الغورى ، سنة ١٢٨٩م، وهذه اسماء ملوك دلهى:

(١) ايبك قطب الدين (٢) ارام شاه (٣) التمش شمس الدين (٤) فيروز شاه الاول ركن الدين (٥) رضا (٦) بهرام شاه معز الدين (٧) مسعود شاه علاء الدين (٨) محمود شاه الاول نصر الدين (٩) بلبن غياث الدين (١٠) كيقباذ معز الدين - اما غياث الدين الغورى، واخوه شهاب الدين ، فاعتبرا ، من ملوك الهند العظام ...

فالدولة السبكتكية ، اول مملكة هندية ...

والدولة الغورية ، ثانى مملكة هندية ...

الحرب بين انجلترا وفرنسا

(١٣٣٦ - ١٤٥٣ م)

اسباب حرب المائة :

لما مات الابن الثالث ، لفيليب الرابع ملك فرنسا ، ادعى ادوارد الثالث ملك انجلترا ، بحق تتويج نفسه ملكا على فرنسا ، بصفته ابن ابنة فيليب الرابع ، غير ان علماء القانون فى فرنسا ، اعلنوا : « انه لا يجوز لسيدة ، أو لوريثها ، اعتلاء عرش فرنسا » وهنا انتخب فيليب السادس ، اول ملوك اسرة « فالوا » ملكا على فرنسا ، غير ان ملوك انجلترا ، قد تمسكوا بحقوقهم ، وملوك فرنسا ، قد صمموا على نشر سلطانهم — ولذا كان من الطبيعى ، قيام الحرب بينهما ...

خلاصة الحـرب :

بدأ النزاع ، بين مدن فلندرة الغنية ، وملوك فرنسا ، اذ حاولت الاستقلال ، فأمر الملك بقمع هذه الحركة ، وفى سنة ١٣٣٦م أمر حاكم فلندرة ، بسجن كل التجار الانجليز الموجودين فى بلاده ، وأجاب ادوارد الثالث ، بمنع تصدير الصوف ، واستيراد منسوجاته رغبة فى شل الحركة التجارية . غير ان هذه الحرب ، لم تبدأ فى فرنسا ، حتى سنة ١٣٤٦م اذ هاجم ادوارد الثالث ساحل نرمندية ، وتوغل فى الداخل ، وأهم حوادث هذه الحرب التى استمرت من سنة ١٣٣٨ الى سنة ١٤٥٣م ، هى :

١ — موقعة كرسى : انتصر فيها الانجليز ، الذين احكموا استعمال الاقواس والنشاب ضد الفرسان سنة ١٣٤٦ م ...

٢ — استيلاء الانجليز : على « كاليه » وبقيت فى قبضتهم ، مدة قرن كامل . وهنا ، توقف القتال ، بسبب انتشار الطاعون « الموت الاسود » الذى اجتاح اوربا كلها (١٣٤٨-١٣٤٩م) وأفنى نحو نصف السكان ...

٣ — موقعة بواتييه : انتصر فيها ، ابن ادوارد الثالث ، الملقب « بالامير الاسود » وأخذ يوحنا ملك فرنسا ، أسيرا الى لندن ...

٤ — معاهدة برتيني : سنة ١٣٦٠ م، وبمقتضاها نزل ادوارد الثالث عن حقه فى تاج فرنسا ، وعن حقوقه فى نرمندية ، وفى مقابل ذلك (١) أخذ « بواتو » و« غيبين» و« غسقونيا » و« كاليه » وتبلغ مساحتها ، نحو ثلث مساحة فرنسا (٢) يحكم ادوارد هذه الاراضى ، من غير الاعتراف بسيادة ملك فرنسا عليها ...

٥ — الثورة ضد الانجليز : قام الفرنسيون بالثورة ، وشجعهم على ذلك ، مرض « الامير الاسود » وموته ، وضعف ادوارد الثالث فى شيخوخته . وقد تمكن شارل الخامس (١٣٦٤ - ١٣٨٠م) من استرداد الأقاليم ، التى أخذها الانجليز بالتدريج. ولم يجىء عام ١٣٧٧ م، حتى مات ادوار الثالث ، ولم يبق للانجليز، ممتلكات فى فرنسا ، سوى « كاليه» واقليم حول «بوردو» ...

٦ — الثورة فى انجلترا : وفى سنة ١٣٨١م، قام رقيق الارض ،والفلاحين بالثورة واجتمع منهم نحو مائة الف،من جنوب وغرب انجلترا ، فهاجموا قصور الأشراف ، واحرقوها ، ودمروا مابها ، وابادوا سجلات عبوديتهم ، وفتحت« لندرة » أبوابها لهم ، وقابلوا الملك الصغير « رتشارد الثانى » فوعدهم بالغاء الرق . . .

وهذه الثورة ، تشبه ثورة مصر ، سنة ٣٣٠٠ ق. م ، تغلب فيها الكثرة من العامة، على القلة من الخاصة ، وطردتهم من الارض والمسكن واحتلت مكانهم ، وكان ذلك فى الاسرة المصرية العاشرة (ص ٤٣) وقال « ابفور » الكاتب المصرى الاول : « ان الناس ، قد ثاروا على التاج ، وقامت منهم طائفة قليلة العدد ، لانظام لها ، تريد التخلص من الملوكية ، وقد ذهب النظام القديم ، وهدم البلاط فى لحظة، وطرد العمال الملك ، واصبحت خزانة الدولة ،ملكا لكل انسان» غير ان اشراف انجلترا ، انتقموا من زعماء الثورة ، انتقاما مريعاً . .

عائلات النبلاء تطرد من بيوتها الى الشوارع (كل شىء)

٧ — اغتصاب العرش: وفى سنة ١٣٩٩م،اغتصب هنرى الرابع ، العرش من رتشارد الثانى ...

استقلال ايطاليا

ملوك ايطاليا :

التاريخ الميلادى	اسماء الملوك	الاسرة المالكة
١٢٨٥ - ١٣٠٩	شارل الثانى	اسرة انجو فى نابولى
١٣٠٩ - ١٣٤٣	روبرت	» » »
١٣٤٣ - ١٣٨٣	حنه الأولى	» » »
١٣٨٢ - ١٣٨٦	شارل الثالث	» » »
١٣٨٦ - ١٤١٤	لاديسلاس	» » »

امارات ايطاليا :

ظهرت اسرة سافوا فى شمال ايطاليا ، وفى مقاطعة لمبارديا ، جملة جمهوريات مستقلة ، أما ميلان فاختص بها الفيسكونتى ، وتلاهم الافراد المعروفون باسم سفورزا ، الذين انشأوا بها حكومة قوية ، كالتى أقامها المديسيون فى فلورنسه ، وأمتد نطاق جمهورية جنوه ، فاطفئت بهجة جمهورية بيشه ، وظهر شأن جمهورية البندقية ، على سواحل بحر الادرياتيك شرقا وغربا . أما جنوب ايطاليا ، فقد وقع فى مبدأ الأمر ، تحت حكم اسرة انجو ، التى لم تلبث ، ان تنازلت عن جزيرة صقلية ، لحكومة « اراغون » وظلت حكومة البابا على حالها ، من السيادة الدينية والزمنية ...

٧٠٠٠ ثورة :

من تجزئة البلاد وتقسيمها ، على المثال السابق ، مقرونين باختلاف النظامات وتغيرها فمن القرن الحادى عشر ، الى القرن الخامس عشر ، حدثت فى مدائن ايطاليا ٧٠٠٠ ثورة ، وفى اوائل هذا القرن ، بدأ النزاع بين الفنون الرشيدة ، والفنون القاصرة ، أى بين التجارة والصناعة ، ثم انتهى بتعيين امير اجنبى ، أو باستيلاء مستبد ، لم تحفظ دستورها من بلاد ايطاليا ، سوى الجمهوريات التجارية . فقد لبثت فلورنسه خاضعة ، لسلطة متموليها وصيارفها المديسيين ، وبقيت جنوى والبندقية ، خاضعتين لحاكمهما المسمى بالدرج . ولكن كان لكل منهما مجلس يسمى فى جنوى ، بالمجلس الأعظم ، وفى البندقية بمجلس العشرة . ثم لم تلبث هذه المدن الثلاث ، ان حاربت بعضها البعض ، بجنودها المحكمة ، التى كانت تدعى « الكرندوتيرى » ...

الانشقاق الأكبر :

وقعت هزيمة البيشيين ، فى واقعة ميلوريا (١٢٨٤م) ثم فى مجامع بيشه ، وأسر بابلونيا (١٣٠٩ ١٣٧٨م) ، ودخل هنرى السابع فى ايطاليا (١٣٠٨ - ١٣١٣م) ثم حملة لويس الخامس (١٣٣٨ - ١٣٣٠م) ثم شارل الرابع فى ايطاليا (١٣٥٥- ١٣٦٩ م) الى ان حل الانشقاق الأكبر (١٢٧٨- ١٤٤٩ م) اثناء دوقية ميلان (١٣٨٦م)

فلسفة ارسطاطاليس :

و كان فى اواخر القرن الثالث عشر ، قد اضاف القديس توماس، الى العلوم الدينية دراسة فلسفة ارسطاطاليس ،وارتقت الآداب الايطالية ، بنبوغ الشعراء ، مثل « دانت » و« بتراك » الثائرين مثل « بوكاس » واتقنت الفنون بابداع الحفارين ، مثل « جلبرتى » و« دوناتلو » والمصورين بالألوان ، مثل « سيمابويه » و« فرانشينو » و« جيونو » الذين كانوا جميعا ، يتنافسون فى تمثيل الصورة البشرية ، على اتقن وجه من الكمال ...

الجمهورية السويسرية

اسرة هبسبورج :

وكانت هذه البلاد ، مكونة من مدن ومقاطعات، تعترف بسيادة الامبراطور الرومانى، الا انها اسمية فقط ، فلما ارادت اسرة « هيسبورج » ان تقبض على زمام الأمور فيها ، نفر أهلها ، وكونت المقاطعات الثلاث، المجاورة لبحيرة لوسرن حلفا، كان نواة للجمهورية السويسرية، دافع عن استقلالها حتى انتصر على اسرة هيسبورج، فى موقعة « مورجاتن » سنة ١٣١٥م

دولة السرب

الشعوب الصقلبية :

تشمل البولنديين (سكان بولونيا أو بولنده) والتشيك فى « بوهيميا » الذين اعتنقوا المسيحية الكاثوليكية فى القرن العاشر ، وتشمل « السرب » الذين نزلوا فى البلقان فى القرن السابع ، وتحولوا الى الارثوذكسية فى القرن التاسع ، واسسوا دولة عظيمة، بزعامة ملكهم « دوشان » (١٣٣١ -١٣٥٥م) ومنهم أهل « البوسنة » « أو (البشناق) و« الهرسك » و« الجبل الاسود » ثم تجزأت عقب موت مؤسسها الى دويلات ، ثم افتتحها السلطان مراد ثانى، سنة ١٣٨٩ م (ص٤٦٦)

حكومة المجر

الشعوب المغولية :

منهم « البلغار » و« الاتراك » و « المجر » توطنوا البلقان ، فى القرن السابع ، وتحولوا الى المذهب الارثوذكسى . أما المجر ، فنزلوا فى اوربا فى القرن التاسع ، واعتنقوا الكاثوليكية وقد اختاروا عليهم ملكا ، من الاسرة الحاكمة . فى فرنسا سنة ١٣٩٨م ، فأدخل فيها المدينة الغربية ...

فرسان الشفاليه

جزيرة رودس :

وفى سنة ١٣٠٩م ، حمل الفرسان على جزيرة « رودس » التى كانت ملجأ قرصان البحر ، وفتحوها بقيادة « فلك دى فيلادية » واتخذوها مقراً لجمعيتهم ، فانتخب هذا القائد ، رئيسا أعظم ، وهو لقب من كان يتولى الحكم من الفرسان ، ولما استقام لهم الامر ، فى الجزيرة قاموا بتحصينها ، فشادوا الاسوار والقلاع ، وغيرها من المبانى التاريخية ، وهاك اسماء الرؤساء :

العدد	اسم الفارس	مدة حكمه	ملاحظات
١	فلك دى فيلادية	١٣١٠ - ١٣١٩	حروبهم : وفى عهد
٢	هليون دى فيلنوف	١٣١٩ - ١٣٤٦	« بيرانجيه » الرئيس السادس
٣	ديودونيه دى جوزون	١٣٤٦ - ١٣٥٣	غزا الفرسان سواحل سوريا
٤	بيير دى كورنليون	١٣٥٣ - ١٣٥٥	واستولوا على طرابلس
٥	روجيه دى بنس	١٣٥٥ - ١٣٦٥	وطرسوس واللاذقية ...
٦	ريمون بيرانجيه	١٣٦٥ - ١٣٧٤	
٧	روبير دى جولباك	١٣٧٤ - ١٣٧٧	
٨	فردينان ديريديا	١٣٧٧ - ١٣٩٦	

الامبراطورية اللوثانية

اللوثنيون :

قبيلة اللوثنيين ، من قبائل الروسيين ، يحبون الغزو وشن الغارات . ومع كل اختلاطهم بالاوربيين ، ظلوا متمسكين بعوائدهم الادبية الاسيوية ، وكان رئيسهم يتقلد القوتين

الروحية والسياسية معاً . وأخص آلهتهم « كان بركن » اله الرعد ، المشابه بيركن إله الروسيين . وقد كان اعتقادهم القومى ، انهم اذا لم يتحدوا ويدافعوا عن استقلالهم ، تجاه هجمات الجرمانيين ، فان مصيرهم الى البوار لا محالة . وقد تم اتحادهم ، فى أوائل القرن الثالث عشر ، على يد بربرى يدعى « مندفوغ » وحذا هذا حذو « كلونس » فقرض الامراء وأبادهم . وأول عمل باشره ، كان قتله أخوته ، وأولاده ، وطرد كل من كان ذا سلطة ، أو كلمة نافذة فى البلاد ، واستقل بالملك فى لوثانيا ، ثم استولى على « كردوفو » و « فوكروديك » من الامارات الروسية ، التى كان المغول قد أخضعها . وفى سنة ١٢٥٢م ، توج ملكا على لوثانيا ، وفى وسط الجموع اعتمد ، ولما زال الخطر تناسى رومية ، وغسل المعمودية ، كما فعل الليثونيين (ص ٤٢٧) قبله ، ورجع الى الوثنية . وكان قد اغتصب امرأة أحد أمرائه ، فتزوجها ، فكمن له زوجها وقتله ، سنة ١٢٦٣ م وهرب الى « باسكوفيانز » ، خشية أن ابنه يثأر له منه ، فجعلوه أميرا فيها . . .

أما فيكول بن مندفوغ ، فكان قد اعتزل الى أحد الاديرة ، فلما سمع بمصرع أبيه ، ترك الرهبنة ، وأشهر الحرب ، على القوات المتحدة ضد بلاده ، غير أن اللوثنيين ، رفضوه وملكوا « كادمين » على لوثانيا (١٣١٥ — ١٣٤٠ م) الذى اغتنم فرصة النزاع ، القائم بين شعب جنوبى روسيا ، وأخضع بوقت قصير « كردوفو » و « نبسك » و « برست » و « بولتسك » و « تشرنكوف » وكل « فولهينا » و « فلاديمر » لسلطته ، حتى « كياف » فكأنه قضى على عاصمة الروسيين القديمة ، التى بقيت مدة أربعة قرون ، تحت سلطة الاجانب . . .

وقد وطد سلطته فى الجنوب على ما أراد ، أما فى الشمال ، فكان له مقاومون كثيرون ، أخصهم طغمة الرهبان البروسيين والليفونيين ، وهنا التجأ الى البابا يوحنا الثانى والعشرين (١٣١٦ - ١٣٣٤ م) وطلب مساعدته ، مقتدياً بمندفوغ غير ان الفرسان التتونيين ، قد أجبروا رسل البابا على الفرار ، مما اضطر الى نقل عاصمته الى « ولنا » فى مقاطعة ويلنا ، ومات وثنياً ، وأحرقت جثته مع جواده ، وأجمل نسائه . . .

ثم تولى ابناه « اولفرد وكسنوت » مهتضمين حقوق اخوتهما ، وكانت لوثانيا متحدة فاذل أولفرد نفوجرورد ، التى اغتصبها من اخوته ، فاحفر أرضها ، ثم ملك كل شواطىء الدنيبر ، وقسما من موانىء البحر الاسود ، بين مصب نهرى دنيبر ودنيستر . أما جمهورية بسكوف ، فكانت بين قتال وصلح مع اوليفرد ، الذى ساعدها فى حربها مع الجرمانيين

وملك عليها ابنه « اندراوس » ثم اقتسم البولنديون « فولهينا » بينهم وبينه ، وحولوا الكنائس ، من ارثوذكسية الى باباوية . وهنا ، فكر اوليفرد ، فى غزو موسكو، فزار سيمون الفخيم ،وتزوج بالاميرة جوليانا ،بالرغم من كونه وثنياً . وبعد موت سيمون (١٣٤٠ - ١٣٥٢ م) هاجم اللوثنيون موسكو ثلاث مرات ، ولو لم يصدهم،البولنديون والجرمانيون عنها ، لافتتحوها وملكوها . وفى سنة ١٣٦٨ م طرد المغول،من أسفل نهر دنيبر ، ولكن شعبه ، أضر بالبلاد أكثر من المغول ...

ثم قسم أوليفرد لوثانيا ، وولى على كل ولاية ، واحداً من أولاده ، وولى أيضا اخاه كسنوت نظيرهم ، غير ان « جاكيلون » أحد أولاد أوليفرد قتل عمه ، ولما رأوا الأولاد ما حل بعمهم ، ولوا الادبار ، وكانت لوثانيا ، لا تزال وثنية :

فرومية ، كانت تحاول ادخال الديانة الباباوية اليها ، عن طريق بولندا ...

وموسكو ، كانت ترغب السيادة عليها ، فى نشر الارثوذكسية فيها ...

وقد اعتنق الوثنيون المسيحية ، فى أيام « جاكيلون » الذى حطم تمثال الاله « بيركن» وأبطل النار الدائمة ،التى كانت توقد امامه فى قصر ولنا ، وقتل الحيات المقدسة ، وقص الاحراش المسحورة . ولما نقل جاكيلون،عاصمته الى « كراسكو » ارضاء للبولنديين ، قام الشعب اللوثانى بزعامة « فيتوفت » ابن لكسنوت ، الذى قتله جاكيلون ، واعلن : ان اتحاد لوثانيا مع بولندا ، يقضى على استقلالها وحريتها ، وهنا تحالف فيتوفت زعيم الملكونيين ، مع الفرسان التتونيين ، وحاصر البولنديين مرتين ، فى قصر ولنا ...

وكان « سفياتوسلاف » أمير سمولنسك » ، يحرق النساء والاولاد ، فى أى اقليم حاربه ، وقد قتل فى حربه مع الليوثنيين سنة ١٣٨٧ م،وخلفه ابنه « ياورى » الذى أسره وأخاه «فيتوفت» حيث احتل سمولنسك ،فخسرت روسيا بأسرها،حصنا منيعا فى أعلى نهر دنيبر، وامتدت الامبراطورية اللوثانية ،الى سوزدال ،وامارة ريزان،ونفوجرورد،وبسكوف...

ولما أوجس « جاكيلون » من فيتوفت شراً ، سلطه على لوثانيا ، ومنحه لقب أمير أعظم سنة ١٣٩٢ م . وكان هذا الامير ، قد سبق وتحارب مع المغول ، وأسكن الذين أسرهم ، حوالى ولنا ، وأخذ « الخان توختامش » الذى نفاه «الخان تيموركو تطوى » من سارى تحت حمايته ، وعقد النية على قهر القبائل التترية ، وضمها مع موسكو ، وريزان الى مملكة واحدة . ومع ان فيتوفت ، كان صهر أمير موسكو « فاسيلى ديمترفتش» كان يدبر الوسائل لاكتساح موسكو.وكانت حملة واحدة، كافية لمحو الاسم الروسى،من سفر الوجود...

أمراء روسيا العظام

(١٣٠٤ — ١٤٢٥ م)

الاسم	الارتقاء العاصمة	الاسم	الارتقاء العاصمة
ميخائيل	(٢) ١٣٠٤ م تفير	ايفان الحليم	(٢) ١٣٥٣ موسكو
ياورى	(٢) ١٣١٩ فلاديمر	ديمترى	(٣) ١٣٥٩ فلاديمر
ديمترى	(٣) ١٣٢٢ تفير	ديمترى	(٤) ١٣٦٣ »
اسكندر	(٢) ١٣٢٦ »	فاسيلى	(٢) ١٣٨٩ »
ايفان	(١) ١٣٢٨ موسكو	فاسيلى المظلم	(٣) ١٤٢٥ »
سيمون	(الفخيم) ١٣٤١ »		

الدولة الروسية

ولم يظهر من عائلة « روريك » دانيال بن اسكندر نيفسكس ، حتى أسس امارة موسكو ، وقد اعتبرت هذه المدينة ، حجر الدولة الروسية الاساسي ، وهى قبالة « فيلنا » الليتانية البولندية ، وقد بدأت صغيرة مضطهدة ، من الامارات المجاورة لها ، وهذا جدول بأسماء امراء موسكو العظام فى هذا العهد :

العدد	امراء موسكو	مدة حكمهم	ملاحظات
١	دانيال بن اسكندر	١٣٠٠ - ١٣٠٢	مؤسس أمارة موسكو
٢	جورج دانيلوفتش	١٣٠٢ - ١٣٠٨	
٣	ايفان كاليتا	١٣٠٨ - ١٣٤٠	
٤	سيمون الفخيم	١٣٤٠ - ١٣٥٢	
٥	ايفان الحليم	١٣٥٢ - ١٣٦٢	
٦	ديمترى دوفسكوئى	١٣٦٢ - ١٣٨٩	
٧	فاسيلى دمتريفتش	١٣٨٩ - ١٤٢٥	بدأت أهمية موسكو ،
٨	فاسيلى (٣) المظلم	١٤٢٥ -	فاخضعت بعض الامارات

أهمية موسكو :

وهنا ، تحولت موسكو من صغرى الى كبرى ،واتسع نطاقها بعد ، فتناولت امارات ريازان ،وبيلوزوسك ،وأوجليس فى الشمال الشرقى. ولما توفى« ديمترى دوفسكوئى» امتدت موسكو جنوباً . فبلغت كولومنا ،وكازيموف ، وأصبحت بذلك، أكبر حكومات الشمال الشرقى من الروسيا ، ومنذ سنة ١٣٨٩م ،عظمت موسكو بأهميتها ، على مدينة فلادمير ، وأخضعت نوفوجرورد ، وسوزدال وغيرها...

اختلاط التتر بالروس :

وفى سنة ١٢٧٣ م،تزوج غاليب أمير بلوزرك ، من أميرة خانية ، بعد أن اعتنقت المسيحية ، وفيدور امير ريزان صاهر خان نوغيز ،الذى أهداه قصراً فى سارى . وفى سنة ١٣١٨ م تزوج الامير جورج،من اخت الخان يزبك ، واسمها كونتشكا ،وتعمدت باسم اغاثا ...

وفى هذا القرن (الرابع عشر) اختلط التتر بالعالم المتمدن ، فتغيرت أطوارهم ، وأحوال معيشتهم ، فعمروا مدنا زاهرة ، عوض التى أخربوها ، منها مدينة كريم ، وكازان ، واستراخان ، وسارى ، وغيرها ...

وقال أحد مؤرخى الروس : ان أول قيصر قام فى موسكو ، لم يتسلل من الأمراء الروسيين،الديموقراطيين ،بل من خانات المغول،الدكتاتوريين،المعطى له السلطة المطلقة...

الكنيسة والتتر :

كان التتر ، سبب غنى الكنائس والاديرة ، فكانوا مطلقين حرية الاديان ؟ ولم يظهروا كرها للمسيحية ، حتى ان الخان كيوك ، بنى كنيسة قرب قصره، والخان خوسبيلى كان يعيد عيد الفصح . وفى سنة ١٢٦٢ م ،أمر خان سارى، ببناء كنيسة ودار اسقفية فى عاصمته ـ وفى سنة ١٣١٣ م اصدر الخان يزبك فرمانا ، اجابة لطلب بطرس ، اسقف موسكو . جاء فيه : « ان هذه الاشياء (اى الانية الكنائسية) مقدسة ،لانها تخص اناس يصلون لاجل سلامتنا ،وظفر جنودنا » وكان جزاء تدنيس الاشياء المقدسة الموت ...

وقد زادت الاديرة عدداً وثروة ، وازدادت أوقافها ، كما ازدادت اوقاف فرنسا فى القرن العاشر ...

ملوك الحبشة «اثيوبيا»

العدد	الأسماء	مدة التولية من	مدة التولية إلى
٧	وديم رعد	سبتمبر ١٢٩٨	ابريل ١٣١٣
٨	عمد ايحون جبرا ماسقال	ابريل ١٣١٣	ابريل ١٣٤٣
٩	نوايا خريستوف سيف أرعد	ابريل ١٣٤٣	فبرايل ١٣٧١
١٠	نوايا مريام ويدم أصفر	فبراير ١٣٧١	فبراير ١٣٨١
١١	داود الأول	فبراير ١٣٨١	يناير ١٤١٠

جدول الباباوات فى القرن الرابع عشر الميلادى

باباوات روما :

العدد	اسم الحبر	ابتداء وانتهاء حبريته	ملاحظات
١٩٩	ماربناديكتوس (١١)	١٣٠٣ - ١٣٠٤	ترك روما وأقام فى أفينون سنة ١٣٠٩ م - سنتان شاغرة
٢٠٠	اكليمنضوس (٥)	١٣٠٥ - ١٣١٤	
٢٠١	يوحنا (٢٢)	١٣١٦ - ١٣٣٤	مقرهم أفينون
٢٠٢	بناديكتوس (١٢)	١٣٣٤ - ١٣٤٢	
٢٠٣	اكليمنضوس (٦)	١٣٤٢ - ١٣٥٢	
٢٠٤	اينو شنسيوس (٦)	١٣٥٢ - ١٣٦٢	
٢٠٥	اوريانوس (٥)	١٣٦٢ - ١٣٧٠	
٢٠٦	غريغوريوس (١١)	١٣٧٠ - ١٣٧٨	عاد الى روما سنة ١٣٧٧ م
٢٠٧	اوريانوس (٦)	١٣٧٨ - ١٣٨٩	
٢٠٨	بونيفاسيوس (٩)	١٣٨٩ - ١٤٠٤	

بطاركة الإسكندرية:

العدد	الاسماء	تاريخ التقدمة	تاريخ النياحة	ملوك مصر المعاصرون
٨٠	يؤانس الثامن	١٤ فبراير سنة ١٣٠٠	٢٩ مايو ١٣٢٠	الملك الناصر . المظفر محمد بن قلاوون
٨١	يؤانس التاسع	٢٨ سبتمبر ١٣٢٠	٢٩ مارس ١٣٢٧	محمد بن قلاوون
٨٢	بنيامين الثانى	١٠ مايو ١٣٢٧	٦ يناير ١٣٣٩	محمد بن قلاوون
٨٣	بطرس الخامس	٢ يناير ١٣٤٠	٨ يوليو ١٣٤٨	محمد بن قلاوون . ابو بكر المنصور علاء الدين الاشرف احمد الناصر . اسماعيل الصالح . شعبان الكامل . ابن نصر المظفر . السلطان حسن
٨٤	مرقس الرابع	٥ سبتمبر ١٣٤٨	٣١ يناير ١٣٦٣	السلطان حسن . الصالح حسن بن ناصر الناصر . محمد المنصور
٨٥	يؤانس العاشر	٧ مايو ١٣٦٣	١٣ يوليو ١٣٦٩	السلطان شعبان حسن الاشرف
٨٦	غبريال الرابع	٦ يناير ١٣٧٠	٢٨ ابريل ١٣٧٨	السلطان شعبان . على بن شعبان المنصور
٨٧	متاوس الاول	٢٥ يوليو ١٣٧٨	٣١ ديسمبر ١٤٠٨	على بن شعبان المنصور . جاجى بن شعبان الصالح . السلطان برقوق . جاجى بن شعبان الصالح . فرج بن برقوق الناصر . عبدالعزيز بن المنصور فرج بن برقوق

البطاركة الانطاكيون

تمهيد تاريخي :

قد نشأ من بين البطاركة الانطاكيين ، كثير من الرجال القديسين ، الذين يفخر بهم العالم المسيحي قاطبة ، وقد اثاروا المسكونة ، بمؤلفاتهم الغزيرة ، والعميمة الفائدة ، نخص منهم القديس يوحنا فم الذهب ، الانطاكي الأصل ، الذي ظهر في اواخر القرن الرابع ، وصار بطريركا على القسطنطينية ، والقديس صفرونيوس الدمشقي ، الذي تبوأ السدة البطريركية ، الاورشليمية ، في اوائل القرن السابع ، والقديس يوحنا الدمشقي ، صاحب التآليف اللاهوتية والفلسفية ، وواضع اصول اللاهوت العقائدي ، على زمن الخليفة الوليد بن عبد الملك (٧٠٥-٧١٥ م) والقديس اندراوس الدمشقي ، اسقف كريت ، في اوائل القرن التاسع ، والعلامة بطرس بطريرك انطاكية ، الذي نبغ في منتصف القرن الحادي عشر ، واخص مؤلفاته ، رسالته الشهيرة ، الى بطريرك القسطنطينية ، ميخائيل كيرولاريوس ، بها يبحث عن الاختلافات بين الشرقيين والغربيين . والعلامة يوحنا بلصامون بطريرك انطاكية ، الذي علق شروحا عديدة ، على القوانين الكنائسية الشرقية في القرن الثالث عشر ، وهنا انتاب البطريركية الانطاكية ، نوائب حرجة ، لم تعدم رجالا نبغوا منها ، وخدموا الكنيسة الشرقية أجل خدمة ...

بطاركة انطاكية:

ديونسيوس (٢) : (١٣٠٦ - ١٣٢٥ م)

صفرونيوس : (١٣٢٥ - ١٣٣٦ م)

مرقص : (١٣٣٦ - ١٣٣٩م)

اغناطيوس (٢) : (١٣٣٩ - ١٣٤٥ م) اضطهده الملك يوحنا الكانطاكوزيني واودعه السجن ، لأنه لم يرد ان يشترك في معتقدات بلاماس ، ومات في السجن . وفي عهده ، في سنة ١٣٤٠ م عقد مجمع في قبرص ، بامر بناديكتوس الثاني عشر ، اعترفوا به ، برياسة البابا على الكنيسة ، واعلنوا فيه ايمانهم الكاثوليكي ...

باخوسيوس : (١٣٤٥ - ١٣٧٠ م) نسب اليه تهم ، ونفي الى بلاد بعيدة ومات ...

ثمان بطاركة : (١٣٧٠ - ١٤٣٦ م) هذه المدة ، جلس فيها على الكرسي الانطاكي ، ثماني بطاركة ، وهم : ميخائيل ، مرقص الثاني ، باخوميوس الثاني ، نيكون ، ميخائيل الثاني باخوميوس الثالث ، يواكيم الثاني ، مرقص الثالث ...

ملخص أهم الحوادث

١٣٠٠ م بدء استعمال النظارات - توفى علاء الدين - لقب عثمان باديشاه آل عثمان - استولى التتار على دمشق

١٣٠٠ - ١٣٢٦ تولية عثمان الاول

١٣٠٢ أصبح مجلس طبقات الأمة الفرنسى يؤلف من الأشراف والكنيسة والشعب .

١٣٠٣ هزم « قلاوون » التتار فى موقعة فاصلة بالقرب من دمشق .

١٣٠٣ - ١٣٢٥ محاربة جورج دانيلوفتش ضد تفير

١٣٠٨ اختار المجر ملكا عليهم من الأسرة الحاكمة الفرنسية

١٣٠٨ - ١٣١٣ دخل « هنرى السابع » ايطاليا

١٣٠٩ مجامع بيشه ، حمل الفرسان على جزيرة رودس ،

١٣٠٩-١٢٧٨ اسرة بابلونيا - خلع قلاوون للمرة الثالثة

١٣١٠ - ١٤٤١ ولاية قلاوون الثالثة

١٣١٤ انهزام الانجليز فى يوتو كبوزن

١٣١٥ نواة الجمهورية السويسرية

١٣١٦ اعتق لويس العاشر الارقاء

١٣٢٦ تعذيب سبنسر

١٣٢٦ - ١٣٦٠ تولية اورخان الذى اتخذ العاصمة « بروصة »

١٣٢٨ - ١٣٣٠ حملة لويس العاشر على ايطاليا

١٣٢٨ صارت موسكو العاصمة الدينية والسياسية — أنشأ اورخان فرقة الانكشارية — غارة الايقوسيين على انجلترا

١٣٢٨ - ١٤٩٨ عهد اسرة « فالو »

١٣٣١ - ١٣٥٥ عهد الملك دوشان

١٣٣٣ انتصار هاليدون هل

١٣٣٦ أمر حاكم فلندرة بسجن الانجليز الموجودين فى بلاده

١٣٣٦ - ١٤٥٣ حرب المائة سنة

١٣٣٧ طلب ادوارد الثالث تاج فرنسا

١٣٣٩ مجامع فلورنسه

١٣٤٠ انتصار الانجليز فى وقائع كلوز

١٣٤١ لقب كاهون الفخيم بلقب الامير الأعظم لكافة الروسيا

١٣٤٥ صد باليلوج ملك الروم ، غارة ملك السرب والصقالبة عن القسطنطينية

١٣٤٦ انتصار الانجليز فى وقائع كرس ونيفلس كروس

١٣٤٦ هزيمة كربس

١٣٤٧ خسارة ثغر « كاليه »

١٣٤٨ - ١٣٤٩ انتشار الطاعون فى اوربا

١٣٥١ - ١٣٦٥ احتدام اضطهاد المسيحيين فى مصر

١٣٥٥ اجتاز سليمان مضيق الدرونيل

١٣٥٥ - ١٣٦٨ شارل الرابع فى ايطاليا

١٣٥٦ هزيمة بواتيه

١٣٥٨ احتل أورخان جانبا من أوربا

١٣٥٩ وفاة سليمان باشا

١٣٦٠ معاهدة برتينى

١٣٦٠ - ١٣٨٨ تولية مراد الاول

١٣٦١ فتح مراد الاول أدرنة وجعلها عاصمة ملكه

١٣٦١ عدل عن التعبير باللغة الفرنسية فى البرلمان الانجليزى

١٣٦٢ بدأ مراد الاول فى فتح « الروم ايلى »

١٣٦٣ هاجم أوردكى ملك السرب أدرنة

١٣٦٤ طرد الانجليز بواسطة دى جسكلين

١٣٦٤ - ١٣٨٠ عهد شارل الخامس

١٣٦٤ عقدت جمهورية راجوزه معاهدة مع العثمانيين وهى أول معاهدة يعقدوها مع دولة مسيحية .

١٣٦٦ تألبت دولى اوربا على مراد الاول

١٣٦٧ تقرر جعل دمشق مقراً لكرسى انطاكية ـ دعوة البابا أوريانوس الخامس الى اتحاد الكنائس

١٣٦٩ - ١٣٧٣ ضياع مقاطعة اكينين

١٣٦٩ - ١٤٠٥ عهد الطاغية تيمورلنك

١٣٧٥ هدنة بروج

١٣٧٧ وفاة ادوارد الثالث

١٣٧٨ أول انتصار للموسكوف على المغول

١٣٧٨ - ١٤٤٩ حل الانشقاق الاكبر

١٣٧٩ اتحد ملكا السرب والبلغار على حرب العثمانيين

١٣٨٠ احرق طوقطاميش التترى مدينة موسكو

١٣٨١ - ١٣٨٤ حارب طاير طاش قائد فرسان آل عثمان السرب والبلغار ، وفتح مناستر وبرليه واستيب وصوفيا

١٣٨١ قامت ثورة فى انجلترا

١٣٨٢ قيام الملوك الجراكسة اختيار الظاهر سيف الدين برقوق سلطانا على مصر

١٣٨٢ - ١٥١٧ حكم المماليك الجراكسة فى مصر

١٣٨٦ دوقية ميلان — فتح جير الدين سلانيك فتح مراد الاول البلغار

١٣٨٨ تقابل حلف السرب والبلغار والمجر مع الاتراك فى سهول « قوصوه »

١٣٨٩ زوال استقلال السرب ـ عظمة موسكو ـ نشأة العادة بانتخاب بطاركة الكرسى الاسكندرى للروم الارثوذكس من الخارج

١٣٩٢ - ١٣٩٣ حاصر بايزيد الاول القسطنطينية ثم غزا بلاد الافلاق

١٣٩٥ انتصر السلطان بايزيد على نهر الدانوب وفتح نيكوبولى

١٣٩٦ انهزم حلف أوربا فى نيقوبوليس

١٣٩٧ قتل دوق جلوستر

١٣٩٩ سقط الملك ريشارد الثانى وتولى هنرى الرابع

طرسوس :

عرفت قديما ، باسم كبلا ، ومدينة جبلة ، أكبر من مدينة بلنياس ، وبين جبلة وبلنياس ٢٤ ميلا . ومن جبلة الى اللاذقية ١٢ ميلا . فتحها الاسلام سنة ٦٣٧م بقيادة ابو عبيدة بن الجراح . فاخذها الصليبيون سنة ١٠٩٩ م ثم استرجعها صلاح الدين الايوبى ، سنة ١١٨٥ م ثم استردها الافرنج ، وضمت جبلة الى طرابلس الشام ، بولاية برتران الصليبى ، وبعد وفاته ضمت الى بوهيموند ، وبعد جلاء الامارات اللاتينية عن سورياء ، تقدم بطرس اللوسينانى ملك قبرص ، واقام حربا جديدة سنة ١٣٦٦ م واخذ طرابلس ، واللاذقية ، وطرسوس ، ثم غادرها ...

وطرسوس مدينة قديمة جدا ، واقعة تجاه جزيرة ارواد فى البر ، وكان يقال لها « انترادوس » اى قبالة ارادوس او ارواد ، وقد دعيت طرطوسه » وهى من بناء الفينيقيين الاروادين ...

القرن الخامس عشر

« بدأ القرن ، وملوك فرنسا وانجلترا ، فى حرب المائة سنة وفى الربع الثانى منه ، ظهرت جان دارك ، الفتاة القروية فى شرق فرنسا ، واعلنت ان مناديا يدعوها الى طرد الانجليز وبمساعدة « الدوفن » ولى عهد فرنسا ، تولت القيادة ، فهزمت الانجليز ، ورفعت الحصار عن اوريان . غير أن الكنيسة ، حكمت عليها بالالحاد ، واعدمتها ، ثم جاء زمن فطوبتها » « الراشد »

ملوك فرنسا وانجلترا

فى حرب المائة سنة (١٣٣٦ - ١٤٥٣م)

ملوك فرنسا	مدة التولية	ملوك انجلتر	مدة التولية
فيليب السادس	١٣٢٨ - ١٣٥٠	ادوارد الثالث	١٣٣٧ - ١٣٧٧
جان الثانى الطيب	١٣٥٠ - ١٣٦٤	ريشارد الثانى	١٣٧٧ - ١٣٩٩
شارل الخامس العاقل	١٣٦٤ - ١٣٨٠	هنرى الرابع	١٣٩٩ - ١٤١٥
شارل السادس	١٣٨٠ - ١٤٢٢	هنرى الخامس	١٤١٥ - ١٤٢٢
شارل السابع	١٤٢٢ - ١٤٦١	هنرى السادس	١٤٢٢ - ١٤٦١

تمهيد تاريخى:

بعد انقراض اسرة « كابت » تقلدت الحكم اسرة « فالوا » وفى عهد ملوكها ، قامت حرب المائة سنة ، وهى عبارة عن عدة حروب ، بين فرنسا وانجلترا ، كما اسلفنا فى القرن السالف . أما السبب المباشر ، فمسألة لها خطورتها ، بنظر فرنسا وهى :

١ — هل يسمح لملك انجلترا ، بعد ان فقد نرمندية سنة ١٢١٤ م ، ان يملك « بوانو » و « اكتين » و « غسقونية » ؟...

٢ — ان هذا التملك . يعرقل مساعى فرنسا، فى سبيل توحيد ممتلكات الملك سياسيا، ولذا كان طبيعيا ، قيام الحرب بينهما ، على ان ينتهى ، باحدى النتيجتين الاتيتين :

أما ان ينجح ملك انجلترا ، فى اخضاع فرنسا ، واعلان نفسه ملكا عليها ...

وأما ان يتمكن ملك فرنسا ، من طرد الانجليز نهائيا ، ويضم املاكهم الفرنسية الى فرنسا ...

موقعة اجنكورت :

وبعد ان اغتصب هنرى الرابع ، العرش من ريتشارد الثانى (١٣٩٩م)أعلن حقه فى تاج فرنسا سنة ١٤١٥م ، وهاجمها فى السنة التالية ، وانتصر فى موقعة اجنكورت سنة ١٤١٦م بالقرب من « كرس » وكانت الحالة سيئة فى فرنسا ، لان شارل السادس كانت قواه العقلية ضعيفة ، والنزاع قائم بين كبار الاشراف فى فرنسا ، وكان كل يحاول الاستئثار بالسلطة ، وأهم هؤلاء هم :

ا — دوق برغندية ،الذى حاول انشاء دولة مستقلة ، بين فرنسا والمانيا ...

ب — دوق اورليان ...

معاهدة تروى :

تقرر فى معاهدة تروى سنة ١٤٢٠م (١) ان يكون هنرى الخامس،نائبا عن الملك فى فرنسا (٢) ان يتوج ملكا عليها،بعد موت شارل السادس . غير انه فى سنة ١٤٢٢م مات الاثنان ، وكان هنرى السادس ، لم يتجاوز من العمر بضعة اشهر ،فعين « دوق بوفورد » وصياً على الملك ، فواصل الانتصار على فرنسا ، وبمساعيه أعلن هنرى السادس، ملكا على شمال فرنسا،الى نهر اللوار جنوباً ، فاسقط فى يد ولى العهد « الدوفن » الذى لم يجرؤ على تتويج نفسه ملكا ...

شارل السابع

محاصرة اوريان :

وكان مركز هنرى السادس ، يقوى فى فرنسا ، بعد ان انضمت الى جانبه « برغندية » على أثر :

١ — قتل دوقها فى وليمة أقامها « الدوفن » ...

٢ — خمول شارل السابع ، الذى لم يوحد الصفوف الفرنسية ...

وبذا استطاع الانجليز ان يحاصروا « اوريان » وكانت رغندية من اغنى وأقوى مقاطعات فرنسا ، كما أن اوريان مفتاحاً لجنوب فرنسا ...

استئناف الحرب :

ولما اعتلى هنرى السادس ، عرش بريطانية ، الذى كان على تفاهم تام ، مع البرلمان ، استولى على كافة فرنسا تقريبا ، واعترف بانه ملك فرنسا زمنا ما ، غير انه ، فقد من يده نورماندية ، فجوبين ، ولم يبق له سوى ثغر كاليه ، وذلك بسبب ظهور جان دارك ...

جان دارك

(١٤١٢ — ١٤٣١ م)

مولدها ونشأتها : ولدت الفتاة جان دارك الريفية ، فى سنة ١٤١٢م ، وكانت فرنسا ، عندما بلغت هـذه الفتاة ، الخامسة عشر من عمرها ، تنوء بعبء ثقيل ، هو الجيش الانجليزى ، الذى كان يغير على مدنها ، وأقاليمها ويستولى عليها . وكان ملك فرنسا « شارل السابع » رجلا ضعيفا قوى الهيئة ، ينفر منه أعيان البلاد ومفكروها . بل كان من الفرنسيين ، من انضم الى الانجليز ، وحارب بجانبهم ، ضد وطنه فرنسا ...

جان دارك منقذة فرنسا

وكانت معاهدة تروى (١٤٢٠ م) تقضى ، بان يصبح ملك انجلترا « هنرى الخامس » وصيا على شارل السادس ، ملك فرنسا ، وأن يخلفه على عرشه ان مات ، وأن يتزوج الأميرة كاترين ، ابنة الاخير ، وبعد ذلك مات هنرى وشارل ، فى سنة ١٤٢٢ م ، وأصبح الطفل هنرى

السادس ابن الاميرة كاترينا ، ملكا على الدولتين ! ولكن الشعب الفرنسى ، أبى هذا، الا أن يكون شارل السابع ، وارث الملك الشرعى ، ملكا على فرنسا - وعلى ضوء هذا النزاع، تقدم الجيش الانجليزى ، يرعى فى حقل الوطن الفرنسى ...

رؤيا جان :

أما جان دارك ، فكانت ترى الرؤى ، وتعتقد ان العذراء تخاطبها ، وانها تهيب بها لكى تنهض وتنجى الوطن من الانجليز ، وتعقد التاج ، على جبين ولى العهد « الدوفن » فى كنيسة « ريم » وكانت تقص هذه الرؤى ، على أهل ريفها ، فيسخرون منها ، ويزجرونها عن التمادى فى هذه الخيالات ، التى تجعل الناس — فى نظرهم — يعتقدون فيها الخبل والجنون ...

روح الفتاة :

وفى اثناء ذلك ، كان الانجليز ، واضعين أيديهم ، على الجزء الاكبر من المملكة ، وقد ضيقوا الحصار على مدينة اورليان (١٤٢٨ م) وكانت روح الفتاة ، أقوى من زجر القرويين . فما كانت تلك الظلمة ، الا ظلاما يتقدم الفجر ، ولاح ضوء النهار ، اذ ذهبت جان دارك الى الجيش الفرنسى، واخذت كتيبة صغيرة منه ، وشخصت الى الملك ، فولى العهد ، وما زالت به ، حتى رضى أن يصحبها ...

وفى « شينون » بلاط الملك ، أكدت لهم ، بأنها لابد ان تطيع الامر الالهى، وتنقذ فرنسا ،وبانها رسول من قبل السماء. ومن هذا المقام ، خرجت فاشعلت نار الحمية،وقادت الجيش والجموع الى أورليان ، وهنالك اضطر الانجليز، الى رفع الحصار عن المدينة ، سنة ١٤٢٩ م .وما زالت تنزل بهم الكسرة ، تلو الكسرة ، حتى استطاعت ان تطهر جزءا كبيرا ، من أرض وطنها فرنسا ، من جنود الانجليز ، وهنا سميت «فتاة اورليان» ثم انها اخذت« شارل السابع » الى مدينة « ريمس » حيث توج ملكا فى كنيستها ، وبعد هذا، اعتقدت، ان مهمتها قد انتهت ، فازمعت العود الى قريتها ، فى اللورين ، ولكن الملك حجزها عنده . . .

افول نجمها :

غير انها ،قد افل نجمها ، وغدر بها قومها مرارا ، حسدا وغيرة منها ، وكان الدوق

برغنديا ، هو الرجل الذى أوقعها فى ايدى الانجليز ، الذين كانوا يعدون انتصاراتها ، ضربا من السحر ، ونوعا من الشعوذة . مع ان الواقع ، كان الهامها ، شعور وطنى ، وندائها ،وحى الهى...

فالانجليز ، كان ايحاءدعاتهم ، يميت فرنسا ،ويحيي انجلترا...

والفرنسيون ، كان وحى فتاتهم ، يميت انجلترا ، ويحيي فرنسا ...

فى السجن :

واخيرا ، وقعت فى يد البرغنديين ، حلفاء الانجليز اسيرة ، وذلك فى حصار احدى المدن الغربية من ريمس،وسلموها للانجليز ، فدفعوها الى ظلمات السجن ، سنة ١٤٣٠ م وقد ظلت به ، سنة كاملة ، تعانى عذابات الوحدة ، وقسوة المعاملة ،ووحشيةالسجن...

امام القضاء :

وحاشا ان يكون قضاء ، والقضاء عادل ، بل استدعيت الى المحاكمة ، امام مجلس اكليريكى ، يرأسه الاسقف « بوفاس » بتهمة الخروج عن الدين. وقد استعملوا معها، كل وسائل التعذيب ،والارهاب ، لاكراهها ،على ان تقول اى شيء ، او كل شيء. وقدحضرت الى المحكمة ،واعيدت الى السجن ، ست عشرة مرة ...

الغاية تبرر :

وكان الانجليز يكرهونها ، ويودون قتلها ، ولكنهم كانوا لايعرفون باى طريق يمكنهم تحقيق غرضهم ، لانها وان تكن اسيرة ، فقد كان لها ، حق الاسرى فى الحياة والفداء . وهنا ، قرر القائد الانجليزى ، على ان يتهمها ، بتهمة الهرطقة ، ويحرقها بالنار. وعلى مبدأ :الغاية تبرر الواسطة ، الفت لها محكمة ،من الكهنة الفرنسيين،فجعلوا يسالونها ويستجوبونها ، عن اشياء فى اللاهوت المسيحى ، لا تدرى منها شيئا ، حتى اقروا فى النهاية ،انها ملحدة يجب احراقها ...

فى مقبرة روين :

وفى المرة الاخيرة سنة ١٤٣١ م ، استحضرت الى مقبرة روين ، وهو مكان موحش ورهيب ، وكان ثمة اقداس من الخشب ، وحزم من الحطب الجاف ، ومنبر يعتليه راهب، جاء ليلقي رثاءه الحزين.وان لمن المؤثر حقا ، انها لم تنس ، حتى وهى فى يدالموت:

مليكها ، الذى تركها فى ساعة بؤسها ...
وطنها ، الذى ظلت تذكره وتحييه ...

من عمل الشيطان :

وبعد أن حيت مليكها وباركته ، وبعد ان استغلوا ضعفها البشرى ، واغروها ببهجة الحياة والامل ، مهرت بختمها اقرارا — وهى تجهل الكتابة — بان كل افكارها ، واعمالها ، لم تكن الا من عمل الشيطان ، ووحى الجحيم ...

وبناء على هذا الاقرار ، خفف الحكم ، من الاعدام ، الى الحكم المؤبد . وأعيدت الى السجن ، وعزمها القوى ، على الا تلبس ملابس الرجال فى المستقبل . وسرعان ماخلعت ثوب رجل ، اعد لها ، فى وحدة سجنها ، حتى عد هذا منها ، رجوعا الى هرطقتها وضلالها ، فحكم عليها ذلك الحكم الجائر ، الذى هو وصمة فى جبين الانسانية ، وهو ان تحرق ، على ملا من الناس ، وفى سوق روين ، حيث يقام تمثالها الخالد . . .

ملابس سيدة فى القرن الخامس عشر

الماساة الخالدة :

وما ان نظرت ، الى مدينة روين ، من اعلى المشنقة ، حتى تمتمت قائلة ، « آه ، روين روين ، انى اخشى ان يسبب لك موتى صعابا . » وفى اللحظة الاخيرة ، رفعت صوتها عاليا ، وصاحت : « نعم ان صوتى ، كان من الله ، لن يستطيعوا خداعى ! » وما اسرع ما التهمتها الشرارة الاولى ، فغاب صوتها فى اللهب المحتدم ، وارتمى راسها النبيل فوق صدرها . . .

الجميع : ايها المسيح لقد احرقنا قديسة ، لقد هلكنا من الظلم . . .

ماتت هذه الفتاة عنوان البطولة ، وتخلص منها الانجليز ، دون لوم ، واللوم كله ، على مليكها ، وابناء وطنها ، الذين كانوا السبب المباشر ، فى هذه الماساة ...

فالكنيسة التى حكمت عليها بالحرق ، سنة ١٤٣١ م عادت وقررت فى القرن العشرين سنة ١٩٢٠ م ، انها قديسة ...

طرد الانجليز :

وعلى أثر وفاة الدوق بدفورد ، انحاز البرغنديون ، الى جانب فرنسا سنة ١٤٣٥ م فكان من أقوى العوامل ، على طرد الانجليز من الاراضى الفرنسية سنة ١٤٥٣م، ولم يبق لهم الا « كاليه» وتم بذلك توحيد فرنسا سياسيا ، بعد عقدها الصلح ، مع انجلترا ...

انتهت حرب المائة سنة ، سنة ١٤٥٣ م...

وفتح الاتراك القسطنطينية ،سنة ١٤٥٣ م ...

نهضـــة فرنسا واتحادها :

بدأ ملوك فرنسا ، يثبتون عرشهم ، ويقوون سلطانهم ، حتى اصبحت فرنسا من اقوى الممالك فى اوربا :

١ — لويس الحادى عشر (١٤٦١-١٤٨٣م) استطاع أن يضم دوقية « برغندية» و« بروفانس » الى التاج الفرنسى ...

٢ — شارل الثامن(١٤٨٣-١٤٩٨م) استطاع أن يضم برطانية سنة ١٤٩١ م بزواجه من وارثتها ، وغزا ايطاليا سنة ١٤٩٤ م ...

شارل الجسور دوق برغندية
آل اليه العرش سنة ١٤٦٧ م
بعد موت أبيه فيليب الطيب ...

وبهمة هذين الملكين ، أصبحت فرنسا كتلة واحدة ،وبدخولها ايطاليا ، سرت روح النهضة الحديثة الى الفرنسيين...

ملوك فرنسا :

وقد تقوى ملك فرنسا ، باضافة ممتلكات ملك انجلترا اليه ، وصار له جيش ثابت بدل الفصائل،التى كان يرسلها له الأشراف وقت الحرب ، ثم صارت له أيضا،مالية مستقلة ثابتة ، وذلك بسبب وضع ضريبة الخراج المعروفة « بالتاى » سنة ١٤٣٩م، ولما اعتلى لويس الحادي عشر، عرش فرنسا،وضع قانون، يضم كل مقاطعة، بموت صاحبها من غير وارث...

وكان اقوى الاشراف فى عهده ،شارل الجسور دوق برغندية ، وكان قد ضم الى ممتلكاته مقاطعات كثيرة ، مثل «ارتو» و« فلندرة » والأراضى المنخفضة. وكان شارل ، يريد أن يكون مملكة مستقلة ،بين المانيا وفرنسا،غير انه فشل فى مشروعه ،لمعارضة فرنسا من جهة، والامبراطورية من جهة أخرى ، وظل لويس يحارب شارل، حتى مات الأخير سنة ١٤٧٧م ولا وارث له ، سوى ابنته « مارى » فوضع لويس يده على دوقية برغندية ـ ويعتبر لويس ، اول الملوك،الذين أقاموا دولة فرنسا الحديثة ...

ايطاليا المفككة :

وكانت ايطاليا ، عبارة عن بلاد فقدت اسباب الاتحاد الوطنى ، فانقسمت الى عدة حكومات أهمها :

١ ـ جمهورية البندقية مستقلة ...

٢ ـ مملكة نابلى وصقلية، لاسبانيا ، وكانت من قبل لأسرة انجو الفرنسية ...

٣ ـ ممتلكات البابا ،الواقعة فى وسط ايطاليا ...

٤ ـ فلورنسة ، كانت جمهورية فى الأصل ، ثم صارت فى أيدى اسرة مدسيس سنة ١٤٢٩م...

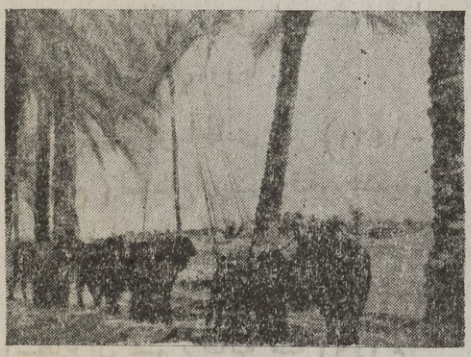

القرنة ، ويسميها العراقيون جنة عدن

٥ ـ دوقية ميلان ، لأسرة سفورزا منذ سنة ١٤١٥ م ...

ملوك ايطاليا :

ومن الملوك الذين تولوا فى هذا القرن هم : من اسرة انجو ، حنة الثانية (١٤١٤- ١٤٣٥ م) ومن اسرة اراجون فى صقلية ، مارى(١٣٧٧ -١٤٠٣ م)والفونس الاول (١٤١٦ - ١٤٣٥م) والفونس الثانى ملك الصقلتين (١٤٣٥- ١٤٥٨م) وملك نابلى فردينان الأول (١٤٥٨-١٥٠٤م)ودوقية ميلان فرنسوا سفورزا(١٤٥٠-١٤٦٦م) وجان جالياس (١٤٧٦م) ولوردفيك الصربى(١٤٩٤ م) ...

انقسامات ايطاليا :

وفضلا عن انقسامات ايطاليا ، كانت المنافسة والبغضاء شديدة ، بين هذه الحكومات وكان التدهور فى الاخلاق ،فاشيا بين الناس ، على أثر انتشار حركة النهضة . وعلى ذلك،

لم يكن مرجوا ، ان يظهر الايطاليون من القوة والاتحاد، مايحول دون الاغارة على بلادهم...

انجلترا بعد الحرب :

بعد ان نفضت انجلترا يديها من فرنسا ، استقلت ايقوسة تماما عن انجلترا، فى عهد عائلة ستوارت ، فكان ذلك سببا فى نشوب الحرب بينهما ، بكيفية افضت الى استيلاء ايقوسة على جزائر اوركاد وستلند ، التى كانت تابعة للنرويج ...

حرب الوردتين :

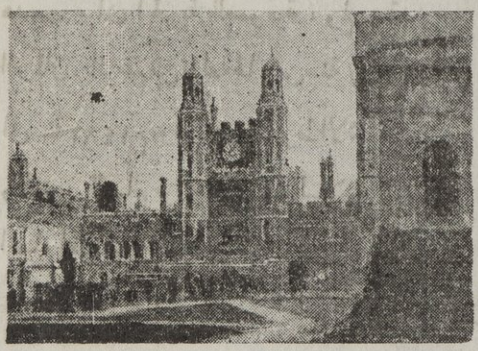

كلية اينون التى اسسها هنرى السادس سنة ١٤٤٠ م

وفى عهد اسرة « لنكستر » زاد نفوذ البرلمان ، حتى ضعفت سلطة الملك وكان هذا من الاسباب ، التى أدت الى قيام حرب داخلية ، عرفت بحرب الوردتين (١٥٥٥ - ١٤٨٥م) اشارة الى الوردة الحمراء ، التى كانت شارة بيت « لنكستر » والوردة البيضاء التى كانت شارة بيت « يورك » وكل من الأسرتين ، كانت تدعى ، انها احق بالملك من منافستها ، وهنا ثار دوق « يورك » على الملك هنرى الثالث، وطرده وتوج نفسه سنة ١٤٦١ م، باسم ادوارد الرابع (١٤٦١ -١٣٨٣ م) واستمر النزاع ، حتى مات ادوارد الرابع ، وخلفه ابنه ادوارد الخامس ، وهو فى الثانية عشر من عمره ، وقام بالوصاية عليه عمه « دوق جلستر » الذى زج به، وبأخيه، وأقاربه فى السجن، واعتلى العرش، باسم رتشارد الثالث(١٤٨٣ - ١٤٨٥ م) ثم قضى على ابنى اخيه فى السجن ، فسخط عليه الشعب ، وقام دوق «رتشمند » وانتصر عليه فى واقعة «نيرورث» سنة ١٤٨٥م وقتل رتشارد فى المعركة ،واعلن رتشمند ملكا على انجلترا، باسم «هنرى السابع» (١٤٨٥ -١٥٠٩م) وكان بدء حكم اسرة « تيودور »فى انجلترا ، وحسم النزاع بزواجه من « اليصابات » وارثة اسرة « يورك » ومن هذا التاريخ ، اسدل الستار على مأساة العصور الوسطى،ورفعت انجلترا ، ستار العصر الحديث ...

نتائج الحروب الاهلية :

من المؤسف، ان هذه الحروب الاهلية ، قدذهبت بثمرات الافكار، التى ولدتها الحرية وهبطت المدارس الجامعية ، من علوة مجدها ، واصبحت اللغة اللاتينية، فى كلية اكسفورد

طريقة من الطرق الفاسدة للتعبير . ومع هذا، فقد عم التعليم كافة الطبقات، والفت الرسائل والعلوم ، واستعمال الورق المتخذ من الخيط ، وظهور فن الطباعة ، بواسطة وليم كالتن سنة ١٤٧٦ م، الذى ترجم الى الانجليزية ، تصانيف الأقدمين . . .

هدم المبادىء البرلمانية :

ثم ان العائلة الجديدة « تيودور » قد هدمت مبانى الحرية العمومية ، ولم يعقد البرلمان، بالرغم من تزلفه لها ، من سنة ١٤٧٧ الى سنة ١٤٨٢ م، وقد أفضى سقوط الاشراف والفتور العام ، الذى فشى فى البلاد ، الى انشاء الملوكية المستبدة ...

الملك جون وابنه فى حرب بواتيه
فى ثورة الفلاحين سنة ١٣٨١ م

غزاة الشرق

« كان الغزاة ، لايقفون عند حدود افقهم ، بل يطفرون الى الاقاليم البعيدة ، ويتغلبون على الأمم النائية . ولما نقضوا عهد الله ، واغتصبوا مافى أيدى الأمم من الملك ، ولم يحتفظوا بالحدود ، أو بالاتحاد ، جاءهم « تيمورلنك » وأمثاله وضرب مدنهم ، وكانوا عن عمرانها غافلون « اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار » نذكر هذا على سبيل الذكرى ، لعلهم يتعظون »

فتوحات تيمورلنك :

فى ليل هذا القرن ، كان تيمورلنك « طاغية التتار ، أو المغول ، وقائدهم المرعب (ص ٤٧١) قد استولى على « بغداد » سنة ١٣٩٣ م، وخضعت له « الجزيرة » بأسرها سنة ١٣٩٤ م ، ثم أرسل كتابا الى مصر ، يطلب منها التسليم إليه ، فامتنع « برقوق » واتحد مع امراء شمال الشام ، وسلطان العثمانيين ، غير أنه مات سنة ١٣٩٩ م، قبل الشروع فى الحرب ، وهنا تولى ابنه الناصر « فرج » فخرج الى الشام، سنة ١٤٠١ م لمحاربة تيمورلنك الذى ضرب حلب، وزحف على دمشق ...

فتيمورلنك، دخل دمشق ، وضربها سنة ١٤٠٤ م

وفرج، عاد الى مصر ، فخلعه المماليك سنة ١٤٠٥ م

طريق الهنـــد :

أما البرتغال ، فقد حولوا تجارتهم مع الهند عن مصر ، الى رأس الرجاء الصالح ، وقد نشأ عن ذلك ، نقص موارد المصريين . ثم ان البرتغال ، كانت تقبض على السفن المصرية فى البحر الاحمر . ولأجل هذا وذاك ، وقع نزاع بينهم وبين « الغورى » سلطان مصر ...

سوريا ولاية عثمانية :

وكانت سوريا ، فى هذا القرن ، تشكو وتتألم ، من سوء سياستها ، وتنازع حكامها ، وبلوغها خطة الخراب ، لأن تربتها قد اجدبت ، وتجارتها قد كسدت ، ومنار معارفها قد اظلم ، واضحى اهلوها اسارى ، بعد ان كانوا احراراً . على ان نير المماليك ، لم يؤثر فى رقابهم ، مثل ما اثر نير العثمانيين ، حيث اصبحت سوريا ، ولاية عثمانية...

تحـــرير اسبانيا :

استولى « يوليوس قيصر » على اسبانيا ، وضمها الى دولته الرومانية ، ثم انقسمت الامبراطورية ، الى غربية وشرقية ، فهاجمت الامم المتبربرة ، الدولة الرومانية الغربية ، وسقطت اسبانيا فى يد « القوط » الى ان استولى العرب على شمال افريقيا ، ومنها دخلوا اسبانيا ، بقيادة « طارق بن زياد » وتوغلوا فيها ، حتى وصلوا الى فرنسا ، فهزمهم « شارل مارتل » فى واقعة « تور » فرجعوا الى اسبانيا ، وكان الجزء الشمالى منها ، لا يزال فى يد القوط ، الذين تمكنوا من طرد العرب . فى اواخر القرن الخامس عشر ، ولم يبق للعرب ، الا « غرناطة » التى حاصرها « فرديناند » واحتلها سنة ١٤٩٢م ...

غزو اللاذقية :

اللاذقية ، مدينة قديمة ، قائمة على ساحل البحر المتوسط ، وهى « امانتا » بالفينيقية ، أو « راماتا » أى المرتفعة . وقال فيلون : انها راما واتاس ، ومعناها الاله السامى . وقد كانت مستقلة فى داخليتها ، تابعة لحكومة ارواد الفينيقية . وهى تبعد عن جبلة ١٨ ميلا أما الذى دعاها باللاذقية ، فهو سولاقس نيكاتور ، ملك السلوقيين فى سوريا ، تيمنا باسم امه ، وذلك سنة ٢٩ ق م . وفى سنة ١١٣٠ م جاء بردوين ، ومنح ابنته جبلة واللاذقية وازوجها برايموند دوبواتيراس ، وفى سنة ١١٤٧م ، قام لويس السابع ملك فرنسا ، بحرب دموية عند اللاذقية . وفى سنة ١١٨٥ م اعاد صلاح الدين الايوبى ، المدينة الى مصر وسلمها الى أخيه الملك المظفر ، تقى الدين عمر ، بن شاهنشاه بن ايوب ، فعمرها وحصن قلعتها ، ولم يطل حكمه فيها ، حتى رجعت المدينة للافرنج ، وفى سنة ١٢٨٦ م ، اخذها الملك قلاون ، ثم تحولت الى الدولة العثمانية سنة ١٤٥٣ م ...

سلاطين آل عثمان

« ظهر فى القرن الماضى ، ثلاثة من سلاطين آل عثمان ، وقد كانوا نواة للدولة العثمانية . أما فى هذا القرن ، فقد احتل محمد الفاتح « القسطنطينية » وبوضع يده على منصة الدردنيل وجمال البوسفور ، ملك آسيا ، وتحفز نحو اوربا ، وهنا خنق روسيا فى عقر دارها » « الراشد »

٤ — بايزيد الاول:

ابن مراد الاول ،ولدسنة ١٣٦٠،وولى ١٣٨٨ — ١٤٠٣م، وباكورة سلطنته،استحل قتل اخوته ،خشية ان ينازعوه الملك ، ثم لقب بسلطان « اقليم الروم» بعد ان استأذن «الخليفة العباسى» فى مصر ،وأقام حصن «اناطولى حصار» على الشاطىء الاسيوى ،استعداداً لفتح «القسطنطينية » وقد حاصرها سنة ١٣٩٢م ،الى ان وقع أسيراً فى يد« تيمورلنك» سنة ١٤٠٢م، وتوفى سنة ١٤٠٣م ، وابطل ذكر الشهادة على السكة ، فنقش على الوجه الأول اسمه ، وعلى الوجه الاخر « خلد الله ملكه » وكان فاسقا سفاحا ـ بخل على جنده ، فأسرف فى شهواته ،الى ان جر الوبال على مملكته...

٥ — جلبى محمد :

ابن بايزيد ،ولد عام ١٣٧٩ ، وولى ١٤٠٣ - ١٤٢١ م،وكان السلطان على خلاف مع اخيه موسى ، الذى حاصر القسطنطينية ،سنة ١٤٠٣ م، فازاحه عنها ، واتحد مع امبراطورها ، وارسل الى أمير مكة « الصرة » لفقراء الحرمين , وضرب السكة بلقب سلطان وخان ، ثم توترت العلاقات بينه ، وبين دولة فينسيا « البندقية » سنة ١٤١٢م ودامت المناوشات ، الى ان عهد لدول اوربا، بالصلح معها سنة ١٤٢٠م، وفى عهده ظهر رجل يدعو الى الاشتراكية ، كما ظهرت العمة والقلنوسة ، وعلى ضوء لقبه « جلبى » كان اسما على مسمى ...

٦ — مراد الثانى :

ابن جلبى محمد ، ولدسنة ١٤٠٣ ، وولى ١٤٢١-١٤٥١م، حاصر القسطنطينية سنة ١٤٢٢م

وتعمم بعمامة العلماء ، وفى سنة ١٤٣١م،دانت له بلاد الالبان ،ثم فى سنة١٤٤٢م،اصيب بانكسار كبير فى حرب النمسا ، وبسبب ذلك تنازل عن الملك مختاراً ، فاعيد إليه سنة ١٤٤٣م،وقضى على مملكة اليونان،فضمها إليه سنة ١٤٤٦م،وفى عهده،انشئت عدة جسور كبرى،وابتدعت عادة تقليد السيف، رمز للبايعة ـ مات،فبعث من لحده مهداً للفتح...

٧ ـ محمد الفاتح :

ابن مراد الثانى،ولد سنة١٤٢٩ ،وولى ١٤٥١ - ١٤٨١م،وهو يتوق الى الفتح ، لانه اشترك مع والده ،فى ضم مملكة اليونان إليه ، وأقام حصنا على الشاطىء الاوربى «روم ايلى حصار » يتمم به ، تطويق القسطنطينية وحصارها،وكان فيها قسطنطين دراغاسيس، ابن عمانوئيل ، الذى بدأ يستنجد بملوك اوربا ، ويحرض البابا ، واعداً اياه ، بضم الكنيستين .ومع ان البابا ، بعث بنجدة من عسكر الافرنج ، لم يكن يؤمل صد المنتصر ، لان الروم انفسهم ، كانوا يفضلون الخضوع للاسلام ، على الخضوع للبابا ، والالتزام بضم الكنيستين ، حتى ان الدوق « نوتاراس » وزير الروم ، قال باعلى صوته : « احب الى ، ان ارى فى القسطنطينية،تاج السلطان محمد ، من ان ارى فيها اكليل البابا »...

وفى٢٩مايو سنة ١٤٥٣م، هاجم محمد القسطنطينية، وسرعان ماقتل امبراطور الروم، وهو يقاتل على اسوار المدينة كجندى . وهنا انتهت الحرب،ودخل الفائزون المدينة ، وقدعامل السلطان اهلها بالانصاف ، فدعا الروم من ضواحيها ، وأقام لهم بطريركا ، واعطاه عصا البطريركية ، وخاتمها ، حسبما جرت عادة ملوك الروم ، وقسم المعابد والكنائس ، وبقية المدن ، قسمة سواء ، بين الاسلام والمسيحيين :

فالنصف ، ومنه كنيسة اجياصوفيا ، تحول الى جوامع للاسلام ...

والنصف الاخر ، من الكنائس والاديرة ، ترك للمسيحيين ...

ثم اتجه نحو مملكة الافلاق،وفتح بلادها ، واخضع نهائيا مملكة الصرب،واكتسحها سنة ١٤٦٠م، ثم فتح البوسنه والهرسك ، واستتب له الامر فى الالبان ، وامتلك مملكة «قرمان» بين سنتى١٤٦٧و١٤٧٢م،الى ان فتح القرم سنة١٤٧٥م،وحاصر رودس سنة١٤٨٠م وامتلك سواحل المورة (اليونان) الى ان دفن فى القسطنطينية،سنة١٤٨١م. وكان هذا الفاتح ، موفقا شديد المراس ،حتى على اخوته ، الذى أباح القانون للسلطان قتلهم ؟ ومن منشآته : (١) وضع مبادىء القانون المدنى ، وقانون العقوبات ، وضرب على السكة ، مضيفا الى اسمه : « ضارب النصر صاحب العز والنصر فى البر والبحر » ورتب شؤون

الحكومة الادارية، واسمى مجلس الوزراء « الباب العالى » وأشاد له بناية كبرى ، وعدد وزرائه أربعة ، ثم نصب فى وظيفة قاضى عسكر: (١) للروم ايلى (٢) للاناضول. وسمى عصره بالعصر الذهبي (١) لتغلغله فى الفتح (٢) لضربه نقوداً من الذهب. ومن سياسته، أنه أعفى « البندقية » من مكوس الجمرك ، وتدخل فى سياسة أوربا العامة ، وقد اتخذ جامع « ابى أيوب الانصارى » مقاماً لاجراء مراسم « تقلد السيف » المعروفة - وهنا بدأ شمم الملك ، حيث احتجب عن الرعية ، وترفع عن مواكلة الوزراء، على مائدة واحدة...

جم اخو السلطان :

توفى محمد الفاتح ، فكتم الصدر الاعظم ، عن بايزيد الثانى الخبر، وكان حاكما باماسيا ، ليتمكن اخوه جم، حاكم القرمان من الحضور ، واستلام مقاليد الامور ، غير ان الانكشارية ، قتلوا الوزير ، واقاموا كوكود بن السلطان، نائبا عنه حتى يحضر ، وقد حضر وانعم على الانكشارية، فصارت عادة فى كل تولية ...

أما جم، فاستولى مع انصاره على بورصه ، وطلب من اخيه بايزيد الثانى الصلح ، على ان تكون له، املاك الدولة فى آسيا فلم يقبل ، وقهره بالقرب من يكى شهر سنة ١٤٨١م وطارده الى حدود مصر ، فقضى العام عند سلطانها « قايت باى » ثم عاد الى حلب، فطرده احمد باشا فاتح « أوترانت » وهنا لجأ جم الى رودس ، فقبله رئيس الفرسان ، متعهداً للسلطان، بابقائه عنده مدة حكمه ، على شرط عدم تعرض الدولة للجزيرة ، وان يدفع السلطان له ٤٥ الف دوكا سنويا ...

ثم طلبه من الرئيس ، ملك المجر، وامبراطور المانيا ، ليستعملاه آلة ضد الدولة ، فابى وأرسله الى نيس فى فرنسا ، وهنا تعهد البابا « اتوسان » الثامن، ان يحفظه عنده ، مقابل ان تدفع الدولة له، ما كانت تدفعه لرئيس الرهبنة فقبلت ، ولما مات البابا، وخلفه اسكندر بورجيا ، عرض على السلطان ان يقتله ، مقابل اعطائه ٣٠٠ الف دوكا ...

وفى هذه الاثناء أغار شارل الثامن ملك فرنسا على ايطاليا ، لفتح الاستانة من طريقها وطلب من البابا تسليم جم، فسلمه اليه، وظل هذا الامير مرافقا للفرنسويين، حتى توفى بنابلى بالغا من العمر ٣٦ عاما ...

٨ - بايزيد الثانى :

هو ابن محمد الفاتح ، ولد سنة ١٤٤٧ ، وولى ١٤٨١ - ١٥١٢ م ، ولم ينجد مسلمى الاندلس ، وتهافت يهود هذه البلاد ، على النزول فى مملكته ، بين عامى ١٤٨٦ و١٤٩٢ م

كما تهافتت بضع دول على محالفته ، فمنح روسيا امتيازات جمة سنة ١٤٩٨م ، واعلن الحرب على مماليك مصر ، وأمر بقتل وزيره الاول « على باشا » واعتزل الملك مرغما سنة ١٥١٢م وفى عهده ، انشئت السفن الحربية الكبرى ، ومن آثاره أنه ضرب على السكة : « سلطان البرين وخاقين البحرين ، السلطان ابن السلطان بايزيد الثانى » وتوفى عقب اعتزاله الملك...

القسطنطينية او الاستانة

مركزها السياسى :

كان مركز القسطنطينية الجغرافى ، أفصح من القلم ، فى تبيان مقامها الاقتصادى ، منذ أن تولاها الرومان الشرقيين ، وخلفائهم البيزنطيين ، فضلا عن انها ، سهلت لهم بسط نفوذهم على البحر المتوسط ، الذى كان محور التمدن ، ثم هكذا صارت للعثمانيين من بعدهم ، حتى ساعدتهم ، لأن يصبحوا أسياد البر والبحر ...

فمنها ، بسط آل عثمان سلطانهم ، على أوروبا الشرقية ...

ومنها ، جرت أساطيلهم ، لغزو جزر وسواحل البحر المتوسط ...

وما كان للعثمانيين ، قبل استيلائهم على عاصمة البيزنطيين ، عمارة بحرية يعتزون بها ، ولكن لم يمض هذا القرن ، الا وصارت لهم سيادة البحار . فقد تغلبت دولتهم ، فى عهد بايزيد الثانى (١٤٨١ - ١٥١٢ م) على اسطول البندقيـــة ، التى كانت تعد ، بمصاف الدول البحرية العظمى ...

التوازن السياسى :

اجل! لم يحسد جنكيز خان فى فتوحاته ، ولا تيمورلنك فى نشر سلطانه ، كما حسد آل عثمان ، على فتحهم عاصمة البيزنطيين ، ولا سيما فى أوروبا ، فان نزول العثمانيين فى طرف أوروبا الشرقى ، واستيلائهم على المدينة ، التى هى بمثابة المدخل للغرب ، أو الحصن المنيع له ، قد أغلى مراجل الحقد ، فى نفوس الدول ، فعقدوا المحالفات المتواصلة لدفع العثمانيين واخراجهم ، على ضوء : « التوازن السياسى » ولكن قوة آل عثمان ، قد كفلت لدولتهم ، التغلب على مطامعهم ، فى بادىء الامر ...

مماليك الجراكسة

فرج بن برقوق : (١٣٩٨ - ١٤٠٥ م) تولى وعمره ٢٦ سنة ، وهو بكر أبناء برقوق

واسمه فرج زين الدين، الملقب بأبى السعادات ، وعرف بالملك الناصر ، وفى أول حكمه ثار الاتابك « ايتمش » وثم « الفرسانى » حاكم سوريا ، فتواطأ الاخير مع «بلبغا السالمى» حاكم حلب ، فاستولى على مضايق فلسطين ، غير انه اسر ، ثم قتل،هو وكل دعاته ...

وكان « تيمور لنك » قد أتم حروبه ، فى الهند ، وبغداد ، وسيواس ، وملاطيه سنة ١٤٠٠ م، واتجه نحو سوريا ، فاستولى على حلب ، وحمص ، بعد حروب شديدة ، وفر فرج الى مصر ، ثم جاءته الانباء ، بانتصار تيمور لنك على بيازيد ، السلطان العثمانى فى موقعة أنقره ، واسره سنة ١٤٠١ م، فخارت قوى فرج ، ويئس من الفرج ، وأخيرا اذعن للحكمة ، واستقرت سيادة تيمور على مصر ، وفرج يحكمها بالنيابة عنه ، وقد احتمى به ، احمد وقرا يوسف ...

وفى سنة ١٤٠٣ م شرقت مصر ، بقصور النيل ، فدهى أهل الصعيد ، من ذلك ، بما لا يوصف، حتى انه مات فى مدنها ، نحو ثلاثين الف نسمة ، منهم :

فى مدينة قوص ١٧ ألفا ...

وفى مدينة اسيوط ١١ ألفا ...

مسجد القيروان

وفى سنة ١٤٠٤م ، أدرك تيمور القضاء المبرم ، فى « أوترار » وتخاصم أبناؤه على الملك ، فتخلصت مصر من سلطة التتر ، وذهب الحذر عن احمد وقرا يوسف ، فافرج فرج عنهما . وأخيرا ، هدد فرج ، سنة ١٤٠٥ م ، وخير بين الموت ، والتنازل عن العرش ، فاختار التنازل ، بعد أن حكم ٦ سنوات وخمسة أشهر ، و ١١ يوما . وقد كانت أيامه ، كثيرة الفتن والشرور ، وأهمها :

١ — دهم سوريا تيمور ، فخرب مدنها ، وحرق قراها ، وعم فيها القتل ،والنهب والاسر ، حتى فقد منها جميع أنواع حيواناتها ، وتفرق أهلها فى جميع أقطار الارض ...

٢ — ثم دهم سوريا الجراد ، فلم يترك بها خضراء ،فاشتد بها الغلاء حتى شنع موتهم...

٣ — قصر مد النيل بمصر ، حتى شرقت الارض الا قليلا ، وعظم الغلاء والفناء ، فباع أهل الصعيد اولادهم من الجوع ، وصاروا ارقاء مملوكين ...

٤ — واخيراً : قد شمل الخراب الشنيع، عامة ارض مصر وبلاد الشام ، من مصب النيل ، عند الجنادل ، الى مجرى الفرات ـ اما فرج ، ولافرج ، فقد اختفى ...

عبدالعزيز بن برقوق : (١٤٠٥ - ١٤٠٥ م) وسرعان ما بايعوه ،ولقبوه بالملك المنصور ، حتى اعادوا اخوه فرج الى العرش ، ونفى عبدالعزيز الى الاسكندرية ، ومات فيها سنة ١٤٠٦ م ...

فرج بن برقوق : (١٤٠٥ - ١٤١٢م) وهنا ، اعاد ثقة الاهلين فيه ، ثم غزا دمشق وافتتحها ، ثم فتح غيرها من مدن سوريا ، غير انه ، ظهرت فى القاهرة ، ثورة دينية سنة ١٤١٠م ، لحمتها أحد امراء المماليك ، المدعو ابا نصر ، الملقب بالشيخ المحمودى الظاهرى ، وسداها الخليفة المستعين بالله ، وكان قد ولى الخلافة ، بعد المتوكل على الله ، منذ خمس سنوات (١٤٠٥م) وكان الخلفاء بمصر ، بعد نكبتهم فى بغداد ، يلقبون بالائمة وكان فرج ، اثناء هـذه الثورة فى دمشق ، وكان الغرض منها ، اعادة السلطة السياسية للخلفاء العباسيين ، وهنا طلب الخليفة من فرج ،التنازل عن الحكم...

أما فرج ، فرفض التنازل عن الملك ،وحضر الى مصر للاقتصاص من الخليفة والمسعودى ، غير ان أمر الخليفة ، كان اشد فتكا من السيف ، وهـذا نصه : «من الامام ابى الفضل المستعين بالله امير المؤمنين ، الى أهل مصر ، اعلموا اننا قد خلعنا فرج بن برقوق ، من سلطنة مصر والشام ، لأن سيدهما الحقيقى ، انما هو الخليفة ،خليفة الرسول (صلعم) فويل لمن خالفه » وهنا ، اعرض الجميع عن فرج ، فقبض عليه ، واحاله الخليفة الى المحاكمة فحكم عليه بالاعدام ، فقتلوه سنة ١٤١٢ م خارج اسوار دمشق ،وتركوا جثته ملقاة على دمنة ، فريسة الغربان ...

المستعين بالله : (١٤١٢ -١٤١٢م) استلم المستعين بالله ، مقاليد الاحكام،وجمع السلطتين الروحية والسياسية ، وجعل الشيخ المحمودى ،اتابك العساكر ومدبر المملكة ، وكان المحمودى ، يسعى الى بسط نفوذه ، الى ان اجبر الخليفة،على مشاركته فى السلطة، ولقبه بالملك المؤيد ، ثم خلع الخليفة ، وحبسه فى قصره ...

الشيخ المحمودى : (١٤١٢ - ١٤٢١ م) وفى اثناء وجود المحمودى بدمشق ، اصدر الخليفة المستعين بالله ، بايعاز من « قوروز »والى سوريا .منشورا بخلع الملك المؤيد ، غير انه اسرع الى مصر ، وتمكن من خلع الخليفة وسجنه،ثم نفاه الى الاسكندرية،سنة ١٤١٥م

واقام اخاه داود خليفة مكانه ، وشاركه المشايخ والامراء ، فى تنصيبه ، ولقبوه بالامام المعتضد بالله ـ ومن آثاره : جامع المؤيد ، بالقرب من باب زويله ...

احمد وسيف ومحمد : (١٤٢١ -١٤٢٢م) اولهم شهاب الدين احمد بن المحمودى ، الملقب بالملك المظفر ، وسرعان ماتخلى لوصيه سيف الدين ططر ، الملقب بالملك الظاهر ، وهذا توفى فى ذات السنة ، فبويع ابنه ناصر الدين محمد ، ولقب بالملك الصالح ، وبعد اربعة اشهر ، خلفه وصيه سيف الدين برس باى ...

برس باى : (١٤٢٢ - ١٤٣٧ م) وسرعان ماخلع ، فاختلف الامراء فى من يخلفه ، فتنحى برس باى ، حتى اهلك الاحزاب بعضها بعضا ، وهنا بويع ، ولقب بالملك الاشرف وفى اول حكمه ، فاض النيل ، حتى غمر الارض بالخيرات ، فكثرت الحبوب ، وشبع الفقراء ، ومن اثاره : جامع الأشرفية ، تجاه سوق العطارين ولما ثار نائبه فى دمشق « النجاشى » ولى بدله «عبدالرحمن الزنجى» الذى اخمد الثورة ، وعوقب الثائرين ...

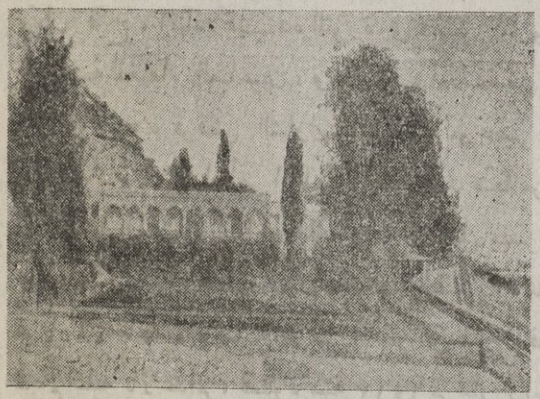

منظر للتكية البكتاشية ، فى سفح جبل المقطم ، أول من دعا الى هذه الطريقة فى مصر ، السيد عبدالله المغورى (١٤٣٢ - ١٤٤٤م)

وقد تغلب على الفرنج ، واخضع جزيرة قبرص . وحمل الملك جان لوسينيان الثالث ، على الاعتراف بسلطانه ، واداء الجزية ، ثم عقد مع ملوك الصليبيين ، وسلطان آل عثمان « مراد بن محمد » معاهدات سلمية ، وقال بعض المؤرخين :

« ان الملك الاشرف ، برس باى ، اجدر الملوك الجراكسة بالمدح ، لأنه كان اعلاهم همة ، واشدهم عزيمة ، واكثرهم تدربا فى الاحكام » غير أنه ، اصيب فى اواخر ايامه ، بمرض فى عقله ، كما اصيب الحاكم بامر الله (ص ٣٠٥) فاصدر اوأمر غريبة منها :

١ ـ أمر بنفى الكلاب الى بر الجزيرة ...

٢ — أمر بحجز النساء فى بيوتها ...
٣ — أمر بان لايلبس الفلاحين زمطا ...
واستمر فى أصدار مثل هذه الاوامر ، الى ان مات ،بعد ان حكم ١٧ سنة و٨ اشهر و٩ أيام،وعمره ستون سنة ...

يوسف برس باى : (١٤٣٧ - ١٤٣٨م) لقب بالملك العزيز ، وبعد ثلاثة اشهر ، تخاصم مماليكه ، وسيف الدين جقمق، اتابك جيشه ، خصاما انتهى بعزله، ومبايعة جقمق...

جقمق : (١٤٣٨- ١٤٥٣ م)ولقب بالملك الظاهر ، وعمره ٦٩سنة ، وفى سنة ١٤٤٠م اصيبت مصر بطاعون ، تفشى فى انحائها ، وفى سنة ١٤٤٢م توفى الامام المعتضد بالله ، وكان بارا ، اوصى بالخلافة بعده لاخيه ، فبويع ولقب بالمستكفى بالله . ثم توفى سنة ١٤٥٠ م فحمل نعشه ، السلطان ، والعلماء والاعيان ، وبويع اخوه ، ولقب بالقائم بامر الله ، وكان جقمق قد تجاوز الثمانين ، فخاف دسائس الخليفة ، فتنازل عن السلطة لابنه ، فخر الدين عثمان ، وفى سنة ١٤٥٣م توفى ، وهى السنة التى فتح فيها السلطان محمد الثانى القسطنطينية ...

عثمان بن جقمق :(١٤٥٣ - ١٤٥٣م) ولقب بالملك المنصور ، أما الخليفة فطمع بالسلطة ونشب الثورة الدينية ضده ، ثم خلعه بعد أن حكم شهرا ويوما . غير أن الخليفة ، قد خاب أمله ، وحبطت مساعيه ، حيث غادرته الاحزاب ، وبايعوا مملوكا مسنا ، اسمه أبو النصر اينال ، ولقبوه بالملك الاشرف ...

الاشرف اينال : (١٤٥٣ - ١٤٦٠ م) وكان الخليفة ، ينتظر موت السلطان المسن ولما لم يمت حتى سنة ١٤٥٩ م ، عمد الى الدسيسة ، وسرعان ما علم اينال ، حتى استحضر الخليفة ، وقرعه ، ثم أمر بخلعه ، فقال الخليفة : « من اين لك ان تخلع الخلفاء ، ولهم وحدهم أن يولوا ويعزلوا » فلم يجبه الا بالنفى الى الاسكندرية ، وفيها مات ، فبايعوا يوسف أخا المعتضد بالله ، ولقبوه بالمستنجد بالله ، وكان حكيما ...

احمد بن اينال : (١٤٦٠ - ١٤٦١ م) ولما مات اينال ، وكان دأبه عزل وتولية الوزراء ، تولى ابنه شهاب الدين احمد، الملقب بابى الفتح ، وكان قد تعاطى الاحكام فى آخر ايام ابيه . ولقب بالملك المؤيد ، ثم عزل بعد اربعة اشهر من حكمه ...

خوش قدم : (١٤٦١ - ١٤٦٧ م) ويعرف بالرومى ، لانه يونانى الاصل،ولقب بالسلطان الظاهر ، وهو من مماليك الملك الناصر ، وكان محبا للاداب اليونانية ، محافظا

عليها . وعلى الجملة ، انه كان من افضل سلاطين مصر ، من ناحية حبه لرعيته ، وسهره على راحتهم . اما الخليفة ، فلم يكن يتجاوز سلطته الدينية ، فحكم خوش ست سنوات ونصف ، كلها سلام ونعيم . ولم يجرد تجريدة ، الى البلاد الشامية ...

بلباى ثم تمربغا : (١٤٦٧ - ١٤٦٧ م) لقب سعيد بلباى ، بالملك الظاهر كسلفه ، غير انه كان مسيئا غير محسنا ، ومستبدا عاتيا ، غير عادلا ، ولسوء تصرفاته ، خلع بعد ٦٦ يوما من توليته ، وبايعوا الامير ابا سعيد تمربغا ، الملقب بالظاهرى ، ولقبوه بالملك الظاهر ، كسلفيه ، وسرعان ما خلع بعد شهرين ...

قايت باى : (١٤٦٧ - ١٤٩٥ م) الملقب بالمحمودى ، وبالظاهرى . ولما بايعوه ، لقبوه بالملك الاشرف ، وقد توالى على مصر ، سنة ١٤٦٧ م اربعة سلاطين ، اما قايت باى ، فمكث طويلا . ومن آثاره : جامعه المعروف باسمه ، فى القرافة خارج القاهرة ، ثم جامع فى جزيرة الروضة ..،

حروبه مع العثمانيين:

ولما كان بين الفرس والمصريين تحالف ، تنبا قايت باى ، ان ذلك التحالف ، سيكون سببا لعزم العثمانيين على فتح سوريا ، ولذا ارسل حامية كبيرة الى الحدود ، أما العثمانيون فقد اجلوا فتح سوريا ، لاسباب اهمها :

١ — بعد ان انتصر محمد الثانى ، على اوزون حسن ملك الفرس ، اهتم فى محاربة أوروبا ...

٢ — ثم بعد انتصار محمد الثانى ، على الافرنج ، وعزمه على فتح سوريا ، داهمته المنية فى مدينة « طيقور جابر » سنة ١٤٨٩ م ...

٣ — تخاصم ابناء محمد الثانى ، بيازيد وجم ، (اوزبزم) على الملك ، فشغلا عن سوريا ومصر ...

وهنا ، اغتنم قايت باى ، تلك الفرصة ، وانسحب بجيشه الى مصر ، وبعد موقعة « يكى شهر » بين الاخوين ، انهزم جم ، حتى اتى مصر ، فاكرم قايت باى وفادته ، ثم هاجم العثمانيين فى عقر دارهم ، على ضوء قوله : « اذا كان لابد لنا من محاربة العثمانيين ، فلنكن مهاجمين ، اولى من ان نكون مدافعين » واخيراً ، استولى قايت باى ، على ادنه وترسوس ، وكانتا في حوزة العثمانيين ...

ثم التقا الجيشان : العثمانى بقيادة احمد , صهر بايزيد ، وهو ابن امير البوسنه ، وا فى البانيا ، ثم اسلم . والمصرى ، بقيادة الامير الازبكى ، الذى اسر احمد ، وهزم جيشه، وجاء به اسيرا الى مصر ،ثم بنى جامعه المعروف « بجامع الازبكية » ...

ولما بلغ بيازيد ، ما كان من انكسار جيوشه ، ارسل حملة بقيادة على باشا ، لمحاربة المصريين ، سنة ١٤٨٧ م ونزلت فى قرمان ، وهناطلب قايت باى الصلح،فرفض بايزيد وحارب المصريين ، فى ادنه وطرسوس ، واهرق دماء غزيرة منهم ، واسترجع المدينتين ثم سار الى ارمينيا واخضعها ...

ثم ارسل قايت باى ، الازبكى ثانية ، فغلب اولا، ثم انتصر على العثمانيين اخيراً فى طرسوس ، وعاد الى القاهرة ظافراً ، واخيراً عقد الصلح، سنة ١٤٩٠م، على ان يتنازل قايت باى لبايزيد عن المدينتين ...

محمد بن قايت باى : ثم غيره (١٤٩٥ - ١٥٠١ م) تولى ابوالسعود ، ابن قايت باى ، ولقب بالملك الناصر ، وكان افظع السلاطين ، حتى انه سلخ جلد أحد مماليكه ، فثاروا عليه وخلعوه ، وولوا قنسو الملقب بالخمسمئة ، ولقبوه بالملك الاشرف ، ثم تنازل ، فاعادوا الناصر ثانية ، ولم يمض ١٨شهرا ، حتى ذبحه المماليك سنة ١٤٩٩م، وبايعوا قنسو الثانى الملقب بابى سعيد ، ولقبوه بالملك الظاهر ، وبعد ٢٠ شهراً ، عزلوه وبايعوا قنسو الثالث جانبلاط ، ولقبوه بالملك الاشرف . ثم خلع بعد ٧ اشهر ، فاقام امراء دمشق ، الامير سيف الدين طومان باى ، ولقبوه بالملك العادل، فوافقهم امراء القاهرة على ذلك ، وسرعان ما قتلوه المماليك سنة ١٥٠١م،وبايعوا قنسو الرابع ،الملقب بالغورى ...

الشعوب الروسية

بولندا المتحدة :

فى سنة ١٤٠٩م ثار الجموديين والروسيين الشرقيين . على حاكمهم ، وشقوا عصا الطاعة ، واحتموا بفتوفت الذى هب لنصرتهم ، فتداخل ملك بولندا بينهما ، فرفض بولرتش الحاكم وساطته ، وهنا اتحدت قوات بولندا ، ولوثانيا ، وبوهيميا ،وهنغاريا ، وموراقيا ، الى ان بلغت ٩٨ الف مقاتل ، ودخلت هذه القوات بروسيا ، وكان النصر لها ، في موقعة تننبرغ سنة ١٤١٠م، قتل في تلك المعركة ، أمير التتونيين الأعظم ، واغلب

رجاله ، وكان للامير سمولنسك، بسالة خلدت اسمه ، وفى هذا النصر، تحررت بلاد الجموديين من سلطة التتونيين ، وانضمت الى لوثانيا ...

وفى سنة ١٤١٣م، عقد مؤتمر دولى فى هورودلو ، حضره جاكيلون ومعتبرى البولانديين وفتوفت ، وامراء ومتقدمى اللوثنيين ، وتقرر فيه : ان معتمدى البلادين ، ينتخبون ملك بولندا ، ودوق لوثانيا ، ويقضوا بما يمكن حدوثه ، من الاختلاف بين الشعبين - وفى سنة ١٥٠١م ، تحولت لوثانيا ، مع كل اقاليمها الى بولندا ، بلغتها وعوائدها...

مجمع فلورنس :

وفى عهد فاسيلى ، امير موسكو الاعظم ، دعا البابا ايجينوس الرابع ، الشعب المسيحى الارثوذكسى والكاثوليكى . الى عقد مجمع فى فلورانس سنة ١٤٣٩م ، للبحث فى أمر اتحاد الكنيستين الشرقية والغربية ، فارسل الامبراطور يوحنا بيلولوغسى ، من قبله نوابا من الاساقفة ، لحضور ذلك المجمع ، رجاء ان البابا ، يساعده على العثمانيين ، وحضر المجمع ايضاً ، ميتروبوليت موسكو ، وقد وقع صك الاتفاق ، ثلاثة نواب من قبل بطاركة الشرق ، والامبراطور يوحنا ، وسبعة عشر ميتروبوليتا ، وعدد من الاساقفة ...

موسكو مركز الارثوذكسية :

غير ان مرقص ، اسقف افسس ، لم يرق فى عينه ذلك الاتفاق، فعمل على لغوه ، ونجح باستمالة اليونان الى ارائه ، وفاسيلى أمير موسكو ، الذى عاتب ميتروبوليت موسكو على توقيعه ، ودعاه : «اجيراً وليس راعيا» وعدم نجاح الاتفاق ، والتوحيد بين الكنيستين كان سببا لسقوط عاصمة اليونان ، بيد العثمانيين ، الذى افتتحها محمد الفاتح سنة ١٤٥٣م ، اذ لم يعد فيها قيصر مسيحى، اصبحت موسكو مركز الارثوذكسية الاعلى، ووريثة القسطنطينية...

اكتشاف امريكا :

قد يمتاز التاريخ الامريكى ، فى تحديد بدايته، ليس فى معرفة الحياة الانسانية، فى القارة الامريكية ، أو فى كيفية نشأة هذه الحلقة، من الكرة الارضية ، لان أصل الانسان الاول فيها ، لم يزل مجهولا ، ولم يهتد العلماء بعد، لحل غوامضها (ص ٢٤ و ٢٩ و ١٥٥) وفى هذا رأيان : رأى فاسد ، ورأى قريب من الصواب . فالرأى الفاسد ، هو اسطورة خرافية ، أوجدها أمثال دارون ، الذى يقول : « ان الانسان الأول ، قد هبط الى الارض الامريكية من اشجار غاباتها وادغالها ، التى كان يعيش فيها عيشة القردة » وقال غيره: «ان الانسان والقردة توءمان ، وان الحلقة بينهما مفقودة » ...

أما الرأى . القريب من الصواب ، هو أن سكان أمريكا الأصليين ، ينحدرون من أهالى جزر المحيط الباسيفيكى ، الذين سافروا الى أمريكا ، فى قوارب مكشوفة ، بعد اجتيازهم آلاف المئات من الأميال . والرأى الأصوب ، هو أنهم نزحوا الى أمريكا ، من الممر البحرى الضيق ، الذى يفصلها من الشمال عن آسيا ...

وقد أثبت الواقع ، أن أغلب سكان أمريكا الأصليين ، يشبهون الأسيويين فى ملامحهم . ثم أن هذه القارة ، قد بقيت فى معزل عن العالم عدة قرون ، وانقطعت صلتها به ، أثناء تلك الحلقة الأولى ...

صورة تمثل وصول «كولومبوس» الى القارة الجديدة واستقبال الاهالى له

(١٤٩٢ م)

فالسفن التائهة ، بلغت شواطئها ، بارشاد إلهى ...

وعادت هذه السفن ، وأخبرت عن وجود القارة ..

وليس عجيبا ، أن يكون الضغط العثمانى ، فى شرق أوربا ، هو السبب المباشر ، لاكتشاف العالم الجديد ، أى أنه لما منع السفر الى آسيا برا ، عن طريق القسطنطينية أو الاستانة ، اضطر الأوربيون ، أن يدوروا حول الكرة الأرضية ، ليصلوا الى آسيا ، من الجهة الغربية . وهكذا تم اكتشاف امريكا ، فى اكتوبر سنة ١٤٩٢م ، على يد الرحالة الايطالى « كولومبوس » الذى كان يعتقد ، أنه وصل الى جهة مجاورة لليابان ...

(ملوك انجلترا وفرنسا بعد حرب المائة سنة)

ملوك انجلترا	مدة التولية	ملوك فرنسا	مدة التولية
ادوارد الرابع	١٤٦١ - ١٤٨٣	لويس الحادى عشر	١٤٦١ - ١٣٨٣
ادوارد الخامس	١٤٨٣ - ١٤٨٥	شارل الثامن	١٤٨٣ - ١٤٩٨
ريشارد الثالث	١٤٨٣ - ١٤٨٥		

قياصرة الروس وحروبهم

« رأى راهب روسى رؤيا ، ليلة ميلاد ايفان قال:
« حقاً ان هذا ، يوم انتصار للدوق فاسيلى (١٤٢٥ — ١٤٦٢ م) لأن الله أعطاه وريثا ، سيشتهر بأعمال مجيدة ، وسيخضع له الأمراء والشعوب . ولكن الويل « لنفوجورد » فانها ستسقط تحت قدميه ، ولا يكون لها بعده قيام » « الراشد »

٢٩	فاسيلى الاعمى	١٤٢٥ - ١٤٦٢ م	٣٠	إيفان الاكبر	١٤٦٢ - ١٥٠٥ م

توحيـــد روسيا :

فى سنة ١٤٠٨ م ، جعل فاسيلى دمتريفتش (ص ٥٢٨) نهر « اوجرا » فاصلا بين موسكو وليتانيا ، ونهر « لوكا » بينها وبين يازانا . أما ايفان الأكبر ، الملقب « بجامع شتات الاراضى الروسية » والذى كان سيد روسيا ، فى النصف الثانى من هذا القرن (الخامس عشر) فقد أخضع كافة أنحاء روسيا الغربية ، الى نهر « سوجا » والشمالية الى البحر الأبيض — وهنا توطدت دعائم الحكم المطلق ..

ايفان الأكبر

مولده ونشـــأته :

ولد ايفان سنة ١٤٤٠ م ، وشب بليدا ، وقد رماه الرأى العام ، بالجبن والهلع ، مع أنه انتصر على ليثونيا ، وليفونيا ، وسيبيريا ، بدون أن يترك عاصمته ، وهنا ، روى استفان أمير ملدافيا عنه قال : « ان أمره لعجيب ، فانه وهو مستكن فى بيته ، يقهر أعداءه فى الخارج ، وأنا لا أكاد أنزل عن ظهر جوادى ، وبالكاد أقدر على صيانة بلادى » اهـ...

وكان أكثر انتصاره بالمفاوضة ، والمماطلة ، ولم يعمد الى القوة ، إلا عند الضرورة القصوى ، وكان على جانب من الرياء ، ومن قساوته فى العقوبة :

١ — انه قطع مشير ابنه إرباً ...

٢ — انه جلد أمير اوكهتومسكى ...

٣ — انه وضع بولنديين فى قفص من حديد ...

حزب مارفا :

كان ايفان ، يطمع فى امتلاك « نفوجورد » وكان له حزب فيها ، غير أن حزب المضادين له كان أعظم ، وكانت رئيسته « مارفا أرملة بورتسكى » التى كانت غنيـــة ، وباسلة ، وفصيحة اللسان ، وكانت كلمتها نافذة بين العـامة ، والخاصة . فلكى تحافظ على حرية وطنها ، التجأت الى كاسمير الرابع ، ملك بولندا ، واستجارت به . وكان الشعب مقسوم الى فريقين :

فريق يهتف : ليحى ملك بولنـــدا ، حامى الكثلكة ...

وفريق يهتف : ليحى أمير موسكو ، نصـــير الارثوذكسية ...

ايفان الأكبر (١٤٤٠ - ١٥٠٥)

اخضاع نفوجورد:

فعمد ايفان ، الى اخضاع بولندا ، فزحف على نفوجورد ، بعد أن انضم الى جيشه ، جيش التتر ، المحتل روسيا ، وفى معركة كوروستين ، كانت الغلبة لايفان ، الذى صار يجدع أنوف ، ويشرم شفاه ، ويقتل بأمره ، كثيرا من الأشراف ، من جملتهم ابن «مارفا» وهنا ، خضعت نفوجورد للقوة القاهرة ، ودخلت فى طاعة موسكو ، ودفعت لها غرامة حربية ...

الحرب ضد تفير :

وقد زوج أمير ريزان ، من أخته ، فاسيليفنا ، سنة ١٤٦٤م . وعامل أمير تفير برفق ، غير أن هذا الأمير ، قد تحالف مع ليثونيا ، ولما علم ايفان ، غضب وزحف بنفسه على تفير ، ومعه أركان حرب ، ارميتوتل فيور فانتى ، البلغارى الشهير ، ففر ميشال أمير تفير ، هارباً من وجهه ، وسلمت له البلاد بدون مقاومة . وانضمت الى موسكو ، ثم امتلك فاريا ، وبيلوزرسك . وكف يدى أميرى ، روستوف وباروسلاف ، عن الملك ...

ميراث فاسيلى :

ولما مات « ياورى » ، وضع ايفان يده على أملاك أخيـــه ، وهى مدن « دمتروف »

و « مرجسك » و « سربكوف » ثم طرح أخاه « اندراوس » فى السجن ، حيث قضى نحبه سنة ١٤٩٣ م ، ثم ضم أملاكه ، وأملاك أخيه بوريس ، الذى مات ، الى أملاك موسكو. فرجع لايفان كل ملك أبيه ، فلقبوه « بموحد الأقاليم الروسية » ...

حرب دينية :

وفى سنة ١٤٧٥ م ، زار ايفان المدينة ، وسرعان مادخلها ، حتى قبض على ابن مارفا الثانى ، وغيره من الأشراف ، وأرسلهم مكبلين بالحديد الى موسكو ، وضغط على حزب مارفا ، ضغطا لم يسمع بمثله . ولما عاد ايفان الى عاصمته ، قام هذا الحزب ، وذبح رجال حزب ايفان ، ذبح النعاج . وهنا ، شهر أمير موسكو ، حرباً دينية ، ضد تحالف البابا ، وليثونيا ، وساق الى نفوجورد ، كل القوات الروسية . أما حزب مارفا ، فصاروا يصرخون : « لنمت لأجل الحرية والقديسة صوفيا » غير أن الجنود المسكوبية ، قد قبضوا على زعماء الثورة ، وصودروا أملاكهم ، وكان ايفان قد ألغى مجلسهم النيابى ، وقضى على استقلالهم الى الأبد ، ومحى اسم « جمهورية نفوجورد » من سفر الوجود سنة ١٤٧٧م ...

نتيجة الحرب :

وفى سنة ١٤٨١ م حكم على أشراف نفوجورد بالاعدام ، وألزم الشعب بالجلاء عن بلاده ، الى سوزدال . وفى سنة ١٤٩٥ م ضربها ايفان ضربة ، أفقدها ثروتها ، إذ أنه حجز أموال تجار ، تسع وأربعين مدينة ، ممن كانوا يتاجرون مع نفوجورد ، ونقلها الى موسكو ، فانقطع بذلك ، تجار الغرب عن دخولها . ولم يكتف بما فعل معها اقتصادياً ، بل سلب منها مستعمراتها ، وأضاف شرقى روسيا الى دوقيته ، التى امتدت حتى فنلندا ، والبحر الأبيض ، والمحيط المتجمد ، وصار لها أملاك فى آسيا ...

وكان قد سبق أن تغلب على برميا ، سنة ١٤٧٢ م ، وخلص فياتكا من تتر قازان وضمها الى أملاكه سنة ١٤٨٩ م ، وتقدم رجاله نحو أورال ، واكتشفوا أرضاً جديدة ، لم تكن معروفة جيوغرافيا ، وضموها الى دوقية موسكو ...

تدبير ايفان:

وفى سنة ١٤٧٨م رأى ايفان ، أن خلع نير التتار قد آن . ولما أرسل الخان ، احمد سفيره يحمل تمثاله ، لجمع الجزية ، أخذ ايفان تمثال الخان ، وداسه تحت قدميه ، وقتل السفير ورجاله وهنا زحف الخان بجيشه ، فالتقاه ايفان ، وعسكر فى حصن نهر الأوكا . ولما استشار الميتروبوليت فاسيان ، قال له : « انزحف بشجاعة على التتار ، فان خوف الموت ،

هو الموت نفسه ، ولا مهرب لنا من حكم القدر » ...

شجاعة ابنه :

وكان ايفان ، يرغب أن يبقى ابنه الصغير فى العاصمة ، فأبى بعزة نفس وقال ما معناه : « انه يستحب الموت فى سبيل شرف وطنه » وهنا باركه الرئيس الروحى قائلا : « انك ستنال الظفر ، كداود وقسطنطين ، ثم ذكره بالآية « الراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف » . ثم أتبع ذلك ، بمنشور ، بعثه لايفان ، يذكره فيه بأسلافه : « ايغور ، وسفياتوسلاف ، وفلاديمير ، وديمترى ، وغيرهم » ...

كسر نير المغول :

وهنا ، انهزم جيش التتر ، ولم يقف الخان فى مكان ، حتى بلغ الهوردة سنة ١٤٨٠ م وكان هذا ، آخر العهد به . فكسر الروسيون ، نير المغول عن أعناقهم ، بأسهل الوسائل بعد أن احتملوا ثقله ، مدة ثلاثة أجيال ...

عاد ايفان ظافرا بالحرية ...

ومات الخان مقهورا من رجاله ...

الحرب ضد بلغاريا :

وكان قد حمل ايفان ، على بلغاريا مرتين (١٤٦٧ — ١٤٦٩م) وفى سنة ١٤٧٧م ، أى بعد سبع سنين ، من كسر نير المغول ، زحف بجيشه على قازان ، حيث أسر فيها أبوه مرة ، وبعد حصار سبعة أسابيع ، فتحوا المدينة ، وأسروا حاكمها ، وهذه هى المرة الأولى التى أسر فيها قيصر قازان . وأضاف ايفان الى لقبه ، لقب أمير بلغاريا ، وأرغم شعبها ، على تأدية ايمان الطاعة له ...

الحرب ضد بولاندا :

ولما مات كاسمير ، سنة ١٤٩٣ م ، تولى الحكم على بولاندا ، ابنه الاكبر البرت ، وعلى ليثونيا ، ابنه الثانى اسكندر . فرأى ايفان ، بذلك باباً للربح ، فتقرب من سلطان العثمانيين ، ومن ملك هنغاريا ، ومن حاكم ملدافيا ، وتقرب من مانكلى حليفه ، الذى كان واقفاً لليثونيا بالمرصاد ، وهو ينازع الهوردة ...

ثم اكتشف فى موسكو ، على دسيسة ، دبرها البولانديون ، لاغتيال الدوق ، كانت سببا لانهيار الحرب على بولاندا ، التى اتخذت صبغة دينية ، فكان بها انعتاق الارثوذكس من سلطة الكاثوليك فى بولاندا ...

ولم تطل الحرب، حتى تصالح الفريقان سنة ١٤٩٤م، وقد دعم بتزويج اسكندر، من ابنة ايفان ، غير أن النتيجة، كانت سببا لحرب جديدة ...

الحرب ضد اثونيا :

ولما أعطى ايفان ، يمين ابنته لاسكندر ، اشترط عليه، بأن تبقى على ديانتها الارثوذكسية، وأن يخصص لها مصلى داخل القصر ، يخدم فيه كاهن ارثوذكسى ، ولم يمض وقت على هذا الزواج الشاذ ، حتى ادعى ايفان ، بأن ابنته أكرهت على الكثلكة ، وبأن الارثوذكسية مضطهدة فى بلاد صهره ، وبأن الذى قتل متروبوليت كياف، لم يقتص منه اسكندر ، وبأنه وضع مكانه رجلا ، له كل الميل للبابا ...

وعلى ضوء هذه الأسباب الواهية ، احتل الروسيون كل الأراضى ، الواقعة بين دسنا وسوجا ، مع برياتسك وبوتفل ودربوغج . ولم يستطع اسكندر ، أدنى مقاومة، لأن جيشه تشتت بموقعة فدروشتا ، ووقع قسطنطين كبير قواده ، أسيرا بيد الروسيين ..

وهنا تحالف اسكندر ، مع الليفونيين والهوردة ، فدمر خان القرم ، غاليشيا وفولهينا تدميرا . فعاد الجيش الروسى ، وتغلب على ليثونيا ثانية . وفى الشمال تمكن ايفان من منع الليفونيين ، عن بناء حصون وقلاع حربية . فبادر لنجدة الليثونيين ، امير بلتنبرغ ، وفى معركة سيرليستناس ، سنة ١٥٠١م، سحق أربعين الف روسى ، ثم عاد الروسيون سنة ١٥٠٢ وانتقموا لأنفسهم قرب بسكوف ...

جدول فرسان الشفاليه فى هذا القرن

العدد	الاسم	مدة الحكم	العدد	الاسم	مدة الحكم
٩	فليبير دى نلياك	١٣٩٦—١٤٢١	١٣	بيير ريمون زا كوت	١٤٦١—١٤٦٧
١٠	انطون فلوفيان	١٤٢١—١٤٣٧	١٤	جان با تست دى زورس	١٤٦٧—١٤٧٦
١١	جان دى لاشيك	١٤٣٧—١٤٥٤			
١٢	جاك دى ميللى	١٤٥٤—١٤٦١	١٥	بيير دى بوسون	١٤٧٦—١٥٠٥

أشهر حروبهم :

وفى سنة ١٤٤٤م ، حاصر جزيرتهم « رودس » أسطول مصرى كبير ، مدة ٤٢ يوما، فأبلى الفرسان فى الدفاع عنها بلاء حسناً ، وذلك بقيادة الرئيس الحادى عشر ؛ ولم يفز الأسطول بفتح الجزيرة . وفى سنة ١٤٥٤م حاصرها محمد الفاتح، بقصد فتحها، فلم يفز بطائل.

وفى سنة ١٤٨٠م أعاد الكرة عليها ، فسير اليها أسطولا عظيما ، مؤلفا من ١٦٠ بارجة ومائة الف جندى ، وذلك فى عهد الرئيس الخامس عشر ، وقد دامت هذه الحرب ثلاثة أشهر ، وقعت فيها معارك هائلة ، وقتل عدد كبير من الفريقين ، ولم يتمكن السلطان من فتحها . والرئيس الكردينال ، أشهر الرؤساء فى فنون الحرب ..

جدول الباباوات فى القرن الخامس عشر الميلادى

باباوات روما :

العدد	اسم الحبر	ابتداء وانتهاء	العدد	اسم الحبر	ابتداء وانتهاء
٢٠٩	اينوشنسيوس (٧)	١٤٠٤ — ١٤٠٦	٢١٦	كاليسكستوس (٣)	١٤٥٥ — ١٤٥٨
٢١٠	غريغوريوس (١٢)	١٤٠٦ — ١٤٠٩	٢١٧	بيوس (٢)	١٤٥٨ — ١٤٦٤
٢١١	اسكندر (٥)	١٤٠٩ — ١٤١٠	٢١٨	بولس (٢)	١٤٦٤ — ١٤٧١
٢١٢	يوحنا (٢٣)	١٤١٠ — ١٤١٥	٢١٩	سيكستوس (٤)	١٤٧١ — ١٤٨٤
٢١٣	مرتينوس (٥)	١٤١٧ — ١٤٣١	٢٢٠	اينوشنسيوس (٨)	١٤٨٤ — ١٤٩٢
٢١٤	اوجانيوس (٤)	١٤٣١ — ١٤٤٧	٢٢١	اسكندر (٦)	١٤٩٢ — ١٥٠٣
٢١٥	نيقولاوس (٥)	١٤٤٧ — ١٤٥٥			

بطاركة الاسكندرية :

العدد	الاسم	تاريخ التقدمة	تاريخ النياحة	ملوك مصر المعاصرون
٨٨	غبريال الخامس	٢١ ابريل ١٤٠٩	٣ يناير ١٤٢٧	برقوق . العباس . المستعين . المؤيد . المظفر . تترسيف الدين الظاهر . محمد ناصر الدين صالح . ابو نصر الاشرف .
٨٩	يوانس الحادى عشر	١١ مايو ١٤٢٧	٤ مايو ١٤٥٢	الاشرف يوسف جمال الدين . العزيز . ابو سعيد الظاهر .

العدد	الاسم	تاريخ التقدمة	تاريخ النياحة	ملوك مصر المعاصرون
				عثمان فخر.
٩٠	متاوس الثانى	١٠ سبتمبر ١٤٥٢	١٠ سبتمبر ١٤٦٥	انيال . ابو نصر الاشرف . احمد ابن انيال المؤيد. فشقادم. سيف الدين الظاهر.
٩١	غبريال السادس	٩ فبراير ١٤٦٦	١٥ دسمبر ١٤٧٤	فشقادم . ابن سعيد الظاهر . ابو سعيد الظاهر . قايتبـــاى ابو نصر الاشرف .
٩٢	ميخائيل الثالث	٧ فبراير ١٤٧٧	١٠ فبراير ١٤٧٨	قايتباى . ابو نصر الاشرف .
٩٣	يؤانس الثانى عشر	١٨ ابريل ١٤٨٠	٥ سبتمبر ١٤٨٣	قايتباى . ابو النصر الاشرف .
٩٤	يؤانس الثالث عشر	١٠ فبراير ١٤٨٤	٥ فبراير ١٥٢٤	قايتباى. محمد الناصر. قنصوه الاشرف . قنصوه الظـــاهر . جنبلاط . تومان باى قنصوه الغـــورى. تومان باى . السلطان سليم .

الاقبـــاط ...

القبط لفظة يونانية ، الواحد قبطى ، جمع أقباط ، وهم من سلالة قـــدماء المصريين (ص ٢٩ و ٣٤) وقد قررت « البعثة العلمية » التى رافقت نابليون فى مصر ، مثـــل شامبيليون الصغير وغيره « انه لا يمكن انتساب الاقباط الى سلالة الفراعنة. لأن الفراعنة والبربر ، هم قوم من بلاد النوبة فى «السودان» تغلبوا على مصر فحكموها ، وتسمى أيامهم « عهد قدماء المصريين » أو عهد الفراعنة ، لأن كل ملك من ملوكهم ، كان يطلق عليه

لقب « فرعون » وابتداء عهدهم ، قبل ميلاد المسيح ، بعدة آلاف من السنين ، وظلوا قابضين على زمام مصر ، سابقين غيرهم من الأمم ، فى مضمار الرقى والحضارة ، غير أن مظالمهم قد ضربت بها الأمثال « قساوة بربرية » وانتهى عهدهم سنة ٣٤٠ ق م ...

وكان الشعب القبطى ، الذى اعتنق الدين المسيحى ، على يد «القديس مرقس الرسولى» قد بلغ بضعة ملايين . وقال علماء الآثار القديمة ، المعروفة بالموميا (جثث الفراعنة) المحنطة، على طريقة قدماء المصريين :ان هيئة الفراعنة ، وشفاههم العريضة ، مخالفة لسحنة الأقباط ، واكثر الأقباط يعرفون من رؤوسهم ، وهم صغار القامة ، وعيونهم سوداء وشعورهم مجعدة » ...

وقد ترك عهد دقلديانوس(ص ١٦٧)أثرا كبيرا فى نفوس الأقباط ، وبقى المسيحيون فى اضطهاد، حتى تولى الملك قسطنطين(ص١٧٢) وبعد وفاته ، سنة ٢٧٧ م ظهر خلاف ، بين الطوائف المسيحية المختلطة ، واستفحل أمر هـذا الخلاف ، بسبب تعصب ملوك الرومان ، الغربيين والشرقيين ، فانقسمت المسيحية فى الشرق ، الى مذاهب ، وأهمها فى أنطاكية ومصر (ص ١٧٥) منها :

الملكية الرومية والكاثوليكية ...

اليعقوبية والرومية الآرثوذكسية ...

ومعظم الشعب القبطى ، قد نسب اليه ، المذهب اليعقوبى ، الذى ظهر بين النهرين، مع انه معروف بالكنيسة المرقسية ، التى غالبت الأجيال ، فغلبت الدهر ، ولم يغلبها . وقد تكاثر الاقباط بمصر ، لغاية الفتح العربى سنة ٦٤٠م ، فتناقص عددهم ، الى حد التلاشى . وقد أصبحوا أقلية ، بعد أن كانوا أكثرية ...

أما لغة الاقباط ، التى هى اللغة المصرية القديمة ، فلم تعرف إلا بعد العثور على حجر رشيد (ص ٢٦) وظهور شامبليون الكبير (ص ٣٨) الذى حل رموز الكتابة المنقوشة على الحجر الأثرى ، المكتوبة باليونانية ، والديموطيقية ، والهيروغليفية ، التى ذكرت شيئا ، عن بطليموس السادس (١٨٢ ق . م) وكانت لغتهم القديمة على نوعين :

لغة الآلهة ، المختصة بالعبادة ...

ولغة الشعب ، وتسمى الفا ، بى ، تيك ...

فالأولى ، كانت تكتب بالهيروغليفى ، والبيراتيك ، وهذه قد انتسخت عند دخول المسيحية . والثانية ، كانت تختلف فى بعض احرف ساكنة ، باختلاف المناطق الثلاث :

لغة الوجه البحرى ، والواحات ، والصعيد . وبعد أن دخل اليونان ، أصبح من السهل ، درس هذه اللغة ، لأنهم كتبوها بالاحرف اليونانية، ورتبوا قواعدها ، على قواعد لغتهم ، ماعدا بعض الفاظ، بقيت تكتب بالاحرف المصرية ، لان الاحرف اليونانية ، غير كافية للمقاطع الصوتية ، المستعملة فى اللغات الشرقية ...

المشيئة الواحدة :

كان الأنبا ديوسقورس الاول (ص ١٨٩) بطريرك الاسكندرية ، الخامس والعشرين ، للكرازة المرقسية (٤٤٤ - ٤٥٤ م) محاميا عن مذهب اوطيخا اليونانى ، وكان يعلم « بان اللاهوت ، أو الكلمة ذاته ، قد استحال الى جسد ، وجاز فى بطن البتول مريم » وهذا مذهب اليعقوبيين ، نسبة الى الراهب يعقوب السريانى ، الذى بث مذهب «اوطيخا» اليونانى فى أرمينيا ، وبين النهرين . والتف حول ديوسقورس ، معظم الشعب القبطى ...

ثم فوض البطريرك ، من الملك ثيودوسيوس ، بدعوة الأساقفة ، الى مجمع افسس ، المنعقد فى ٨ اغسطس سنة ٤٤٩ م ، وفيه حكموا فى صحة مذهب أوطيخا ، ولما اعترض « باسيلوس » اسقف سيلوقية ، على قرار المجمع ، وصرح « ان فى المسيح طبيعتين : «إلهية وإنسانية » هتف أعضاء المجمع ، وعلى رأسه البطريرك ديوسقورس قائلين : « شقوا الى نصفين ، من يقول بالطبيعتين » ثم غضب الرئيس ، على الاسقف « افلابتانوس ، وضربه فى وسط المجمع ، وجعل يطأه بقدميه . ويقال : انه مات ، من أثر الضرب ...

وقال « ارمنت » ان المجمع الخلقيدونى ، المنعقد سنة ٤٥١م ، قد حرم ديوسقورس (ص ١٩١ و ٤٣٢) ونفاه الامبراطور مارقيانوس الى «غنغرة» فمات بعد ثلاث سنين ...

البطاركة فى الاسكندرية

جاء فى « السيف القاطع » للأب فرتوناتو الفرنسيسى ، مانصه : بعد أن حرم ديوسقورس ، من الكنيسة الكاثوليكية، فى المجمع الخلقيدونى (٤٥١م) جلس على الكرسى الاسكندرى « بريقروس » بطريركا كاثوليكيا ، فقتله « تيموتاوس ايلوروس » أول بطاركة اليعاقبة ، وانتخب تيموتاوس الأبيض، بطريركا كاثوليكياً عوضاً عنه، وثبته لاون الكبير، فى سنة ٤٦٠م وخلفه البطريرك تالياس ، ثم القديس افلاجيوس، الذى كتب الى البابا غريغوريوس الكبير : « ان بطرس هامة الرسل ، يترأس الى الآن على الكنيسة فى

شخص خلفائه ، وفى المجمع السادس (ص ٤٣٢) وقع القس بطرس ، نائب كرسى الاسكندرية ، على رسالة البابا اغاثون ، الذى كتبها بيده ، ومآلها : « انه يتمسك بأقوال البابا كأنها منزلة من الله » ثم أقر الانبا يوليثاتوس ، على رسالة البابا اوريان ، ثم حضر الراهب يوسف ، الى المجمع الثامن ، الذى عقد فى أواخر القرن التاسع ، وادعى بأنه ، موفد من قبل الانبا ميخائيل بطريرك الاسكندرية ، ووقع على حرم فوتيوس وديوسقورس ...

ملابس سيدة فى القرن الخامس عشر

وفى سنة ١٢١٠ م ، أرسل البابا اينوشنيوس الرابع ، الى البطريرك نيقولا الاسكندرى الكاثوليكى ، ملقبا كنيسته بالزنبقة . وفى سنة ١٢٣٧م اتحد مطران القدس ، مع كنيسة رومية ، على يد رئيس دير مار عبد الاحد . وفى سنة ١٣٢٠ م أتى رهبان الفرنسيسكان الى مصر ، وكانوا يعظون الشعب فى أيام الصوم الكبير . وفى أوائل القرن الخامس عشر ، شرعوا يطوفون فى بلاد الصعيد للتبشير ، ويذهبون منها الى بلاد الحبشة ، بصفة أطباء وفى سنة ١٤٤١م انضم بعض الاقباط الى المجمع الفلورنتينى (ص ٤٣١) وفى جدول اعماله :

١ - خطاب الانبا يوحنا (يؤانس) الحادى عشر ...

٢ - خطاب الراهب نيقوديموس رئيس دير الحبشة فى أورشليم ...

وقد أرسل قسطنطين زار يعقوب ، ملك الحبشة رسلا ، حضروا هذا المجمع ، وألقى فيه رئيس الوفد خطابا جاء فيه : « نحن سكان الحبشة ، اكثر من جميع الامم ، يخضع لمملكتنا مائة مملكة ، علينا أن نبارك الرب الذى أنعم علينا ، ان نشاهد ايمانكم المقدس . ولنا فخر عظيم بملكة سبا ، التى أتت من بلادنا الى أورشليم ، لتسمع حكم سليمان ، ونحن الذين أقل شأنا من ملكة سبا ، أتيناك أنت الاعظم من سليمان ، لنسمع أقوالك ، ونعتقد بايمانك . ومن أمتنا الملكة كنداس ، والخصى الذى عمده فيلبس ، رسول المسيح وتلميذ بطرس هامة الرسل » ...

وفى سنة ١٤٨٢ م ، أرسل البابا غريغوريوس الثالث عشر ، قصادا يحملون رسالة

الى البطريرك يوحنا (يؤانس) الثانى عشر ، يحثه على تنفيذ أوامر مجمع فلورنسا ، فعقد مجمعا فى منوف، تحت رئاسته، حضره نواب الحبر الرومانى، واساقفة الاقباط، ورؤساء الاديرة، مع ثلاثين من الاعيان ، فحكموا :

١ - بحرم ديوسقورس واوطيخا ...

٢ - بنبذ استعمال الختان ...

٣ - بوجوب الاتفاق مع الكنيسة الرومانية ...

٤ - بالاعتراف بالطبيعتين فى أقنوم واحد بيسوع المسيح ...

وارفض المجمع ، على أن يعقد فى اليوم التالى ، للتوقيع على ما قرر ، باحتفال عظيم ، إلا أن الاقباط ، عظم عليهم الامر ، واحتجوا على قرار المجمع ، وفى تلك الليلة، وجد البطريرك يوحنا الثانى عشر ميتاً ...

وفى سنة ١٤٩٥ م ، تم انضمام قسم من الطائفة القبطية ، الى الكنيسة الرومانية ، واعتنقوا الكاثوليكية، فى عهد البابا اكليمنضوس الثامن ، والبطريرك يوحنا الثالث عشر ...

بطاركة أنطاكية :

دوسيطانيوس : (١٤٣٦ - ١٤٤١م) عقد المجمع الفلورنتينى ، سنة ١٤٣٩ بأمر البابا اوجانيوس، ومساعدة يوحنا الباليولوغوس ملك القسطنطينية ، وفيه اتحدت الكنيستين الغربية والشرقية ، وكان المطران ايسيدوروس وكيلا عن هذا البطريرك لمرضه ...

دوروتاوس الأول : (١٤٤١ - ١٤٥٢ م) وفى سنة ١٤٤٨م تجدد اتحاد الكنيستين الشرقية والغربيـــة ، ووقع على الاتفاق كل من : البطريرك الانطاكى ، الاسكندرى ، الأورشليمى ، ثم رفض دوروتاوس هـــذا الاتحاد ، متهما الكنيسة البطرسية ، بتهم يعلم بها الله ...

ميخائيل الثالث : (١٤٥٢ - ١٤٦٤ م) قبل اتحاد الكنيستين ، وأرسل مندوباً لرومية سنة ١٤٦٣ م ، يحمل كتاباً الى البابا بيوس الثالث ، ممضيا من بطاركة أورشليم ، واسكندرية ، وانطاكية ...

ثاودوروس الخامس : (١٤٦٤ - ١٤٦٦ م) هو الذى انتدبه ميخائيل الى رومية ...

ميخائيل الرابع : (١٤٦٦ - ١٤٧٠ م) كسلفه متحدا ...

دوروتاوس الثانى : (١٤٧٠ - ١٤٨٠ م) وفى عهده ، حول المسلمون كنائس أنطاكية وحلب ودمشق الى جوامع ، ولم يقدر أن يقاوم التيار الجارف ...

دوروتاوس الثالث : (١٤٨٠ - ١٤٨٦ م) سافر الى القسطنطينية ومات هناك ...

ميخائيل الخامس : (١٤٨٦ - ١٥١٣ م) وكان وكيله فى أنطاكية ...

جدول بأسماء ملوك الحبشة فى هذا القرن

العدد	اسماء الملوك	مدة التولية من	مدة التولية الى
١٢	تاوضروس الأول	يناير ١٤١٠	ابريل ١٤١٣
١٣	اسحق جبرا مسقال	ابريل ١٤١٣	سبتمبر ١٤٢٨
١٤	اندرياس	سبتمبر ١٤٢٨	يناير ١٤٢٩
١٥	تكلا مريم	يناير ١٤٢٩	مارس ١٤٣٢
١٦	مسروى عيسوى	مارس ١٤٣٢	ابريل ١٤٣٣
١٧	عمدا عيسوى	ابريل ١٤٣٣	ابريل ١٤٣٣
١٨	زرع يعقوب قسطنطينوس الاول	ابريل ١٤٣٣	٢٦ اغسطس ١٤٦٧
١٩	بعده مريام	٢٦ اغسطس ١٤٦٧	٨ نوفمبر ١٤٧٨
٢٠	اسكندر قسطنطينوس الثانى	نوفمبر ١٤٧٨	٧ مايو ١٤٩٤
٢١	عمدا سيون الثانى	مايو ١٤٩٤	نوفمبر ١٤٩٤
٢٢	نعود	نوفمبر ١٤٩٤	٣١ يوليو ١٥٠٨

المدن الخمس الغربية :

كان القديس مار مرقس الانجيلى ، مؤسس الكنيسة القبطية ، وأول بطاركتها ، من أهالى المغرب . وانه بدأ كرازته بتلك البلاد ، التى تعرف قديما بالمدن الخمس الغربية ، وهذه المدن ، هى برقة ، وتونس ، وطرابلس الغرب ، وفرجينيا (افريقيا) والقيروان . واستمر ارسال أساقفة الى تلك المدن ، حتى سنة ١٣٠٧ م ، ثم اندثرت الديانة المسيحية ، من تلك البلاد ، إلا فى بعضها ...

ملخص أهم الحوادث

١٤٠٠م ظهور « تيمورلنك » . أسر العثمانيون الكونت «دى نيفر» . دهم سوريا تيمور الأعرج

١٤٠١ خرج الناصر فرج الى الشام لمحاربة « تيمورلنك » ...

١٤٠٢ لقب بايزيد « بيلدرم » أى البرق لسرعة انتقاله . ووقع أسيرا فى يد تيمولنك (٢٠ يوليو)

١٤٠٣ محاربة الغاليين بانجلترا وانتصار شروسبورى . حاصر موسى أخو السلطان « القسطنطينية » ...

١٤٠٤ دخل تيمور دمشق وخربها ...

١٤٠٥ عاد فرج الى مصر ...

١٤٠٧ الحرب الاهلية بين الارمنياك والبورجينيون ...

١٤١٠ - ١٤١٣ حرب محمد جلبي لاسترجاع البلغار والصرب والأفلاق التى عادت الى استقلالها

١٤١٢ توتر العلاقات بين دولة فينيسيا والدولة العثمانية

١٤١٥ انتصار الانجليز فى واقعة ازنكورت

١٤١٦ انتصار هنرى الرابع فى موقعة اجنكورت ـ دوقية سافوا

١٤١٧ شنق السلطان العثمانى بدر الدين الذى ظهر بمذهب يشبه الاشتراكية

١٤٢٠ الصلح بين فينيسيا والسلطان

١٤٢٢ حاصر مراد الثانى القسطنطينية . توفى هنرى الخامس وشارل السادس

١٤٢٣ انتصار الانجليز فى برافان

١٤٢٤ انتصار الانجليز فى فرنوى . أمر الملك الاشرف بمحاربة ملك قبرص الافرنجى فجهز ٤٠ مركبا فى ميناء طرابلس الشام ، وأرسل ثلاثة أمراء من مصر ، وأمراء دمشق وحلب وصفد وطرابلس ، وأخيرا تم النصر للامراء

١٤٢٩ صارت فلورنسا فى أيدى أسرة مديش ـ أصبح فى روسيا رئيسان روحيان ، أحدهما مركزه موسكو والآخر كياف ، وأول ميتروبوليت كان « غريغوريوس » البلغارى .

١٤٢٩ - ١٤٣١ محاصرة أورليان

١٤٣٠ فتح مراد الثانى سلانيك ، التى تنازل الروم عنها للبندقية

١٤٣١ احراق جان دارك ـ دانت بلاد

الالبان لمراد الثانى

١٤٣٣ اعتراف أمير الافلاق بسيادة العثمانيين عليه - وقع فاسيلى أسيرا بيد عمه جورج

١٤٣٥ انحاز البرغنديون الى جانب فرنسا

١٤٣٦ وقع ابنا جورج « سكوتتن وتشاميكا » أسيرين بيد فاسيلى أمير موسكو فأمر بسمل عين الأول وسجن الثانى

١٤٣٨ ثار أمير الافلاق وأمير الصرب على العثمانيين - تجامع فراره

١٤٣٩ وضعت ضريبة الخراج - ظفر مجسمون بالعثمانيين وقهرهم حتى الدانوب - قدم البادرى فرجوان الى ميناء طرابلس مندوبا من البابا، وفى دير ميفوق سلم التثبيت سنة ١٤٤٠م الى البطريرك يوحنا الحاج المارونى

١٤٤٢ انكسر مراد الثانى فى حرب النمسا

١٤٤٣ اعيد الملك لمراد الثانى بعد تنازله

١٤٤٤ حاصر أسطول مصرى جزيرة « رودس » - عقد العثمانيون هدنة ١٠ سنوات مع المجر على أثر واقعة « نيش » وبموجبها رفع سيادته عن الافلاق ورد مدائن الصرب الى اميرها ، وقسطنطين اقتطع مورة وجزء من تساليا - هاجم تشاميكا موسكو

١٤٤٥ زواج هنرى السادس بمرغريت دانجو

١٤٤٦ ضم مراد الثانى اليونان اليه ، وقتل ملك المجر « لادسلاس »

١٤٥٠ حكم فرانسوا سفورزا فى ميلان - مات امانويل ملك الروم ، فتولى يوحنا القسطنطينية

١٤٥١ - ١٤٨١ ولاية محمد الفاتح

١٤٥٢ - ١٤٨٥ الحرب الاهلية الانجليزية « الوردتين »

١٤٥٣ طرد الانجليز من فرنسا

١٤٥٣ فتح محمد الفاتح القسطنطينية — واقعتا كاستيلاون وفورمينى — انتهاء حرب المائة عام

١٤٥٤ - ١٥٠٤ محاربة جنادى كلاير لفرديناند الاول

١٤٥٤ حاصر محمد الفاتح رودس - صلح الصرب - محالفة لودى ضد العثمانيين

١٤٥٥ انتصار ريشارد بمساعدة وارويك فى سان البان — حاصر الفاتح بلغراد

١٤٦٠ اكتسح محمد الفاتح الصرب

١٤٦٠ - فتح محمد الفاتح مورد (اليونان)

١٤٦١ - ١٤٧٧ الخصومة بين لويس الحادى عشر وشارل الجسور

١٤٦١ انتصار هنرى الرابع فى تاوتون ـ حارب محمد الفاتح فلادمير أمير الروسيا ، وقد حالف معاهدة ١٣٩٣ م ـ ثار دوق يورك على الملك هنرى الثالث وطرده وتوج نفسه باسم ادوارد الرابع

١٤٦٣ انتصار هنرى الرابع فى هسكسارم حرب العثمانيين مع البابا والبنادقة ونابلى

١٤٦١ ـ ١٤٧٢ امتلاك محمد الفاتح لمملكة « قرمان »

١٤٧١ موت وارويك ـ انتصار توكسبورى

١٤٧٢ زواج ايفان الاكبر بصوفيا باليولوج

١٤٧٥ فتح محمد الفاتح القرم

١٤٧٥ معاهدة بيكينى

١٤٧٦ ظهور فن الطباعة

١٤٧٧ ـ ١٤٨٢ توقف البرلمان الانجليزى

١٤٧٨ إخضاع ايفان لمدينة نوفوجورد

١٤٧٩ معاهدة العثمانيين والبندقيين (٢٦ يناير)

١٤٨٠ تحرير الروسيا من التتار ـ فتح أمير البحر احمد باشا بمراكبه مدينة « أوترانت » مقدمة لفتح ايطاليا ، ويقال : بان السلطان اقسم ان يربط جواده فى كنيسة القديس بطرس بروما ، كما أذن فى آجيا صوفيا ـ سير محمد الفاتح اسطولا الى « رودس »

١٤٨١ توفى محمد الفاتح (٣ مايو)

١٤٨٣ قتل أولاد ادوارد

١٤٨٥ انتصار هنرى تودور فى بسبوروت

١٤٨٥ انتصر دوق رتشسمند على رتشارد الثالث فى واقعة « تبرورث »

١٤٨٦ ـ ١٤٩٢ تهافت يهود الأندلس على مملكة بايزيد الثانى

١٤٨٧ ثورة لامبير سمتل ـ كادت الحرب تنشب بين العثمانيين ومصر لولا توسط باى تونس

١٤٨٨ ـ ١٤٩٨ تبوأت سافونا رول فى فلورنسا

١٤٩١ ضم شارل الثامن برطانيه اليه

١٤٩١ وقعت هدنة بين قايتباى وبرسباى

١٤٩٢ احتل فرديناد غرناطة

١٤٩٢ ثورة بركن واريك ـ معاهدة ايتابل

١٤٩٢ ـ ١٥٠٣ المحاربة ضد لتيانيا

١٤٩٤ غزو شارل الثامن لايطاليا
هزيمة رجللو
هزيمة سان جرمانو ـ عصابة البندقية وهزيمة فوردنو

١٤٩٨ منح بايزيد الثانى امتيازات لروسيا

١٤٩٩ ـ ١٥٠٠ فتح لويس الثانى عشر مقاطعة ميلان ...

القرن السادس عشر

« هذا القرن ، وللأسف ، مشحون بالحروب والمذابح ، حتى بين أمة واحدة ، شطرها الدين شطرين . ومجالس التفتيش والدم ، قد شوهت وجه الصالح والطالح ، ومثلهما مثل الاعمى من البصير ، والاصم من السميع ، لا يستويان . فهل كان للتسامح الدينى ، وجود فى هذا النزاع ؟ ! ...

« الراشد »

مـــلوك انجلترا وفرنسا

ملوك فرنسا الحديثة	
الاسم	مدة الحكم
لويس الثانى عشر	١٤٩٨ — ١٥١٤
فرنسوا الاول	١٥١٤ — ١٥٤٧
هنرى الثانى	١٥٤٧ — ١٥٦٠
شارل التاسع	١٥٦٠ — ١٥٧٤
هنرى الثالث	١٥٧٤ — ١٥٨٩

ملوك انجلترا فى العهد المطلق	
الاسم	مدة الحكم
هنرى السابع	١٤٨٥ — ١٥٠٩
هنرى الثامن	١٥٠٩ — ١٥٤٧
ادوارد السادس	١٥٤٧ — ١٥٥٣
جين غراى	١٥٥٣ عشرة أيام
مارية تيودور	١٥٥٣ — ١٥٥٨
اليزابت	١٥٥٨ — ١٦٠٣

هؤلاء مـــلوك فرنسا الحديثـــة (١٤٩٨ - ١٥٨٩م) انحدروا من ثلاث عائلات : «دفالو» و«اوليان» و«انجوليم» حتى قتل هنرى الثالث ...

هؤلاء مـــلوك وملكات انجلترا (١٤٨٥ - ١٦٠٣ م) انحدروا من عائلة تيودور ، وذلك فى أيام الحكم المطلق ، حتى ثورة انجلترا ، فى عهد اليزابت ...

التوازن الدولى

« ان المظهر الجدى ، لذلك المبدأ السياسى ، الذى يسمونه « التوازن الدولى » ظهر عقب احتلال شارل الثامن لنابلى ، غير أن هذا المظهر قد تحول ، عملا بمبدأ « الغاية تبرر الواسطة » الى التهام ايطاليا ، بعد ضعف الروح الوطنية فيها ، وتفكك عراها . ثم تجلى هـذا المظهر ، بين ثلاث دول كبرى هى : فرنسا وانجلترا واسبانيا ، وبمسعى البابا خلقت الدولة الرومانية المقدسة » ...

« الراشد »

التحالف ضد فرنسا:

احتل شارل الثامن نابلى ، سنة ١٤٩٤ م ، وسرعان ما كونت اسبانيا ، تحالفا دوليا ، على ضوء التوازن الدولى فى أوربا ، وفحواه : « انه لا يسمح لاحدى الدول ، بأن تزيد فى أملاكها — أى فى أوربا فقط — لأى سبب كان ، الى درجة تصبح بعدها ، مهـددة لأملاك الدول الأخرى ، وخطرا على السلم العام » وعلى ضوء هذا التحالف ، أرغم «شارل» على الخروج من ايطاليا ...

وكان هذا التحالف ، أو العصابة ، مؤلفة من «ميلان » و « البندقية » و « البابا » و « فرديناند » ملك ارجونة ، والامبراطورية . وفى حملة شارل ، التى أثارت هذا الحقد ، قد فتحت أعين الدول ، الى تفكك ايطاليا ، وضعف الروح الوطنية فيها ، ولذا عمل كل منها ، على كسب جزء من أرضها ، على مبدأ : الغاية تبرر الواسطة...

احتلال ميلانو :

وفى أغسطس سنة ١٤٩٩م دخل الجيش الفرنسى ايطاليا ، وزحف على ميلانو ، واحتلها فى سبتمبر ، فاعقب تغلب لويس الثانى عشر ، ملك فرنسا ، على ميلانو ، قيام ثورة يناير سنة ١٥٠٠ م ، فطردت الفرنسيون من المدينة ، وهنا أرسل لويس جيشا آخر الى ايطاليا وكان فيه عشرة آلاف سويسرى ، فأسروا القائد الايطالى « لودوفيكو » ، وسجن فى قلعة

لوخس ، حتى مات فيها ، سنة ١٥١٠ م ، وصار لويس الثانى عشر ، ملك دوقية ميلانو ، دون منازع ...

قيصر بورجيا :

وفى سنة ١٥٠١ م ، رقى البابا ، قيصر بورجيا ، الى رتبة الدوقية ، وألحق بولونيا بممالكه ، وكانت تحت حماية فرنسا ، غير أن لويس ، أبى أن يسمح لقيصر ، بالاستيلاء على فلورنسا ...

الحرب فى نابولى :

ثم تغلب لويس على نابلى ، وأسر فريدريك وابنه ، فالأول أرسله الى فرنسا ، والآخر الى اسبانيا . ثم أعلنت الحرب بين فرنسا واسبانيا ، فهزم الاسبانيون الفرنسيون ، سنة ١٥٠٣ م ، فى واقعة « سيمناره » و « ريغنولة » وفى سنة ١٥٠٤ م ، كانت موقعة « مولا » الفاصلة ، استولى الاسبانيون عقبها على نابلى ، وطردوا الفرنسيون منها . وهنا تنازلت فرنسا عن نابلى ، لفرديناند ملك أرجونة ، ثم طردت العصابة المقدسة ، جيوش فرنسا من ايطاليا سنة ١٥١٢ م ...

ايطاليا والبابوية :

ولم يشرع البابا يوليوس الثانى ، على تخليص ايطاليا من نير الاسبانيين ، حتى مات سنة ١٥١٣ م ، وخلفه الكردينال جونى ، الذى لقب باسم « ليون العاشر » وثبت دولة عائلته فى فلورنسا ، واستمر فى محالفته مع اسبانيا ...

العصابة ترفض الصلح :

وفى ٦ يونيه سنة ١٣١٥ م ، تغلبت اسبانيا على جنوى ، وتعاونت مع الجرمانيين ، ثم أغار السويسريون على فرنسا ، وهزم الانجليز جيش لويس الثانى عشر ، وفى أثناء ذلك ، هزم الانجليز جيمس الرابع ملك اسكوتلندا ، وكان حليفا للويس ، فى نواحى فلورين . وهنا طلب لويس الصلح ، فرفضته انجلترا وجرمانيا واسبانيا ، وتضامن البابا مع ملوكها ...

الزحف على ميلانو :

وفى سنة ١٥١٥ م ، توفى لويس الثانى عشر ، وخلفه فرانسوا الأول ، فكان عالى الهمة ، ولوعا بالشهرة الحربية ، فزحف على ميلانو فى ١٣ سبتمبر ، وعبر جبال الألب ، وفى اليوم التالى ، تم النصر لفرنسا فى «وقعة ماريناتو» ، وانهزم السويسريون ، وعقب ذلك ، سحب الاتحاد السويسرى يده من ايطاليا ، وعقد الصلح مع فرنسوا ، الذى صار سيد لومبارديا . وارضاء للبابا ، أخر افتتاح نابلى ، الى أن يموت فرديناند ملك أسبانيا ...

المطامع الدولية :

غير انه مات سنة ١٥١٦م، فخلفه حفيده شارل ، أرشيدوق استريا ، ولورد برغندية ، والأراضى الواطئة، وكان ورثها من أمه . ثم ان ارتقاء البابوات الاربعة، قد سبب زيادة السلطة الأجنبية فى روما :

١ ـ ان معاهدة البابا اسكندر السادس ، مع فرديناند ضد فرنسا ، قد سببت دخول الاسبانيين فى ايطاليا ...

٢ ـ ان الاتحاد المقدس ، الذى كونه البابا يوليوس الثانى ، قد أعطى أسبانيا ، نفوذا قويا فى وسط ايطاليا...

٣ ـ ان معاهدة البابا ليون العاشر ، مع شارل الخامس ، جعلت الاسبان أسياد دوقية ميلانو ...

٤ ـ أما البابا ادريان السادس ، فقد كان سبباً ، فى علو شوكة الاسبان فى ايطاليا لانه كان أستاذاً لشارل ...

ولما كان فرنسوا الأول ، يطمع فى استرداد أراضيه الايطالية ، اضطر البابا ، لعقد معاهدة مباشرة ،مع الامبراطور شارل ، ضد فرنسا سنة ١٥٢١ م ، وقد استرجع الجيش الامبراطورى جنوى ، سنة ١٥٢٢ م من الفرنسيين ، وهنا نزل لواء فرنسا ، وارتفع لواء أسبانيا ، والبابا صاحب الشوكة العظمى فى ايطاليا ، حيث ألف سنة ١٥٢٣ م ، اتحادا ضد فرنسا، مؤلفا من البابا ، والامبراطور ، وملك انجلترا، وكل مدائن فلورنسا، وميلانو، واستريا، وجنوى الخ . وفى أثناء زحف فرنسا على ايطاليا ، مات البابا ادريان السادس ، وخلفه كليمنت السابع ...

وفى ربيع سنة ١٥٢٤ م ، دخل الدوق بوربون ايطاليا ، بالنيابة عن الامبراطور شارل ، ثم أغار على فرنسا ، وحاصر مرسيليا ، فدافع عنها أهلها . وفى ٢٤ فبراير سنة ١٥٢٥ م ، هجم الدوق بوربون، على فرنسوا وأسره ، ثم أسر صهره البرت ملك نافار ، ثم أرسل فرنسوا الى مدريد ، وحبس فى القصر الملكى ...

أسبانيا فى الاوج

ملوك أسبانيا :

ولما ماتت ايزبلا سنة ١٥٠٤ م ، انفرد فرديناند بالحكم، الى ان مات ١٥١٦ م ، فخلفه فى ملك اسبانيا حفيده « ابن ابنته » « جوانا » التى كانت تزوجت من « فيليب » حاكم الاراضى المنخفضة سنة ١٤٩٦ ، وهو ابن الامبراطور « مكسمليان » ووالدته « مارى » بنت شارل الجسور، دوق برغندية ، اللذان تزوجا سنة ١٤٤٧ م وهاك بيان النسب :

شارل الخامس

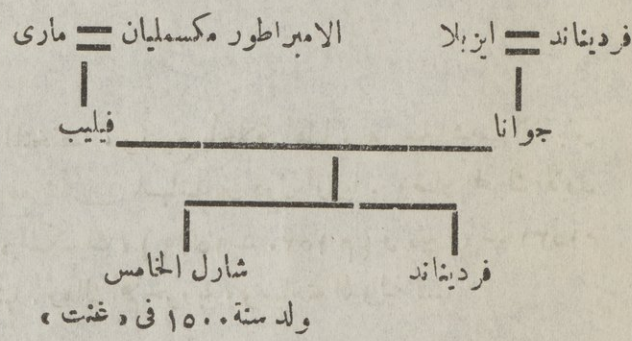

فى سبيل الامبراطورية :

ورث شارل سنة ١٥١٦ م عن جديه « فرديناند وايزبيلا » ملك اسبانيا ومستعمراتها فى الدنيا الجديدة ، ومملكة نابلى أو الصقليتين ، التى ضمها « فرديناند » الى ممتلكاته سنة ١٥٠٤ م . وكان قد ورث عن والده « فيليب » الأراضى المنخفضة سنة ١٥٠٦ م وورث عن جده « مكسمليان » أملاك أسرة « هبسبورج » سنة ١٥١٩ م فأصبح شارل أقوى ملك فى أوربا ، وإذ كانت الامبراطورية ، لا تزال انتخابية ، انتهز ملوك أوربا هذه

الفرصة ، لوقف ازدياد نفوذ « شارل » حتى لا يصبح خطرا على كيان أوربا ، فرشح كل من الملوك نفسه للامبراطورية :

١ — فرانسوا الأول ، ملك فرنسا ...

٢ — هنرى الثامن ، ملك انجلترا ...

٣ — شارل الأول ، ملك اسبانيا ...

وحاول كل واحد من هؤلاء الثلاثة ، أن يفوز بتاج الامبراطورية . واتخذوا للوصول الى ذلك طرقاً شتى ...

بترارك

(١٣٠٤ — ١٤٧٤م)

الدولة الرومانية المقدسة :

إلا أن منتخبوا المانيا السبعة ، حدت بهم الوطنية فى نهاية الأمر ، بمساعدة البابا ، الى انتخاب رئيس أسرة هبسبورج ، وهو شارل الأول ، الذى أصبح الامبراطور شارل الخامس ، أو « شارلكان » الذى أسس الامبراطورية الرومانية المقدسة (١٥١٩ — ١٥٥٦ م) ، وبسبب اتساع ملكه ، بطريق المذهب ، نفرت منه الدول حسدا ...

عظمة اسبانيا :

وبكونه ترعرع فى الأراضى المنخفضة ، وتشبع بأخلاق أهلها ، نفر منه الشعب الاسبانى أولا ، ثم أحبه أخيرا ، لأنه رفع شأن اسبانيا بين دول أوربا ، وصار المحرك الأول لسياستها . وفى عصره تم فتح « المكسيك » (١٥١٩ — ١٥٢٠ م) و « بيرو » سنة ١٥٣١م فكسبت اسبانيا ثروة طائلة منها . وهاك أهم حروبه ، وسياسته الدولية ...

الحرب الاولى

اما الحرب الأولى (١٥٢٠ — ١٥٢٦ م) فأسبابها الحقيقية : تنازع السيادة على ايطاليا ، بين فرنسوا الأول وشارل الخامس ، وعلى الامبراطورية المقدسة ...

فشارل تولى الامبراطورية ، وأراد طرد الفرنسيين من ايطاليا ...

وفرنسوا فشل فى الحصول على التاج ، وأراد أن يحمى ملوك ايطاليا ...

نجلترا حيال التوازن : وهنا قامت حروب عظيمة ، بين شارل وفرنسوا ، وكانت انجلترا

توطد علاقتها ، بكل من الامبراطور والملك ، رغبة منها ، فى المحافظة على التوازن ، فنجح شارل فى ابرام المعاهدات ، مع هنرى الثامن ملك انجلترا ، ووزيره « ولزى » والبابا «ليون العاشر » وانضم اليه أيضا « دوق بربون » وهو أكبر أمراء فرنسا ، لأنه كان مضطهدا من فرنسا ...

بدء الحرب :

أما الحرب فابتدأت فى « نافار » إذ أغار فرنسوا عليها . وقد جرح فيها «اجنات ايولا» مؤسس مذهب اليسوعيين . وأما الحرب العوان ، فكانت مشتعلة فى ايطاليا ، فانتصر فيها « دوق بربون » على الفرنسيين ، وطردهم من « ميلان » واستولى عليها ، وكان يحتلها فرنسوا من سنة ١٥١٥م ، على أثر انتصاره فى موقعة «مارنيانو» وحاصر «بافيا» سنة ١٥٢٥م ثم هزم فرنسوا هزيمة منكرة ، وقد جرح وأخذ فيها أسيرا...

معاهدة مدريد :

وهنا أرغم شارل أسيره ، على توقيع معاهدة مدريد فى يناير سنة ١٥٢٦ م ، وكان حلفائه قد انفضوا من حوله وأهم شروطها المجحفة هى :

١ — يتنازل فرنسوا عن دوقية برغندية ...

٢ — يتنازل عن كل حقوقه فى «نابلى» و«ميلان» ...

٣ — يتنازل عن « فلندرة » و « ارتوا » ...

٤ — يضع اثنين من أولاده رهينة ...

فرانسيس بيكون
أهم من حمل لواء النهضة
الفكرية فى القرن الثالث عشر

الحرب الثانيـــة

حلف كيناك :

وفى الحرب الثانية (١٥٢٧ — ١٥٢٩ م) تكون حلف « كيناك » من البابا وفرنسوا والبندقية وانجلترا وميلان ، ضد الامبراطور . وقاد الدوق بربون جيش شارل ، وجد السير حتى وصل الى روما ، ولكنه قتل عند أول هجومه على المدينة ، فثار الجند لقائدهم

بتخريب روما ، وأخذا البابا « كليمنت » السابع أسيرا سنة ١٥٢٧م ...

معاهـــدة كمبراى :

وبعد أن حاصرت فرنسا « نابلى » بمساعدة « اندريا دوريا » الجنوى ، الذى انقلب على الفرنسويين ، طلب فرنسوا الصلح ، فتم فى « معاهدة كمبراى » ســـنة ١٥٢٩ م . وبمقتضى هذا الصلح، تأيدت شروط صلح مدريد، فيما عدا برغندية، التى تنازل عنها شارل ، واسترد فرنسوا ولديه ...

شارل بين نارين :

وأراد شارل، ان يتفرغ لحالة المشكلة الاصلاحية فى المانيا ، الا أنه شـــغل عن ذلك بحادثين مهمين : أحدهما مهاجمة الأتراك للمجر ، وثانيهما مناوئة قرصان المغرب لشواطىء اسبانيا ...

فالأول ، مهاجمة الأتراك فى عهد سليمان القانونى (١٥٢٠ - ١٥٦٦ م) أملاك هبسبرج فى المجر من الشرق ، وتعضيدهم « زابوليا » ملك المجر ضد أخيه « فرديناند » الذى ولاه الامبراطور على ملاكه النمسوية ، ومحاصرة « فينا » ســـنة ١٥٢٩ م وبعد أسابيع ارتد الاتراك ، وتم الصلح على تقسيم بلاد المجر، بين «زابوليا» و «فرديناند» ولما مات «زابوليا» تعهد فرديناند بدفع جزية سنوية للسلطان عن المجر وترنسلفانيا ...

أما الثانى ، فقد كان قرصان المغرب ، يناوئون الامبراطور ، بالاغارة على شواطىء اسبانيا ونابلى ، وجمعوا صفوفهم تحت امرة «خير الدين بربروس» الذى ولاه «سليمان القانونى» رئاســـة الاسطول العثمانى ، حتى خشى شارل أن ينال الترك السيادة فى البحر الابيض المتوسط . فجمع أسطولا بقيادة « اندريا دوريا » الذى أعاد نفوذ الامبراطور على سواحل افريقيا الشمالية ...

فرنسوا الاول :

وفى أثناء ذلك ، عاهد فرنسوا سليمان القانونى سنة ١٥٣٦ م ، وصافى هنرى الثامن ملك انجلترا، وجيمس الخامس ملك اسكتلندا ، وحاول أن يتحد مع حلف « شملكلد » البروتستانتى فى المانيا ، غير أنه أبى أن يستنصر بأجنبى ...

الحرب الثالثة

بدأت الحرب الثالثة (١٥٣٦ - ١٥٣٨ م) بأن غزا شارل فرنسا بجيوشه ، إلا أنه عقد « هدنة نيس » لعدة أسباب أهمها :

١ - ايقاف حركة الاصلاح الدينى فى المانيا ...

٢ - صد سليمان القانونى، حليف فرنسوا ، عن أملاكه فى المجر...

الحرب الرابعة

وفى الحرب الرابعة (١٥٤٢ - ١٥٤٤ م) اتفق شارل، مع هنرى الثامن ملك الانجليز الذى أنزل الجيش الانجليزى الى أرض فرنسا . وحاصر « بولونى » وزحف شارل بجيشه على « باريس » حتى صار على مسافة منها ، تتطلب يومين ...

معاهدة كرسى :

وهنا طلب الصلح فجأة ، وتم بتوقيع « معاهدة كرسى » سنة ١٥٤٤ م ، وبمقتضاها :

١ - تنازل كل من المتحاربين عما فتحه منذ هدنة نيس ٢ - تنازل شارل عن حقوقه فى برغندية ٣ - تخلى فرنسوا عن كل حقوقه فى نابلى وميلان ٤ - ضم فلندرة وارتوا نهائيا ...

(اسرة البلنتجت) الملك ادوارد الثالث (١٣٢٨ - ١٣٧٧ م)

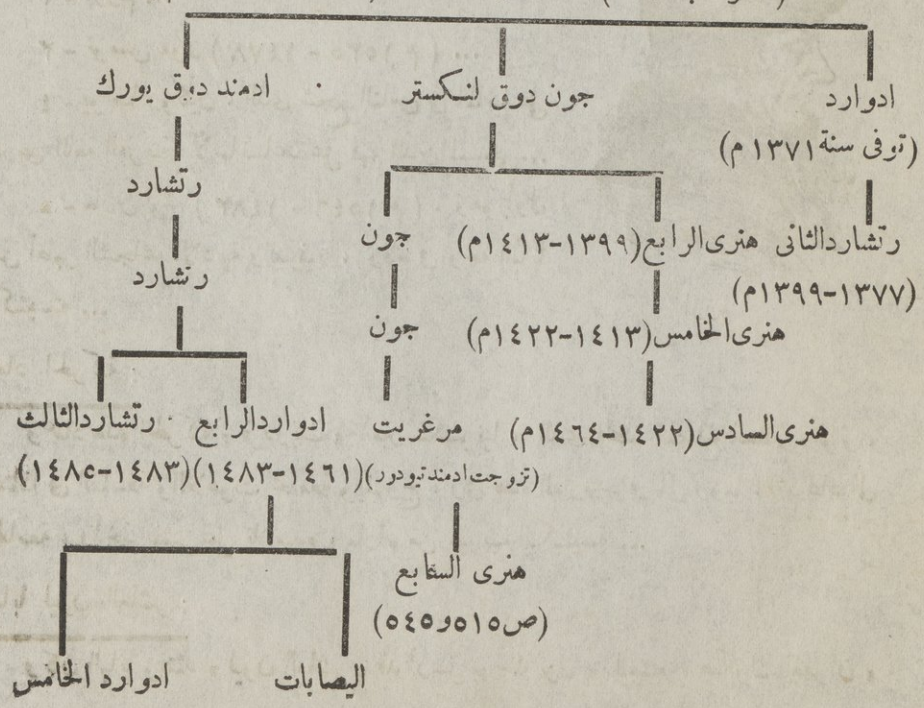

الاصلاح الدينى

« بينما كان مارتن لوثر ، يظهر الشجاعة الأدبيـــة والدينية ، ويقف فى وجه البابا وكنيسته ، ويحرق قرار الحرم فى حفل عظيم ، وسنده فردريك أمير سكسونيا ، كان «جاك ليفر» بفرنسا ، يترجم الانجيل الى الفرنسية ، ويحبذ عقيدة التبرير بالايمان ، وكان يسنده فرنسوا الأول ، الذى كان يؤيد حركة الاصلاح فى المانيا » ...

« الراشد »

قادة الاصلاح الدينى :

من أوائل العلماء ، الذين مهدوا الطريق ، وعبدوها للاصلاح ، هم قادة النهضة فى المانيا :

١ - جون كولت الانجليزى (١٤٦٦ - ١٥١٩م)...

٢ - ارزم ...

٣ - تومس مور (١٤٧٨ - ١٥٣٥ م) ...

٤ - يوحنا روكلين ، الذى شجع الناس فى المانيا على درس اللغة العربية ، لأنها تساعد على فهم الدين المسيحى...

٥ - مارتن لوثر (١٤٨٣ - ١٥٤٦ م) ، وهو أول من أظهر الشجاعة الادبية والدينية ، وقام فى وجه البابا وكنيسته ...

ارزم

عماد الحركة :

وعماد هذه الحركة « فردريك » أمير سكسونيا ، الذى اتخذ المصلح العظيم « لوثر » أستاذا فى الفلسفة واللاهوت بجامعة ويتنبرج ، وفى هذه الفترة سافر الى روما ، ثم عاد الى الجامعة ، وأخذ ينشر على تلاميذه ، ما رآه من عيوب الكنيسة ...

البابا ليون العاشر :

وكان البابا وقتئذ « ليون العاشر » قد أرسل « حنا تزل » ليبيع « صكوك الغفران »

فى سكسونيا . الى أن عقد المؤتمر . وهنا حدثت حروب ، لم تكن فى الحسبان :

١ ـ حرب الفرسان ، بزعامة « سنكنجن » وأهم أغراضها :

ا ـ ايقاف ظلم البابا ...

ب ـ ايقاف بيع صكوك الغفران . .

جـ ـ محو احتكار التجارة ...

د ـ تقليل عدد القساوسة ...

٢ ـ حرب الفلاحين ...

مارتن لوثر المصلح الدينى

مؤتمر ورمز :

وفى أثناء حروب شارل الخامس ، كان يعالج مشكلة الاصلاح الدينى فى المانيا ، علاجا غير شافيا . فرأس اجتماع « مؤتمر ورمز » وحاكم « لوثر » الذى أحرق قرار البابا علنا ، فى حفل عظيم ، رداً على مافعله ضد الكنيسة ، وقد أصر لوثر على اعتقاده ، مؤيدا احتجاجه الذى علقه على باب كنيسة « وتنبرج » المؤلف من خمس وتسعون فقرة مخالفة لتعاليم البابا ، واعتبره المؤتمر ملحدا . وعلى أثر ذلك ، خرج لوثر من قصر نائب « سكسونيا » الذى كان ناصرا له ، غير مهتم بقرارات المؤتمر ، وسافر « شارل » الى اسبانيا بسبب الثورات الداخلية ...

الحربان الدينيان :

وهنا قامت الحرب الأولى ، فانهزم الفرسان ، وأحرقت قصور زعيمهم « سنكنجن » الذى استمر يحارب حتى قتل سنة ١٥٢٣ م ..

أما حرب الفلاحين ، فلم تلبث طويلا حتى أخمدت . بعد أن مات من الفلاحين حوالى مائة الف نفس . وكان مثيرها جماعة من المبشرين ، أما لوثر فلم يتدخل فى أمرها ، ففقد بذلك ثقة هذه الطبقة ...

مجمع اسبير :

أما هاتان الحربان ، فلم يشترك فيهما الامبراطور شارل ، بسبب غيابه عن المانيا ، واشتغاله بقمع الثورات فى اسبانيا ، ومحاربة فرنسوا الأول . وأخيرا أجبر على عقد « مجمع اسبير » الذى قضى بترك الحرية ، لكل أمير ، يقرر دين رعاياه ...

لوثر يطرح الرهبنة :

وعلى أثر ذلك ، نبذ لوثر تعاليم الكنيسة الكاثوليكية علنا ، وطرح الرهبنة وتزوج سنة ١٥٢٦م ، وانتشرت تعاليمه، انتشارا عظيما فى المانيا ...

اعتراف اجزبرج :

وفى سنة ١٥٣٠ م رجع شارل الى المانيا ، فعرض عليه « ملنكتون » اعتراف « اجزبرج » الذى وضح فيه المذهب « البروتستانتى » متوخيا الاعتدال والحيطة . وقد رفضه شارل ، متوعدا مهددا ...

حلف شملكلد :

وهنا عقد « البروتستانت » حلفا فى « شملكلد » لمقاومة الامبراطور والبابا ، وكادت الحرب تقع ، لو لم تفاجئه حادثتين : (١) توتر العلاقات بين شارل وفرنسوا . (٢) تهديد السلطان سليمان القانونى لأملاكه . لذلك اضطر شارل ، الى عقد صلح « نورنبرج » سنة ١٥٣٢م وفيه وعد، أن يوقف تنفيذ قرارات المجلس الامبراطورى ضد البروتستانت. وعقب ذلك أصبحوا من أنصاره ضد الترك ...

شارل ينقض قراره :

ولكنه بعد أن فرغ من حروبه مع فرنسوا بصلح « كرسى » سنة ١٥١٤م، عزم على اقتلاع البروتستانتية ، ، ففصل بعض أمراء « حلف شملكلد » ، وأشهرهم « موريس » نائب سكسونيا . وفى سنة ١٥٤٦ م مات « لوثر » بطل الاصلاح الدينى ...

حرب الحلف البروتستانتى :

ثم قامت بين جيوش الامبراطورية، وبين الحلف حرب ، فحدثت واقعة «مهلبرج» وفيها هزم الحلف ، لاسباب التنازع على القيادة ، والتحاسد بين زعمائه ، حتى أن معظم الامراء البروتستانت خضع للامبراطور . وعلى أثر ذلك، وضع شارل سنة ١٥٤٨م نظاما دينيا ، سمى « بالنظام الموقت » فلم يقبله الكاثوليك ، ورفضه البروتستانت . فنفر منه قلوب الشعب ...

حرب الامراء :

وهنا قامت الحرب سنة ١٥٥٢م، لوضعه هذا النظام ، ولعزمه على أن يكون الملك

المطلق فى المانيا ، وكان النصر حليف الامراء ...

معاهدة اجزبرج :

وهنا اجبر الأمراء الامبراطور ، على « معاهدة اجزبرج » سنة ١٥٥٥ م التى قضت (مؤقتا) على هذه الفتن الدينية ، وأهم شروطها :

١ - منح الحرية الدينية لأتباع لوثر ...

٢ - اعطاء الحق لكل أمير ، فى انتخاب المذهب الذى يريد اتباعه فى ولايته — والمعارض يرحل ...

٣ - تشكيل المجلس الامبراطورى ، من عدد متساو، من كل من الحزبين ، للبحث فى المذهبين ...

أخطاء المعاهدة :

أما هذه المعاهدة ، فقد قضت على مطامع الامبراطور وآماله ، فى بسط نفوذه على المانيا . ثم أنه نجم عنها مشاكل عظيمة ، أدت فيما بعد الى حرب الثلاثين سنة ..

وأهم هذه النقائص هى (١)عدم ترك الحرية الدينية للأفراد (٢) تخصيص أتباع لوثر، دون أتباع كلفن وزونجلى ...

أقطاب الاصلاح :

فمارتن لوثر (١٤٨٣ - ١٥٤٦م) السكسونى الالمانى ، هو أول المحتجين على الكنيسة البابوية . وكلفن الفرنسى (١٥٠٧ - ١٥٦٤ م) اعتنق مذهب لوثر سنة ١٥٣٤ م . ولما قام فرنسوا الاول ملك فرنسا، يضطهد البروتستانت ، فر « كلفن » الى سويسرا ، وأقام فى جنيف سنة ١٥٣٦ م حيث وجد مجالا لنشر مذهبه . ولولاه لخابت حركة الاصلاح الدينى وفشلت . فلوثر كان يعمل على القضاء على نقائص الكنيسة ومعايبها ، أما « كلفن » فهو الذى وضع النظام الثابت ليسير الناس بمقتضاه . وعنه نشأت حركات الاصلاح فى أوربا ، وهى :

١ - حركة الهيجونت فى فرنسا ...

٢ - حركة البيورتان فى انجلترا ...

٣ - حركة الاصلاح الدينى فى الاراضى الواطئة ...

أما زونجلى السويسرى (١٤٨٤ - ١٥٣١ م) ، فأعلن حرباً على تعاليم الكنيسة

نهمة وعزيمة قوية ، حتى انتشر مذهبه فى جميع جهات سويسرا . فكان فى «زيوريخ» سنة ١٥١٨ م يطعن فى صكوك الغفران، وفى استخدام البابا ، رجال سويسرا فى حروبه ، ويدعو الى زواج القسس ، والى التعويل على الانجيل ، دون تعاليم الكنيسة ، الى أن انحازت اليه «زيوريخ» وتبعها بعض المدن ...

موقعة كابل :

ولكن أهل المقاطعات الاصلية، المجاورة لبحيرة لوسرن ، قاموا فى وجهه ، خوفا من ضياع نفوذهم ، فنشبت الحرب ، وانتهت بانتصار الكاثوليك فى موقعة «كابل» سنة ١٥٣١م التى توفى فيها «زونجلى» ثم اصطلح الفريقان ، على أن يكون لكل مقاطعة أو مدينة ، حق اختيار المذهب الذى تسير عليه . فبقيت سويسرا كالمانيا، مقسمة بين بروتستانت وكاثوليك. وأهم أثر لتعاليم «زونجلى» فى أوربا، هو رأيه : فى أن العشاء الربانى ، ما هو إلا رمز يراد به الذكرى فقط ...

قواعد الدين المسيحى :

وحوالى سنة ١٥٣٤ م ظهر كتاب «يوحنا كلفن» المصلح البروتستانتى، المعروف بالهام «قواعد الدين المسيحى» ويعد مؤلفه هذا «انجيل الاصلاح» . وقد فاقت شهرته «زونجلى» و «لوثر» ، وخلاصة مذهب «كلفن» :

١ - فى القضاء والقدر : أن الله قدر أعمال كل انسان ، من يوم مولده ، فلا سبيل الى تغييرها ...

٢ - فى الخلاص : يكون بمحض فضل الله ورحمته ، لا دخل لعمل العبد فيه ...

وقد أدت هذه العقيدة ، الى تعلق الناس بالكنيسة البروتستانتية، والخضوع لأوامرها، غير حاسبين للامراء أو الحكومات حساباً . وكان نظام «كلفن» يقضى بادماج السلطة المدنية فى السلطة الدينية ، واشراك غير القسس معهم، فى ادارة شئون الكنيسة . فكان هذا النظام ديموقراطيا ، وكان للكنيسة حق الاشراف على الآداب العامة ، والنهى عن الفحشاء والمنكر . فأصبحت «جنيف» كعبة يؤمها طلاب الاصلاح ، المضطهدون من الممالك المختلفة ، ولاسيما فرنسا ، واسكتلنده ، وانجلترا ، والاراضى المنخفضة ، والمانيا ...

المذهب الديموقراطى:

وعرف هذا المذهب ، بمذهب الاستبسال والديموقراطية ، الذى سرعان ما أذكى نار

الحرب الدينية الاهلية، فى أوربا وغيرها ودفع بعض أنصاره، الى خوض غمار البحر وتأسيس المستعمرات فى شمال أمريكا، وجنوب افريقيا. وقد ظهرت روح هذا المذهب، فى حروب « الهيجونت » فى فرنسا، وفى كفاح الهولنديين ضد اسبانيا، والبيورتان فى انجلترا، والبرسبتريان فى استكلنده، واستمر كلفن فى جنيف، الحاكم المطلق، دينياً وسياسياً الى أن مات سنة ١٥٦٤ م ...

مذاهب البروتستانت :

١ - انتشر مذهب لوثر، فى شمال المانيا والنرويج والدانمارك ...

٢ - انتشر مذهب كلفن، فى فرنسا وانجلترا واسكتلندة والأراضى الواطئة ...

٣ - انتشر مذهب زونجلى، فى جنوب المانيا وسويسرا ...

معاضدة اسبانيا :

وكان ملوكها، يلقبون بحماة الكاثوليكية، فلقد استخدموا أموالهم وجيوشهم، لاقتلاع البروتستانتية من جذورها، فعدوا أكبر عامل من عوامل الاصلاح الكاثوليكى ...

محاكم التفتيش :

حتى أنهم، أعادوا تنظيم محاكم التفتيش، التى طالما استعانت بها الكنيسة، فى العصور الوسطى، للقضاء على الملحدين. كما استخدمها البابا « انسنت الثالث » فى أوائل القرن الثالث عشر، فى سحق حركة الالبينجس، جنوبى المانيا. فلا عجب، ان استعمل هذا السلاح المرهف، ضد أتباع لوثر وكلفن وزونجلى! ويذكر التاريخ هذه المحاكم بالسخط، لما جرته على الشعوب البريئة، من ويلات الحروب والتعذيب ...

البابا بولس الرابع :

ولقد هال الكاثوليك، انتشار البرتستانتية فى أنحاء أوربا، وما وراء البحار. ولم يعتل « بولس الرابع » كرسى البابوية (١٥٤٥ - ١٥٥٩ م) حتى نبذ طريقة أسلافه، وصرف وقته فى رفع مستوى الكنيسة الأدبى والدينى. وابتدأ بنفسه أولا. وعلى أثر ذلك، ظهرت عوامل جديدة، أهمها :

١ - جمعية الجزويت :

جمعية الجزويت أو اليسوعيين، يرجع تأسيسها الى « اجنات لبولا »، الفارس الأسبانى،

الذى بدأ حياته ، فى جيش الامبراطور ، شارل الخامس ، وجرح سنة ١٥٢١م فى حصار ، بابلونان ، أثناء الحرب التي قامت بين فرنسا والامبراطور فى نفارة ، الى أن اعتزل وأسس هذه الجمعية سنة ١٥٣٤م بقصد التبشير بالدين المسيحى ، بين أهل المذاهب الأخرى . وكان نظامها عسكرياً صارما ، يقضى بطاعة المرؤوس لرئيسه ، كطاعة العبد لسيده ، الى أن شملها البابا بعنايته سنة ١٥٤٠م ...

تحمل هذه الصورة الاثرية — تاريخ ١٥٥٨م

٢- مجمع ترنت

أما مجمع ترنت (١٥٤٥ - ١٥٦٣م) الذى درست فيه اعتراضات كثيرة ، مقدمة من أنصار الاصلاح الدينى ، فقد قرر :

١ - السير بمقتضى الانجيل وتعاليمه ...

٢ - الاعلان بأن البابا هو خليفة المسيح على الارض ...

٣ - التحتيم على القساوسة بأن يتمثلوا بالمسيح ، فى أدابه وطهارته ...

٣ - هنرى السابع :

تولى هنرى السابع (١٤٨٥ - ١٥٠٩م) ملك انجلترا ، فوطد علاقته مع اسبانيا ، فزوج « أرثر » أكبر أولاده « بكاترين » الاسبانية . ومات ارثر بعد زواجه بخمسة شهور ، فزوج كاترين لابنه الثانى هنرى ، وكان ذلك منافيا لقوانين الكنيسة . ولكن البابا سمح بذلك . ثم أراد أن يوطد علاقته مع اسكتلندا . فزوج ابنته « مرجريت » من جيمس الرابع ملك اسكتلنده . ونتائج هذه السياسة فيما بعد هى :

١ - دخول الاصلاح الدينى فى انجلترا ...

٢ - تولية أسرة استوارت عرش انجلترا ...

هنرى الثامن :

ثم تولى هنرى الثامن (١٥٠٩ - ١٥٤٧م) بعد موت أبيه ، فأرسل حملة الى فرنسا أثناء حكم « لويس الثانى عشر » فانتصرت على الفرنسيين فى واقعة « جنجيت » (المهامين)

سنة ١٥١٣م . وفى أثناء ذلك ،غزا جيمس الرابع ملك اسكتلندة ، زوج مرغريت أخت هنرى الثامن ، انجلترا ، فانهزم وجيشه أمام الانجليز هزيمة منكرة ، فى موقعة « فلودن » سنة ١٥١٣ م ، وقتل « جيمس » فى هذه الواقعة ...

قضية طلاق كاترين :

ولم يعتل هنرى الملك ، حتى نظر الى « كاترين » الاسبانية ، كزوجة غير شرعية ، بنسبة أنها كانت زوجة أخيه « ارثر » فأراد أن يطلقها ، ويتزوج «بآن بولين» فعين «البابا كليمنت السابع » لجنة من وزيره ونائبه ، المهيمن على الكنيسة الانجليزية ، المعروف « بتوماس ولزى » ، و« كمبجيو » القس الايطالى ،لفحص المسألة ، وقبل أن تصدر اللجنة قرارها ، استدعاها البابا من انجلترا الى روما ، فغضب هنرى، واتهم ولزى بالخيانة .فجرده سنة ١٥٢٩م من كل أملاكه وألقابه ، وقبض عليه سنة ١٥٣٠م فمات فى طريقه الى لندن ..

قرار السيادة العامة :

اما البابا فرفض نهائيا طلاقه من « كاترين » وهنا غضب هنرى ، ووطد العزم على القضاء على نفوذ البابوية فى انجلترا . فأمر بانعقاد البرلمان ،وأجبره على اصدار قرار فصل انجلترا عن الكنيسة الكاثوليكية ، اسمه « قرار السيادة العامة » وبه صار ملك انجلترا .الرئيس الأعلى للكنيسة الانجليزية ...

اباحة الطلاق:

اما الذين لم يعترفوا بسيادته ، ومنهم «توماس مور» الكاتب الانجليزى الشهير ،فقتلهم هنرى ، وعين « توماس كرامر » نائبا عنه فى الكنيسة ، وأمره بفحص قضية طلاقه ، فأباح « كرامر » ذلك الطلاق ، وتزوج هنرى « بآن بولين » ...

انتقام هنرى :

وما وافت سنة ١٥٣٨ م ،حتى قضى « كرامر» على جميع الأديرة، ووضع دخلها فى يد الملك هنرى الثامن ، الذى صرف جزءا منها ،فى بناء المعاقل والحصون ، فغضب البابا وأعلن خلع هنرى عن عرشه ،وحرمانه من الكنيسة سنة ١٥٣٨م .فانتقم هنرى بقتل الكثيرين من الكاثوليك ، ثم اضطهد البروتستانت :

فاضطهد ، الكاثوليك لعدم اعترافهم بالسيادة العامة ...
واضطهد البروتستانت ،لزيغهم عن المعتقدات القديمة ...

هنرى المزواج :

اما « كاترين » فولدت له « مارية تيودور » و « آن بولين » ولدت له « اليزابث » ثم قطع عنقها . وتزوج من « جين سيمور » التى رزق منها « بادوارد » الذى ملك باسم « ادوارد السادس » وماتت سيمور، فتزوج الرابعة فطلقها ، والخامسة فأعدمها ، وبقيت السادسة معه . وكان قد ساعد شارل الخامس ملك اسبانيا ، ضد فرنسا ، فى الحربين الأولى والرابعة سنة ١٥٤٤ م . وساعد فرنسا ضد شارل الخامس .فى الحرب الثانية ...

هنرى الثامن ملك انجلترا
لقبه البابا : بحامى حمى الدين
ثم أعان حرمانه !!

ادوارد السادس :

ولما كان ادوارد السادس (١٥٤٧ - ١٥٥٣ م) صغيرا ،قام بالوصاية عليه خاله،دوق سمرست ، البروتستانتى ، فأغلق كنائس الكاثوليك ، ووضع دخلها فى يد الملك ،وشب الملك على المذهب البروتستانتى . وهنا تظاهر « دوق نرثمبولند » بتمسكه بالبروتستانتية ، وألح على ادوارد الملك ، وهو فى حالة المرض سنة ١٥٥٣ م أن يكتب وصية،بحرمان أخته « مارية » الكاثوليكيـــة ، من وراثة العرش ، وجعله فى « جين جراى » من حفيدات « هنرى الثامن » ففعل ادوارد ، وأوصى لجين بالعرش . فتولته عشرة أيام ، الى أن صعدت «مارية» الوريثة الشرعية على العرش ، فزجت «جين»،وزوجها «اللورد جلفور» فى السجن ...

كتب الأدعيـة :

وفى عهد ادوارد ، أتم « توماس كرامر » ترجمة كتب الادعية من اللغة اللاتينية ، بعد أن حررها ،لتطابق التعاليم البروتستانتية سنة ١٥٥٢ م ، وأجبر كل كنيسة انجليزية، على استعمال هذه الكتب الجديدة ،التى سميت « بكتب الأدعية العامة » ، ومن تعصبه :

١ — نزع أراضى الكنيسة الكاثوليكية ..
٢ — اضطهد الكاثوليك ،وزجهم فى أعماق السجون ...

مارية تيودور :

أما «مارية تيودور» (١٥٥٣ - ١٥٥٨م) التى كانت من أشد أنصار المذهب الكاثوليكى، فقد رفعت مظالم أتباعها ، وأفرجت عن الأساقفة ، وحملت البرلمان ، على أن يصدر أمراً باسترجاع نفوذ البابا فى انجلترا ، وتزوجت فيليب الثانى ملك اسبانيا ، لأنه أكبر متعصب لمذهبها ، حتى لقبها المؤرخون ، من جراء أعمالها ، مارية السفاكة ، ومن أعمالها الانتقامية :

١ — احراق ماينوف ، عن ٢٠٠ نفس من البروتستانت ...

٢ — احراق « توماس كرامر » لأنه أباح طلاق أمها « كاترين » من هنرى الثامن ...

٣ — الغاء كتب الأدعية العامة ...

٤ — جعل اللغة اللاتينية لغة الكنيسة ...

زواجها بملك اسبانيا :

أما زواجها بفيليب الثانى ، ملك اسبانيا ، فقد أثار سخط الأمة بأسرها ، لما كان بين الانجليز والاسبان ، من العداوة . ولما ذهب فيليب الى انجلترا ، رفضت الامة الانجليزية تتويجه ملكاً عليها . فغادرها الى الاراضى المنخفضة ، ولم يرجع اليها ، إلا عند ما أراد تحريضها على اعلان الحرب ، ضد هنرى الثانى ملك فرنسا . فلبت « مارية » طلبه . إلا أن نتيجة الحرب ، أفقدت الانجليز (كاليه) سنة ١٥٥٨م ، بهمة الدوق فرنسوا دى جيز ، القائد الحربى الشهير ...

رجلان فى طريق جورجيا ويخترق هذا الطريق عناصر مختلفة من القبائل والشعوب المتجانسة ، المقيمة فى القوقاس والروسيا ...

تقسيم مملكة شارلكان

« كان شارل الخامس ، يرى بسط نفوذ أسرته « هبسبورغ » على ألمانيا ، ولكنه أخفق للأسباب الآتية : (١) حروبه مع فرنسوا لأجل ايطاليا (٢) ظهور حركة الاصلاح الدينى بألمانيا ، وانتشارها فى أوربا (٣) تهديد « سليمان القانونى » لأملاكه فى المجر . وبقيت آماله فى صدره ، الى أن اعتزل الملك »

« الراشد »

بين فيليب وفرديناند :

ولما اعتزل شارل الملك سنة ١٥٥٦ م ، وفاضت روحه سنة ١٥٥٨ م ، خلفه ابنه فيليب الثانى ، وأخيه فرديناند الاول (١٥٥٨ - ١٥٩٨م) وبينهما اقتسمت أملاكه :

١ - نال فيليب الثانى ،أسبانيا وايطاليا وتوابعهما ، والاراضى الواطئة والمستعمرات الاميركية الاسبانية . وقدتزوج بملكة انجلترا « مارى تيودور » ...

٢ - نال فرديناند الاول ،النمسا وتاج الامبراطورية المقدسة بالانتخاب ...

ولم يتول فيليب العرش ، حتى هزم هنرى الثامن (١٥٠٩ - ١٥٤٧ م) الذى ورث الحرب عن أبيه فرنسوا الاول . وهنا انضمت « مارى تيودور » ملكة انجلترا الى أسبانيا نصرة لزوجها فيليب ...

فرنسا تعيد كاليه :

أما الفرنسيون ،فانقضوا على « كاليه » آخر أملاك الانجليز، فى فرنسا، واستولوا عليها اسنة ١٥٥٨ م . ثم أبرمت معاهدة « كاتو كمبرسيس » سنة ١٥٥٩ م، وبمقتضاها تنازلت انجلترا عن « كاليه » لفرنسا . وأهمية هذه المعاهدة ، انتهاء الحروب بين فرنسا وأسبانيا ، التى استغرقت ٤٠ سنة ...

محاكم التفتيش الاسبانية :

وعقب ذلك ، أنشأ « فيليب » محاكم التفتيش فى أسبانيا ، التى قضت على الحرية الفكرية فى بلاده . ومن اختصاصها ، معاقبة كل من يرمى بالزندقة ، واخماد حركة الاصلاح البروتستانتية والقضاء على الامتيازات الدستورية ، فى شخص فيليب ...

فيليب الثانى

(١٥٨٨ - ١٥٩٨ م)

الامبراطور فرديناند :

أما الامبراطور فرديناند ، فقد أحسن السياسة . وكان المنتخبون العظام السبعة ، وهم رؤساء أساقفة « مانيز » و « كولونى » و « تريف » وملك « بوهيميا » ودوق « سكسونيا » وأمير « برندنبرج » وأمير « مقاطعات الرين البلاتينية » وباقى الامراء والاساقفة ، وعلى رأسهم الامبراطور ، يكونون المجمع الالمانى المسمى « دياط » ولم يكن للامبراطور ، حق التشريع منفردا ، على ان كل أمير ، له الحرية فى ، كيفية تنفيذ أوامر المجمع ...

فرنسا فى داخليتها

« فى هذا القرن ، ظهرت فرنسا الحديثة بثوبها القشيب ، حيث تولت ثلاث أسرات : « فالوا » و « اوليان » و « انجوليم » من سنة ١٤٩٨ الى سنة ١٥٨٩ م ، أما عصر « كاترين دى مديش » فقد أعاد عصر نيرون فى فرنسا » « الراشد »

عهد فرنسوا الاول :

فى عهد فرنسوا الاول ، ضم الى أملاكه ، مقاطعات انجوموا ، وبوربونيه ، وادفرنى وبوجوليه ، وفوريز . وقد أبرم « الكونكورداتو » وجعل اللغة الفرنسية ، اللغة الرسمية « منذ أمر فيليبير كوترت » سنة ١٥٣٢م...

عهد هنرى الثانى :

وفى عهد هنرى الثانى (١٥٤٧-١٥٥٩م) اتحدت الاسقفيات الثلاث (١٥٥١-٢د١٥م) وجعل نهر الموزيل غاية للحد الشرقى ، وبدأ تأثير رد الفعل ، ضد نتائج معاهدة فردون سنة ٨٤٣ م وكانت السلطة مطلقة فى العهدين ، غير أن نظام القضاء كان مختلا ، حيث كانت تباع المناصب بيعاً ، وكذا حكام الأقاليم . التى بلغ عددهم بين ١٠و٣٠ ...

الغرفة المحرقة :

وكان هنرى الثانى ، فى اضطهاد البروتستانت شديدا قاسيا ، لتعصبه للكاثوليكية ، فعزم على القضاء على « الهيجونوت » فى فرنسا ، فأنشأ لذلك غرفة فى برلمان باريس ، خصصها لمحاكمة الملحدين ، سميت فيما بعد « بالغرفة المحرقة » لكثرة من حكم عليهم بالاحراق ..

عهد كاترين دى مديش :

أما عهد أولاد هنرى الثانى ملك فرنسا فيتلخص :

هنرى الثانى = كاترين دى مديش

فرنسوا الثانى (١٥٥٩ - ١٥٦٠م) | شارل التاسع (١٥٦٠ - ١٥٧٤م) | هنرى الثالث (١٥٧٤ - ١٥٨٩م)

تولى فرنسوا الثانى وعمره ١٥ سنة ، فقامت بالوصاية عليه أمه « كاترين » وكانت شديدة المكر ، خبيرة بمواقع الكيد . وأهم غرض لها ، الاحتفاظ بعرش فرنسا لأولادها إذ كانت تخشى أسرتين عظيمتين فى فرنسا ، هما :

١ - أسرة جيز ، زعيمة الكاثوليك ، وعلى رأسها « كردينال جيز » و « كردينال لورين » ...

٢ - اسرة بربون ، زعيمة البروتستانت ، وعلى رأسها « انطونيو » ملك نافار . وأخوه « لويس » أمير كندية . وتنضم لها أسرة شاتيون بزعامة « كولينى » أمير البحر الفرنسى ...

كاترين تمثل دليلة :

وهنا قبضت على وسط الحبل ، كى تحتفظ بالتوازن بين الطرفين . فتميل حيناً مع هذا ،

ومع ذلك أحيانا ، ولا يهمها من الطرفين ، سوى بقاء حبل العرش فى يدها . ثم تولى شارل التاسع الملك ، وعمره ١١ سنة ، وبقيت كاترين ، هى القابضة على زمام العرش . فعملت على سحب السلطة من آل جيز ، باتخاذها « لويتال » مستشارا لها ...

مذبحة فاس :

وأصدرت بايعاز مستشارها ، منشورا بمنح « الهيجونوت » نصيبا وافرا من الحرية الدينية سنة ١٥٦٢ م . غير أن الكاثوليك ، فتكوا بالهيجونوت فى مذبحة فاس سنة ١٥٦٢ م بزعامة دوق جيز ...

معاهدة سان جرمان :

وقد سببت هذه المذبحة ، حروباً ثلاثة ، بين الكاثوليك والبروتستانت ، قتل فيها دوق جيز الكاثوليكى ، ولويس كندية البروتستانتى ، حتى عقدت معاهدة سان جرمان ، وبها نال « الهيجونوت » حق الاستخدام فى جميع المناصب ، كما نالوا حرية العبادة ، داخل مدن خاصة ، أهمها « لاروشل » وكانت كاترين فى جانب « الهيجونوت » ...

مذبحة سنت برثلميو :

ولما شعرت بازدياد نفوذهم ، انحرفت الى الجانب الكاثوليكى ، ودبرت مع هنرى ابن دوق جيز ، مذبحة قتل فيها معظم الهيجو نوت ، مما يربوا على ٢٠٠٠ نفس فى باريس ، و ٨٠٠٠ فى الاقاليم ، وأولهم « كولين » وحدثت هذه المأساة فى يوم ذكرى « سنت برثلميو » فى ٢٤ أغسطس سنة ١٥٧٢ م ، فى منتصب الليل ، ولذا تسمى « بمذبحة سنت برثلميو » وكان صدى هذه المذبحة الشنيعة فى العالم شديدا جدا :

- فاليزابت ملكة انجلترا ، لبست الحداد ...

- ومكسيمليان الثانى ، أمبراطور الدولة الرومانية المقدسة ، احتج على ذلك احتجاجا عظيما ...

أما البابا ، فأمر باقامة صلاة فى سائر أوربا ...

معاهدة مسيبه :

وبعد اراقة هذه الدماء ، رجعت « كاترين » بعد وفاة شارل التاسع ، وتولى ولدها هنرى الثالث سنة ١٥٧٤ م ، الى بغضها لآل جيز ، فعقدت معاهدة « مسيبه » سنة ١٥٧٦ م

مع « الهيجونوت » فمنحتهم امتيازات عظيمة ، كاقامتهم الصلوات علانية ، واحتلالهم بعض المدن . ونوالهم الانعامات والمناصب السامية ، بعد أن قتل نخبة رجالهم المدربين ...

حرب وراثة العرش :

وبعد موت « كاترين » قامت حرب ، بسبب وراثة العرش الفرنسى . وذلك لأن هنرى الثالث لم يكن له ولد يرث الملك من بعده . فكان أقرب وارث ، هو هنرى أمير نافار البروتستانتى . فكون هنرى أمير جيز الكاثوليكى حزبه ، لمقاومة أمير نافار . فانقسمت فرنسا بذلك ، الى ثلاثة أقسام :

١ — حزب هنرى أمير نافار ...

٢ — حزب هنرى أمير جيز ...

٣ — حزب هنرى الثالث ملك فرنسا ...

قتل هنرى الثالث :

ومن نتائج هذه الحرب ، قتل ملك فرنسا ، هنرى أمير جيز ، ليتخلص من هذه الحرب ، فقام أحد الرهبان ، وقتل هنرى الثالث ملك فرنسا . وبذلك أصبح هنرى أمير نافار البروتستانتى ، الوارث لعرش فرنسا ، باسم هنرى الرابع (١٥٨٩ - ١٦١٠م) فرفض الكاثوليك ، تولية الملك ، فقامت حرب طاحنة بينه وبينهم ...

مرسوم نانت :

الى ان انصاع الى الأكثرية ، فاعتنق الكاثوليكية ، وبذلك انتهت تلك الحروب الداخلية ، التى مزقت أحشاء الأمة الفرنسية مدة ٣٥ سنة ، وأرضى بذلك الطائفتين ، فأرضى الكاثوليك بجعل دينهم الدين الرسمى للبلاد ، وأرضى الهيجونوت بمنحهم حقوقا واسعة بمرسوم « نانت » سنة ١٥٩٨م ...

تشويه تاريخ فرنسا :

كانت الأفكار فى فرنسا على غاية من الاضطراب ، والتسامح الدينى ، ليس له أثر فى عصر كاترين ، الوصية على أولادها الثلاث . وهاك بعض أسباب هذه المذابح والحروب ، التى شوهت تاريخ فرنسا :

١ — ضعف الملوك ، وعجز الحكومة عن اتخاذ تدابير حكيمة ...

٢ ـ أنانية الأشراف ، واغتنامهم هذه الفرصة ، ليزيدوا فى قوة امتيازاتهم ...

٣ ـ تغلب الايحاء الدينى الاسود ، على عواطف الناس ، وجهل القوم معنى الصلح ، أو التسامح . إذ لم يروا حلا لمشاكلهم ، سوى مبـــدأ : الأخذ بالثأر . اما التغلب على الآخر ، واما افنائه كلية . ولذا كانت الحروب الدينية فى فرنسا ، حروباً دموية مصحوبة بأنواع الفظائع والجرائم . حتى الخداع ...

النبوغ والارتقاء :

وفى هذا القرن ، ضعفت السلطة الملوكية . وانعقدت الجمعيات العمومية ، فى السنوات ١٥٦٠ و١٥٧٦ و١٥٨٨ م . ثم ظهر النبوغ فى فرنسا وايطاليا ، وفى مقدمة النابغين : كلمان مارو ، ورونسار ، ورابليه ، ومونتنى ، واميو ، وأرباب الفنون الايطاليون ، مثل ليوناردى قنش ، وبريمانيس ، وأندريا ، ولسارتو ، وبنفنوتو سلليني ، وصناع النقش الفرنسيون ، مثل جان جوجون . وجان كوزان . وارتقى فن العمارات . فأقيمت القصور الجميلة ، مثل قصر شانبور ، وقصر فونتفبلو ، وقصر بلوا . وبنيت الواجهات الأولى ، من قصر اللوفر ، ونبغ فى الهندسة المعمارية من الفرنسيين : بيير ليسكو ، وفلبير . ولورم ...

علماء القرن السادس عشر

انبثق فجر البحث ، فى القرن الثالث عشر ، بعد طوال القرون المظلمة ، ومضى هـذا الضوء ، يظهر شيئا فشيئا ، حتى ظهر فجأة ، يرسخ أقدام أرباب النور ، التى كانت آراؤهم ، تتعارض أحيانا ، مع المعتقدات القديمة ، التى تمس الدين والكون ، أو حائرة مترددة منخذلة ، حيث تصطدم الآراء الجديدة ، بالعقائد القديمة :

فالقديم ، لمجرد القديم ، تأخير وجمود ...

والجديد ، لنسخ القديم ، جهل وتفريط ...

أما القديم مع الجديد ، فنور وتجديد ...

ولم يقبل القرن السادس عشر ، حتى ظهر نور العلم ، فجعل حدا ، بين الجمود ، والنهوض ، قوة حملته على أجنحة العقل ، الى أن أضاء البصائر . ومن حملة هذا المشعال ، فى هـــذا القرن ، هم :

١ ـ كوبرنيكوس (١٤٧٣ - ١٥٤٣ م) الرياضى الفلكى ، الذى أخرج النظام

« الكوبرنيكى » قتل به عرش النظام البطلميوسى ، على ضوء ماقرأه ، من كتابات اليونان الاقدمين ، أمثال فيثاغورس (٥٧٢ - ٤١٧ ق.م) ، واسترخس (٣١٠ - ٢٣٠ ق.م) أن الشمس لا الأرض مركز الكون ، وأن السيارات ، ومنها الأرض ، تدور حول الشمس ، دورة سنوية ، وعلى محاورها دورة يومية (١) وهنا ، صار عمدة أعلام الفلك الحديث . وأستاذا فى جامعة روما ...

٢ - دافنشى ليوناردو (١٤٥٢ - ١٥١٩ م) العبقرى الخالد ، الذى جمع بين الفن والعلم ، والذهن الجبار فى الاستنباط ...

٣ - اغريكولا جورجيوس (١٤٩٠ - ١٥٥٥ م) العالم الألمانى ، ويعرف بلقب « أبى علم المعادن » وقد ترجم كتابه الى الانجليزية ، المستر هوفر وقرينته ..

٤ - مجلان (١٤٨٠ - ١٥٤٤م) البحار البورتغالى ، وهو أول من دار حول الارض ...

٥ - باراسلس (١٤٩٣ - ١٥٤١ م) العالم السويسرى الذى اشتغل بالكيمياء ، ودرس الطبيعة والجراحة فى جامعة بال ...

٦ - جورج يواكيم (١٥١٤ - ١٥٨٦ م) الفلكى الطبيعى ، وقد عرف بلقب « ارتيكوس » الالمانى ...

٧ - غلبرت (١٥٤٤ - ١٦٠٣ -) أعظم علماء الانجليز ، فى عصر الملكة اليزابت ، واشهر مباحثه ، يتناول المغنطيسية ، بأسلوب علمى دقيق ...

٨ - براهى تيخو (١٥٤٦ - ١٦٠١ م) العالم الفلكى الدنماركى ، اشترك مع ملكه فردريك الثانى ، فى بناء مرصد ، تم تجهيزه سنة ١٥٧٦ م ، ودعى « الأورانج » ثم انتقل الى « براغ » عاصمة بوهيميا . فى ظل رودلف الثانى ملكها ...

٩ - برونو (١٥٤٨ - ١٦٠٠ م) الفيلسوف الايطالى ...

١٠ - باكون فرنسيس (١٥٦١ - ١٦٢٦ م) السياسى الانجليزى ، اشتهر من الناحية العلمية فى أسلوبه العلمى ...

١١ - هلمونت فون (١٥٧٧ - ١٦٤٤ م) عالم بلجيكى وهو كيماوى ، وفسيولوجى ، وطبيب ...

١٢ - كبلر (١٥٧١ - ١٦٣٩ م) عالم ألمانى فذ ، استخرج نواميس حركة السيارات ،

---

(١) راجع موسوعة الراشد الفلكية للمؤلف ...

يدرس أرصادها ، التى دونها « تيخو براهى » ، وفى سنة ١٦١٥ م ظهر كتابه ، فمهد به الطريق لاستنباط حساب التمام والتفاضل ، على أيدى « نيوتن » و « لينيز » ومقامه العلمى الخالد الرائع ، كمقام كوبرنيكوس ...

١٣ — غليليو (١٥٦٤ — ١٦٤٢ م) الفلكى الايطالى ، الذى كان فى ليلة ٧ يناير سنة ١٦١٠ م ، ساحرا جبارا ، حيث وضع حدا فاصلا ، فى تاريخ الفكر ، وتطور المعرفة الانسانية ..

لا معنى للحرية :

كان الناس فى هذا القرن ، لا يعرفون معنى للحرية الدينية ، وللحرية الشخصية ، وكان كل ملك ، يرى انه ينبغى له ، أن يرغم رعاياه على اعتناق مذهبه - ولذا قيل : الناس على دين ملوكهم . وهذا ما كان يفعله ، ملوك فرنسا مع رعاياهم ...

اخر مماليك الجراكسة

قنسوه الغورى : (١٥٠١ - ١٥١٦ م) ولم يستلم مقاليد الأحكام ، حتى ابتنى فى القاهرة « مدرسة الغورية » و « جامع الغورية » فى أول شارع الغورية ، فى السكة الجديدة وفى سنة ١٥١٢ م ، جاء مصر « كركود » اخو السلطان سليم بن يزيد « سليم الاول » ملتجأ بالغورى الذى رحب به ، وجهزه بعشرين بارجة بحرية ، لافتتاح القسطنطينية ، فذهبت هذه العمارة ، غنيمة لمراكب أورشليم ، فى البحر المتوسط ...

وقد أثار هذا الامر ، ثائرة السلطان سليم على مصر ، فجهز اليها ، وابتدأ بافتتاح الحدود السورية ، وارسل الى مصر رسائل التهديد . وهنا اتحد الغورى مع اسماعيل شاه ، ملك الفرس ، على قهر العثمانيين ، وكان اسماعيل فى حرب معهم . وسرعان ما شتت سليم الجيشين ، فعمد قنسوه الى الصلح ، غير أن السلطان سليم ، رد طلب الصلح بجفاء وقال : « لقد فات الأوان . فالرجل لا تعثر بحجر مرتين ، وها أنا ذاهب الى القاهرة » . .

وفى مرج دابق قرب حلب ، انتشبت الحرب ، ولم يكن سلاح المصريين ، إلا الرماح والحراب ، والسيوف ، فتشوش نظامهم ، ووقع الرعب فى قلوبهم ، أمام حصد مدافع العثمانيين . وفى هذه الموقعة ، سقط الغورى عن جواده ، وذهب قتيلا - تحت أرجل

الخيل ـ حتى أن قائد الجناحين ، انحاز الى العثمانيين ، وهنا تشتت الجيش المصرى ..

طومان باى الثانى :

ولما اتصل خبر تلك الموقعة بالامراء ، بايعوا طومان باى الثانى ، وكان عمه الغورى ، قد استخلفه ، قبل خروجه من القاهرة ، ولقبوه بالملك الاشرف . وكان يظن ، ان الرمال المتراكمة بين سوريا ومصر ، قد تكون سدا ، فى وجه العثمانيين . ولم يكد طومان ، يتم اعداداته لاستئناف الحرب ، حتى أتاه كتاب السلطان سليم جاء فيه :

« من السلطان سليم خان ، بن السلطان بيازيد خان ، سلطان البرين ، وخاقان البحرين الى طومان باى الشركسى . الحمد لله أما بعد ، . فقد تمت ارادتنا الشاهانية ، وباد اسماعيل شاه الهرطوقى ، أما قنسو الكافر ، الذى حملته القحة ، على مناوأة الحجاج ، فقد نال جزاءه منا ، ، ولم يبق لدينا ، إلا أن نتخلص منك ، فانك جار معاند ... »

فتح مصر :

وهنا ، ، عسكر طومان ، فى الصالحية ، وسار السلطان سليم ، من مرج دابق ، وافتتح غزة ، والعريش ، والقطيعة ، ثم اتجه نحو الخانكاه ، تاركا الصالحية عن يمينه . ثم التقى الجيشان ، فى سهل قرب بركة الحج ، سنة ١٥١٦ م واقتتلا طويلا ، غير أن المصريين ، لم يكونوا يعرفون البارود ، ولا المدافع ، لذا فر المصريون الى القاهرة ، وعسكر العثمانيون فى الروضة ...

ومع ما أظهره طومان . من البسالة والاقدام ، لم تنج القاهرة من يد العثمانيين ، فانهم دخلوها عنوة ، وأمعنوا فيها قتلا ، ونهبا ، وحرقا ، واستلموا القلعة . وكان بعض العربان قد قبضوا على طومان ، فى طريق الاسكندرية ، وباعوه للسلطان سليم ...

نهاية المماليك :

وفى سنة ١٥١٧م ، أمر السلطان سليم ، بشنق طومان باى ، فعلقوه تحت رواق باب زويلة ، بسلاسل من حديد . وبقتل طومان باى ، انتهت دولة المماليك الشراكسة ، أو البرجية ، بعد أن حكموا ، نحو ١٣٩ سنة ، وأصبحت مصر إحدى الايالات العثمانية الكبيرة ...

فالسلطان سليم الفاتح ، ترحب به البلاد ...

وجثة طومان المدافع ، تعلق ليراها العباد ...

سلاطين آل عثمان

«وبينما كانت الحرب سجالا فى أوربا، كانت الدولة العثمانية فى عهد «بايزيد الثانى»، تحت رحمة «الانكشارية» الذين أرغموا بايزيد، على النزول عن العرش لأخيه الأصغر «سليم الأول» الذى هاجم فارس، وفتح مصر، ونزل له الخليفة العباسى عن لقب الخلافة، غير أنه فى عهد سليمان القانونى، بدأت الدولة العثمانية، تدخل فى السياسة الاوربية العامة، وتحل محل العرب فى الخلافة الاسلامية»...

«الراشد»

٩ - سليم الاول :

ابن بايزيد الثانى، ولد سنة ١٤٧٠ وولى (١٥١٢ - ١٥٢٠ م) وفى سنة ١٥١٣ م جمع أهل الشيعة وقتلهم، فلقب بالسفاح. وفى سنة ١٥١٤ م أشهر الحرب على دولة فارس، ودخل «تبريز» عاصمتها منتصرا. فلقب «بشاه»، وضرب ذلك على السكة. وضم ديار بكر الى مملكته، واختص لنفسه تعيين زعيم «الانكشارية» ثم فتح ديار الشام، ولقب بخادم الحرمين الشريفين، وانتزع الخلافة من العرب سنة ١٥١٧م، وخطب باسمه فى الحجاز وتهامة، واستأثر بالآثار النبوية والصحابة، ونقلها من مكة الى القسطنطينية. وكان ذلك كله، بين سنتى ١٥١٦ و١٥١٧م ثم عقد معاهدة مع اسبانيا سنة ١٥١٨ م. ومن منشآته: دار صناعة السفن «الترسخانة». وفى عهده راج شرب القهوة (البن) سنة ١٥١٩م وكان شاعرا فى اللغة العربية، واليه تعزى فكرة، جعل العربية لغة الدولة الرسمية ...

فتح مصر :

وكان اشتباك جيش السلطان سليم الأول، مع جيش قانصوه الغورى سلطان مصر، فى مرج دابق (حلب) فانهزم الغورى وقتل فى ٢٤ أغسطس سنة ١٥١٦ م واحتل سليم مدائن حماه وحمص ودمشق، وفى أثناء ذلك انتخب المماليك طومان باى خلفا لقانصوه ففاتحه سليم فى السلم، على أن يعترف بسيادة الباب العالى عليه، فرفض وحارب العثمانيين

فهزم ، وسار هؤلاء نحو القاهرة ، وعسكروا بالخانقاه (الخانكة) ...

وفى ٢٢ يناير سنة ١٥١٧م ، خذل « طومان » ، فدخل العثمانيون القاهرة (فى فبراير) وقتلوا من أهلها ، ومن المماليك ، الذين كانوا يحاربونهم ، من حارة الى أخرى ٥٠ ألفا ، ثم اعتصم طومان بالجيزة ، ولكنه وقع فى أيدى العثمانيين ، فشنقوه بباب زويلة ، وتنازل محمد المتوكل ، آخر الخلفاء العباسيين بمصر ، للسلطان عن الخلافة ، وسلمه الآثار النبوية الشريفة : « البيرق والسيف والبردة » ، وكذلك مفاتيح الحرمين ، ومنذ هـذا الوقت صارت الخلافة لآل عثمان ...

خلفاء بنى العبـاس

(٧٤٩ — ١٢٥٨ — ١٥١٧ م)

١ - السفاح : بويع فى ٣٠ اكتوبر سنة ٧٧٩ م ، وقتل مروان فى ٥ أغسطس ٧٥٠ م ، وتوفى ابو العباس فى ٩ يونية ٧٥٤ م . ابتـدأ ملكه فى الكوفة ، ثم الحيرة ، فالانبار ...

٢ - المنصور : بويع فى ٨ اكتوبر سنة ٧٥٤ م ، وتوفى ابو جعفر فى ٨ اكتوبر ٧٧٥ م ، وانتقل من الانبار ، الى الهاشمية ثم أسس مدينة بغداد ، حاضرة بنى العباس ، ومظهر فخرهم ومدنيتهم ...

٣ - المهدى : بويع فى ٨ اكتوبر سنة ٧٧٥ م وتوفى فى ٤ اغسطس ٧٨٥م وكان قد غزا الهند سنة ٧٧٥م ...

٤ - الهادى : ولى فى ٤ اغسطس سنة ٧٨٥ م وتوفى فى ١٣ سبتمبر ٧٨٦ م وفى عهده ، ثار الحسين بن على ، فى المدينة سنة ٧٨٥ م ...

٥ - الرشيد : بويع فى ١٤ سبتمبر سنة ٧٨٦ م ، وتوفى فى ٢٤ مارس ٨٠٨ م ، وصلت الخلافة فى عهده الى أفخم درجاتها ، صولة ، وسلطانا ، وثروة ، وعلما ، وأدبا . وكانت أسرة البرامكة ، أعظم الاسر تاريخا ، وأشهرها اسما ، فى صدر الدولة العباسية ...

٦ - الامين : بويع فى ٢٤ مارس سنة ٨٠٨ م وقتل فى ٥ سبتمبر سنة ٨١٣ م ، وأمه زبيدة بنت جعفر بن المنصور ، فهو هاشمى أبا وأما ، ولم يتفق ذلك لغيره من الخلفاء الا لعلى بن أبى طالب ، ولابنه الحسن ..

٧ - المأمون : بويع فى ٥ سبتمبر سنة

سنة ٨١٣ م ، وتوفى فى طرسوس فى ١٠ اغسطس ٨٣٣م ، فكانت خلافته عشرين سنة ، وخمسة أشهر ، وثلاثة أيام ..

٨ - المعتصم : بويع فى ١٠ اغسطس سنة ٨٣٣ م ، وتوفى ابو اسحاق فى ١٤ فبراير ٨٤٢ م فبينه وبين أخيه المأمون تسع سنوات ، وكان فى عهد اخيه والياً على الشام ومصر ...

٩ - الواثق : بويع فى ٥ يناير سنة ٨٤٢م وتوفى فى ١١ اغسطس ٨٤٧ م وكانت مماليك الاتراك ، التى اصطنعهم المعتصم ، قد توطدت ، وصار الرؤساء منهم ، أصحاب نفوذ عظيم ...

١٠ - المتوكل : بويع فى ١١ اغسطس سنة ٨٤٧م وقتل فى ١١ ديسمبر ٨٦١م ، وفى عهده أنزل بغا الشرابى ، بأهل أرمينيا وأذربيجان ، وبطاركتهما صنوف العذاب والتقتيل ، حتى حرق المدن ، ومنها ديبيل وتفليس . ويتراوح عدد القتلى بنحو ٧٠ الف انسان ...

١١ - المنتصر : بايعه الاتراك فى ١١ سنة ديسمبر ٨٦١ م ، وتوفى فى ٧ يونيه ٨٦٢ م وهو الذى حمل على تدليل السبيل ، لاهراق دم أبيه ، ولذا لاقى التوبيخ فى يقظته ومنامه ، حتى أسقم ذلك بدنه ، وأذل نفسه . وقال الطبرى : لم أزل أسمع الناس ، من لدن ولى ، الى أن مات ، يقولون : انما مدة حياته ستة أشهر ، مدة شيرويه ابن كسرى ، قاتل أبيه ، ...

١٢ - المستعين : بويع فى ٧ يونيه سنة ٨٦٢م ، وخلع فى ١٥ يناير ٨٨٦م ، ولم يكن لهذا الخليفة ، شىء من النفوذ ، فان الموالى ، هم الذين حولوا الخلافة ، عن الخلفاء بخلعهم اياهم ، وقد مثل هؤلاء ، بعض الشعراء بقوله :

خليفة فى قفص بين وصيف وبغا
يقول ما قاله له كما تقول الببغا

١٣ - المعتز : بويع فى ٢٥ يناير سنة ٨٦٦ م ، وخلع فى ١١ يوليو ٨٦٩ م ...

١٤ - المهتدى : بويع فى ١١ يوليو سنة ٨٦٩م ، وخلع فى ١٧ يونيه ٨٧٠م . وكان سليمان بن وهب وزيرا ، للمهتدى ، وهو من رؤوس الكتاب ، فى دولة الأدب والدستور ...

١٥ - المعتمد : بويع فى ١٩ يونيه سنة ٨٧٠م ، وتوفى ١٥ اكتوبر ٨٩٢م .

١٦ - المعتضد : بويع فى ١٥ اكتوبر سنة ٨٩٢م ، وتوفى فى ١٥ ابريل ٩٠٢م ، وهو الذى ترك سامرا ، واستبدل بها بغداد ، فضاعت ابنيتها وخربت ، بعد

أن كانت تضارع بغداد ، وبسامرا قبور ستة من الخلفاء ، وهم : الواثق ، المتوكل ، المنتصر ، المعز ، المهتدى ، المعتمد ، وبها قبر امامين ، من أئمة الشيعة ، وهما : على بن محمد ، والحسن بن على العسكريان ، وبها السرداب ، التى تزعم الشيعة ، انه يخرج منه المهدى المنتظر . ولما حمل المعتضد انقاض سامرا ، الى بغداد ، قال ابن المعتز :

قد اقفرت سامرا وما لشىء دوام
فالنقض يحمل منها كأنها آجام
ماتت كما مات فيل تسل منه العظام

١٧ ـ المكتفى : بويع فى ١٥ ابريل سنة ٩٠٢م، وتوفى فى ١٣ أغسطس ٩٠٩ م ، وفى عهده ، انقرضت دولتان ، احداهما دولة بنى طولون بمصر (ص٢٦٤) والثانية دولة الاغالبة بافريقية (ص٢٨١)

١٨ ـ المقتدر : بويع فى ١٣ أغسطس سنة ٩٠٩م ، وقتل فى أول نوفمبر ٩٣٢م . ولما تولى حامد الوزارة ، أطلق على بن عيسى من محبسه ، وجعله نائبا عنه ، وكان يراجعه فى الامور ، غير أن على استبد ، ولم يبق لحامد غير الاسم . وهنا ، قيل فيهما :

هذا وزير بلا سواد
وذا سواد بلا وزير

١٩ ـ القاهر : بويع فى أول نوفمبر سنة ٩٣٢م ، وخلع فى ٢٣ ابريل ٩٣٤ م . بعد أن سملوا عينيه ، وحبسوه . ومن معايبه، انه أمر بتحريم الخمر والغناء . وهنا اشترى كل حاذقة فى صنعة الغناء بارخص الاثمان . وكان القاهر مشتهر بالغناء والسماع . وكأن الشاعر ، قد عناه، بقوله :

لا تنهى عن خلق وتأتى مثله ...

٢٠ ـ الراضى : بويع فى ٢٣ ابريل سنة ٩٣٤ م ، وتوفى فى ٨ ديسمبر ٩٤٠ م ...

٢١ ـ المتقى : بويع فى ٢٤ ديسمبر سنة ٩٤٠ م ، وسرعان ما سمل توزون عينى المتقى ...

٢٢ ـ المستكفى : بويع فى ١٢ اكتوبر سنة ٩٤٤م ، وخلع فى ٢٩ يناير ٩٤٦ م ، وكانت الخلافة ، تحت سلطان آل بويه (ص٢٨٢ و٢٩٣) وأولهم معز الدولة ، احمد بن بويه ، فاتح العراق ...

٢٣ ـ المطيع : بويع فى ٢٩ يناير سنة ٩٤٦م، وخلع فى ٧ اغسطس ٩٧٤م ، ولم يكن للمطيع تاريخ . وقد فلج ، وقد أشار عليه هفتكين ، مقدم الاتراك ، ان يعتزل ، فخلع نفسه ، وكان السلطان لآل بويه ...

٢٤ - الطائع : بويع فى ١٨ اغسطس سنة ٩٧٤ م ، وخلع فى ٣ اكتوبر ٩٩١م وكان السلطان بالعراق فى عهده ، لخمسة من بنى بويه ، وهم :

عز الدولة بختيار بن معز الدولة. عضد الدولة ، خسرو بن ركن الدولة . صمصام الدولة ابو كاليجار المرزبان. شرف الدولة أبو الفوارس شيرزيل . بهاء الدولة أبو نصر فيروز

وصمصام ، وشرف ، وبهاء ، هم أبناء عضد الدولة ...

٢٥ - القادر : بويع فى ٣ اكتوبر سنة ٩٩١ م ، وتوفى فى ١٨ ديسمبر ١٠٣١ م ، وقام فى عهده دول ، واندثرت دول ، وكلها تهتف على منابرها باسمه ، إلا البلاد ، التى تحت سلطان ، الدولة العلوية المصرية ، فانها كانت تخطب باسم أئمتها ...

٢٦ - القائم : بويع فى نوفمبر سنة ١٠٣١ م ، بعهد من أبيه ، وتولى فى ١٨ ديسمبر ١٠٣١ م ، وتوفى فى ٢ أبريل ١٠٧٥ م ، وفى عهده ، انقضت مدة آل بويه ، وظهرت دولة السلاجقة (ص ٣٣٥)

٢٧ - المقتدى : بويع فى ٢ ابريل سنة ١٠٧٥م ، وتوفى فى ديسمبر ١٠٩٤ م ومات ملكشاه السلجوقى بعده بـ٣٣ يوما ، وبموتهما انتهت سعادة البيت السلجوقى ، ووقعت بين رؤسائه الفتن ...

٢٨ - المستظهر : بويع فى ديسمبر سنة ١٠٩٤ م ، وتوفى فى ٧ اغسطس ١١١٨ م ...

٢٩ - المسترشد : بويع فى ٧ اغسطس سنة ١١١٨ م ، وقتل فى ٣٠ أغسطس ١١٣٥ م ..

٣٠ - الراشد : بويع فى ٣٠ اغسطس سنة ١١٣٥ م ، وخلع فى ٧ سبتمبر ١١٣٦ م ...

٣١ - المقتفى : بويع فى ٧ سبتمبر سنة ١١٣٦ م ، وتوفى فى ١٢ مارس ١١٦٠ م ، وبموت مسعود ، لم يقم للبيت السلجوقى ، راية يعتمد عليها ، ولا يلتفت اليها ...

٣٢ - المستنجد : بويع فى ١٢ مارس سنة ١١٦٠ م ، وتوفى فى ١٨ أبريل ١١٧١م. وفى عهده ، كان سلطان السلاجقة ، ارسلان شاه ، بن محمد بن ملكشاه ، ولم يكن له شىء من السلطان فى بلاد العراق ، بل كان النفوذ بيد الخليفة ...

٣٣ - المستضىء : بويع فى ١٩ ابريل سنة ١١٧١م ، وتوفى فى ٣٠ مارس ١١٨٠م

وفى عهده انقرضت الدولة الفاطمية بمصر (ص٢٨٨و٣٠٥) وظهرت الدولة الايوبية (ص٣٤٠) وتوفى خوارزم شاه ايل ارسلان بن اتسز، وملك بعده ابنه سلطانشاه بتدبير أمه، ثم توفى محمود نور الدين ابن زنكى، وقال فيه ابن الاثير:

« وقد طالعت سير الملوك المتقدمين، فلم أر فيها، بعد الخلفاء الراشدين، وعمر ابن عبد العزيز، أحسن من سيرته، ولا أكثر تحريا منه للعدل » ...

٣٤ - الناصر: بويع فى ٣٠ مارس سنة ١١٨٠م وتوفى فى ٦ اكتوبر ١٢٢٥م...

٣٥ - الظاهر: بويع فى ٦ اكتوبر سنة ١٢٢٥م، وتوفى فى ١١ يوليو ١٢٢٦م...

٣٦ - المستنصر: بويع فى ١١ يوليو سنة ١٢٢٦م، وتوفى فى ٢٥ ديسمبر ١٢٤٢م ولما ولى، نودى ببغداد، بافاضة العدل، وأن من كانت له حاجة، أو مظلمة، يطالع بها، تقضى حاجته، وتكشف مظلمته...

٣٧ - المستعصم: بويع فى ٦ ديسمبر سنة ١٢٤٢م، وقتل فى ٢٧ يناير ١٢٥٨م، بين يدى هولاكو خان (ص٤٤٤و٤٦٣) وبقتله، انتهت الخلافة العباسية فى بغداد، بعد أن مكثت مشرقة ٥٢٤ سنة، ثم صارت المدينة حاضرة دولة، لا تدين بدين، بعد أن كانت عاصمة المسلمين، وقد انتقلت الخلافة الى مصر ...

الخلافة فى مصر:

وكان الخلفاء العباسيون، منذ استئصال شوكتهم فى بغداد، وانتقالهم الى القاهرة، لا يخرجون فى اعتبار الاهالى، عن حد السلطة الدينية، وكانوا يلقبونهم بالأئمة...

الخليفة الاول:

فى سنة ١٢٦١ م قدم القاهرة، رجل من بغداد، قال أنه من ذرية بنى العباس، واسمه الامام احمد، بن الخليفة الظاهر بأمر الله، بن الناصر، بن المستنصر. فأنزله الملك الظاهر فى القلعة أياما، وكانت الخلافة خالية، من حين قتل الخليفة المستعصم، (١٢٥٨ م)، وهنا عقد الظاهر مجلسا، أثبت فيه نسب احمد، ثم أقامه خليفة فى القاهرة، ولقبه بالمستنصر بالله، فاصبحت مصر، مقر الخلفاء العباسيين، وقد ذهب نفوذهم السياسى ....

الخلفاء فى مصر:

أولهم المستنصر (١٢٦١م) وآخرهم محمد المتوكل الثالث (١٥١٧ م)، وهو الثامن عشر، من الدولة العباسية بمصر. والخلفاء الأئمة هم: (١) المستنصر (٢) الحاكم (٣) المستكفى (٤) الحاكم الثانى

(٥) المعتضد (٦) المتوكل (٧) الواثق (٨) المستنصر (٩) المتوكل للمرة الثانية (١٠) المستعين (١١) المستعين، بعدأن تولى سلطنة مصر بلقب العادل (١٢) المعتضد (١٣) المستكفى (١٤) القائم (١٥) المستنجد (١٦) المتوكل الثانى (١٧) المستمسك (١٨) محمد المتوكل الثالث، الذى تنازل للسلطان سليم الفاتح، عن الخلافة، حيث صارت الخلافة الاسلامية الى العثمانيين، وأول خلفائهم، السلطان سليم..

أما الخليفة العباسى، فقد نقل الى الاستانة، وخصص له راتب معين لنفقاته، وقبل وفاة السلطان سليم، عاد المتوكل الى مصر، وعاش فيها منفردا، الى أن توفى سنة ١٥٣٩ م، وهو آخر الخلفاء العباسيين ...

١٠ - سليمان القانونى :

ابن سليم الأول، ولد سنة ١٤٩٤م، وولى (١٥٢٠-١٥٦٦م)، ولم يجىء عام ١٥٢٢م حتى فتح « بلغراد » عاصمة الصرب، وفى سنة ١٥٢٣ م فتح جزيرة رودس، ثم أطلق على الوزير الاول، وهو خادمه « ابراهيم باشا » لقب « الصدر الاعظم » وفى هذا العام، تخلف عن الخروج للحرب، تلبية لنفوذ الحرم « نساء القصر » وأجاز للانكشارية القتال، بقيادة أحد زعمائهم. وفى سنة ١٥٢٦ م أخضع « المجر » وعقد حلفا مع فرنسا، وفى سنة ١٥٣٠م حاصر « فينا » عاصمة النمسا، ثم عقد معها معاهدة سنة ١٥٣٣م وفتح بغداد سنة ١٥٣٥م وثغر عدن سنة ١٥٣٨ م، وجهز الحملات فى البحر الاحمر والبحر الهندى، ثم عقد معاهدة تجارية مع فرنسا سنة ١٥٣٥ م، وهى أولى معاهدات هذه الدولة، وقيد الرسوم الجمركية، وأكرم الاجانب، بمنح الامتيازات لهم سنة ١٥٣٦م، وفى عهده، تفاقم بذخ الحاشية، وعلق الرسوم والصور فى جدران قصره، ارضاء للنساء والرخاء، كما نصب كاتبا للوقائع السلطانية « شهنامه جى » لانه كان مدبرا قانونيا — ملك ٤٨ سنة، بين الحرم والقلم ...

١١ - سليم الثانى :

ابن سليمان القانونى، ولد سنة ١٥٣٣م، وولى (١٥٦٦- ١٥٧٤م) فأجاز للارساليات الدينية والجاليات الاوربية، النزول بمملكته سنة ١٥٦٦م وأخضع اليمن وما جاورها سنة ١٥٧٠ م وقضى الحياة متخنثا، ولقب فى أوربا بالسكير. ولشغفه بالملذات والسكر، اعتزل رياضة الصيد، وفتح جزيرة قبرص سنة ١٥٧١م، وعين لها نديمه اليهودى، الذى وصف له نبيذها، ووعده باهداء أفخر خمرها. وما فتحها، حتى تحالف فيليب الثانى، والبابا، والبندقية، ورهبان

القديس يوحنا ، على محاربة الاتراك ، وعينت كل من الدول قائدا لاسطولها ، واسندت القيادة العامة الى « دون جون » ، فلما التقى الاسطولان سنة ١٥٧١ م فى خليج « ليانتو » نشبت معركتين عنيفتين ، كان النصر فى الاخيرة للحلفاء ...

١٢ - مراد الثالث :

ابن سليم الثانى، ولد سنة ١٥٤٦م، وولى (١٥٧٤-١٥٩٦م) فأمر بمنع الخمور، وضرب المكوس على المسكرات . ونصب عربيا صدرا أعظم (عثمان باشا بن اوزدمور باشا ، ينتسب الى العباسيين ، جاء من « تبريز » الى استنابول) وفى سنة ١٥٧٨ م فتح بلاد «الكرج» ، ومن ديموقراطيته : (١) أهمل ترتيبات « صلاة الجمعة » التى كانت تقام للسلطان (٢) سمح للسفراء بمقابلته دون تقدمة يؤدونها اليه . ومع هذا فقد دب دبيب الانحطاط فى الدولة ، واستفحل أمر الدخلاء من الموظفين ، وهو فى قصره ، يترنم بأدب اللهو : الماء والخضراء فالنساء ...

١٣ - محمد الثالث :

ابن مراد الثالث، ولد سنة ١٥٦٦ م، وولى (١٥٩٦-١٦٠٣م) فأمر باعادة مراسم حفلة خروج السلطان للجامع، وأبعد ولى العهد عن المناصب، ولقب « برجل العدل » . ومع هذا ضاعت بلاد « البغدان » و « ترنسلفانيا » من يده، ثم أعاد قيادة الجند لنفسه سنة ١٥٩٦م ، وفى عهده اختل النظام فى الجيوش - وبحزم حاول مغالبة الأمور فغلبته ...

فرسان الشفاليه فى هذا القرن

العدد	اسم الرئيس	التاريخ الميلادى	العدد	اسم الرئيس	التاريخ الميلادى
١٦	امرى دامبواز	١٥٠٥-١٥١٢	١٨	فابريس كارنيتو	١٥١٣-١٥٢١
١٧	جى دى بلانشفور	١٥١٢-١٥١٣	١٩	فيليه دى ليل آدم	١٥٢١-١٥٢٢

وأشهر حروبهم فى الربع الأول من هذا القرن هى :

فى عهد الرئيس السادس عشر ، سير « قنصوه الغورى » سلطان مصر ، أسطولا مؤلفا من ٢٥ سفينة حربية ، الى سواحل آسيا الصغرى ، ولما علم الفرسان بقدوم هذا الأسطول،

أرسلوا ٢٢ سفينة حربية ، فالتقت به ودمرته . ولم يقتصر الفرسان ، على الذود عن الجزيرة ، بل كانوا عوناً لبعض ملوك أوربا ، وخاصة البابا ، فى حروب كثيرة . وقد بلغ نظامهم الحربى ، أوج الشهرة ...

وفى سنة ١٥٢٢ م ، افتتح السلطان سليمان القانونى جزيرتهم « رودس » بعد حصار دام نحو خمسة أشهر ، وهو أعظم ما ذكره التاريخ فى حروبهم ، ويلخص فيما يلى :

١ — بعد أن فتح سليمان القانونى بلغراد ، أخذ يتأهب لفتح رودس (١) قام أسطول بقيادة الوزير مصطفى باشا ، فى يونيه سنة ١٥٢٢ م ، فلم يفلح (٢) سار اليها السلطان سليمان بنفسه ، وهاك مافتحه ، ليس بالتسليم ، بل بالحرب :

ا - فى ١٥ يوليو فتح جزيرة « هركيت » ...

ب - فى ٢٩ يوليو ، استولى على جبل سان اتيان ، وعلى قرية سان جورج ، من ضواحى المدينة ...

ج - فى ٩ اغسطس ، انضم الاسطول المصرى ، الى الاسطول العثمانى ...

د - فى ٤ سبتمبر ، انفجر لغم ، فنسف جانبا من زاوية حصن الفرسان الانجليز ...

هـ - فى ١٠ سبتمبر ، انهزم العثمانيون بعد موقعة كبرى ...

و - فى ١٢ سبتمبر ، عبر العثمانيون من الثغرة التى فتحوها ...

ز - فى ٢٣ سبتمبر ، هجم العثمانيون هجوما عاما على الجزيرة ، وامتد القتال من الشمال الى الشرق والجنوب ، وكان أشده فى حصون فرسان اسبانيا ...

ح - وفى ٢٢ اكتوبر ، حاولوا الهجوم على حصن الانجليز فانهزموا ...

٢ - وعقب ذلك ، طلب رئيس الفرسان آدم ، المفاوضة فى التسليم ، وفى ٢٦ ديسمبر سنة ١٥٢٢ م ، دخل السلطان سليمان القانونى ، مدينة رودس فى موكب عظيم ...

٣ - وفى اليوم الاول من شهر يناير سنة ١٥٢٣ م ، غادر « دى ليل آدم » وفرسانه رودس قاصدين جزيرة كريت . أما السلطان سليمان القانونى ، فقد صلى الجمعة ، فى كنيسة القديس يوحنا ، بحضور الوزراء ، ورؤساء الجيش ، والعلماء وأعلن تحويلها الى جامع ...

أثر من آثار توت عنخ آمون
(ص ٤١)

بلاد الشام

« قال أبو الفداء أمير حماة : « قال أبي سعيد ، ان الشام سميت بسام بن نوح ، لان هذا الاسم بالسريانية، بشين معجمة ، وهذا الاسم يطلقه الشرقيون ، على جميع سوريا ، غير أنهم يخصون بهذه التسمية مدينة دمشق ، لأنها كانت مركز الساميين فى آسيا ، كما سميت مصر بحام ، لانها كانت مركز الحاميين » ...

« الراشد »

سوريا الكبرى

قبائل آرام:

ثبت ، ان قبائل آرام ، اتخذت سكناها أولا ، على مثال ابراهيم الخليل ، أبى الأباء فى الخيام والمغاور ، قائمة على رعاية مواشيها ، ولذا لم تفكر فى البناء ، سواء كان من آجر أو من حجر ، إلا بعد أن اضطرت ، بسبب كثرة العشائر ، وتحصيل المعيشة ، وحراثة الارض ، وتعاطى الصناعة . أما المدن التى بنوها ، بعد استيطانهم الأول ، فهى أجمل مدن العالم ، وقد تساوى مصر فى القدم ...

نظرة جغرافية :

يحد سوريا شمالا ، بلاد كيليكية وعمان ، وجنوباً الكفر، الواقع بين فلسطين ومصر ، وشرقا الفرات ، وصحراء سوريا ، وغربا البحر المتوسط . وكان المؤرخون القدماء يخلطون الاشوريين بالسوريين ، فيدعون بالسوريين سكان كل القطر ، الممتد من بابل حتى خليج اسوس ، أو اسكندرونة ، ثم تبعهم « جوستين » فى هذا الخلط ، غير ان « استرابو » حددها وقسمها الى ما يأتى : كوماجن، وسلوقية ، وكلسيريا (سهول البقاع) وفينيقية (فى الساحل) واليهودية (فى الداخل) ويخترق سوريا ، كثير من الجبال والسهول ، المخصبة والجميلة المنظر ، وكان لساكنيها القدماء ،عناية تامة بالزراعة والحراثة وكانت مدن سوريا ، ذات عمارة ونضارة ...

وتتصل جبال سوريا شمالا ، بجبال طورس وعمان ، وفيها جبل لبنان الاشم ، ودونه فى العلو ، جبل كاسوس (الاقرع) الجارى بازائه نهر اورانتس (العاصى) وكان مغطى بحرج كثيف ، والى شماله ، جبل بيريا ، الملاصق عمان . وأعظم أنهار سوريا ، نهر العاصى ، مخرجه من البقاع ، ويجرى بين جبال « انتيليبنان » ويضاف اليه عدة جداول ، ويصب فى بحر الروم ، وقد قسم الاقدمون سوريا ، الى قسمين هما :

سوريا الكبرى ...

سوريا الصغرى ...

فالأولى ، تمتد من الشمال ، حتى لبنان . والثانيـــة ، المعروفة بسوريا المجوفة، أو سهول البقاع . هذا عدا فينيقية واليهودية وغيرهما . أما تقسيماتها السياسية ، فكانت عرضة لتغييرات كثيرة . وكانت فى زمانها القديم جدا ، تقسم الى أجزاء كثيرة مستقلة بذاتها ، وفى عهد المكدونيين ، كانت ذات أربعة مدن كبيرة ، وهى : انطاكية ، وسلوقية ، وابامية (قلعة مضيق) ولوذقية(اللاذقية) . ثم أبطل هذا التقسيم ، وقسمت الى عشرة أقسام :

١ - كوماجن : وهى الى الشمال ، واقعة بين عمان والفرات ، وسنكا كانت مستقلة، الى أن ضمها الى المملكة ، الامبراطور « وسباسيانوس » الرومانى عند فتحه سوريا. ومن مدنها « جرمانيسيا ، موطن نسطور ...

٢ - سرهاستيك : وهى الى الجنوب من كوماجن ، وتمتد حتى الفرات ...

٣ - بيارى : كانت فى غربيها ، وتتصل شمالا فى كيليلية ، من آسيا الصغرى ..

٤ - سلوقية : وهى الى الجنوب من بيارى ، وتلاصق البحر ...

٥ - شاليسيدس : وهى الى الشرق ، من سلوقية ...

٦ - شاليبونتيد : تمتد شرقا الى الصحراء ، حتى الفرات ...

٧ - المارين : وهى بلاد كثيرة الرمال، الى الجنوب من تلك، قاعدتها « بالميرا » أى تدمر ...

٨ - لوديسين : وهى بجوار فينيقية من الغرب من بالمارين ...

٩ - ابامن : الى الشمال من تلك ...

١٠ - كاسبوتيد : الى الغرب ، فى الساحل ، بين سلوقية وفينيقية ...

وقد طال هذا التقسيم ، حتى فى عهد الملك قسطنطين ، الذى ضم كوماجن وسرهاتيك، وجعلها ولاية واحدة ، دعاها « الفرات » ثم قسم « تيودوس الصغير » كل البلاد الى قسمين كبيرين ، هما :

سوريا الاولى : عاصمتها انطاكية ، وهى كل الثغور ، والقطر الشمالى ، حتى الفرات...

سوريا الثانية : عاصمتها ابامیا . وهى كل البلاد الواقعة على العاصى ...

تاريخها القديم :

ان الكتاب المقدس ، هو خير مرجع يعتمد عليه ، فى الوقوف على حقيقة تاريخها القديم ، وقد جاءت الاكتشافات المتأخرة ، بأدلة تؤيد كتابات الباحثين ، فى الاثار البابلية والنينوية ، حيث اتفقت الاثار ، على اثبات ماجاء فى العهد القديم ...

وقد اختبط علماء التاريخ ، فى وقت مجىء الأشوريين ، وفتحهم سوريا ، غير أن « ديودورس » يقول : « ان فينيقية ، كانت فى مملكة نينوس » وهو ملك اشور ، وزوج « سميراميس الشهيرة » تولى فى القرن ٣٢ — ٣٠ ق . م . وقال موقرس : ان الاثار تدل، على أن الاشوريين (ص ٥٢) قد اجتازوا سوريا وفلسطين مرتين : الأولى قبل الميلاد بألفى سنة ، والثانية بنحو ألف وثمانمائة » اه ...

ومؤرخو مصر القديمة ، يروون أن ملوك الدولتين ١٨ و١٩ قد حاولوا فتح أهم ثغور سوريا (ص ٤٤) فلم يتمكنوا من ذلك ، على أنهم استولوا على قبرص . وقال لانورمان : « ان المصريين ، لما طردوا ملوكهم الرعاة ، رغبوا النقمة من أمم المشرق ، فافتتحوا كل آسيا الوسطى . والصيدونيون أصبحوا ، كغيرهم من الأمم المجاورة ، خاضعين للحكم المصرى ، الذى ظل من أواسط الجيل الـ ١٧ الى آخر الـ ١٣ ق . م . ومن طريف التاريخ ، ما كتبه أمير الحيثيين ، الى أمير الجليل ، قال له : « قد تم كلام الله ، فاذا كنت مستعدا ، هيا بنا الى مصر ، حتى نقدم الاحترام اللازم ، للملك رمسيس (ص ٤٦) العاطى نسمة الحياة لمن يحبه ، وبالحقيقة لم تكن جميع الأقطار موجودة الا بوجوده » اه ...

أما دخول الاسرائيليين الى سوريا ، فكان بعد أن خرجوا ، من أرض مصر ، تحت قيادة النبى موسى ، سنة ١٤٩١ ق . م ، وسار بهم فى البرية أربعين سنة (ص ٥٦) ولما اندثر كل جيلهم ، دخلوا أرض الميعاد ، فأخذوا ينزلون بها وبسكانها ، الويل والحرب ، الى أن خربوا فيها ٣١ أمارة كنعانية . ولما أحرق يشوع المدن ، وسلب اسرائيل البهائم

لأنفسهم،غنيمة حرب ، ارتعدت ملوك سوريا ، الذين فى عبر الاردن، فى الجبل وفى السهل، وفى كل ساحل البحر ، الى جهة جبل لبنان ، كالحيثيين ، والأموريين ، والكنعانيين ، والفرزيين، والحوريين ، واليبوسيين ، فاجتمعوا معاً ، وساروا لمحاربة اسرائيل ...

أما الفينيقيون ، وهم أعظم أمم سوريا ، فقد ذكرنا كثيرا من أحوالهم وعوائدهم (ص ٦٥) وأما الاراميون، سكان دمشق وجوارها ، فيشهد التاريخ بقدميتهم ، حتى أن عائلة آرام بن سام بن نوح، قد هاجرت الى سوريا ، وسكنت بلاد الشام، ودعتها آراميا، وذلك سنة ٢٢٢٤ ق . م . وروى بعضهم : أن آرام هى ذات بلاد سوريا ، وأن سوريا مشتقة من صور، حيث لما عرفها اليونان، فى أقدم العصور، دعوا كل البلاد باسمها، كما حاول « هيرودوت » أن يسمى الفينيقيين ، باسم صيدونيين ، وقد ذكرت ارام كثيرا فى الكتاب المقدس ، وتميزت عن غيرها بآرام دمشق ...

وثم جاء الفلسطينيون الى سوريا من كريت ، ونزلوا البلاد الجنوبية منها ، ودعوها « فلسطين » وهم من نسل يافث ، فهاجمهم اثناء مهاجرتهم الجزيرة « رمسيس الثالث ، وكسرهم واعدم سفنهم، ثم اعطاهم ارضاً واسعة ليزرعوها ، ويحتلوها آمنين، فنزلوا حوالى غزه واشدود وعسقلان وغيرها ، وكان ذلك فى القرن الرابع عشر ق . م، وبعد جيل طمعوا بالحكم فى البلاد، ولم يحاربوا اسرائيل حتى انتصروا عليهم ، وهنا زاد طغيانهم ، فخرجوا من عسقلان سنة ١٢٠٩ ق . م، وجاءوا صيدا، حيث صارت عاصمة الفينيقيين ، الى الدثار والدمار . وهنا انتقلت السيادة الى صور ، التى كانت خاضعة لها ، وكان كهنة هركيل، هم الذين بنوها سنة ١٥٠٠ ق . م ...

وقد كان الحرب سجالا، بين السوريين والاسرائيليين، تارة لهم ، وتارة عليهم ، حتى سنة ٨٩٢ ق . م . ولما ثار كورش على خاله، واستبد فى الملك ، تسلط على سوريا سنة ٥٣١ ق . م ، ولم ينهض ملك مصر لاحباط سياسة الفرس ، لأنه كان قد مل من الحرب ، ورغب فى السلم ، ولو كارهاً . وحالف كورش امم فلسطين ، ومال الى اليهود (ص ٥٦) وبقيت مدن سوريا خاضعة للفرس ، حتى اواسط الجيل الخامس ق . م ، ولم يبق لها مقدار ذرة ، من الرغبة فى الحرية والاستقلال ، تعطى الجزية ، وهى مهملة من التاريخ، الى ان جاء الاسكندر الاكبر (ص ٩٣) وفى سنة ٣٠١ ق . م ، اجتمع القادة خلفاء الاسكندر ، واتفقوا على تقسيم المملكة ، فقسمت الى اربعة ممالك كبرى ، عدا فينيقية ، ومنها جبل لبنان :

الاولى مصر ، مع بر العرب، وفلسطين ، أخذها بطليموس سوثير ...

الثانية مكدونية ، وبلاد اليونان ، أخذها كاسندر ...

الثالثة تراكيا وبيسينيا ، وبعض اجزاء اسيا الصغرى ، أخذها ليسيماخوس ...

الرابعة ، بقية الممالك ، من البحر الاسود، الى نهر لاندوس فى الهند ، وسميت مملكة سوريا ، وكانت أعظم تلك الممالك ، أخذها سولوقس ...

أما سلوقوس فاخذ كل سوريا ، خلا صيداء وصور ، ثم أراد أن يخضع فينيقية ، ويستخلصها من بطالسة مصر ، على انه لم ينل أربه ، حيث قتل ، فخلفه فى الملك ابنه انطيوخس سوثير الاول ، ولما أراد ان يثأر لأبيه ، انكسر وتشتت شمله . ثم دخل فيلادلفوس دمشق ، بمساعدة اليهود الذين يسكنونها . ثم طرد انطيوخس البرابرة الغاليين من البلاد، وهنا لقب بسوتر معناه مخلص . وكان ملوك سوريا ، يحكمون بلاد فارس ...

ثم حاصر انطيوخس دمشق ، واستولى عليها ، وطرد جيوش المصريين منها . غير انه فى سنة ٢٦١ ق . م ثار عليه « أومنس » والى برغما ، وسار اليه بجيش وحاربه , فدارت الدائرة على انطيوخس، حيث قتل وانكسر جيشه فى افسس . وقد خلفه ابنه « انطيوخس ايوس » سنة ٢٦١ ق . م ، وكان مدمن على الخمر ، ثم سلم زمام الحكومة الى شقيقين يقال لهما : ارستوس وثميزون، وهنا بدأت الثورات والعصيان ، فى كل ارجاء البلاد ، الى أن افتتح ملك مصر، جملة ولايات من سوريا ...

وبينما كانت سوريا ، على هذه الحالة السيئة من الارتباك ، كانت ارواد ناعمة البال ، حيث فتح ملكها ، أبواب الجزيرة للهاربين ، فجاءها جم غفير ، ولم يكن يسمح لأحد منهم أن يخرج من الجزيرة الا بأذنه ، وفى اثناء ذلك، ظهرت فى سوريا خلافة حديثة ، وهى ان الحارث « ارتاس » وهو أحد ملوك العرب ، من آل غسان ، اتى دمشق وافتتحها مستخلصاً اياها، من أصحابها السلوقيين سنة ٨٥ ق . م ...

وفى سنة ٨٣ ق . م سقطت دولة السلوقيين سقوطا ذريعاً ، واقام ملك الارمن «مكاداتس » رئيس عسكره والياً على سوريا، ثم فتح عكا ، وقاد سالان اسيرة الى سلوقية، التى بين النهرين ، وهنالك قتلها ..

واستمرت سلطنة الارمن فى سوريا ١٤ سنة ، حتى سنة ٦٧ ق . م ، حيث جاء « انطيوخس بن اوسيبوس » فسلمت له بعض البلاد ، فتولى حكومة كوماجن فى سوريا اربع سنوات، غير أن حكمه لم يدم طويلا ، لان طليعة جيش الرومانيين، وقد وافت البلاد

تحت قيادة « بومبيوس » المشهور ، بعد ان كان قد هدم اركان الدولة الارمنية فى اقطارها ، وبمجىء الرومان ، تم انقراض الدولة السلوقية من سوريا سنة ٦٥ ق . م بعد أن تولى منهم واحد وعشرون ملكا ، مدة مائتين وسبعة واربعين سنة ...

وهنا تولى ادارة سوريا « سكوروس » الرومانى ، ثم خلفه مارسيوس فيلبوس ، ثم لانتولاس مارسيلينوس ، وبعد هذا كابينوس ، ولما انفصل الاخير ، صارت سوريا ولاية قنصلية ، تولاها « كراسوس » وكان العرب يغزون البلاد ، غزوات تترى ...

ديانة السوريين :

كان السوريون ، يعبدون « اداد » أو هداد . واليهود « العجل ابيس » والفينيقيون « عشتروت » والبابليون « بعل » واللبنانيون « الزهرة » والجبليون « ادونيس » والعمونيون « مولوك » أو ميلكوم . والعسقليون « فينس » والصوريون « هركيل » والصيديون « نابتون » والبيروتيون « الكابرى » وكل هذه المعبودات الرئيسية وغيرها ، كانت مؤلهة فى سائر الاقطار السورية ...

اسماء البعل :

وورد فى العهد القديم ، انه كان لبعل ، كثيرون من الكهان . وان النبى ايليا ، قتل منهم جما غفيراً ، ابتغاء ان يقل جمعهم ، فيخف أذاهم وما يفسدون . ولم يكن البعل ، واحدا فى شكله ، لانه ورد ، انه لكل مدينة فينيقية ، بعل ينسب اليها . كبعل فاغور ، وبعل زبوب ، وبعل بيريت ، وبعل ترز ، وبعل ترسوس ، وبعل كاد ، وبعل حامون ، وبعل تامار ، وبعل شاليشا الخ . وكان كثير من الناس ، يضيفون اسم البعل ، الى اسمائهم تبركا كانيبال ، وابيبال وغيرهما ، فان كلمة بال ، فى آخر الاسم ، هى اسم البعل عندهم ...

انصاف الآلهة :

وعلى الجملة ، فعبدة الاوثان ، كانوا يرفعون الى مقام الآلهة ، أو انصاف الالهة ، من تفرد من البشر ، بمزية فاق فيها غيره . وكان ذلك دأبهم ، فى تأليه كثيرين من المشاهير ، حتى صار لكل شىء ، من امور الحياة آلها ، يؤمنون بحوله واقتداره ، على تدريب دقائق الوهيته ، تدريبا عجيبا ، حتى انهم ، كانوا يحصرون فيه ، ما وجب الاعتراف به ، لله وحده ...

سوريا بين عهدين

فى فجر المسيحية :

ولما قتل يوليوس قيصر (ص ١١٢) وترك سورية مضطربة ، حدث فى اليهودية أمر عظيم ، هو ولادة السيد المسيح ونشأته (ص١٤٢) حيث شب وعلم ، وعمل المعجزات والعجائب ٣٣ سنة ، وكان الميلاد فى ٢٥ ديسمبر (كانون ٢) سنة ٧٥٣ من تأسيس رومية ، غير نه عرف بالتدقيق ، ان الميلاد كان سنة ٧٤٩ لتأسيس المدينة ، وبما أن الاربع السنوات التى وجدت مغلوطة ، لا يمكن اخراجها من الحساب الجارى ، اضافوها على الاربعة الالاف السنة ، التى قالوا انها اقرب مدة ، بين الخليقة والميلاد . . .

مدينة قيصرية :

وفى سنة ٤٩ م ، اتحدت فلسطين ، مع بلاد العرب الايطوريين ، وانضم اليها بعد مقاطعة شالديك . وكان من سياسة القياصرة ، وحكامهم فى سوريا ، أن يبنوا بلدة ، فى وسط بلاد اليهود ، ويجعلون سكانها من السوريين وغيرهم ، فتشيدت مدينة قيصرية ، فنمت وعظمت ، فتم بنموها ، ما أراد الرومان ، من دثار سطوة اليهود ...

وفى سنة ٦٦م ، قام السوريون على اليهود ، المعتدين على أحدهم فى قيصرية ، وقتلوا منهم الفين ، غصت اسواق دمشق ويافا ، من قتلى اليهود ، اما انطاكية وكافاسيا ، فلم تشترك مع السوريين ، الذين اتهموا المسيحين بالائتمار مع اليهود على دثارهم ، تخلصا من عبادة الاصنام . ولما حدث فى اليهودية مجاعة ، ارسل نصارى انطاكية اليها ، زادا كثيراً ...

مجزرة فى انطاكية :

وفى سنة ٦٧م ، عزمت جماعة من اليهود ، على حرق انطاكية ، فهاج الشعب هياجا شديدا على الغرباء المتهمين ، وقادوهم الى المجزرة ، ثم طلب الانطاكيون من الرومان ، أن يأمروا بمهاجرة اليهود من بينهم ، فرفض أمرهم . وهنا عمت المذابح ، انحاء المملكة الرومانية . وكانت ادارة سوريا ، بيد « كوليكا » ثم توالى غيره ، الذى ضم كرماجن الى سوريا سنة ٧٢ م ، ودام الحال ، الى ان جاء تراجان (ص١٥٤) ثم ظهور قسطنطين (ص١٧٢) الذى اباح للسوريين ، اعتناق المسيحية ، الى ان رتعت سوريا ، فى الجيل الخامس ، براحة وسلام . ولم تكن الغارات على تخومها إلا نادرة ، ثم تزوج زينون بابنة القيصر ليون ،

وجاء بها، فسكن انطاكية سنة ٤٦٩م، ثم خلفه على العرش . غير انه فى سنة ٥٠٧م ، هاج الانطاكيون ، وقتلوا كثيرين من مواطنيهم اليهود ، ودام هذا الخطب فى سوريا ، حتى دهمتها الزلازل سنة ٥٨٩ م ، هلك من جراها ستون، الفا من النفوس...

حكام سوريا :

وقد ظل الفرس، يحكمون سوريا (٥٤٢-٦٢٨) حتى طردهم منها هرقل، بعد موقعتين، كانت احداهما فى اسوس (ص٢٠٣) ثم حاصر العرب بصرى سنة ٦٣٣ م ، وفى اجنادين، واقتحمت العرب والروم ،تأمرهم « تيودور »أخو هرقل، وفى اليرموك سنة٦٣٤م، تم انكسار الرومان، وصارت سوريا ، تحت حكم العرب (ص ٢٠٩)وفى السنة الثالثة من الفتح ، دخل أبو عبيدة دمشق من جهة ، وخالد من الاخرى ، فعاهدا سكانها على حمايتهم هذا اذا رغبوا البقاء فيها ، تحت شروط أهمها :

اما الاسلام ...

واما الجزية ...

فخرج منها قسم، ولكن العرب أدركوهم وراء اللاذقية، وفتكوا بهم ، وظل قسم من النصارى فى دمشق، قبلوا أن يعطوا الجزية. وهنا منحهم الفاتحون، التمتع بحريتهم الشخصية، وتركوا لهم كنيسة القديس يوحنا ...

الصليب المقدس :

وفى غضون ذلك ، مضى هرقل من اديسا (الرها) وعاد الى القسطنطينية ، وأخذ معه الصليب المقدس ، الذى كان قد استرجعه من الفرس ، خوفا عليه من العرب ، وذلك سنة ٦٣٦ م ، وقبل أن يغادر هرقل، حدود سوريا ، قال: «السلام عليك ياسوريا ،سلام لا اجتماع بعده » وهنا استتب الأمر للخلفاء (ص٢١١) ثم توالى على سوريا حروب وويلات، الى ان فتحها السلطان سليم (ص٥٧٣) سنة ١٥١٧م ، وكانت سوريا، تشكو من سوء سياستها ، وتنازع حكامها، لبلوغها درجة الخراب ...

مدينة دمشق :

واقعة فى طول شرقى ٣٦و٣٠ وعرض شمالى ٣٣و٢٠ وسط غوطة ، تسقى بمياه نهر بردى . وقال ابو الفداء : وغوطتها احدى الجنان الأربع ، المفضلة على منتزهات الأرض ، وهى :

غوطة دمشق ...
شعب بوان ...
نهر الابلة ...
سمر سمرقند ...

وقد فضلت الغوطة ، على الثلاث المذكورات ، وفى شماليها جبل قاسيون . وقد نشا فى دمشق من العلماء الأعلام ، من اشتهرت بهم ، وافتخرت بنسبتهم اليها . ودمشق ، فى عهد السلطان سليم ، الذى افتتحها ، كانت عاصمة سوريا ، ودار الولاية ، ومحطة الجيش العثمانى ...

أما تاريخها القديم ، فذكر « يوسيفوس » ان ازين آرام هو مؤسسها ، أى بعد أن هاجرت،عائلة آرام من شنعار اليها ، وهو عهد مهاجرات الأمم القديمة ، سنة ٢٢٢٤ — ٢٠٠٠ ق.م. وأخيرا ، ظلت دمشق ، خاضعة للدولة الرومانية ، الى أن فتح العرب بصرى حوران، ودخل خالد بن الوليد دمشق الشام ، حتى استيلاء آل عثمان عليها ، سنة ١٥١٧م...

مدينة تدمر :

موقعها فى البرية الى الشرق من حمص ، على نحو ٦٠ ميلا ، والى الجنوب الشرقى من حلب نحو ١٩٠ ميلا ، والى الشمال الشرقى ، من دمشق ، نحو ١٥٠ ميلا . وقد ذكر ابو الطيب المتنبى ، حين تحصن بها بنو عامر وكلاب ، من سيف الدولة بن حمدان العدوى ، سنة ٨٥٨ م فقال :

وليس بغير تدمر مستغاث وتدمر كاسمها لهم دمار
أرادوا أن يدبروا الرأى فيها فصيحهم برأى لا يدار

وكان سنة ٢٧١ م ، قد انتشب القتال عند انطاكية ، ثم فى حمص (اميا) بين القيصر اورليانوس ، والأميرة زنوبيا (ص ١٦٥) ، وفى سنة ٢٧٦ م فتح اورليانوس تدمر ، وبعد خرابها ، جدد القيصر بناء هيكل الشمس ، وكانت دار اسقفيته ، ولم يجىء القرن السادس عشر ، حتى لم يبق فيها بشر ...

مدينة حلب :

قائمة على نهر قويق ، وتعرف بحلب الشهباء ، موقعها على بعد ٧٠ ميلا عن البحر ، والمدينة ذات تجارة واسعة ، وليس فيها آثار تاريخية ، غير أنها قديمة العهد، وعلى بابها ،

كتابة بالكوفية . والرومان يدعونها « بيريا » وظلت كذلك ، حتى الفتح الاسلامى .
وقال مؤرخ عربى : « ان ابراهيم الخليل كان يحلب بقرة شهباء على التل القائمة عليه قلعة حلب ، يوم مروره من بلاد ما بين النهرين ، الى كنعان، فقيل : ان ابراهيم حلب الشهباء » ...

وكانت حلب، فى القرن العاشر ، عاصمة بنى الحمدان ، وأشهرهم سيف الدولة، وهو أول من أخذ حلب، وضم بقية الشام لملكه (ص٢٦٩و٢٧٩و٢٨٢و٣١٧) وقد امتدحه المتنبى فى كثير من قصائده ، وتوفى فى حلب سنة ٩٦٦م ، وتولى الخطة عوضه، ابنه ابو المعالى الشريف ...

وقد ظلت حلب ، كل أيام الصليبيين ، خاضعة للاسلام ، يتولاها منهم، أتابك وزنكى ، وبعدهما نور الدين . وعلى الجملة لم ينل الصليبيون من حلب مأربا ، حتى سنة ١١٢٤ م ، وهنا أصاب الصليبيون، من فيضان النهر ضررا بليغا، اضطرهم الى الانسحاب منها الى انطاكية...

وكان تيمورلنك ، قد أتى عين تاب، وامتلكها من اركاس، الذى فر ولجأ بحلب ، فتبعه تيمورلنك ، وكان نائبها المقر السيفى تمرداش ، فأخذ حلب عنوة بالسيف، ثم غدر بأهلها ، وقتل منهم خلقا عظيما ، ومنهم ابن الشحنة المؤرخ . ووقف سائر الملوك والنواب فى خدمته، وأدار عليهم كؤوس الخمر ، والمسلمون فى عذاب ، وعقاب ، وسبى ، وقتـــل ، وأسر ، وجوامعهم ، ومدارسهم ، وبيوتهم ، فى هدم ، وحرق ، وتخريب الخ (ص٤٧١) ...

ثم استولى عليها السلطان سليم ، سنة ١٥١٧ م ، وهنا عادت حلب الى العمران ، وأمها سنة ١٥٨١م الافرنج، وتشكلت فيها الشركات الشرقية ، بأمر الملكة اليصابات الانجليزية ، سنة ١٥٨١ م ، ثم فتحت مكتبا للتجارة فى حلب ، مع بلاد الفرس والهنـد ، فى الطريق البرية ، ثم تبعتها فرنسا ، فى انشاء المحلات التجارية ...

قنسرين :

وهى مدينة صغيرة ، على بعد ثمانية عشر ميلا رومانيا ، من « بيريا » أى حلب ، وعلى بعد ٥٩ ميلا من «أبيفانيا» وهى حماة ، وأنها فى وسط الطريق ، بين حماه وحلب . وكانت تعرف « بشالسيس » فى عهد بتولمايس ، عاصمة قسم سياسى ، من سوريا ...

وقد ورد فى التوراة ، أن داود جاء لقتال، هدر عذر ملك حوبة ، فقاتله وكسره ، وكسر الاراميين الذين أنجدوه ، وأن ملك حماة بعث اليه ابنه ، ليسأل عن سلامته ويباركه، لأنه كان نافرا من ملك حوبة . وقد اختلف المؤرخون ، فى موقع « حوبة » أو « زوبة » فقال بعضهم : انها هى « شالسيس » أو قنسرين . وقال غيرهم : انها فى موقع « اماسيا » أو حمص . وقال آخرون : انها « نسيبس » أو نصيبين ، فى ماوراء النهرين . فتأمل ...

مدينة أنطاكية :

قائمة على ضفتى نهر العاصى ، المار فيها « فيشطرها شطرين ، بعد أن يجرى من مخرجه، فى البقاع ، نحو ماية وعشرين ميلا ، ثم يخرج منها ، مارا بين سفحى الأقرع وعمان ، فيصب فى البحر المتوسط ...

ومن تاريخها القديم ، أنه لما فاز « سولوقوس نيكاتور » ، بكسر « انتيغونس » ، شاد مدينة انطاكية ، تكريما لاسم ابيه « انطيوخس » ، وذلك بعد أن رصد النسر ، فى الجبل الأقرع ، وقد حل موقع سلوقية ، فى ٢٣ ابريل سنة ٢٠١ ق.م. الى أن أصبحت المدينة، كأنها أربع مدن ، ولذلك دعاها «استرابو» باسم «تترابوليس» ، أى ذات الأربع مدن ، ثم صارت ، فى عهد « سولوقس » عاصمة للمملكة السورية اليونانية ، وهى الدولة السلوقية. ثم خلفه ولده «انطيوخس سوثر» ، وهو خامس السلوقيين ، وفى عهد انطيوخس ابيفانوس سنة ١٧٠ق.م ، بنا العاهل هيكلا لجوبتير، وشاد دارا للشورى ، أو مجلسا للشيوخ ، يعرف « بالسنا » . وفى سنة ١٤٥ ق.م. صار ديمتريوس الثانى ، نيكاتور الغالب ، ملكا على السلوقيين . ولما استوزر رجلا جاهلا ، طرد كل الجيوش السورية ، وقتل بلا ذنب ، عددا غفيرا من جنود المصريين . وهنا ، ثار الاهالى على الملك ووزيره ، فاستنجدا بيوناثان المكابى ، ملك اليهودية ، فأتى أنطاكية ، وفتك بالاهلين ، وقتل منهم نحو ١٠٠ الف نفس ، ونهب المدينة وأحرقها . وأرجع ديمتريوس لسرير ملكه ...

ومذ تمت الديانة المسيحية ، ومر تراجان (ص١٥٤) على أنطاكية ، قبض على أغناطيوس ، رئيس أساقفة المدينة ، وبعث به الى رومية ، ليطرح فى جب الاسود ، فى « الكلوسيوم » وقال أحد المؤرخين : « ان اغناطيوس هذا ، هو ذلك الولد الذى احتضنه السيد المسيح ، يوم قال : دعوا الاولاد يأتون إلى ولا تمنعوهم ، لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات . وأنه آمن بالانجيل ، على يد يوحنا البشير » ...

ولما أنشأ الملك قسطنطين ، سنة ٣١٢ م ، البنايات فى مدينة بيزنطية . ودعاها باسمه ، أخذت أنطاكية بالرجوع الى الوراء . وفى سنة ٣٥٤ م حدث فيها مجاعة ، فقتل الاهلين القيصر قسطنطين سنة ٣٦٢ م، ثم حدثت مجاعة أخرى سنة ٣٨٢ م ومنيت أيضا بمجاعة ثالثة .وفى سنة ٤٣٩ م، زارتها الملكة افدوكسية ، امرأة ثاوذوسيوس ، وجلست على سرير من الذهب، مرصع بالجواهر الكريمة ،وعمل لها تمثالين تذكارا لها. ثم دهمت انطاكية، زلازل ثلاثة ، حتى سنة ٥٢٦م ،ثم غزاها العباس بن الوليد ، سنة ٧١٢م، فى عهد القيصر

فيليبكوس ، وبقيت فى طاعة الخلفاء ثم خضعت لمصر ، عن يد احمدبن طولون. ثم سنة ٩٦٣م إسترجعها الامبراطور «نيكوفورس فركاس» قيصر الدولة الشرقية، بعد فتحه قبرص . وفى سنة ١١٠٠م ، كان بوهيموند يقاتل الاسلام، فثار عليه أرمنى وسلمه الى الأعداء ، فأضحت أنطاكية بلا حاكم ...

وقد ظلت انطاكية، فى يد الصليبيين، حتى دهمها بيبرس البندقدارى (ص٣٦٣) سنة١٢٦٨م، بعد أن تولاها الافرنج ١٧٠سنة، ولما كانت سنة١٥١٦م،استولى عليها الغازي سليم الأول العثمانى، بعدانتصاره على قانصوه الغوري، في برج دابق عند حلب...

حماه :

كان يقال لها حمث الكبرى ، تمييزا لها عن حمث الصغرى فى كليكيا ، وهى قائمة على نهر العاصي ، الذى يخرقها فيشطرها شطرين . وهي قائمة منذ ٤٠٠٠سنة ، وقد كانت فى عهد خروج الاسرائيليين من مصر ، مملكة مستقلة ، تتاخم أرض الميعاد، التي احتلها الاسرائيليون ، وكانت تمتد من مخرج العاصي حتى مصبه ، مع السهل الشرقى منه، وكان يتاخمها من الجنوب مدينة دمشق، ومن الغرب بلاد فينيقية، وكانت تسمى باسم ابيفانيا ، تشرفا بالملك انطيوخس، واستمرت بهذا الاسم كل عهد السلوقيين ، ثم أضربت عن استعمال الاسم اليونانى،وعادت الى الاسم العبراني . وقد ذكرها امريء القيس قال :

تقطع أسباب البانة والهوى عشية جاوزناحماة وشيذرا (١)

وفي سنة١١٢٩م كان يتولاها ، ساج الملوك نورى، صاحب دمشق السلجوقي،وقد اقتطعها ولد، سونج ، فجاء عماد الدين زنكى من الموصل، وقبض على سونج،وأتى حماه فملكها حتى سنة ١١٣٣ م (ص٣٠٥و٣١٢) . وفي سنة ١١٣٨ م ، حدثت زلزلة ، خربت حماه ، وشيذر ، وحمص ، وحصن الاكراد ، وطرابلس ، وانطاكية . وفي سنة ١١٧٧م حاصرها الافرنج، غير أن حماه، لم تخضع لغير الدول الاسلامية، منذ أخلت الروم البلاد السورية . وفى سنة ١٣١٠ م ، كانت تحت حكم الملك الناصر ، صاحب مصر وسوريا ...

---

(١) حماه وشيذرا قريتان من قرى حمص ...

حمص :

مدينة قائمة، في وسط سهل متسع، في غاية من الخصب والكلأ، وهي أصح بلاد الشام هواء وتربة، وفي اهلها جمال مفرط. أما اسمها القديم، فهو « إمسا » التي اشتهرت بهيكل الشمس، الذي كان مقر معبودهم إله النهار. وفي حمص قتل اوديناتوس، زوج زنوبيا (ص١٦٥) ملكة تدمر، بعد أن فاز بنشاطه وشجاعته، بلقب اغوسطس، مما لم تمنح قبله، لغير قياصرة الروم ...

ولما أبى القيصر أورليانوس الروماني، مشاركة زنوبيا ملكتها، بالعظمة والفخر، تحارب الجيشان عند أنطاكية أولا، ثم عند إمسا، فدارت الدائرة على جنود الملكة، وأخذها أسيرة، وقيدها بالسلاسل الذهبية الى رومية ...

وكانت إمسا، موطن لوتجينوس الفيلسوف، الذي كان أستاذ زنوبيا، ومشيرا ومدبرا لها. ولما انتشرت الديانة المسيحية في سوريا، تمذهب أهل إمسا بها. وقد فتحها ابو عبيدة بن الجراح، أمير جيوش الاسلام، بالحيلة والخدعة، سنة ٦٣٦م. ولما فتح الصليبيون انطاكية، سنة ١٠٩٩ م، ساروا الى السهول، التي يخرقها العاصي، وفتحت حمص كغيرها، أبوابها لهم ...

الاسكندرونة :

كانت تدعى قديما، باسم «الكسندريا اداسيوم» نسبة لسهول «اسوس» التي تجاورها، وأن اسمها الحالي، لم يشتهر، إلا بعد أن لمعت أسلحة الاسكندر، بمحاربة هائلة، مع كورش الفارسي، الساكن بجوارها. ثم يوم كسر داريوس الفارسي شر كسرة، عند اسوس. وهكذا كانت الاسكندرونة، الواقعة على ساحل البحر، وهي ميناء حلب، ومفتاح تجارتها ...

أجل. فبعد أن يخرج الانسان من بلاد كيليكية، وهي ولاية اطنه، يدخل جبال عمان، المعروفة عند الافرنج باسم « امانوس » بمضيق يقال له باب سوريا، وهو مفتاح البلاد، على أن منه مر الفاتحون، الذين تكرر دخولهم للبلاد، وجاء اليها كثير من الأجانب، ومر عليها كثير من المراكب، في عهد الصليبيين ...

سولوقية :

اتفق العلماء، على أن مدينة سولوقية فينيقية، وكانت تدعى «أوليبيا وهيريا»

غير أن سولوقس نيكانور الأول ، قد بناها ، وتسمت باسم سولوقية بياريا ، نسبة للجبل القائم فوقها «جبل موسى» وما أضيفت لجبلها ، إلا لتعرف به ، وتمتاز عن تسعة مدن باسمها ...

وقال بعض المؤرخين : أنه لما مات سولوقي دفن فيها ، وقال البعض الآخر : أنه دفن فى مدينة سولوقية ، التي بجوار بابل ، وهى عاصمة المملكة السلوقية ، قبل انتقالها الي انطاكية ، سنة ١٤٠ ق.م. وفى هذه المدينة ، تنازع بعض من خلفائه على امتلاك البلاد، وقد دام تقدمها ، فى عهد الرومان، حيث دافعت ضد «تيكرانس» ملك أرمينيا ، فمنحها القائد الروماني «بومبيوس» الحرية ، وقال بعضهم :

ان طيباريوس قيصر ، أنشأ مينائها ...

وأن نيرون السفاح ، أصلحها وحسنها ...

وأن قسطنس بن قسطنطين ، قد وسعها وجملها ...

وفى سنتي ٥٢٦و٥٢٨م ، داهمتها الزلازل . ولما جاء الفتح الاسلامي ، لم تكن تستحق الذكر، إلى أن جاء الافرنج، فى أواخر القرن الحادي عشر ، فدعوها ميناء سمعان ، ولم يجيء هذا القرن (السادس عشر) حتى خربت تماما، وصارت أثر بعد عين..

المساجد فى الشام :

فى القرن الرابع عشر ، فى شهر رمضان المبارك ، بدأت الأئمة فى الشام ، والاسكندرية، والجزائر ، برفع الأعلام الخضراء ، فوق المنارات نهاراً ، وإضاءة المصابيح فى قمتها ليلا ، وذلك إيذانا بحلول أوقات الصلاة . وكان الغرض من رفع الأعلام نهاراً ، على منارات المساجد ، هو أن يراها ، من كان بعيداً عن الجوامع، ولم يسمع الآذان . أما الاضاءة ، فهى احتفاء بشهر الصيام ، وإيذاناً بالسحور ، على أن تطفأ قبل أذان الفجر . وقد وصف كثير من شعراء مصر والشام ، فانوس السحور ، عند وقده واطفائه، ومنهم الأديب أبى الحجاج يوسف بن علي ، قال:

ونجم من الفانوس يشرق ضوءه ... ولكنه دون الكواكب لا يسري

ولم أر نجما قط قبل طلوعه ... إذا غاب ينهي الصائمين عن الفطر

* * *

هذا لواء سحور يستضاء به ... وعسكر الشهب فى الظلماء جرار

والصائمون جميعاً يهتدون به ... كأنه علم في رأسه نار

مردة لبنان

« كتب تاج الدين ، تتش السلجوقي ، ملك دمشق ، كتابا إلى الأمير شجاع الدولة ، يستدعيه إلى طاعته ، ويحثه على غزو المردة (أي الموارنة) والمحافظة من الافرنج ، وذلك سنة ١٠٨١ م على أثر زحف الافرنج على سوريا، وهذا دليل على استقلال المردة ، واعتصامهم فى جبلهم المنيع »

« الراشد »

التعصب الدينى :

من بعد مجىء الصليبيين إلى بر الشام ، لم يبق للمردة (الموارنة) من أثر ، فى هاتيك النواحى القاصية من سوريا ، إلا فى جبـــل لبنان (ص ٢٧٥) وقبرص ، والأراضى المقدسة ، التى استولى عليها الصليبيون ، ونادوا بقائدهم « جفريد دى بوليون » الفرنسى، ملـكا عليها فى خلال سنة ١١٠٠ م ...

فالمردة ، الذين كانوا عديدين ، فى كل جهات سوريا ، خارج جبل لبنان ، قد درست آثارهم فيها ، اذ أخذ حكامها يضطهـــدون النصارى ، الذين تحت حوزتهم ، فى انطاكية وممثيلاتها ، وينكلون بهم تنكيلا ، حتى قتلوا منهم ونكبوا من نكبوا ، نكاية بالافرنج وهذا التعصب الدينى ، جعل النصارى مشتتين أيدى سبا ...

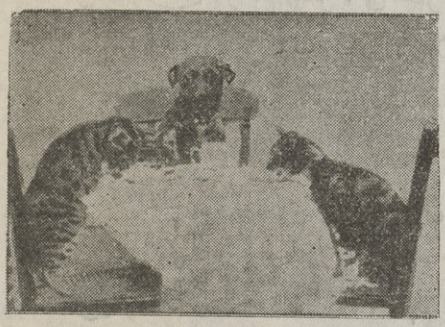

كلب قد غلب فيه التطبع الجديد الطبع القديم ولذا صار يواكل قطتين ، بعد أن كان عدوهما ، فهل يحل التسامح محل التعصب ، ويصبح الأعداء أصدقاء ؟ ...

الموارنة والافرنج:

ولما جاء برتو ، ابن كونت سان جيل

في سبعين سفينة من جنوى ، وفتح أولا مدينة جبيل ، التى في سفح لبنان عنوة، بعد حصار شديد ، ثم فتح مدينة طرابلس الشام وغيرها ، من المدن الساحلية ، في سنة ١١١٠ م ، هبط اليهم من أعالى الجبال ، التى فوق جبيل والبترون وطرابلس فرقة من المردة الموارنة ، فتحالفوا معهم ، واتخذوا منهم هداة ، ليرشدوهم الى آمن الطرق وايسرها الى اورشليم ...

وقد قال غليام ، فى تاريخ سنة ١١٨٢ م ، بعد كلامه عن الهدنة ، التي عقدها صلاح الدين الايوبي مع الافرنج ، الى مدة سنتين ، ماخواه : « ان طائفة من السريان (وهم الموارنة) القاطنين في عمل فينيقية ، حول مشارف لبنان ، مما يلي مدينة جبيل ، قد حصل لها تغيير ، في الحالة التي كانت عليها، لأنهم كانوا قد اتبعوا مدة خمسمائة سنة ، ضلالة رجل مبتدع ، اسمه مارون ! حتى اتخذوا منه اسم موارنة ...

الموارنة والكثلكة :

ثم تم خضوعهم ، لرأى الكنيسة الكاثوليكية ، على يد « هيماريك » البطريرك الانطاكي ، وهو الثالث من بطاركة اللاتين » وقوله عن القديس مارون ، هذا القول النابي ، مأخوذ عن قول سعيدبن البطريق ، وقد رد عليه ، المطران دريان فى كتابه « لباب البراهين الراهنة» مافيه الكفاية (ص١٧٧و١٩٢) أما جمهور هذا الشعب،فيربو عدده عن الستين الفاً ، وأنهم رجال أشداء مدربون على السلاح ، وقد أفادوا الصليبيين ، افادة كبيرة ، على حد قول مؤرخى الافرنج ...

المردة والجرامكة :

ولما استولى الصليبيون، على مدينة جبيل وعلى بيروت،استولوا على بلاد كسروان، التي هي بين المدينتين ، وقد ناصر أهل البلاد الافرنج ، الذين نزلوا على نهر الدامور، سنة ١٣٠٢م ، ونكلوا بالتنوخيين، حيث قتل فخر الدين عبد الحميد، ابن جمال الدين التنوخي ، الذى غزا كسروان ، فانتقم منه الجرديين . وقال ابن الحريرى في هذا الصدد : « انه في سنة ١٣٠٢ م قد اجتمع النواب ، جمال الدين اقوش الافرم ، نائب دمشق ، وسيف الدين اسندمر ، نائب طرابلس ، وشمس الدين سنقر المنصوري ، وحشدوا جيوش الشام ، الى مقاتلة الجرديين ، وأهل كسروان .

فاجتمع مقدموا الجبال ، واستعدوا للقاء الجيش ،فهزموه وقتلوا كثيرين ،وغنموا غنيمة كبيرة ، ثم تقدموا نحو الغرب ، وأحرقوا عين صوفر ، وشملك ، وعين زوينة ، وبحطوش ، وغيرها . وهنا ، قال العلامة الدويهي : « ذكر الحريري وابن سباط ، أنه فى يوم الاثنين ، ثاني محرم (أى سنة ١٣٠٥ م كما رواها صالح ابن يحيي) سار اقوش الافرم ، نائب دمشق ، بخمسين الفا ، بين فارس وراجل ، الى جبل الجرد ، وكسروان ، التي حيال بيروت . فجمع الدروز ، رجال الجرد ، وكانوا عشرة أمراء ، بعشرة آلاف مقاتل ، والتقت الجموع ، عند عين صوفر ، وجرى بينهم قتال عظيم ، وكانت الدائرة على الأمراء ، فهرب منهم نحو ٣٠٠ نفس واحتموا في غار ، غربى كسروان ، يعرف بمغارة نيبيه فوق انطلياس ، ثم أحاط العسكر بتلك الجبال ، ووطئوا أرضا لم يكن أهلها ، يظنون أن أحدا من خلق الله يصل اليها » وكان الدروز والمسيحيين ، يدا واحدة ، فى الزود عن حياض لبنان ...

الاستقلال الذاتى :

ومن هذا التاريخ ، خربت كسروان ، والذين سلموا من أهلها ، تشتتوا في كل صقع ، وسكن المسلمون سواحل كسروان، في الأزواق ، وغدير ، وساحل علما ، وغزير ، وغيرها . وامتد « المتاولة » الى جرد البلاد ، مثل حراجل ، وميروبا ، وفاريا ، وما يليها . أما أواسط البلاد ، فدامت خرابا مدة مستطيلة ..

وعلى ضوء هذه الشواهد التاريخية ، كان سكان جبال لبنان ، من الموارنة ، متمتعين بالحرية ، والاستقلال الذاتى ، فى شمالي لبنان . وقد كانوا فعلا ، قذى في عيون الفاتحين ، الى أن تم لهم الانتقام منهم ، حيث كانوا تارة يتغلبون عليهم وتارة يقهرون ، حتى نكلوا بهم ، في مقاطعة كسروان ، سنة ١٣٠٧ م، ولم يعودوا الى سكناهم ، الذي أمسى قاعا صفصفا ، خاليا من السكان ، الا في اواسط هذا القرن (السادس عشر) ...

طقوس الموارنة:

قال يعقوب دى وتري ، مطران عكا (١٢١٨م) اللاتينى ، الذى جعل كردينالا سنة ١٣٢٩ م مامؤداه : « مع كون كل الإساقفة الشرقيين ، ماخلا اللاتين ، لا

يستعملون الخاتم ، ولا التاج الحبرى ، ولا يحملون عصا الرعاية ، وليس عندهم نواقيس ، لأنهم انما يستدعون الشعب الى الكنيسة ، بقرع العصى ، والاخشاب، فان موارنة لبنان (المردة) يحفظون عوائد اللاتين وطقوسهم، للدلالة على انقيادهم، وقد حضر بطريركهم، المجمع اللاتينى العام »

امتزاج الموارنة :

وقد امتزج الموارنة بالافرنج ، منذ أواخر القرن الحادى عشر ، أو بعد اضطهاد اخوانهم ، فى سواحل لبنان وسورية ، حتى أنهم صاروا كشعب واحد ولما جمع بلدوين ، أحد امراء فرنسا جيوشه ، ونازل بيروت وحاصرها برا وبحرا ، كان فى المدينة الأمير شجاع الدولة ، وجماعة من اقاربه ، ولما تعذر عليه فتحها ، استنجد بافرنج السواحل ، وأمراء المردة فأنجدوه . فنهض افرنج الشمال ، وتجمعوا مع المردة فى جبيل (الغرر الحسان) ...

أثر البطريرك ارميا:

وكتب البطريرك ارميا المارونى ، عن نفسه ، وقد ترجمه المطران اسطفان عواد ، الى اللاتينية ، وعلق عليه ، ونقله الى العربية، المطران يوسف دريان ، عن أصله السريانى : « في سنة ١٤٩٠ لليونان ، (سنة ١١٧٩ م) فى اليوم التاسع من شهر شباط (فبراير) انا الحقير ارميا، من قرية دملصا المباركة (التي فوق جبيل مما يلي قرية عمشيت) أتيت الى دير سيدتنا القديسة مريم بميفوق، فى وادي ايليج من عمل البترون ، الى سيدنا بطرس بطريرك الموارنة ، ورسمنى بيديه المقدستين مطرانا على دير كفتون المقدس، الذى على ضفة النهر (نهر الجوز الذى يصب شمالى البترون) وبقيت هناك اربع سنوات ... وبعد انقضاء السنين الاربع (سنة ١١٨٣ م) طلبنى أمير جبيل ، والاساقفة ، ورؤساء الكنائس والكهنة ، والقوا قرعة فأصابتنى، وصيرونى بطريركا، فى دير حالات المقدس(بالقرب من نهر ابراهيم) ثم ارسلونى الى مدينة رومية العظمى ، وتركت اخانا المطران « تاودورس » يدير الرعية ويهتم بشؤونها » اهـ .

وهذا الاثر كالسراج ، اضاء صفحة ، من تاريخ المردة (الموارنة) المستقلين

فى امورهم الدينية والمدنية ، الذين اتصلوا بجيوش الافرنج ، منذ وصلوا الى مافوق جزيرة طرابلس سنة ١٠٩٩م ...

ولا غرابة ، بعد هذا الامتزاج الروحى ، ان يكون اتصال ، الملك لويس الرابع ملك فرنسا ، بأمراء مردة لبنان ، شيوخهم ، ورؤساء كهنتهم ، يوم قدومه سنة ١٢٤٩م ، اتصالا وثيقا ، حتي انهم ساروا معه الى مصر ، وليس هذا فحسب ، بل أبقى بيته وعساكره فى جبل لبنان ، الى غاية تحريره من الاسر ، ومنه سار الى عكا بأهله ، واقام هناك ، نحو خمس سنين ، الى ان عاد لبلاده ...

ولما غلب الافرنج على امرهم ، فى انطاكية ، وطرابلس ، وسائر سواحل سوريا ، قد انحاز قسم كبير منهم ، الي جبل لبنان ، وسكنوا بين الموارنة آمنين ، وقد كتب البابا اسكندر الرابع ، الى السيد سمعان بطريرك الموارنة ، ثناء عليه وعلى طائفته ، لقبولهم جماعة الافرنج ، الذين فزعوا الى هذا الجبل المبارك ...

دولة المقدمين :

وكانت أحكام المقدمين عادلة ، توفرت فيها الراحة لأهل شمالي لبنان ، وكثرت عندهم الكنائس ، والمدارس .. وبسبب ماشتهر به لبنان ، من الامن والطمأنينة قصدها الناس ، من الأماكن البعيدة ، قال الدويهي : « ان القس يعقوب ورفاقه الذين هاجروا من الحبشة ، ترهبوا فى دير مار يعقوب اهدن ، ولذلك لقب الدير بدير الأحباش » آه ..

وفى سنة ١٤٧٢م ، توفي المقدم رزق الله ، ابن جمال الدين ، بن سيفا ، بن المقدم يعقوب ، فخلفه فى المقدمية ، ابن أخيه ، المقدم عبد المنعم ، بن عساف بن جمال الدين وقد تقرب عبد المنعم ، من اليعاقبة ، فبنى لهم كنيسة قرب داره ، على اسم « برصوما » ...

بين الموارنة واليعاقبة :

وفى سنة ١٤٨٧م ، وقع الشقاق فى جبل لبنان ، بين اليعاقبة والموارنة ، وهنا تدخل البطريرك بطرس ، المقيم فى دير قنوبين ، وأرسل أساقفة إلي جبة بشرى لاصلاح

ذات البين بين الطائفتين . وقد كثر الشقاق والشغب فى جميع الجهات ، حتى ان المقدم قد هدد كل من يتعرض لليعاقبة ، ومنهم الذين قدموا إلى بشري ، من نابلس والحبشة . وفى سنة ١٤٨٨م ، حصلت مواقع كبيرة ، ومناوآت بليغة فى جبة بشري ، بين حزب الموارنة ، وحزب اليعاقبة ، انتهت بتغلب الأول ، وفي مقدمته اهل اهدن ، الذين أكرهوا اليعاقبة ، على مهاجرة لبنان . وفى سنة ١٤٩٥ م توفى المقدم ، فتولى ولده جمال الدين يوسف ، فاستتب الامن في أيامه . ثم توفى المقدم سنة ١٥١٤ م ، فخلفه ولده الياس ، فى عهد البطريرك سمعان الحدثى ، الذي استحصل له ، من البابا لاون العاشر ، على رسالة تقدير ...

في عهد آل عثمان :

وفى سنة ١٥١٥ م ، قامت الحروب بين السلطان سليم الأول ، وبين اسماعيل شاه ملك العجم ، وبين الغورى ملك مصر ، فتملك بلاد الأول ، وتغلب على الآخر ، حتى فتح مدن سورية ، ثم زحف على مصر ، وتملكها سنة ١٥١٧ م (ص ٥٧٣) وعلى أثر ذلك ، خمدت الفتن بين الأمراء فى جبل لبنان ، وقد مثلوا كلهم بين يدى الفاتح الذى ولى :

الأمير فخر الدين بن يونس بن معن ، على بلاد الشوف ...

والأمير جمال الدين التنوخى اليمنى ، على بلاد الغرب ...

والأمير عساف التركماني ، على بلاد كسروان وجبيل ...

بناء كسروان :

وبعد مرور نحو مئتي سنة ، على خراب كسروان (١٣٠٧ — ١٥١٧م) وامتد الامن والسلام ، في ربوع لبنان ، أخذ الناس ينزحون إلى مقاطعة كسروان للسكنى :

فجاء الشيعيون من جهات بعلبك ، وسكنوا فاريا ، وجراجل ، وبقعاته ، فى صروده . . .

وقدم السنيون ، من البقاع ، واستوطنوا فيطرون ، والقليعات والجديدة وساحل علما . .

وأتي الدروز ، من المتن والجرد ، وسكنوا برمانا ومزارع كسروان ...

ورجع بعض النصارى ، النازحين من طرابلس إلى كسروان ...

ثم نزل أهل المجدل ، إلى عرامون ، وأهالي يانوح الى كفور الفتوح ، ومنهم الشيخ حبيش بن موسى بن عبد الله ميخائيل ،الذى انتقل الى غزير ، عاصمة الأمير عساف ، وقد قرب العساف، ولدى حبيش اليه ، وهما : يوسف وسليمان . واذ توفى الأمير عساف سنة ١٥١٨ م ، تولى مكانه ابنه الأكبر الأمير حسن ، غير أن أخيه الأصغر قانبيه غدر به ، وباخيه الثاني الأمير حسن ، وقتلهما فى بيروت ...

نفى أبناء حبيش:

ولما تولى قانبيه ، قبض على يوسف وسليمان ، ولدي الشيخ حبيش ، من أعيان الموارنة ،ونفاهما الى مصر ، لأنهما كانا مربى أخويه ، وفى سنة ١٥٢٣ م ، توفى الأمير قانبيه ، دون عقب فخلفه ابن أخيه ، الأمير منصور حسن،فاستقدم اليه من مصر ، ولدا حبيش وقربهما اليه ، وقد امتد حكمه ، بلاد عكا ، دون طرابلس ...

انقراض دولة المقدمين :

وفى سنة ١٥١٩ م ، توفي المقدم عساف البشراني (الياس) وترك ولداً اسمه يوحنا ، فتغلب عليه، كمال الدين عبدالواهب الماروني، المعروف بابن عجرمة، من بلدة ايطو فى جبة بشرى ، وتولي المقدمية . وقد تزوج بست الملوك، بنت الشيخ علوان بن حسام الدين أبى قمر البشراني . ولما بلغ حنا أشده ، قابل ابن عجرمة ، وطعنه بالرمح فقتله ، سنة ١٥٣٧م وتولى مكانه . فما كان من ست الملوك، الا وأخذت بثأر زوجها ، وقتلت عبد المنعم يوحنا غيلة ، وذلك سنة ١٥٤٧ م ، وبموته انقرضت به دولة مقدمي بشرى ، أبناء سيفا ابن المقدم يعقوب أيوب الأول ...

البطريركية المارونية :

ولما قدم السلطان سليمان القانونى ، الى مدينة حلب ، أنعم على الراهب أنطون الحصرونى بن الحاج فرحات، بخمسة مراسيم سلطانية، مآلها :

١ — ان غلال الزيتون ، تقسم تحت شجرة ...

٢ — ان تكون حقوق الطائفة المارونية ، مرعية الحقوق ...

٣ — ان يكون لبطريرك الطائفة المارونية بدير قنوبين ، مطلق التصرف فى أمور دينه ، وفي أمور زواج أبناء طائفته ...

٤ — أن لا يتعرض أحد للنصارى بوجه عام . . .

٥ — ثم أنفذ أمراً همايونيا ، إلى قاضي طرابلس ، بتنفيذ ماذكر . ثم أمر أن يعاقب العقاب الشديد ، كل من يجرأ على مخالفة ذلك ـ والمقصود من هذه الأوامر نصارى طرابلس الشام ، وليس مردة لبنان ، لان لبنان ، كان يتمتع بالاستقلال الذاتي . . .

آل دحداح :

وكان سنة ١٣٧٥ م ، قد توفي غزال القيسى الماروني ، مقدم العاقورة بدون عقب ، فورثته ابنته ، زوجة جرجس الدحداح ، الملقب بالشدياق ، وبالتالى الى زوجها وجرجس هذا ، هو جد المشائخ آل الدحداح . وقد ذكر التاريخ ، استمرار مقدمي العاقورة حتى سنة ١٤٦٩م ، وليس معنى هذا ، أن المقدمية قد انقرضت ، بموت خليل ابن مقلد ، بل ان آثار أعمال مقدميها ، قد اندثرت من جراء الثورات . . .

الدروز :

عرف الدروز (١) بالفاطمية ، والحاكم بأمر الله ، هو قاعدة مذهبهم (ص ٣٠٥و٣١٢) وكان يرسل الحاكم ، دعاة من مصر الى الشام ، ومابين النهرين ، يدعون الناس إلى دينه ، بوصفه إله حاكم بأمره . وكان من دعاته ، رجل إيرانى (عجمى) اسمه محمد بن اسماعيل « الدرزى » أو ما يسمي فى كتبهم « نشتكين » نزل فى « وادي التيم » بالقرب من جبل الشيخ (جبل حرمون ص ٤٤٢) حيث أخذ يبث الدعوة ومن أحاديثه : « أن نفس آدم » جازت إلى الامام على ، ومنه إلى أسلاف الحاكم ، متقمصة من واحد إلى آخر ، حتى انتهت إلى الحاكم بأمره ، « وهو حاكم الكون » ومن هنا ، أصل مذهب التقمص عندهم ، وهذه الدعوة قد صادفت قبولا ، عند أهل الشيعة ، الذين يؤلهون عليا ، ثم قتل « نشتكين » سنة ١١١٩م في موقعة مع التتار . . .

وكان رجل آخر ، اسمه حمزة بن على بن احمد ، من ايران ، ويعرف « بالهادى » فأرسله الحاكم إلى سوريا ، ليتم دعوة الدرزى ، غير أنه جعل نفسه نائبا للحاكم ، والدروز يبالغون فى إكرامه ، وهم يسمون أنفسهم ، بالموحدين . . .

---

(١) راجع « تاريخي جبل الدروز وحوران الدامية » للمؤلف

ولما استولى الأفرنج على بلادهم ، طفروا إلى الجبال ، التي تجاورهم ، ومنها جبل لبنان ، فتوطنوا في نواحي المتن والشوف خاصة ، تحت حماية الامراء المعنيين أما أهل المتن ، فتولى منهم (مقدمين) نظير الموارنة ، وقد عقدوا محالفة بينهم ، وبين الكسروانيين ، فحاربوا معا ، بكل عزم وشجاعة ، دفاعا عن استقلال لبنان ، إلى أن تغلب المسلمون عليهم جميعا سنة ١٣٠٧ م ، التي تم فيها خراب كسروان المشهور ...

آل معن :

أما آل معن ، فيرجعون إلى الامير معن الايوبي العربي ، من قبيلة ربيعة الفرس وأيوب جدهم ، الذى ينتسبون اليه ، كان بطلا ، وله احدى عشر ولداً ، كلهم من الفرسان فرحل بهم عن قومه ، إلى جزيرة الفرات ، حيث تكاثرت عشيرته ، واشتهرت بالايوبية . وانفرز منهم بقومه ، رجل اسمه ربيعة ، فجاء إلى نواحي حلب ، حيث توفي وخلفه ابنه الامير معن . وفي سنة ١١١٩ م أرسل الامير غازى التركى ، الامير معنا الايوبي ، لمحاربة الصليبيين فى أنطاكية ، فلاقاهم الملك بلدوين الفرنساوى ، إلى جبل اللكام بعساكره ، فانهزم الامير معن بعشيرته ، والتجأ إلى طفتلكين صاحب دمشق ، وهو في الديار الحلبية ، وإذ رجع إلى دمشق ، أمر الامير معنا أن يقوم بعشيرته إلى البقاع ، ومنها إلى لبنان ، حيث يتحصن في الجهة المشرفة على الساحل ، لاجل طرد الافرنج منها ، فنهض الامير معن بعشيرته ، إلى بلاد الشوف ، الذى كان قفرا من السكان ، ونزل فى صحراء بعقلين ، وجعل مودة مع الامراء التنوخيين ، أمراء بلاد الغرب من لبنان ، وكان زعيمهم بحتر المشهور ، فمال إل الامير معن ، واتخذه حليفا له ، وعضده على الافرنج ، ثم بنى له منازل للسكنى ، فرأى المنازل خيراً من المضارب التي كان يسكنها ، وهنا كثرت المنازل المبنية بالحجارة فى الشوف ، ثم انضم اليه كثير من الناس ، المجاورين له ، فى حوران ودمشق ، وحلب ، وجوار لبنان وأطرافه ، وبقي أميراً عليهم ، مدة ثلاثين سنة وهو أصل الامراء آل معن ، فى جبل لبنان . ثم خلفه الامير يونس ، الذى تقرب من الامير منقذ ، من آل شهاب ، وعقد بينه وبينهم . عهد مودة ومحالفة ، حتى تبادل الزواج بين الاسرتين ..

الشعب الماروني :

وليس عجيبا ، على هذا الشعب الأصيل، الذى هو سليل الفينيقيين، والأراميين ان يطلق عليه اسم «مردة» ثم أنهم عرفوا باسمين ظاهرين : أولهما، الشعب الماروني نسبة للقديس مارون (ص ١٧٧و١٩٢و٢٧٥) وثانيهما ، الشعب الخلقيدوني ، نسبة الي تمسكهم بالمجمع الخلقيدوني (ص ٤٣٢) وكلا الاسمين لمسمى واحد ، يشمل الموارنة . ومن أوائل القرن الرابع عشر. إلى أوائل القرن السادس عشر، أى بعد التغلب على الصليبيين ، واخراجهم من سواحل لبنان ، وهيمنة الفاتحين على بلاد كسروان ، وعلى كل السواحل اللبنانية ، اعتصم اللبنانيين « الموارنة » في بلادهم الاصلية ، من نهر ابراهيم حتى جبة بشرى ، وهم راضون بما قسم الله لهم من حظ وقد صدق فيهم القول : « ياسعد من له مرقد عنزة في جبل لبنان»...

إن كان يكفي المرء مرقد عنزة يكفيني مزج ترابه بعظامي (١)

آل الخازن :

وبعد أن قتل ، الأمير قرقماز بن معن ، سنة ١٥٨٤ م . أوعزت السيدة نسب التنوخية زوجته ، الى مديره الشيخ كيوان الماروني ، من دير القمر ،أن يهتم باخفاء ولديها القاصرين، الأمير فخرالدين ، والأمير يونس ، من وجه أعداء أبيهما، حذرا من اغتيالهما . فانسل بهما الشيخ ، ونزل عند صقر ابراهيم الخازن ، فى انطلياس، واطلعه على سر مجيئه بالأميرين، فتعهد صقر بحمايتهما ، الى ان يبلغا رشدهما،وانتقل الشيخ الخازن بهما ، الي برج قديم ، على جبل بين نهر الكلب والضبية (دير مار يوسف البرج) ثم انتقل بهما الى « بلونه » تحت قرية عجلتون فى كسروان ، وبنى له بيتا في حرج كثيف ، وأخذ ينشيء الأميرين مع أولاده ، على الآداب المسيحية ، الى ان بلغا اشدهما ، فخابر والدتهما بأمرهما ، وهذه أخبرت أخاها ، الأمير سيف الدين التنوخي ، الذى كان مقيما فى قرية عبيه ، من مقاطعة الغرب ...

وكان الأمير فخر الدين ، رجلا حزوما ، عاقلا ، وبطلا مغوارا ،وحاكما عادلا. واذ استتب له الحكم ، استدعى اليه مربيه ، الشيخ أبا صقر — ومن هنا ، بدأ تقدم آل الخازن ...

---

(١) للاستاذ نقولا طنوس . وهذا البيت دمعة صادقة ، لحنين المغترب الى لبنان

وأصل هذه الأسرة ، من قرية « جاج » فى أعالي جبيل . هاجر جدهم الشدياق سركيس الخازن منها ، إلى بلاد كسروان ، فى خلال سنة ١٥٤٥ م ، ومنها الى قرية البوار ، في ساحل الفتوح ، ثم انتقل الي انطلياس ...

وفى سنة ١٦٠٠ م ، توفي الشيخ أبو صقر ابراهيم الخازن ، فأقام الامير فخر الدين ، مدبراً له مكانه ، ابنه الشيخ خازن، المعروف بأبي نادر ...

أسطورة نهر ابراهيم :

نهر ابراهيم ، عرف قديماً باسم ادونيس ، مخرجه في جبل لبنان ، بقرب العاقورة ، ومجراه الي الجنوب الغربى ، ومصبه في بحر الروم الي الجنوب من مدينة جبيل ، وقيل : أن الامير ابراهيم ، أحد أمراء مردة لبنان ، بنى جسراً من قنطرة واحدة هائلة ، في طولها وارتفاعها ، فنسب النهر اليه . اه . هذا ماقاله صاحب المرأة الوضية ، أما ماقاله غيره من الافرنج : أن نهر ابراهيم هو نهر أدونيس يبعد عن جبيل مسافة ساعتين . وأن أدونيس المحكى عنه فى الخرافات اليونانية إنما هو تموز ، الذى ذكر حزقيال النبي : « ان نساء اليهود كن يبكينه » ...

وقال ملتون الشاعر الانجليزى : « ان العذارى السوريات كن ينحن فى الصيف من كل سنة على تموز ، عند ذكرى جرحه وموته ، حيثما كان النهر يحمر بلون ارجواني ، فيظن به القوم ، تذكار دم تموز المسفوك » اه . ومصدر هذا الاعتقاد اسطورة مآلها : ان ادونيس ، علق بحب فينيس آلهة الجمال ، المعروفة بالزهرة وان دبا بريا افترس أدونيس ، وأن النهر اصطبغ احمر من دمه . أما فنيس فكان لها هيكل عند مخرج النهر ، ويقال : أنه افقا . وقول قسطنطين القيصر الرومانى عن هذا الهيكل ، يغنى عن التعريف ، حيث قال : « ان مكانا كهذا لايستحق أن تضيء عليه الشمس » وقد أمر بهدمه ...

والظاهرة الطبيعية ، هي أن العواصف متي هبت فى لبنان ، يحمر ذلك النهر ، لأن المجارى التي تصب فيه ، تحمل من الأرض الحمراء المجاورة ، مواد كافية لاصطباغ النهر ، أو أن الماء المجتمع من ذوبان الثلج ، فى حر شمس الصيف ، يسير بجداول صغيرة على الأرض الحمراء ، كما يحدث غالبا فى كثير من الأنهر ، على أن شيطان الشعراء جعلهم يكتبون ، ماحمل اولئك القوم ، على الاعتقاد باحمرار النهر ، من دم تموز أو أدونيس ...

البترون :

وإلى الجنوب من طرابلس ، مدن أثرية أصبحت أنقاضاً ، وبينها وبين الشقعة بلدة « انفه » قال عنها بلينى : انها تريارس ، مع أختها قلاموس « القلمون » و « جيفارتا » أما رأس الشقعة ، فهو جبل داخل في البحر ، على شكل رأس . وإلى جانبه الشمالى : دير للروم الأرثوذكس ، وعلى قمته ، دير للموارنة ، يقال له « حنوش » وعرف الرأس بوجه الحجر ، أما استرابو ، فدعاه « ثيوبروسيون » أى وجه الله ...

وتبتدىء المسيلحة ، عند سفحه ، وفى وسطه قلعة قائمة ، على مرتفع من الصخور في وسط الوادى . وقال السمعانى المؤرخ المشهور : إنه في سنة ٥٥٧ م قطع جزء كبير من رأس وجه الحجر بزلزلة ، فوقع البحر حزاء البترون ، فكونت به ميناء ، لم تكن قبلا هناك اه ...

أما البترون ، فهى قديمة ، من بناء ايثوبعل ملك صور ، كاهن عشتروت المعبودة الصورية ، واليه ذهب يوسيفوس بن كربون ، المؤرخ اليهودي ، حاسباً بناءها فى الجيل العاشر قبل الميلاد ، واليونان يعرفونها باسم « بوتريس » ...

مدينة جبيل :

مدينة قديمة ، وجبيل تصغير جبل ، قيل : انها « افانيا » وبالعبرانية « جيبال » وباليونانية « بيبلوس » وجاء فى نبؤة حزقيال : « وشيوخ جبل (بكسر الجيم) وحكماؤها كانوا فيك جلافطة » وكانوا السوريون ، يسمونها جبل (بضم الجيم) وقال بلينوس : انها كانت قبل نهر ابراهيم ، من جهة الجنوب ، إذ قال : نهر ليكوس « نهر الكلب » وبالي بيبلوس ، ونهر ادوسيس « نهر ابراهيم » ومدينة جبيل اه ... أما الطريق ، الذى اتبعته القبائل الارامية فى هجرتها ، فآتية من سهول شنعار ، ومن هذا يتضح ، أن السكنى فى داخلية لبنان ، سبق تأسيس هذه المدينة ، ومما يثبت ذلك ، ما نراه إلى اليوم ، من الكهوف الكثيرة :

أما فى السفح الغربى ...

أو في السفح الشرقي ...

وقد وصل الجبليون ، الى مرتبة عظيمة من الحضارة ، حتى بنو مدينة مهمة ،

على ساحل البحر ، وأتوا أعمالا عظيمة ، تثبت لهم النشاط والاقدام ، لأنهم وسعوا دائرة تجارتهم (ص ٦٥) وبثوا مستعمراتهم فى كثير من الافاق ، ووصلوا ، قبل جميع ممالك الأرض ، الى القوة الجبارة ، واستولوا على سلطان البحار ، قبل مايخطر لأحد، أن ينازعهم فيه ...

وفي أواسط الجيل السادس المسيحي خربت ، الا أنها عادت فتجددت ، وصارت موطنا لأمراء المردة . وفي خلافة عمر بن الخطاب (ص ٢١١) أخذ الاسلام جبيل ، واستمرت بأيديهم ، حتى أتاها سمسق أوزامتياس ، وزير نيكفوروس فوقا ، أحد ملوك الروم سنة ٩٦٣ م ، ثم أعادها الاسلام سنة ٩٧٦ م ولما عاد برتران رايموند من أوربا ، بسبعين سفينة ، وحاصر جبيل بحرا ، أخذها سنة ١١٠٨م، وزحف على طرابلس ، واستمرت بملكهم ، حتى استخلصها صلاح الدين الأيوبي (ص ٣٤٠) ثم استرجعها الصليبيون ، حتى سنة ١٢٩٠ م ، فأخذها الملك الأشرف (ص ٣٦٩) ودك قلعتها القديمة ، وفى سنة ١٣٠٢ م ، اتهم الاسلام مقدمى الموارنة ، واقتتلوا معهم في موقعة جبيل ، فانتصر أهل الجبل ، المعروفين بالمردة . وفى سنة ١٥١٧ م استولى عليها السلطان سليم ، وكان تسليمها بدون حرب ...

طرابلس الشام :

مدينه قديمة ، واقعة فى طول شرقي ٢٠ر٤٤ر٣٥ وعرض شمالى ٢٦ر٢٦ر٣٤ على بضعة ميل من البحر ، وهي فينيقية النشأة ، مع أن اسمها المعروف يونانى ، لا يعرف لها سواه . وقد ذكرها المتنبي فى قصيدة له :

أكارم حسد الأرض السماء بهم وقصرت كل مصر عن طرابلس

فهذه المدينة ، أجمل مدن سوريا ، وأبهجها منظراً ، وأكثرها رياضا . وهى قائمة على ضفتي نهر أبى على ، المعروف بنهر قاديشا ، أي المقدس ، وتحفها البساتين والغياض ، وتكثر فيها المياه والأنهار . وتظهر طرابلس للرائى ، كالحمامة البيضاء وقد وصفها ابن مامية الرومى بقوله :

بأربعة سادت وساد مقامها على سائر الأمصار في البحر والبر
بابيض ثلج واحمرار كثيبها وخضرة مرج قد جلا زرقة البحر

أما المياه، فتأتيها من لبنان ، بأقنية قديمة ، وهي من بقايا الصليبيين ، بدليل

تسميتها حتى الآن ، باسم قناطر البرنس ، ومخرج الماء من ينبوع عذب ، يقال له رشعين ، في ناحية الزاوية ، من أعمال البترون ، لبنان الشمالي . أما النهر فمخرجه من جبل لبنان ، فوق قصبة بشرى ، تحت الأرز ، من مكان يقال له الدواليب ، ويجرى إلى الجنوب الغربي . فيتحد معه جدولان :

أحدهما رشعين ...

والآخر المخاضة ...

ومن ثم يدخل طرابلس ، ويخرقها من الشرق إلى الغرب ، فيشطرها شطرين غير متساويين ، ويخرج منها ، فيمر في أرض ، كثيرة الجنائن والبساتين ، ويصب فى بحر الروم ، إلى الشمال من الميناء ، على مسافة ميل عنها ...

ولما تفرقت الرسل ، وساروا ليكرزوا بالانجيل فى الاقطار ، مر بطرس الرسول وهو ماض من صور لانطاكية ، بمدينة طرابلس ، فأقام أسقفا واثنى عشر كاهنا . وفى القرن الخامس ، أرسل أسقفها « تاودوسيوس » رسالة الى البابا لاون ، ذكر فيها عدة من الشهداء الذين استشهدوا فيها ، ثم تملكتها مردة لبنان ...

ولما جاء الاسلام ، وفتحوا انطاكية ، هرب القيصر هرقليوس منها . ولم يقتصر بوكنا ، الذى أسلم واتحد مع الفاتحين ، بأن سلم المدن الحصينة لهم ، بل جاء الى طرابلس الشام ، وهم لا يعلمون باسلامه ، الى أن جاء موعد مجيء الاسلام ، فسلمهم المدينة بدون قتال ...

وفي سنة ٩٦٣ م ، جاء القائد زاميتاس « السمسق » أيام نيكافورس فوكاس ، قيصر القسطنطينية ، وافتتح طرابلس ، فمدن سوريا ، ثم خضعت للدولة العلوية المصرية ، ثم كانت كريشة فى مهب الريح ، بين الجيوش الصليبية والاسلامية ، الى أن مات القرمص صاحب طرابلس ، فأرسل بوهيموند أمير انطاكية ، ابنه أميرا عليها . وفيها توفت « هيرينى » ملكة الروم ، فى أواسط القرن الثاني عشر ، ثم عقدت الهدنة مع صلاح الدين الايوبي ، لما حاصرها سنة ١١٨٨ م ، وكانت طرابلس من أملاك الفرنجة . وفى سنة ١١٩٨ م ارتقى البابا اينوشتيوس ، فأرسل طرس كردينال دير القديس مارثلوس ، الى الاقطار الشرقية ، فاجتمع به في

طرابلس ، البطريرك ارميا العمشيتي ، ويوسف اسقف دير ماراسيا ، وتاودروس اسقف كفرفو وغيرهم ، وانقسم حينئذ بعض الملكية في طرابلس ، عن الروم الارثوذكس ، وقرروا الطاعة للبابا . وفي سنة ١٢٧٠ م ، أتى الملك الظاهر الى طرابلس ، وعقد الصلح مع البرنس صاحبها ، الى عشر سنين . وكان قد أقطع الظاهر ، الامير جمال الدين سنة ١٢٦٠م ، بعض قرى ومزارع في لبنان ...

فتح بشري :

وفي سنة ١٢٧٣ م ، سارت العساكر الاسلامية ، من نواحي طرابلس الى فتح جبة بشري ، فحاصروا اهدن أربعين يوما ، حصاراً شديداً ، فملكوها ونهبوها ، وقتلوا ، وسبوا ، ودكوا القلعة التي في وسطها ، والحصن الذي على رأس الجبل ، ثم انتقلوا الى بقوفا ، ففتحوها وقبضوا على أكابرها ، وأحرقوهم بالبيوت ، ثم هدموا منازلها الى الارض ...

ثم انتقلوا الى حصرون ، وكفر هارون ، وضربوا فيهم السيف ، فشتتوهم وانتقلوا الى حدث الجبة ، فهرب أهلها الى العاصي ، وهي مغارة منيعة ، فيها صهريج ماء ، فقتلوا الذين لحقوهم ، وبنوا برجاً قبالة المغارة ، ووضعوا فيه عسكراً وأميراً عليهم ...

روح التعصب :

وكانت الملل النصرانية ، التي كانت تحت حكم العصور المظلمة ، تشعر بذل وامتهان ، ليس بالالفاظ النابية فحسب ، بل بالفرامانات ، التي كانت تصدرها السلاطين ، والقضاة ، والحكام ، كاثبات البطاركة ، والاساقفة ، ووكلائهم ، ورخص ببناء كنائس ، وأديرة ، أو مدارس ، أومقابر ، أو دفن المتوفين من النصارى ، في مقابرهم الخ . ونذكر بهذه المناسبة ، مضمون رخصة ، على سبيل تصوير ذلك العصر المظلم ، تصويراً واقعياً ، من قاض يأمر بدفن نصراني توفي ، جاء فيها ماحرفتيه :

«من جانب الشرع الشريف ، إلى مطران كفرة السريان ـ أيها المكروه الكافر إن الميت من طائفتكم اللعينة ، فمن حيث الملعون قد فطس وهلك ، فلاجل ادخال جثته الخبيثة ضمن الارض ، قد حار الاسترحام من طرف سدة محلته ، وجرى

أخذ الخراج ، فانه وان تسكن الارض ، لا تقبل جثته الخبيثة ، فلكي لا يكون سببا لافساد الهواء قد أعطيت الرخصة ، بأن تدفن ضمن مزبلتكم المخصوصة ، بموجب مذهبكم الباطل ، إلى زمرة جهنم السفلى ـ اقتضي اعطاء هذه الرخصة ، لكى لا يصير مانع من طرف أحد » اه ...

مميزات الذمي :

وفي سنة ١٣٥٣م ، قرىء بجامع دمشق ، مرسوم السلطان ، فى ملازمة أهل الذمة (أي النصارى) الشروط العمرية ، التي كانت قد سنت عليهم ، عند فتح سوريا :

١ — أن لا يستخدم الذمي ، في الدواوين ، ولا فى غيرها ...

٢ — أن لا يزيد أحدهم عمامته ، على عشرة أذرع ...

٣ — أن لا يركبوا الخيل والبغال ، بل الحمير فقط ...

٤ — أن لا يدخلوا الحمامات ، الا بعلامات مخصوصة ..

٥ — أن لا تدخل نساؤهم ، الحمامات مع المسلمات...

٦ — أن يكون ازارهن كالآتي :

ا — ازار النصرانية كتانا أزرق ...

ب — ازار اليهودية كتانا أصفر ...

ج — ازار السامرية كتانا أحمر ...

د — أن يكون أحد خفيهن أسود ، والآخر أبيض . اه

٧ — وأن يعرض حكم مواريثهم ، على الاحكام الشرعية ...

ومع ثقل هذه الاوامر ، الجارية فى المدن والسواحل ، لم تتناول قط مردة جبل لبنان ، الذين لم يكونوا تحت سيطرة حكام الولايات ، لأنهم أحراراً مستقلين ولهم شرائع دينية ، ومدنية مختصة بهم ، حتى انهم كانوا فرسانا ، والفروسية منبت جبلهم الأشم ، الذى كان معقلا حصيناً للملتجئين اليه ، من الامم المضطهدة ...

حرق البطريرك :

وفى سنة ١٣٦٣ م ، هب بطرس لوسينا ، ملك قبرص ، لاسترجاع بيت المقدس من الاسلام ، فدعا أوربا لنصرته ، على أن مسعاه لم يصادف كل القبول ، فاستنجد فرسان

رودس ، وجمهورية البندقيـة فنجدتاه ، وأتي الثغور الشـامية ، فأخذ طرابلس ، وطرسوس ، واللاذقية ، وغيرها من فينيقية ، علي أن ساطته لم تدم ، بل استمرت طرابلس وغيرها ، تحت راية المماليك الجراكسة ، والذى كان متوليا سنة ١٣٦٥ م :

أمير طرابلس ، منجك ...

وأمير دمشق ، علي المارديني ...

ولما أمرهما الملك الناصر ، ناصر الدين ، الذى تولى بعد أخيه الصالح ، صلاح الدين بأن يقبضا على البطريرك جبرائيل الحجولاوي الماروني ، قبض منجك علي أربعين مارونيا ، وألزمهم بأحضار البطريرك فأبوا ، فأحضروه جبرا عنهم ، وأمر بحرقه خارج طرابلس ، عند جامع طينال ، المعروف بطبلان ...

وسرعان مادهم سوريا تيمورلنك (ص ٤٧١) سنة ١٤٠٠ م ...

مدينة بيروت :

بيروت ، هى أول مدن سوريا ولبنان ، وأكثرها تقدما ونجاحا ، موقعها إلى جانب الشمال الشرقى ، من لسـان طويل ، داخل فى البحر ، طوله الشرقى ٢٨ر٣٥ وعرضه الشمالى ٥٠ر٣٣ ، أما المدينة ، فعلي نحو ساعة منه ، إلى جهة الشرق ، بميلة إلى الشمال ، وهذه الاهمية ، انتقلت اليها من صيدا . . .

ذهب بعضهم : أن اسمها القديم «جاريش» على اسم بانيها «الجرجشى بن كنعان» وقال بعضهم غير ذلك : وأن اسمها من الزهرة ، لأن تلك تدعى « بيروث » ومنهم قال : انها باروث ، وهى بالعبرانية والفينقية « بئر » الخ . وكانت المياه تأتى بيروت ، فوق قناطر عظيمة ، تسمى زبيدة (لم تزل أثارها باقية) وقد اختلف بعضهم ، فى معرفة المؤسس الأول للمدينة ، وفى هذا قولان :

١ — ملك مصر ، المعروف ببطليموس ايفانوس . . .

٢ — ملكة تدمر ، المعروفة بزنوبيا أوزينب . . .

فالأول ، سنة ٢٠٤ ق . م ، والثانية سنة ٢٦٢ م . وقد اشتهرت بيروت ، كمدينة فينيقية أولى ، واكتشف بعضهم ، على آثارها ، تدل على بعض عظمتها ، من ذلك حجر مكتوب عليه باليونانية ، ماترجمته : « أيها الداخل بهذا الباب ، افتكر بالرحمة » فظن به عتبة عليا ، في باب إحدى المجالس . ووجدت مسكوكات كثيرة ، جلها من أيام خلفاء الاسكندر . وقد لا يمتد زمان أول حادث تاريخي فيها ، لما قبل ١٤٠ ق م

عندما دكها بتريفون ، مختلس سرير مملكة سوريا ، وذلك فى عهد سلطنة ديمتريوس نيكاتور، وقد استمرت ٧٥ سنة بحالة من الخراب ، حتى رممها بمبيوس الرومانى ، وقطنها جند من الجيش الخامس المقدونى ، والثامن الأغوسطى...

اسم بيروت وتجميلها :

واشتهرت باسم « كولونيا جوليا اغوسطا فيلكس بيروتس » وترجمتها : مستعمرة بيروت جوليا اغوسطا السعيدة . ومن هذا التاريخ ، عرفت بيروت بجوليا فيلكس تشرفا باللقب الرومانى ، الذى منحته على اسم ابنة امبراطورها ، وأنعم اغوسطس على بيروت بحقوق الرومانيين ، فصكوا نقودا باسم بيروت المستعمرة . ثم حباها منحة ، تدريس الفقه والشرائع ، فتأسست فيها ، المدرسة الملكية الشهيرة ، فغدت تهرع اليها التلامذة من الأقطار ، ليدرسوا فيها ، فاصبحت تدعى مرضعة الفقه . . .

ولما اشتكى هيرودس، على ولديه لاغوسطس ، طلب محاكمتهما فى بيروت ، فحوكما وصدر الأمر بقتلهما، فقتلا. وكان كثيرون من ملوك المكابيين، كهيرودس واغريبا وغيرهما ، يهتمون بتحسين بيروت ، ارضاء للقيصر، حتى أصبحت جامعة كل أسباب الحظ ، ولم تكن ملاعبها وأعيادها ، أقل رونقا مما يجري فى رومية, حتى صارت محط رحال الأباطرة ...

قتلى اليهود :

وفيها بلغ قتلى اليهود ، فى يوم عيد دومتيانوس ، أخو الامبراطور تيطوس بين الذين افترستهم الوحوش ، وأهلكتهم النار ، أو قتلوا بعضهم بعضا ، نحو ٢٥٠٠ رجل ، ومثل هذا العدد فى قيصرية — وكانت زيارة تيطس سنة ٧١ م ...

أول قيصر لبنانى :

وفى سنة ٢٢٢ م ، تبوأ سرير قيصرية رومية ، اسكندرسفيروس ، وهو لبنانى ولد فى عرقا لبنان سنة ٢٠٥ م، فزين بيروت ، وأحسن اليها ، باشادة مدرسة للشرائع الرومانية، وظلت بيروت رائعة بأعلى درجات التقدم ، حتى القرن السادس ، غير أنه فى سنة ٥٥١م، دهمتها زلزلة مهولة، دكتها إلى الأرض ، فانتقلت مدارسها وعلومها حينا إلى حيفا . . .

الديانة المسيحية :

أما الديانة المسيحية ، فدخلت بيروت فى عهد الرسل الحواريين ، سنة ٤٤٧ م أثناء أن عقدفيها مجمع، حكم ببراءة اسقف الرها ، مما أتهم به ، وهو من أتباع عقيدة نسطور ، وأعمال هذا المجمع، معروفة بين أعمال المجمع الخليقدوني . ولما أراد جوستينانوس قيصر رومية، أن يؤلف كتابه المشهور فى الشريعة ، استدعى استاذ مدرسة بيروت ليشاركه فيه ، وعندما أمر باستعمال كتابه ، لم يأذن به ، سوى للمدن الملوكية ولبيروت . . .

شهداء غزة :

وكانت «غزة» بلد الاستشهاد، حيث استشهد فيها كثيرون ، ومن أشهرهم فى القرن الثالث للميلاد «سلوانس» وخلفه «اسكليباس» الذي بنى فيها كنيسته. وفي زمن « يوليانس » في النصف الثانى من القرن الرابع ، استشهد « أوسابيوس ونستاب وزينون » الأخوة الثلاثة، الذين بنيت على عظامهم كنيسته ، فى خارج المدينة ، وكلهم من غزة، كما ذكر « أوسابيوس » في كتابه « شهداء فلسطين » ثم اشتهر القديس « برفيريوس » أسقفها ، الذى حطم أصنام الوثنيين ، وهدم هياكلهم ، بمساعدة من القيصر اركاديوس ملك بيزنطية ، وشيد فى محل هيكل المشتري ، كنيسة « افدوكسية » وكان فيها ٤٢ عموداً ضخماً، جاء بها من بلاد اليونان ، وتوفى برفيروس سنة ٤٢٠م وفى غزة كنيسة باسمه ، باقية إلى يومنا هذا...

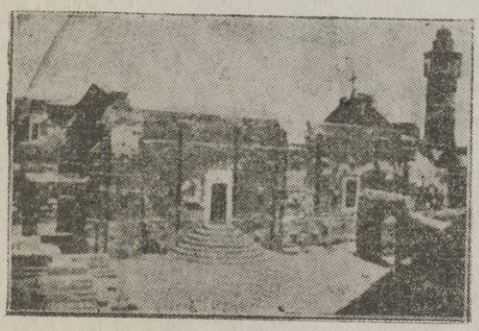

كنيسة غزة وأمامها جامعها الكبير

ثم اشتهر الأسقف «مرقيانوس» سنة ٥٣٦ م ، وكان أخوه والياً على البلدة ، وكان عمهما « بروكوبيوس » الغزي ، أول من جمع تفاسير الاباء ، على الأسفار المقدسة، سنة ٥٢٨ م . ونبغ فى عهده الشاعر النصرانى « اينياس » الغزى ، الذى نظم القصائد البليغة ، فى شرح العقائد المسيحية . وفى سنة ٦٣٤ م افتتح غزة العرب ، وحولت كنيسة افدوكسية ، إلى جامع (الجامع الكبير) ..

الفتح الاسلامى :

وبينما كانت بيروت، خاضعة للرومان ، كان الفتح الاسلامي ، قد أخذ بالتقدم ، فأخذوا دمشق ، وانطاكية وحلب ، ومايتبعها فى الداخلية ، سنة ٦٣٥ م ، وكان المردة ، الذين لم يخضعوا للفتح، مالكين بيروت ، ثم عادت ففتحت أبوابها للمسلمين فجرى لها ، أكثر ماجرى للمدن السورية ، مما أعدمها الرونق الأول ، حتى أمست حقيرة ، لا حول لهـا . ودام هذا حالها ، إلى أن استخلصها « زاميتاس » قائد جيوش نيكفورس فوقا، قيصر القسطنطينية سنة٩٦٣م ، وهو المعروف عند العرب بالسمسق . ثم عادت البلاد الى الاسلام ، ثم جاءها بلدوين الاول سنة ١١١٠ م ، ونازلها براً وبحراً شهرين ، فملكها بالسيف ، بمساعدة مردة لبنان . وإنه قتل فى فتح المدينة ، خمسة من أمراء بيروت، ثم قتل بالدوين ملك الأفرنج ، فحملوه إلى القدس ، ودفنوه هناك بمقبرة الملوك ...

وفي سنة ١١٨١ م ، سار صلاح الدين بمعسكره الشامى ، إلى ساحل بيروت ، فغزاها برا ،ثم دارا،وعسقلان،وغزة ، ثم ترك صلاح بيروت، وتوجه إلى الموصل ولم ينفك البطل، حتى غلب ملك الافرنج، وفتح بيروت ثانية ، سنة ١١٨٦ م ، على ماروا البطريرك الدويهى . وقال غيره : ان فتح بيروت ، كان سنة ١١٨٧ م ، بعد واقعة الافرنج، وكسرهم وقد قتل من فرسان الهيكل ثلاثون ألفا ، واستمرت بيروت عاصمة حكومته فى سوريا ، مدة عشر سنوات ، وقيل سبعا، حتى حرب القاسمية، حيث جاء الافرنج الى بيروت ، وملكوها بغير قتال ، بعد أن فر نائبها عز الدين أسامه الكنانى الى صيدا ، وظل الافرنج فيها ، من سنة ١١٩٥ الى سنة ١١٢٠م، حيثما استرجعها السلطان الأشرف ، ثم قصدها سنقر وحاصرها ، ففتحها وهدم سورها ، ودك قلعتهـا ، وكانت حصينة جدا ، وجعل كنيسة ماريوحنا جامعا ، فعادت بيروت للدولة الاسلامية ، وتداولتها ولاتها ...

وفي سنة ١٣٣٣م ، جاء ابن ملك البندقية الى بيروت، ببعض أعوانه ، طلبا للتنزه فلم يسر الأهلين ذلك ، فقتل غيلة . ولما بلغ الملك والده ، جهز بوارج حربية ، وأرسلها الى المدينة ، فغزتها ، ولما فتحت العساكر المدينة ، أحرقوها ، ودمروها وقتلوا منها خلقا كثيرا ، حتى أصبحت خربة مهجورة ، وسرعان ما رجع جماعة منهم وأصلحوا بعض مساكنها ! حتى داهمهم الوباء (الطاعون) سنة ١٣٤٨ م ...

انقراض المماليك :

وفى سنة ١٣٨١ م ، انقرضت دولة المماليك البحرية ، وقامت الدولة الجركسية في مصر مكانها ، فانتقلت بيروت الى حكومتها ، ومازالت كذلك ، حتى أتى السلطان سليم الأول ، سنة ١٥١٧ م وافتتح سوريا ، فأصبحت بيروت كاخواتها مدينة عثمانية ، طارحة نير المماليك ، بعد أن أقاموا في ولايتها ٢٦٥ سنة ، وسنة ١٥٩٨ م تولاها الأمير فخر الدين المعنى المشهور ...

فى مجاهل الارض

« اذا نظر الانسان المتمدن ، الى الانسان الذى لم يزل على الفطرة ، واتهمه بالوحشية ، فقد يكون اتهامه فى محله ، لأن وحشيته سافرة ، ومنها اتخاذ قربانه ، من جماجم بنى الانسان ! غير أن هذا الانسان المتمدن ، فقد تكون وحشيته مستترة ، وفظيعة معا ، لأنه يستعبد أرواح تلك الجماجم وهى حية ! »

« الراشد »

الرقص الدينى :

الحضارة ، لم تغير من حياة الوحشية القديمة إلا قشورها وظواهرها ، غير أن هذه الحضارة ، قد تغيرت في القبائل المتوحشة ، لأن القتال أوشك أن يمحى من بينها . وكان فخر الرجل ، أن يغزو جيرانه ، ويقتل من يستطيع منهم ، ويستل الجمجمة من الجسد ، وبمقدار ماعنده من الجماجم ، يكون فخره ، وبعد صيته ، فى القوة والبأس ...

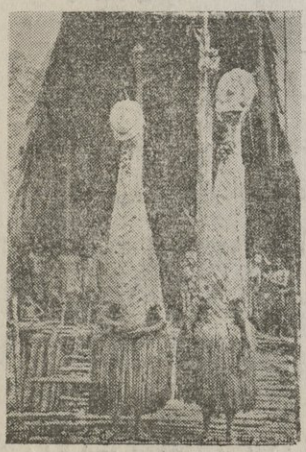

رجلان يرقصان رقصا دينيا ، حول قربان ، من رؤوس الشهداء ، مخصص للاعياد ، وذلك كى يصير للقربان حرمته ، لايجرؤ أحد على سرقته من أمام الوثن ...

قبائل الزولو :

يقع وادى « الألف قمة » فى بلاد الناتال، وهو وادى فسيح ،لا نهاية له ولا حد، وتعيش بين أحضانه، هنا وهناك ، قبائل الزولو « الزنوج » ويحادى هذا الوادى، جبل « دراكينبورج » العظيم ، وهذه القبائل ، تقيم فى مجاهل أفريقيا، حيث جميع جهاتها مسالك وعرة، وصخور لا يتسنى اجتيازها بسهولة . وفي الوادي، تنبت قرى الزولو ، في أراضى خصبة ،يزرعونها ويرعون فيها مواشيهم ...

لفيف من نساء الزولو يعدن الى قريتهن وقد ملأن جرادلهن بالماء ؛ من ماء جارى؛ وهن فى غبطة وسرور . ، ينشدن نشيدهن القروى الخاص ، وملابسهن التى تزينهن أنيقه براقة...

وقد أمها السياح ، والرواد ، وأعطوا عنها معلومات ، وأخذوا بعض الصور الفريدة .وهنا يخرجون النساء عليهم ، بازيائهن الوطنية ، ويلعبن أمامهم، ألعابا غريبة مسلية ، وبذا يبيعون عليهم الكثير ، من الأدوات التى يصنعونها، من العسف المطرز بالخرز وغيره . ويعيش هؤلاء عيشة الفطرة ، كلها هناء وسرور ، بعيدين عن العالم الفاجر بأسره . ولكل قرية ، لفيف من الرجال الأشداء المحاربين ، للدفاع عنها ، وحمايتها ضد كل عدو مغير، وخصوصا الحيوانات المفترسة والسلاح الوحيد الذى يستعملونه ، هو الرماح الطويلة، والعصى المدببة ...

لفيف من الزولو المحاربين الاقوياء ، وهؤلا لهم احترام كبير ،لانهم حماة القرية ، والمدافعين عنها

فاذا كان ، هذا شعور الانسان الفطرى المتوحش ،نحو مملكته الصغرى ،فالأحرى بالانسان المتمدن الرياضى . أن يتولد فيه هذا الشعور حتى لا يغزيه العدو فى عقر داره !؟ ...

بلاد ما بين النهرين

تمهيد جغرافى :

أما بلاد ما بين النهرين، فهى بقعة واسعة، يكتنفها نهرا دجلة والفرات (ص٥٢) وينشأ هذان النهران في أرمينيا ، من أعلى سلسلة جبال نيقات ، المعروفة بجبال قلشين ، ويسيران متنافرين :

نهر الفرات متجها الى الغرب ...

ونهر دجلة متجها الى الشرق ...

ثم ينعطف الفرات الى الشرق ويجري محاذيا دجلة على التقريب ولا يزالان يقتربان طورا ، ويبتعدان طورا ، حتى يختلطا فى مجرى واحد ، يسمى شط العرب ، ثم يصبان فى الخليج الفارسي ...

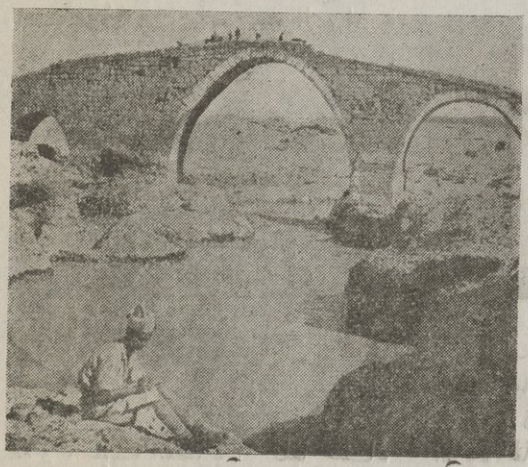

جسر قديم من بقايا العصور الغابرة يجرى من تحته نهر ، والذى يمر عليه يشاهد مناظر العراق الساحرة ...

فالقسم الأعلى، الذي يحيط به نهرى الفرات ودجلة، دعي ما بين النهرين، وقسمها الجنوبى، فى بلاد الكلدان، والقسم الواقع من الأرض ، على شواطىء دجلة العليا ، عرف ببلاد أشور « آثور » وكان يحدها شمالا أرمينيا، وشرقا بلاد مادى ...

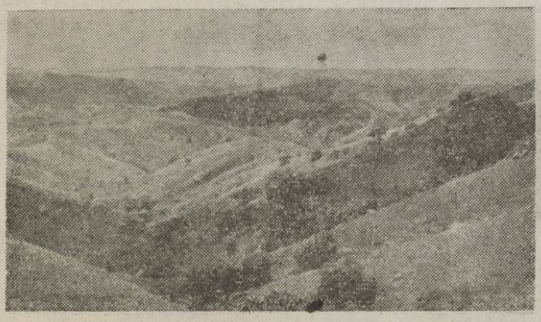

وادى الالف قة فى بلاد الناتال ، ويحازى هذا الوادى جبل « دراكينبورج » العظيم فى مجاهل أفريقيا ...

ولما صارت بقعتي العراق واشور ، الى الملوك الفرثيين ، وهم الطبقة الثالثة من ملوك الفرس (ص ٦٨) جمعوا شتات العرب المتفرقة، فى أنحاء مملكتهم ، وأسكنوهم في الحيرة والانبار ، ليستعينوا بهم . ولما تنازع أفراد الاسرة على العرش ، ومنهم ملكان من ملوك النبط ، استعان كل منهما بالعرب ، ليقاتلوا بهم ، بعضهم البعض :

فأنزل اردوان، من أعانه من العرب، فى الحيرة ...

وأنزل بابا، من أعانه من العرب ، فى الانبار ...

أما اردوان « ارطبان الرابع » فهو آخر الملوك الفرثيين ، وبابا هو ملك الارمانيين ، وهم أنباط الشام ، أي التدمريين . ولم تنقرض المملكة الفرثية ، حتى كان للعرب في العراق ، مملكة صغيرة فى الحيرة ، أسسها عمرو بن عدى ، سنة ٢٦٨م، وكانت تخضع لسيطرة الفرس . وقد قام فيها نحو سبعة عشر ملكا . وهم :

١ ـ عمر بن عدى ـ ٢٦٨ م
٢ ـ امرؤ القيس (الأعور) ـ ٢٨٨ م
٣ ـ عمرو بن امرؤ القس ـ ٢٣٨م
٤ ـ أوس بن العمليقي ـ ٢٦٨ م
٥ ـ امرؤ القيس (المنذر) ـ ٢٦٨ م
٦ ـ النعمان بن المنذر
٧ ـ المنذر الأول ـ ٤٢٠ م
٨ ـ نعمان الثانى ـ ٤٦٢ م
٩ ـ الأسود ـ
١٠ ـ المنذر الثانى ـ ٤٩١ م
١١ ـ نعمان الثالث ـ ٤٩٨ م
١٢ ـ امرؤ القيس (٣) ـ ٥٠٥م
١٣ ـ المنذر الثالث ـ
١٤ ـ عمرو ـ ٥٥٤ م
١٥ ـ قابوس ـ
١٦ ـ المنذر الرابع ـ
١٧ ـ نعمان الرابع ـ

فالرابع من هؤلاء الملوك قتل والسادس ، هو الذى بنى الخورنق والسدير ، ثم تنصر وزهد ، فترك الملك وتردى المسوح . أما التاسع فمات سنة ٤٩١ م ، وفي عهد الثالث عشر ، شيدت زوجته ديرا جليلا فى الحيرة ، أما الرابع عشر فملك أربع سنين. والحادى عشر ملك سنة واحدة ، وخلفه السابع عشر . وهؤلاء هم من بنى لخم ، ويسمون المناذرة أو النعامنة ، وكان مقر ملكهم في الحيرة ...

الحيرة :

موقعها على الضفة اليمنى ، من نهر الفرات ، في موقع النجف ، أو مشهد على ،

بالقرب من عاقولا ، وهى « الكوفة » ودامت هذه المملكة، إلى ظهور الاسلام ثم دمرها خالد بن الوليد . . .

الحضر :

كانت الحضر ، مدينة عظيمة ، عن يمين نهر « الثرثار » الذى ينبع من جبل سنجار ، ويجرى نحو الجنوب الشرقي ، فالجنوب باستقامة ، وإذا هطلت الأمطار يصب فى نهر الفرات ، والا فماؤه راكد ، والحضر بازاء دكريث في جنوبي الموصل تبعد عنها ٨٥ كيلو مترا ، وسكن العرب فيها قبل الاسلام ، ومن أشهر ملوكها ، فى القرن الثالث للميلاد « برشميا » ثم حرف العرب « جطارا » ودعوها « الحضر » وكان قد هاجر اليها ، من قبائل عرب الشمال ، قبيلتا ربيعة ومضر ، ثم بنوا سد (١) رهم من عدنان . ثم انقسم العرب . على أثر الحروب التي ثار ثائرها ، بعد مقتل كليب إلى قسمين :

احتل بنو بكر شماليها . . .

وهبط بنو تغلب جنوبيها . . .

تقسيم الجزيرة :

وعلى هذا ، قسم العرب ، بلاد ما بين النهرين ، أى الجزيرة « سوبوتاميا » إلى ديار مضر ، وكانت في سهل من شرقي الفرات ، وأخص بلادها حران والرقة ، وشميشاط ، وسروج ، وتل موزن . ثم إلى ديار بكر بن وائل ، وهى غربى دجلة إلى نصيبين ، ومنها حصن كيفا ، وآمد ، وميا فرقين ، وسعرت . وإلى ديار ربيعة ، وهى بين الموصل ورأس العين ، وماردين ، ودنيس ، والخابور جميعه — وكانت الجزيرة ، الدولة الساسانية (ص ٢٢١) حتى ظهور الاسلام . . .

أما الرقة ، التي على الساحل الغربي من الفرات ، فهى أشهر ديار مضر ، والاسكندر هو الذي أسسها ، وقد تم فتحها بعد الاسلام ، على يد سعيد بن أبي وقاص سنة ٦٣٨ م . ثم سكنها الرشيد ، وشاد له فيها قصرا منيعا ، ترى أطلاله فى موقعها القديم . وآمد أشهر ديار بكر ، فى أعلى مجرى دجلة ، والموصل على دجلة أشهر بلاد ربيعة . . .

---

(١) راجع « غادة العراق » وهى الحلقة الثالثة ، من قصص الرحالة الشرق للمؤلف

مدينة الموصل :

وتعتبر الموصل، ثالث مدن العراق الهامة ، بعد بغداد والبصرة ، وتقع فى الجانب الشمالي ، وسكانها خليط من العرب ، والتركمان ، والأكراد ، والأغلبية الساحقة منهم من المسلمين . وتختلف آثارها ، اختلافا بينا عن الآثار الموجودة في الجنوب ، فلها طابعها الخاص ، ولها ميزتها. والموصل مركز تجارى هام في العراق ، ملتقى تجارة شمال العراق كله ، وفيها أعظم سوق للحبوب والفواكه، والأغنام والمعيز والجلود ، وترد اليها منتوجات ما جاورها من القرى والمراكز ، فتعمل على تصريفها وتشتهر بصناعة قماش الموسلين ، الذى انفردت بنسجه الموصل ، دونا عن غيرها ، من مدن العراق ، منذ قديم الزمن ، والذى سمي باسمها ، فى أسواق أوروبا كلها ...

منظر ، يبين معالم المنارة المايلة فى الموصل بوضوح

وتقع الموصل ، على خط السكة الحديد الهام ، الذى يربط بغداد باستنبول عن طريقها ، وبغداد بالبصرة والخليج الفارسي ، وفيها طريقها القديم الخاص بالقوافل ، والذى لا يزال باقيا إلى الآن . وتسكن الموصل ، عناصر مسيحية من جميع المذاهب ، ولكل عنصر كنيسته الخاصة ، واساقفته وقساوسته . وفيها مركز طائفة اليزيدية ، عبدة الشيطان ، فى شمال شرقها ، حيث لهم أماكن عبادتهم الخاصة . وفيها آثار مدينة نينوي التاريخية الأثرية القديمة ، عبر نهر دجلة ، على بعد ٢٠٠ متر منها . ومدينة نينوي هذه ، سبق وان سكنها ملوك ، وأقيمت فيها عروش ...

زائر يغسل يديه ، فى المحل المعد لذلك ، قبل دخوله المسجد الكبير فى الموصل، وهذا تقليد قديم، فحديث...

والمدينة ، واقعة في شمال شرقي الجزيرة ، عن يمين دجلة ، وتبعد عن شمال غربي بغداد ٣٣٢ كيلو مترا . ومنقلبها الصيفي ، هو انتقال الشمس إلى الدرجة الأولى من برج السرطان . وكان يستخرج منها، الذهب والفضة والنحاس ، وهى غنية فى الآثار ، وقد كانت مع ما يجاورها فى الأزمنة القديمة :

معدن المدنية . . .

ومركز العمران . . .

وكانت بقعتها ، مدنا عامرة ، لأرقي الشعوب حضارة كمصر . ولهذا فهى موضع بحث الباحثين الأثريين من العلماء . وأشهر مواقعها الأثرية :

آثار « أور » فى العراق وهى عبارة عن لوحة عليا وعليها نقوش يعود عهدها إلى ٣٥٠٠ سنه ق . م (حفريات ١٩٤٥)

قلعة « شرفات » فى غربي الموصل ، تبعد عنها ١٨ ساعة , وهى قديما « آشور » و « وخور صاد باد » في شمالي « نينوى » تبعد عنها ٤ ساعات ، وهي قديماً مدينة « دور شركينا » . . .

و « النمرود » فى شرقي الموصل ، على مسافة ٨ ساعات، قديما مدينة « كالاح » وفى « تل العيطة » على مسافة ١٥ ساعة من الموصل ، وجدت خطوط مسمارية » (ص ٢٦) أكبرها قطعة ذات ثلاثين سطرا ، تتكلم عن « بل هارران بل اوجور » وزير الملك تقلا بتلاس الآشوري . . .

ثم ان الموصل ، كالهلال يطوق المدينة ، وهي على نشز من الأرض ، لا تعلو فوق سطح مياه البحر ، إلا ١٠٦ امتار ، وهي مطلة على مياه دجلة ، تشرأب بعنقها ، لتمعن النظر ، فى سهول نينوى القديمة , كملكة تلك البقاع ، طمع في امتلاكها اليونانيين ، وطمح في اعتلاء عرشها الرومانيين ، تمتد على سواحل دجلة شمالا وجنوباً ، ذات مرافق واسعة فسيحة ، لابسة من الخضرة ، حلة زمردية ، تزينها ورود وأزهار ، تعطر ذاك الفضاء . وتمتد في شرقي الموصل ، إلى الزيبار والعقرة فتشتمل على ناحيتى الشيخان ، والعشائر السبعة . وكان يبلغ عدد قراها ٤٣٦ قرية ، تسقيها جملة أنهار :

١ — مياه دجلة ، والزاب الكبير ، الذى يضم اليه ، نهر الخازر ، عند موقع تل اللبن ، والأصل تلبند » ...

٢ — نهر غادر ، من غربيها ...

٣ — نهر الخوصر ، النابع من أطراف بريفكان ، ويصب في دجلة ...

٤ — نهر الخازر ، النازل من جبال المزورى (المضرى) الذى يسقي العشائر السبعة الخ ...

ويتخلل تلك السهول الواسعة ، بعض عوارض جبلية ، تتعلق بسلسلة جبال « قردو » أو جبال (هكاري) الممتدة إلى (وان) وتكثر فى هذه الجبال :

الأثمار الجنية ...

والمعادن الغنية ...

أما القسم الغربى من الموصل ، فتمتد سهوله جنوبا ، إلى شرقات « آثور » وغربا إلى صحراء سنجار ، التى كانت فى عهد خلافة المأمون (ص ٢٥٠) مركزاً لقوس دائرة نصف النهار . ويشتمل هذا القسم الغربى ، على ناحيتي شرقات وزمار ، وعدد قراه يبلغ تقريبا ١١٦ قرية ...

وقد اعتبرت الموصل ، مدينة زراعية ، منذ تكوينها ، أكثر منها تجارية ، أوصناعية ، وذلك لسعة أراضيها ، الوافرة الريع والخصب . ومن أشهر قبائلها : طى ، وسنبس (بطن من طي) والصايح ، والجبور ، وشمر ، والصليب ، والكوجر وجميعهم ، رعاة أغنام وحرب ...

نينوي :

وقد لبثت « نينوى » الاشورية (ص ٥٢) بعد أن استئصلها ، الماديون والبابليون ، سنة ٦٠٨ ق . م ، وجعلوها ردما ، ينعق البوم فوق أطلالها . غير أن المؤرخين الآراميين والعرب ، يذكرون نينوي الجديدة ، التى تشيدت على سواحل دجلة ، فى موقع مجاور لنينوى القديمة ، قبال الموصل ، على الضفة الشرقية . وفى بنائها الجديد قولان :

١ — أنه لما قرض كورش (ص ٥٦) مملكة الكلدان ، سنة ٥٣٥ ق.م ، فك عقال الأسرى الاشوريين ، فعادوا وعمروا آشور ...

٢ — وانه لما زحف القيصر « طرايانوس » الروماني (٩٨ — ١١٧ م) بجيوشه على آسيا ، واحتل فلسطين ، وعمر مدينة القدس ، ثم حمل على بلاد الفرثيين ، استولى على حدياب ، ومد على دجلة جسرا ، وبنى سواحلها . . .

وكانت نينوى ، من مدن حدياب كثيرة العمران ، تحيط بها الأسوار ، ثم سكنها المسيحيين من الارامين ، رغبة بمجاورة دير يونان النبي ، وهو موجود من القرن الرابع الميلادى . وهذا الدير ، على جانب سور نينوى الغربي ، المقابل لأبواب موصل الشرقية ، ونهر دجلة ، يفصل بين المدينتين . ومازالت نينوى ، عامرة كثيرة السكان ، حتى توالت هجمات التتار والتركمان على الموصل وأطرافها ، فهجرها اهلها ولما تملك علاء الدين بن السلطان لؤلؤ ، على الموصل سنة ١٢٥٩ م ، نزح كثير من أهالى نينوى إلى أربل ، ومنها انتقلوا إلى الموصل ، ومن بقي فيها ، هجم عليهم الاكراد ، فنهبوهم وفرقوهم ، وقتلوا منهم البقية الباقية ...

الجرامقة :

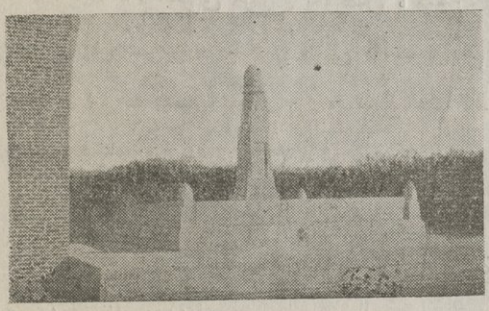

جامع النبي يونس

وقبل تجديد أو بناء « نينوي » كان الجرامقة ، وهم أبناء جرموق بن اشوذ بن سام ، يملكون فى الموصل وقال الأصبهانى : « بنو الأحرار ، هم الفرس ، الذين قدموا مع سيف ابن ذي يزن الحميري ، وحمل بهم في أول الاسلام ، على الحبشة وظفر بهم ، وعاد بالفرس إلى دياره . وهم الآن يسمون بنى الأحرار بصنعاء ، وباليمن الابناء ، وبالكوفة الأحامرة ، وبالبصرة الاساورة ، وبالشام الجراجمة ، وبالجزيرة الخضارمه ... ؟

أما الجرامقة ، فهم من الأصل الارامي أو النبطى ، وهم فى الموصل ، منذ أواخر القرن الثالث الميلادى ، كما أثبت « غريغوريوس أبا الفرج » وقال ابن خلدون :

« ان الجرامقة ، وهم أهل نينوى ، غلبوا على بابل ، وملكها منهم سنجاريف « سنحاريب » وقال المسعودى : وكان الكلدانيون ، شعوبا وقبائل ، منهم النينويون ، والأثوريون ، والأرمان ، والأردوان ، والجرامقة ، ونبط العراق ، وأهل السواد . وجاء فى لسان العرب عن الجرامقة ، أنهم أنباط الشام ، وأحدهم

جرمقانى . ولغة الجرامقة ، كانت لغة السريان الشرقيين وهم المعروفون بالكلدان...

وقال الهمذانى : « الروم ملكانية ، يقرأون الانجيل ، بالجرمقانية » ويقصد الهمذانى بالروم الملكانية ، الملكيين الخاضعين للكرسي الانطاكي ، ومن الأكيد أن اللغة السريانية ، كانت شائعة بين الملكيين الانطاكيين، حتى أواسط القرن السابع عشر، وأيد ذلك ملاطيوس الحلبى ،فى ذكره الاناشيد والصلوات العربية والسريانية، التي ضبطها وصححها . . .

وقد ذكر المؤرخون الكلدان : أنه كان لأسقفية الجرامقة ، المقام الرابع ، بين المطرانيات النسطورية ، وكان مطرانها ، يلقب أحيانا ، بمطران « كرخ سلوخ » وهي كركوك . وكان الاراميون ، يسمون سكان هذه الناحية بالجرامقة ، نسبة إلى اسم ناحيتهم بيت كرماي « باجرمي » كما يسمى أهالي الموصل ، موصليين ، وأهالى البصرة بصريين . وهنا أجمع المؤرخون ، إلا نفرا منهم : « أن أصل الجرامقة من العرب » . . .

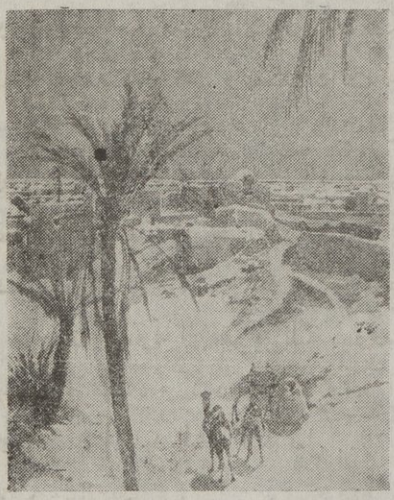

مدينة سبستان التى تكون حدود أقليم سبستان وأفغانستان، والممرات الواقعة بينهما وهى بقايا مادمره الغزاة الذين اقتحموها

صفى الدين الاردبلى :

اشتهر أبو اسحاق الشيخ صفى الدين الأردبلى ، بن جبرائيل العلوى الحسينى وأحفاده بالزهد والتصوف . ولهذا سميت دولتهم بالصوفية ، أما الصفوية فنسبة إلى جدهم صفى الدين . ثم بعد وفاته ، أحرز ابنه الشيخ جنيد، شهرة أوسع من شهرة أبيه ، وهنا أبعده السلطان ميرزا جهانشاه، ثالث سلاطين « آل قره قويونلى » عن أذربيجان . فسار جنيد إلى ديار بكر محتميا باوزون ، الذى أكرمه ، وزوجه باخته ! ولما استولى اوزون على أذربيجان رحل جنيد بأصحابه إلى أردبيل ، وأغار على كرجستان فى جنوبى سلسلة

جبال القوقاس ، ثم حارب السلطان خليل، أحد السلاطين الدربندية فى شروان ، من بتليس، فقتل سنة ١٣٥٨ م ، وخلفه ابنه الشيخ حيدر ، غير أنه قتل وأولاده ولم يسلم منهم ، إلا بار علي وأخوه اسماعيل ، الذى هو مؤسس الدولة الصوفية، أو الصفوية ، ولبثا فى سجن يعقوب بك ، ولما استولى رستم مرزا، عفا عنهما واطلقهما...

اسماعيل الأول :

ثم خرج اسماعيل إلى لاهجان ، فانضم اليه أهل الشيعة ، من بلاد الروم، وجمعهم تحت لوائه ، وفى سنة ١٤٩٩ م استولى على بلاد أذربيجان ، وتغلب على مراد بك وسمى بالشاه ، وخطب له على منابرها . وأهم حروبه هي :

١ — سنة ١٥٠٠ م قتل صاحب شروان وضبط بلاده ..

٢ — سنة ١٥٠٧ م، استولى على ديار بكر ...

٣ — ١٥٠٨ م ، افتتح بغداد ، وحارب على شيبك خان ، صاحب خراسان ، وما وراء النهر من الدولة الازبكية ، فكسره وقتله ، واتخذ جمجمته قدحا، كان يشرب به الخمر مدة حياته . وهكذا دانت له بلاد العجم ، والعراقين ، وكردستان ...

أما مراد بك ، فلاذ بسلاطين آل عثمان ، ثم بعلاء الدين ابن ذى الغادر، وطلب نصرته على الشاه اسماعيل ، فامده بالجند والمال ، فاسترد بغداد ، غير أن اسماعيل ، عاد من فتوحاته فى خراسان إلى بغداد ، فطرد مراد وعماله عن البلاد ، وهكذا انقرضت الدولة الافقويونلية ، وصارت بلاد الجزيرة ، وكردستان ، والعراق ، والعجم ، إلى يد الشاه اسماعيل ...

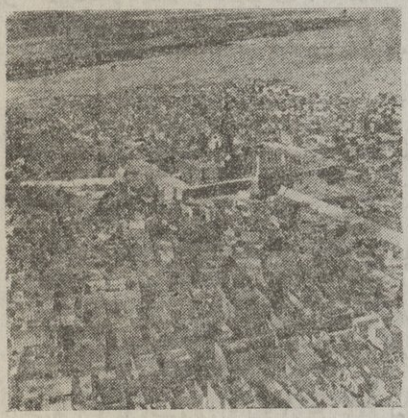

النجف الاشرف منظر أخذ من الجو وقد ظهر فى وسط المدينة ضريح الامام على

المذهب الشيعى :

ثم تداخل في شؤون الدين ، فنصر المذهب الشيعي وأهله ، وأعلنه رسمياً فى أطراف مملكته ، ونكل بأهل المذهب السنى ، وقتل منهم خلقا كثيرا ، وهذا منتهى التعصب المكروه ...

موقعة مرج دابق :

وفى سنة ١٥١٤ م ، دارت الحرب بين سليم الأول العثماني ، وبين اسماعيل شاه فخرج اسماعيل ، واستولى سليم على ديار بكر ، وبعض جهات كردستان ، وكان بين الشاه اسماعيل ، والملك الأشرف قانصوه الغورى (ص ٥٧١) محالفة فنجده الآخر وكان اسماعيل ،قد أحرق كل مايوجد فى طريق الترك من المؤن ، ثم وقعت موقعة مرج دامق ، وفى نواحى حلب ، انكسرت فيها العساكر المصرية ، وقتل قانصوه ثم توفي اسماعيل سنة ١٥٢٣م، عن ٣٨سنة وأربعة أشهر من العمر، فنقل نعشه إلى أردبيل ، ودفن مع أجداده ...

طهماسب الأول :

ثم تولي ابنه طهماسب الأول وقاتل هذا الأزابكة في خراسان ثم سارت الحرب بينه ، وبين السلطان سليمان القانونى (ص ٥٧٩) فكانت الدائرة على طهماسب ، واستولى السلطان على وان وشروان ، ثم بغداد والموصل سنة ١٥٣٤ م وتوفي طهماسب الاول فى قزوين ، سنة ١٥٧٥م وعمره ٦٥ سنة ، فنقل نعشه إلى المشهد ...

ضريح الشاعر الايرانى المفلق حافظ تحيط به حديقة غناء من جميع أطرافه ، ويشرف بهو الضريح على مدينة شيراز ...

اسماعيل الثاني :

وقام ابنه اسماعيل الثانى ، سنة ١٥٧٥ م ، وكان اسماعيل ، فى حياة أبيه ، محبوساً فى قلعة الموت . فلما توفى أبوه ، ساعدته أخته برى خان ، على قتل أخيه حيدر ، وسهلت له الجلوس على سرير الملك ، فنصر المذهب السنى وأشياعه ، وخذل المذهب الشيعي . وكان غشوماً ظالماً ، قتل أخوته الثمانية ، وأخته برى خان ، ليؤمن الملك لنفسه . ثم قتل ثلاثين الف من الشيعة ، وثم قتل أكثر الرافضة ، وكان متجبراً ، تحجب عن الناس ، على خلاف قاعدة أسلافه ، وكان يقول : « إذا تجدد رأس الخيمة ، ينبغى أن تجدد الأطناب أيضا » ، وقد فوض الأمر إلى وكيله

« الوزير الأعظم » فعجز عن ضبط البلاد ، وذلت في عهده الدولة الصوفية ، ولذا أبغضوه وقتلوه سنة ١٥٧٧ م ...

حمزه مرزا :

وكان لاسماعيل أخ بخراسان، اسمه خدابنده ، قدعصاه وانضم اليه أكثر القبائل، فأتى سنة ١٥٧٧ م ، وتولي الملك ، غير أنه عجز عن الادارة لأمراض شتي ، فعهد بها إلى ابنه الأكبر ، حمزه ميرزا ، وسرعان ما نشبت الحرب ، بينه وبين السلطان مراد الثالث ، حتى قتل في معاركها حمزه ، سنة ١٥٨٦ م ، واستولى مراد علي تبريز، وروان، وتفليس ،وجميع نواحيها . وهنا خلع خدابنده، وولى الأمراء ، ابنه الشاه عباس الأول ، وكان في خراسان ...

عباس الأول :

وسرعان ما تولى الملك ، سنة ١٥٨٦ م ، وكان حازما شجاعا ، حتى طرد الدخلاء ، وأصلح أحوال المملكة ، ثم وسع أصفهان ، واتخذها مقر المملكة ، وعقد اتفاقا مع الانجليز ، فحمل على البرتغال ، وضبط منهم جزيرة « هرمز » وغيرها ، ثم طرد الولاة العثمانيين ، وضبط منهم بغداد والموصل ...

عمر الخيام :

عمر الخيام فى مجلسه
يناقش عالما فى احدى نظرياته

فلكي كبير ، وشاعر مستهتر ، على حد قوله : «اليوم خمر، وغداً شعر » . ولد سنة ١١٢٣م، وهو ذات شخصية بارزة ، عرفها الاوربيون من العلماء ، وفوق شعره الرائع ، له فى علم الجبر أثر ، كما له فى وضع زيج الملك أى التقويم ، اشتراك فعلي ، على ضوء علم الفلك . أما شعره ، فله فيه :

٧٦ رباعية ، من أجود الشعر الرباعى ...

٨٤٥ رباعية ، مملوءة بالخيال الرائع ...

وقد تنبأ : بأن قبره، سيكون فى بقعة تحفه فيها، أزهار الأشجار مرتين فى السنة . وقال المؤرخ الانجليزي جيبون : ان مذهب الخيام فى تقويمه ، ليفضل المذهب الغريغورى (ص١٩٥) دقة واحكاما ، فى وضع

تحديد الأقليدس » وقد ذكره ابن القفطى ، فى تاريخ الفلاسفة ، للقرن الثالث عشر: « انه كان مفكراً حر التفكير ، وفيلسوفا صوفيا » ووصفه الشهر زوري ، من رجال القرن الثالث عشر ، فقال : « إنه كان تلميذاً لابن سينا ، وكان سيء الخلق ، لايكرم ضيوفه ، ولكنه مع هذا ، كانت له ذاكرة مدهشة وعلم ضليع ، بفلسفة اللغة العربية ، والقرآن الكريم» وكان يتناول ، من نظام الملك ، معاشاً سنويا ، ١٠ آلاف دينار » وكان آخر مانطق به عمر ، من كلمات يودع بها الحياة الأولى ، كلمات الاستغفار والتوبة . . .

وقد ترجم ديوانه « ادوارد فيتز جيرالد » كما ترجمت رباعياته ، إلى أكثر اللغات الحية ، أما الترجمة العربية ، فأشهرها ، ترجمة الأستاذ السباعى ، والأستاذ الصراف ، من أدباء القرن العشرين ـ أما الصراف فقد وضع النص الفارسي ، بحذافيره بجانب النص العربى المترجم ، ومن رباعياته :

كرة الرجام لمارجها
كيف تدري أين تلقى ولما
هى تهوى حينما الرامي رما
يمنة أو يسرة لم يعلم

قبر عمر الخيام ، تحيط به الاشجار الوارقة والازاهر فى بلدة نيسابور وضع خطافى (ص ٦٢٤) محل « جامع النبي يونس » هذا

الطب عند العرب :

كانت العرب ، تشتغل فى الكيمياء على التجربة ، فعرفوا بذلك أشياء من المعادن وكانت غايتهم من الكيمياء إحالة المعادن الخسيسة إلى الذهب . أما فى الطب . فكانوا يسيرون على النقل ، ينقلون عن القدماء من الاغريق ، ما ذكروه عن الأراضي ومعالجتها ، ويتقيدون بما ينقلون . وكان الخلفاء يمنعونهم من تشريح أجسام الموتى ، لذا لم يعرفوا حقيقة الجسم البشرى ...

إحالة المعادن إلى ذهب :

ومن أكابر أطباء العرب . أبو بكر محمد بن زكريا الرازي (٨٦٥ - ٩٢٥ م)

الذى ولد فى الرى ، فى اقليم الجبل ، فى فارس ، ثم رحل الى بغداد ، حين بلغ الثلاثين من العمر. وأخيراً ألف كتابا في الكيمياء وإحالة المعادن إلى ذهب ، وقدمه للخليفة المقتفي ، الذى أمره بأن يقوم بنفسه بالتجارب ، التي وصفها في الكتاب ، ويحيل المعادن إلى ذهب ، فعجز الرازى عن ذلك . فأمر الخليفة بضربه بالسوط على رأسه ،فنزل له حدار، انتهى بالعمى. والرازى لم يكن مخطئا ، بل كان يعتقد اعتقادا راسخا ، بأنه إذا أحسن الاخصائى ، أمكن إحالة المعادن إلى ذهب ، على نحو ما يقول علماء الكيمياء : « ان القوى الطبيعية ، تمكن الانسان ،بأن يظفر بها من الذرة »...

صفحة من كتاب عربى قديم فى الكيمياء

علاج الوهم بالوهم :

وقد يكون الرازى ، أول من عرف قوة الوهم في العلاج ، كما هو آفة كل مرض . ومن أحكامه، أنه عالج امير مصاب بالرئية ، أو الرومتزم ، وعجز عن الحركة ، بعد أن تحقق أن بعض مرضه ، يرجع إلى الوهم ، فحمله إلى الحمام ، وهناك شرع يعالجه بالماء الساخن ، ثم البارد . فلما أعطى العلاج حقه ، ورآه مع ذلك ساكناً ، عالج الوهم بالوهم ، فشفى (١) ...

باب مكة المكرمة ، من الخارج

غير أن الشر كل الشر، هم السحرة المتوحشين ، الذين يستطيعون قتل من يريدون ، بقوة الايحاء الأسود ، وصناعتهم الظاهرة هي الطب، فهم يعالجون المرضى ،.ولكنهم إذا قصدوا الأذى لأحد ما ، أخذوا يتحرون لقاءه فى الطريق ، فاذا اقتربوا منه لوحوا فى وجهه عصا الساحر ، وقد يوضع على رأسها رسم تمساح ، أوما يشبه التمساح ، ويكررون

(١) راجع كتاب « الطب النفساني » للمؤلف

ذلك ، حتى يقع الوهم فى قلبه ، ويعتقد أنه قد قضى عليه ، فيفعل فيه هذا الوهم ، حتى يموت ...

فالايحاء الأبيض ، اكسير الحياة ...

والايحاء الأسود ، أثير الموت ...

الجفر، واحد المهدية :

أسس محمد ابن تومرت ، دولة الموحدين بالمغرب ، وقد بايعه القوم سنة ١١٢١م ولقبوه بالمهدى (ص ٢٨٢) ، واستمر يغزو ، حتى فتح المغرب الاوسط ، والأقصى ، ودخل الأندلس ، ويقال : انه قد ظفر بكتاب الجفر ، الذى يدعي العلويين ، أن علياً كتب لهم فيه ، كل ما يحتاجون اليه ، وكل ما يكون إلى يوم القيامة . وسمي بالجفر ، لأنه كتب على هك جفر ، أى جلد جدى ...

طعام العرب :

كان طعام العرب في الجاهلية ، مقصوراً على الألبان ، وما يستخرج منها ، والتمر ، والحبوب ، واللحوم ، واكثر البانهم ولحومهم من الابل . وقد يصنعون منها أطعمة ، تتركب على نسبة معينة ، كالثريد يصنع من اللحم ، واللبن ، والخبز . ومنها مايصنع من اللبن والدقيق فقط، كالرغيدة ، والرهيدة، والعصيدة، أوما يصنع من السمن والدقيق ، كالبكالة من الدقيق والعسل، والسمن ، كالوضيعة ، ولهم من أمثال هذه الاطعمة ، نحو أربعين لونا ...

أماالفقراء من العرب، فقلما كانوا يأكلون لحم الابل أو الضأن ، وإنما كانوا يقتاتون، بلحم الضب أوالجراد ، أو الخنافس ، أو العقارب ، وإذا جاعوا، أكلوا العلهز ، وهو وبر الابل ، وربما أكلوا القرامة ، ونحاتة القرون ، والاظلاف ، والمناسب من براذتها ، أو القرة ، وهى الدقيق المختلط بالشعر. وكانوا إذاعطشوا ولم يجدوا ماء ، شربوا الفظ ، وهو عصارة الفرث أو المجدوح ، وهو مصل دم الابل . . .

ولما جاء الاسلام ، وافتتحوا العراق، وفارس، ومصر ، دهشوا لما شاهدوه من حضارة الروم والفرس ، ووقفوا على ألوان من الأطعمة لم يعرفوها ، فأخذوا بأسباب الحضارة ، وتفننوا في معالجة اللحوم والألبان، والخضار والتوابل ، على أساليب شتى . فبعد أن كانوا :

يحسبون الكافور ملحا ...
والرز طعاما مسموما ...
والخبز المرقق كاغدا ...

وبعد أن ذاقوا أمر الطعام واحقره ، فاقوا الفرس والروم، في التأنق والترف ، واتسعت مطابخ الخلفاء والأمراء ، لتعدد ألوان الاطعمة، حتى غالى الخلفاء العباسيين في استحضار ما اشتهر بطيبه ، من الوان اللحوم ، والطيور ، والفاكهة ، حتى كانوا يعلفون الفراريج ، بالجوز المقشر ، ويسقونها اللبن الحليب ...

تطور الدول في مصر

عود على بدء :

منذ تكونت مصر ، في عهد الأسرة الأولى (ص ٢٩) قد حافظت على مقومات شخصيتها ، ولم تفقد استقلالها ، وان رزخت في فترات ، تحت نير الفاتحين ، حتى الفرس (ص ٦٨) واليونان (ص ٩٣) والرومان (ص ١٠٢) وهنا فقدت الروح المعنوية ، ومظاهر الاستقلال :

فمصر الوثينة ، كان رابطها القومية . . .
ومصر المسيحية ، كان تفككها الأنانية . . .
ومصر الاسلامية ، كان بابها العرب . . .

أجل! فمصر في أيام الفراعنة ، كانت سيدة البلاد الشرقية ، ومشيدة حضارتها ، أما في عهد الرومان، فأصبحت ولاية، من ولايات الامبراطورية الرومانية، بل كانت مزرعة للامبراطور الشخصية ، وخزانة غلال لروما !؟ ومن المؤسف ، أن بعض المصريين ، قد استأثر بالثروة ، وترك أكثرية الأهلين ، في بؤس مدقع ، وهذا البؤس ، قد أمات ضمائر الأكثرية ، ولم يعد لهم نفس ينبض في الوطنية ودام الحال على هذا المنوال ، والوثينة ضاربة أطنابها

قلعة لندروس
وكان في المدينة « الأكربول » وفيه هيكل الحكمة ، « مينرفا » والقلعة من الحصون المنيعة في عهد فرسان الجزيرة
(ص ٥٨)

حتى أمر الامبراطور « تيودوسيوس » المصلح، بمحو الدين الوثني ، واغلاق معابده (٣٨١ م) فقضي بذلك ، على الجاهلية المصرية ، وجعل دين الدولة المصرية ، المسيحية (٣٨١ — ٦٤٠ م) ..

العصر المسيحى :

منظر عام لمدينة رودس في عهد الفرسان

وكان العصر المسيحى ، في مصر والشرق قد لاشى اللغة القديمة ، التى صارت خليط بين الهيروغليفية واليونانية ،وهذا الاضطراب جاء عن ترك الحروف الهيروغيليفية ، واتباع الحروف اليونانية . وهنا تشوهت اللغة القديمة ، التي كانت أشكالها وصورها ، تذكر المسيحيين بعصور الوثنية ، فضلا عن أن هذا العصر ، كان مملوءا :

١ — بالاضطهاد الدينى . . .

٢ — بالتنازع المذهبى . . .

الفتح العربي :

وفي أثناء التنازع، بين الأقباط الأرثوذكس والملكيين البيزنطيين ، سواء كانوا من الأرثوذكس أو الكاثوليك — كان المقوقس الملكي المذهب ، قدتزوج ، من احدى الأسر القبطية ، وطمح بالاستقلال ، والانفصال عن اليونان ، الذين كانوا يؤيدون الملكيين . ولما ظهر الاسلام، وافتتح عمرو بن العاص ، بلاد الشام سنة ٦٤٠ م ، تسلم مصر (ص ٢١١ و ٢١٥) بدون حرب ، وهنا تحول وادى النيل ، عقب الفتح العربي ،ومجىء الوليد :

١ — من اللغة اليونانية ، إلى اللغة العربية ...

٢ — من الدين المسيحى ، إلى الدين الاسلامى . . .

على أن الشعب المصري ، ظل قوميا في صميمه ، لأن العرب الذين نزلوا مصر ، كان عددهم مائة ألف فارس . وكان همهم ، الاحتفاظ بالاحكام ، دون سواها ، ثم كانوا يكثرون من تغيير الولاة ، خوفا من أن يسعى أحدهم ، بعد طول البقاء ، إلى الاستقلال بمصر ...

أما أبناء مصر الأقباط ، فكان همهم مصر ، وأنهم شركاء فى حكم مصر ، وإن العرب حماة مصر ، وعلى هذا الضوء ، سارا شقى الأمة المصرية، العربية، وهدفهما رفع شأن مصر ...

تعاقب الدول :

البطل العربى المحارب « ابن القصار » أو « ابن القصر »

وبالنظر لتعاقب الأسر المختلفة، فى دولة الاسلام ولكثرة الخلافات الدينية ، والتقلبات المستمرة ، قد انتشرت الحروب الداخلية فى مصر ، وفسدت الادارة الحكومية ، فى عهد الأمويين، (ص ٢٢٣) والعباسيين (٢٤١ و ٢٧٢) فالطولونيين (ص ٢٦٤) فالفاطميين (٢٨٨) فالايوبيين (ص ٣٤٠) فالمماليك البحرية والجركسية (ص ٣٥٩ و ٤٧٨) وقد كان حكمهم ، حكم فوضى ودسائس وفتن ، وادارتهم ، لا تعنى بزرع ولا ضرع . وهنا تفشى الجهل، وذهب الأمن ، ووقفت حركة العمران ، إلى أن صارت مصر ، ولاية عثمانية ، فى عهد سليم الأول ، سنة ١٥١٧ م . . .

جدول بأسماء ملوك الحبشة (أثيوبيا)

العدد	الاسم	مدة التولية من	إلى :
٢٣	تاج سجاد (١) لبناد نجال داود (٣)	١٥٠٨	٢ سبتمبر ١٥٤٠
٢٤	جلعاد وداوس عساف وسجاد (١)	١٥٤٠	٢٤ مارس ١٥٥٩
٢٥	ميناس وتاج سجاد (٢) أدماس سجاد (١)	١٥٥٩	٣١ يناير ١٥٦٣
٢٦	غرساد نجال ملاك سجاد (١)	١٥٦٣	٢ سبتمبر ١٥٩٧
٢٧	يعقوب ملاك . سجاد (٢)	١٥٩٧	سبتمبر ١٦٠٣

مصر فى العهد العثمانى

نظام الحكومة :

فتح السلطان سليم مصر ، سنة ١٥١٧ م ، وكان من الذين انحازوا اليه ، في واقعة « مرج دابق » الامير خيربك ، من كبار رجال قنصوه. ومكافئة له، ولاه على مصر بلقب باشا ، وتأييداً لسلطته ، جعل فى مصر ثلاث ادارات ، كل منها تراقب أعمال الآخرين :

فالقوة الأولى : الباشا، وواجباته ، ابلاغ الأوامر السلطانية ، لرجال الحكومة ، وللشعب ، ومراقبة تنفيذها . . .

والقوة الثانية : الوجاقات، وواجباتها ، حفظ النظام فى القطر المصري . والدفاع عنه ، وجباية الخراج . . .

القوة الثالثة : المماليك ، وهم بقايا المماليك البحرية والجراكسة ، والفائدة منهم ، حفظ التوازن بين الوجاقات والباشا. فالوجاقات ، جعلها سليم ستة فرق تحت قيادة خير الدين ، أحد قواد العثمانيين ، وأمره أن يقيم في القلعة، وترتيبها كالآتى :

السلطان عثمان مؤسس الدولة العثمانية
(ص ٤٦٤)

١ ـ وجاق المتفرقة ، عبارة عن الحرس السلطانى . . .

٢ ـ وجاق الجاويشية ، وهم من صف ضابط ، عهد اليهم جباية الخراج...

٣ ـ وجاق الهجانة . . .

٤ ـ وجاق التفقجية ، وهم ناقلو البنادق . . .

٥ ـ وجاق العزب . . .

٦ ـ وجاق الانكشارية ، وهم اخلاط القبائل ، الخاضعة للسلطان . . .

وعلى كل وجاق ضابط ، يلقب بالاغا ، يصحبه الكخيا ، والباشي اختيار والدفتردار ، والخازندار ، والرزنامجى ...

مجلس شورى الباشا :

ومن هؤلاء الضباط، يتألف مجلس شورى الباشا ، فلا يقضي أمراً إلا بمصادقتهم . أما هم ، فلهم :

ا ـ إيقافه عن الاجراء . . .

ب ـ عزله عند الاقتضاء . . .

ج ـ الاستئناف لدى الاستانة . . .

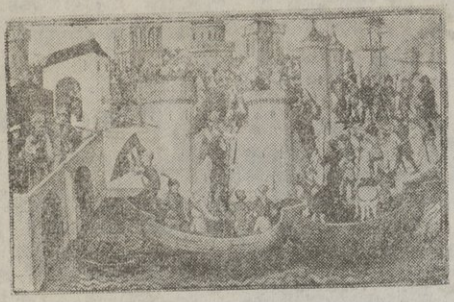

الاتراك يحاصرون القسطنطينية سنة ١٤٥٣م (ص ٤٦٤)

وأهم تلك الوجاقات وجاق « الانكشارية » أنشىء هذا الجند في عهد أورخان ، خليفة عثمان على يد قرى خليل ، وهم من غلمان المسيحيين (ص ٤٦٥) وتقسم رتب الضباط ، على الصورة الآتية :

السلطان محمد الفاتح يوم دخوله القسطنطينية (ص ٥١٩)

الاغا ـ قائد الوجاق « اللواء » . . .

سكبان باشى ـ وكيل الاغا « القائمقام » . . .

قول كخيا ـ نائب الوكيل ، أو القائد . . .

سمسونجى باشى ـ قائد أورطة ٧١

زغرجى باشي ـ قائد أورطة ٦٤

محضر أغا ـ نائب الانكشارية، لدى الصدر الاعظم . . .

خصكى ـ نائب الاغا، فى قيادة الحدود

باشجاويش ـ قائد أورطة ٥

كخياكرى ـ نائب الوجاق لدى الاغا . . .

الافندي ـ الكاتب . . .

تقسيم القطر :

وكان يقسم القطر المصري ، الى ١٢ سنجقلية « مديرية » يحكم كلا منها حاكم « سنجق » أو « بك » يعينه مجلس الشوري ، من أمراء المماليك . . .

أغا الانكشارية ونائبه وخادمه

خير بك :

وكان خير باشا , والى مصر ، شديد مستبد ، مذموم من الناس ، حتى قيل عنه بعد وفاته، سنة ١٥٢٢ م : « انه كان ينهض من لحده ليلا ، ويستغفر الله ، على ماأتاه من شرور، فى حياته المليئة بالفجور » ...

الوجاق السابع :

وقد أنشأ السلطان سليمان القانونى ، وجاقا سابعا ، دعاه وجاق الجرا كسة ، وهم بقية جند المماليك. ومن هذه الوجاقات السبعة، تتألف حكومة مصر وحاميتها . وكان وجاق الانكشارية ، وعلى رأسه الاغا، يتقدم على سائر القوادو الوجاقات. وكان السلطان قد أتم الموازنة ، بانشائه ديوانين: الديوان الكبير ، والديوان الصغير ، وأناط رئاستهما بالباشا ، وجعل اقامته في القلعة ، تحت ملاحظة الاغا ، ويجدد تعيين الباشا كل سنة . . .

السلطان سليمان القانونى

بكوات المماليك :

ثم أضاف السلطان ،اختيار ١٢ بيكا، لمهمات فوق العادة، يعينون للوظائف الآتية: الكخيا ، أو نائب الباشا ، القبابطين الثلاثة ، وهم قومندانات ، ثغور السويس ودمياط ، والأسكندرية ، ويسمى أحدهم قبطان بك . والدفتردار ، وأمير الحج، وأمير الخزنة ، وحكداريو أو مديرو المديريات الخمس وهي : جرجا ، البحيرة ، المنوفية ، الغربية، الشرقية .وينتخب من البكوات المماليك «شيخ البلد» وكانت

مديريات القليوبية، المنصورة، الجيزة، الفيوم، فى عهدة كشاف، لافرق بينهم، وبين البكوات فى النفوذ. وفى كل مديرية، ديوان خاص، له الأمر والنهى ...

باشوات مصر :

وقد تولى على مصر، فى عهود سليمان القانوني، وسليم الثانى، ومراد الثالث (ص ٥٧٩) من الباشوات ٢٦ واليا، بعد وفاة خير بك وهم :

مصطفى باشا : سنة ١٥٢٠ م	على باشا الصوفى : سنة ١٥٦٥ م
احمد باشا : بعد الأول بعشرة أشهر	محمود باشا : سنة ١٥٦٦ م
قاسم باشا : سنة ١٥٢٥ م	سنان باشا : سنة ١٥٦٧ م
ابراهيم باشا : بعد قاسم بعشرة أشهر	حسين باشا : سنة ١٥٧٢ م
سليمان باشا : سنة ١٥٢٧ م	مسيح باشا : سنة ١٥٧٥ م
خسرو باشا : سنة ١٥٣٦ م	حسن باشا : سنة ١٥٨٠ م
سليمان باشا (٢) : سنة ١٥٣٨ م	ابراهيم باشا : سنة ١٥٨٣ م
داود باشا : سنة ١٥٣٩ م	سنان باشا (٢) : سنة ١٥٨٤ م
على باشا : سنة ١٥٤٩ م	أويس باشا : سنة ١٥٨٦ م
محمد باشا : سنة ١٥٥٥ م	حافظ احمد باشا : سنة ١٥٩٠ م
اسكندر باشا : » »	قورط باشا : سنة ١٥٩٥ م
على باشا الخادم : سنة ١٥٦٢ م	السيد محمد باشا : سنة ١٥٩٦ م
مصطفى باشا (٢) : سنة ١٥٦٣ م	خضر باشا : سنة ١٥٩٧ م

استقلال مصر :

وكان احمد باشا، عدواً لابراهيم باشا، الصدر الأعظم، الذى أسر سنة ١٥٢٤ م إلى أمراء القاهرة، بأن يقتلوا احمد، ولما علم بالدسيسة، أعلن استقلال مصر، ثم أمر أن يخطب له، وأن تضرب النقود باسمه. غير أنه طغى واستبد، فاختلس ممتلكات الغير، وحبس جهم الحمزاوى، ومحمود بك، فكسرا باب السجن، والتف حولهما الناس، حتى أدركوا الباشا، وقطعوا رأسه، وعلقوه على باب زويلة، ثم نقل إلى الاستانة سنة ١٥٣٥ م

أما محمود باشا، فقد قتل معظم أعيان القاهرة، على قارعة الطريق، كاللصوص.

وأخيراً انتقم منه الشعب المصرى ،وقتلوه بين البساتين ،سنة ١٥٦٧ م...

فتح اليمن :

وبعد تسعة أشهر، من تولية سنان على مصر ،أنفذه السلطان لمحاربة اليمن، فسار سنة ١٥٦٨م ومعه حمزة بك،وماماي بك ،وغيرهما من أمراء مصر ،واستخلف على مصر،اسكندر باشا الشركسي .ومكث سنان في تلك الحملة ، سنتين وأربعة أشهر ، ففتح اليمن، وعاد ظافرا إلى مصر...

الفوضى في مصر :

وفى عهد حسين باشا ، تكاثر اللصوص فى ولايته ، غير أن خلفه مسيح باشا قد قطع دابرهم ،حيث كان يقبض على اللصوص،ويقتلهم بدون محاكمة . وقد بلغ عدد من قتل منهم ،عشرة آلاف ،فارتاحت البلاد من شرورهم ...

أما فى عهد اويس ، فقد ثار الجند عليه ،وهجموا علي ديوانه ،سنة ١٥٨٨ م وأهانوه ونهبوا بيته ، وفى جملة مانهبوا منه ، ساعة كبيرة تعرف منها الايام . ثم ذبحوا الامير عثمان، قائد وجاق الجاويشية، وقتلوا قاضيين من قضاة مصر ، وأخيرا أجبر الباشا على التسليم لمطالبهم. وفى ولاية السيد محمد باشا ، قتل العصاة الأمير محمد بك، والدالي محمد ، وعلقوا رأسيهما علي باب زويلة ، وأثخنوا في الناس قتلا ونهبا. وفي ولاية خضر، قتلوا كخيا الباشا، وأمراء آخرين ـ ولذا لم تفلح الدولة العثمانية فى سياسة «فرق تسد» ...

بطاركة الاسكندرية للاقباط الاثوذكس

العدد	الاسم	التولية	النياحة	ملوك مصر المعاصرون
٩٥	غبريال السابع	١١ اكتوبر ١٥٢٥	٢٦ اكتوبر ١٥٦٨	سليمان القانونى. سليم (٢)
٩٦	يؤانس (١٤)	١٧ ابريل ١٥٧١	٦ سبتمبر ١٥٨٦	سليم (٢) مراد (٣)
٩٧	غبريال الثامن	٢٠ يونيه ١٥٨٧	١٤ مايو ١٦٠٣	مراد(٣) محمد(٣) احمد(١)

بطاركة الاسكندرية للروم الارثوذكس
(٦٣ — ١٦٠١)

تبتدىء سلسلة بطاركة الاسكندرية ، للروم الارثوذكس ، من القديس مرقس الانجيلي ، كما بدأت منه سلسلة بطاركة الاسكندرية، للاقباط الارثوذكس (ص ١٥٢) والبطاركة ، الذين تولوا الكرسى الاسكندري ، من مرقس ، الذى هو الاول في السلسلتين (ص ١٥٢ و ١٦٠ و ١٧١ و ١٨٠ و ١٨٩) قد فرقتهم الكنيستين الارثوذكسيتين، عند الرقم ٢٥ ، مع احتفاظ كل منهما ، باسم بطاركة الاسكندرية، فكان رقم ٢٦ في السلسلتين ، هما :

تيموتاوس الثانى ، بطريرك الاقباط الارثوذكس . . .

السيد برتيرويوس ، بطريرك الروم الارثوذكس ...

بطاركة الروم الارثوذكس

العدد	الاسم	التاريخ	العدد	الاسم	التاريخ
١	القديس مرقس	١٤ ابريل ٦٣ م	١١	يوليانوس	١٧٨ — ١٨٩م
٢	انيانوس	٦٣ — ٨٢	١٢	ديمتريوس	١٨٩ — ٢٣٢
٣	افيليوس	٨٣ — ٩٥	١٣	ايراكلاس	٢٣٢ — ٢٤٨
٤	كدرون	٩٦ — ١٠٦	١٤	ديوليسيوس	٢٤٨ — ٢٦٤
٥	بريموس	١٠٦ — ١١٨	١٥	مكسيموس	٢٦٥ — ٢٨٢
٦	يوستوس	١١٨ — ١٢٩	١٦	ثيوناس	٢٨٢ — ٣٠٠
٧	افينس	١٢٩ — ١٤١	١٧	بطرس الأول	٣٠٠ — ٣١١
٨	مرقس الثانى	١٤٢ — ١٥٢	١٨	اخيلاس	٣١٢ — ٣١٣
٩	كيلاديون	١٥٢ — ١٦٦	١٩	الكسندروس	٣١٣ — ٣٢٨
١٠	اغريبنيوس	١٦٦ — ١٧٨	٢٠	اثناثيوس (١)	٣٢٨ — ٣٧٣

عدد	الاسم	التاريخ
٢١	بطرس (٢)	٣٧٣ - ٣٨١ م
٢٢	تيموسيوس(١)	٣٨١ - ٣٨٥
٢٣	ثيوفلوس	٣٨٥ - ٤١٢
٢٤	كيرلس(١)	٤١٢ - ٤٤٤
٢٥	ديوسكورس	٤٤٤ - ٤٥١
٢٦	بروتيروس	٤٥١ - ٤٥٧
٢٧	تيموسيوس(٢)	٤٦٠ - ٤٨٢
٢٨	ايوانس(١)	٤٨٢-٤٨٩(١)
٢٩	باولوس	٥٣٧ - ٥٤٢
٣٠	زويلوس	٥٤٢ - ٥٥١
٣١	اسويناريوس	٥٥١ - ٥٦٩
٣٢	ايوانس (٢)	٥٦٩ - ٥٧٩
٣٣	أغالديوس	٥٨١ - ٦٠٨
٣٤	تيوروس	٦٠٨ - ٦١٠
٣٥	ايوانس (٣)	٦١٠ - ٦٢١
٣٦	جورجيوس(١)	٦٢١ - ٦٣٠
٣٧	بطرس (٣)	٦٣١ - ٦٤١
٣٨	كيروس(٣)	٦٤٢ - ٦٥١(٢)
٣٩	كوزماس(١)	٧٢٧ - ٧٦٨
٤٠	بولتينانوس	٧٦٨ - ٨١٣
٤١	انستاسيوس	٨١٣ - ٨١٧
٤٢	خريستوفوروس	٨١٧-٨٤١
٤٣	صوفرمنيوس(١)	٨٤١-٨٦٠
٤٤	ميخائيل (١)	٨٦٠ - ٨٧٠
٤٥	خرستيودولوس	٩٠٧ - ٩٣٢
٤٦	أفتيخيوس	٩٣٣ - ٩٤٠
٤٧	صوفرمنيوس(٢)	١ ٩٤ -
٤٨	اسحق	١ ٩٤ - ٩٥٤
٤٩	يوب (يعقوب)	٩٥٤-٩٦٠م
٥٠	الياس (١)	٩٦٣-١٠٠٠
٥١	أرسينيوس	١٠٠٠-١٠١٠
٥٢	تيوفيليوس(٢)	١٠١٠-١٠٢٠
٥٣	جيورجيوس(٢)	١٠٢١-١٠٥٢
٥٤	ليونتيوس	١٠٥٢-١٠٥٩
٥٥	الكسندروس(٢)	١٠٥٩-١٠٦٢
٥٦	يوانس (٤)	١٠٦٢-١١٠٠
٥٧	تيودوسيوس	١١١٠-١١٣٧
٥٨	كيريلوس (٢)	
٥٩	اقلديوس (٢)	
٦٠	سافاس	١١٧١ -
٦١	صوفرنيوس(٣)	١١٧١-١١٧٧
٦١	الياس (٢)	١١٧١-١١٧٥
٦٣	انتريسيوس	١١٧٥-١١٨٠
٦٤	ماركوس(٣)	١١٨٠-١٢٠٩
٦٥	نيقولاوس( )	١٢١٠-١٢٤٣
٦٦	غريغوريوس(١)	١٢٤٣-١٢٦٣
٦٧	نيقولاوس(٢)	١٢٦٣-١٢٧٦
٦٨	اتناسيوس (٢)	١٢٧٦-١٣١٦
٦٩	غريغوريوس(٢)	١٣١٦-١٣٥٤
٧٠	غريغوريوس(٣)	١٣٥٤-١٣٦٦
٧١	نينون	١٣٦٦-١٣٨٥
٧٢	باركوس (٤)	١٣٨٥-١٣٨٩
٧٣	نيقولاوس(٣)	١٣٨٩-١٣٩٨
٧٤	غريغوريوس(٤)	١٣٩٨-١٤١٢
٧٥	نيقولاوس(٤)	١٤١٢-١٤١٧
٧٦	اثناسيوس (٣)	١٤١٧-١٤٢٥

(١) استمرت الكرسى شاغرة ٤٨ سنة (٢) استمرت الكرسى شاغرة ٧٦ سنة

عدد	الاسم	التاريخ
٧٧	ماركوس (٥)	١٤٢٥-١٤٣٥
٧٨	فيلوتيوس	١٤٣٥-١٤٥٩
٧٩	ماركوس (٦)	١٤٥٩-١٤٨٤
٨٠	غريغوريوس(٥)	١٤٨٤-١٤٨٦

عدد	الاسم	التاريخ
٨١	يواكيم الباني	١٤٨٧-١٥٦٧(١)
٨٢	سلفستراوس	١٥٦٩-١٥٩٠
٨٣	ميلتيوس الفاس	١٥٩٠-١٦٠١

(١) عاش في كرسيه ٨٠ عاما

مبادىء الكنائس الميسحية

الكنيسة المسيحية :

في القرن الأول ، قال اكليمنضوس سنة ٩٧ م : « ليلزم كل واحد منكم مكانه ووظيفته : الأسقف ، ثم الكاهن ، فالشماس العالمي ، وبهذه الواسطة يقوم النظام »

وفي القرن الثاني ، قال القديس اغناطيوس ، بطريرك انطاكية ، قبل استشهاده في رومه سنة ١٠٧ م : « حيث يكون الراعي ، هناك يجب أن تكون الخراف وحيث يكون الأسقف ، هناك يجب أن تكون رعيته » . . .

الكنيسة الكاثوليكية :

ثم تمسك الحبر الروماني ، بقول السيد له المجد : « انت الصخرة ، وعلى هذه الصخرة ، ابني كنيستي ، وابواب الجحيم لن تقوى عليها » ثم أعلن ، انه رأس الكنيسة المنظور ، نائب المسيح على الأرض ، وان له ان يفسر الحقائق ، خالصة من شوائب الضلال ، ويرعى الخراف ، والغنم ، والنعاج . وان كل من ينفصل عنها ، يسقط ويتدهور ، كأنه الشهب التائه في الفضاء — والنظام الكاثوليكي ، من الوجهة الأدبية ، والاجتماعية ، فهو نظام دكتاتوري ، استوقراطي . . .

الكنيسة الارثوذكسية :

عرفت الكنيسة الارثوذكسية ، بالمستقيمة الرأي ، ولا تعرف لها سلطة ، إلا سلطة المجامع المسكونية السبعة ، وان رأسها المسيح . وعلى هذا الضوء ، ظهر « ميخائيل كارولاريوس » بطريرك القسطنطينية ، واعلن سنة ١٠٥٤ م ، انه بابا الشرق ، وانه لا يعترف بالمجمع الثامن ، الذي قرر ضد فوتيوس ، صاحب الرأي الارثوذكسي . . .

الرهبنة فى مصر

« الرهبنة أو التنسك ، خطة فى الحيـــاة ، اتخذها الهنود واليونان ، والمصريين ، حتى اليهود ، فى الكهوف والمغاور ، إلى أن توطدت أركانها فى المسيحية ، فصارت نظاما ، يحتذى به ، يفرضه المرء على نفسه . وهذا النظام ، يحض على فعل الخير ، وينهى عن الشر »

« الراشد »

تمهيد تاريخى :

ترك جواتما بوذا ، أهله وبلدته ، وذهب إلى البرارى والعزلة ، حتى انه صرف ست سنوات ، فى أنواع التقشفات ، إلى أن اصطبغ جسمه باللون الأسود (ص٢٩ و ٨٧ و ١٢٩ و ٢٦٣) أجل! فالهنود البوذيين أو البراهمة ، أسبق الأمم المعروفة بهذا النظام :

فالبوذيون ، يتبعون نظام الشركة في دير واحد . . .

والبراهمة ، يقدسون العزلة التامة عن الناس . . .

ثم جاء « بلوتينس » مبتدع الفلســفة اليونانية ، المسماة الافلاطونوية الجديدة ، الذي اتبع نظام البراهمة ، وزاد عليه ، أنه لا يأكل اللحم بتاتا ، ولا ينام إلا نادرا . وكان يرى : « أن المادة هي أصل كل شيء وان بتطهير الحواس من الدنس ، وباعتزال العالم ، تتقوى الروح ، وترتقى من عبودية الجسد » . . .

الـكادحون فى الحياة ؛ وهم يذهبون الى البحر فى الفجر ؛ ومعهم ادوات صيدهم ...

وكان عباد « سيرابيس » آله اليونان والمصريين ، يتعلقون بأهداب التوحيد ، والنذر اليسير منهم ، كانوا يسكنون المقابر ، زاهدين العالم وملذاته . أما اليهود ، فمنهم فئة كثيرة ، كانت تقدس عيشة التوحيد والتنسك ، وأهمها طائفتان :

الأولى ، كانت في فلسطين ...

والثانية ، كانت في مصر ...

فالطائفة الأولى ، تدعى « الاسينية » وكانت تسكن شوطيء البحر الميت ، ومع عيشة أفرادها الخشنة ، كانت تبيح الزواج ، حفظا للجنس البشرى ...

والطائفة الثانية ، تدعى «بالثرابيوته» أى شفاة المرضى ، وقد تأثرت بفلسفة اليونان ، وكان من أتباعها ، كثير من الفلاسفة أمثال «فيلون» ومركزها بجوار بحيرة مريوط ، حال كونها منتشرة ، فى كثير من نواحى مصر ...

وهذه الطائفة ، تختلف عن الاولى ، فى مبلغ علمها ، حيث أن نظام « الثرابيوته » يقضى بأن يترك المرء الاهل والمال ، ويذهب إلى مكان منفرد ، حاملا معه التوراة فقط ، وفي عزلته ، يكب على دراسة العهد القديم ، والتفقه فى أحكامه ، آخذا على نفسه ، عهدا بالصمت والصلاة . وفى آخر الأسبوع ، إذ يوافى يوم السبت ، يخرج من عزلته ، ويجتمع مع زملائه ، رجالا ونساء ، فى مكان يفصله حاجز . وفى هذا الكنيس ، يصرفون يومهم ، في استماع وعظ رئيسهم ...

أما الاسينيون ، فكانوا يوجهون جل عنايتهم ، إلى القيام باعمال التقشف ومزاولة كل مجهود جسدي شاق ، لافرق بين رجل وامرأة ، وقد أورد الكتاب المقدس ، عن يوحنا المعمدان (مت ٣ : ٤) : « ان لباسه كان من وبر الابل ، وعلي حقويه منطقة من جلد ، وكان طعامه جراداً وعسلا بريا » ...

الرهبنة المسيحية :

أما الرهبنة المسيحية ، فلم ترتكز فى نشأتها ، على تلك النظم العتيقة ، التي سبقتها بل على ضوء التعاليم المسيحية ، التى تتلخص في الآية ، التي قالها السيد المسيح ، للشاب الغنى (١٩ : ٢١) : « إن أردت أن تكون كاملا ، فأذهب وبع أملاكك واعطه للفقراء ، فيكون لك كنز فى السماء ، وتعال اتبعنى » هذه هى الآية ، التى كانت وحياً ، نزل على القديس انطونيوس ، فباع جميع مقتنياته ، وترك أهله والعالم

أجمع ، وزهد الحياة ، وسكن في قلب الصحراء ، وعن هذا المؤسس الأول ، نشأت الرهبنة المسيحية فى المشرقين ، والمغربين ، وقد اتخذت دستورها ، من تعاليم بولس ، فليسوف المسيحية (اكو ٧ : ٣٧) : « من تزوج فحسناً ، ومن لم يتزوج ، يفعل أحسن » ...

تطور الرهبنة :

وهنا ، بدأت الرهبنة ، بنظام العزلة المطلقة ، ثم تطورت إلى نظام الجماعات ، فى قلايات متقاربة ، ثم انتهت بالاشتراك في مسكن واحد ، يجمع المتوحدين ، ويحجبهم عن العالم ، حيث يشتركون فى تدبير أمور حياتهم . أجل فالرهبنة نشأت فى صحراء مصر أولا ، ولم يقتبسوا أحكاما من اخري ، بل سنوا سنتهم ، واتبعوا ما أوحته اليهم ، الغريزة الكامنة في نفوسهم ، والتى أتمتها الظواهر الاجتماعية المحيطة بهم ...

انضم القديس انطونيوس ، إلى المتوحدين ، وعاش فيما بينهم ، فى المكان الذى فيه دير الميمون الآن . ثم تركهم إلى الصحراء ، وتعمق فيها ، وعاش فى مجاهلها طول عمره . فأخذ الكثيرون ينسجون على منواله ، وهجروا المعيشة بجوار القرى ، وتوغلوا فى البيداء ، بعيدين عن صخب العالم ...

جامعة الرهبان :

ولد القديس انطونيوس ، سنة ٢٧٠م وجمع الرهبان اليه ، سنة ٣٠٠م ، وزار القديس بولا فى آخر حياته ، وتوفي سنة ٣٧٥ م بعد أن قام بأعظم دور ، فى نشر الرهبنة ، حتى عدوه بحق أبا لجميع الرهبان . وباجتماع الرهبان فى قلايات متقاربة حول ذلك الأب البار ، وباتخاذهم اياه رئيسا لهم ، تكونت الجامعات الحقيقية الرهبان . . .

الاولى ، جامعة مصر ، التي هي أولى الجامعات الرهبانية فى العالم ...

والثانية ، جامعة قصر الصياد (قرية شنسيت) برئاسة القديس بلامون ...

وهنا ، تتابع انشاء مثل هذه الجامعات ، وكان القديس باخوميوس ، من تلاميذ القديس بلامون . ثم قام فى وادى النطرون ، ثلاث جامعات ، احداها فى جبال نتريا ، وثانيتها فى وادى اسقيط ، وثالثتها فى جهة القلالة ، التي تقع شمال

جبال نتريا بنحو ستة أميال . أما اسقيط ، فتقع في منتصف الوادي ، فى الشمال أو الشمال الغربى لجبال نتريا . وقد بدأ الرهبنة فيها ، القديس آمون ، الذى عاش مع زوجته ، كأخ وشقيقته ، ومات فى جبال نتريا ، بعد أن بقي هناك اثنين وعشرين سنة ، ودام تزايد الرهبان ، إلى أن بلغ عددهم ، في أواخر القرن الرابع للميلاد ، نحو خمسة آلاف راهب . أما في وادى اسقيط ، فقد نقل الرهبنة اليه ، القديس مقار المصرى ، الذي عاش مع القديس انطونيوس ، حتي بلغ الثلاثين من عمره ، سنة ٣٣٠ م ، ثم تركه واتخذ الوادي . وإلي هذا القديس ، ينسب كثير من الحكم والرسائل ، المملوءة بالمواعظ الدينية ، وكان من أفراد هذه البرية ، أبو موسى الأسود ، الذى كان من أكبر اللصوص ، فاهتدى وصار أشد الرهبان تمسكا بالفضيلة ، ثم دوما ديوس ومكسيموس ، أبنا ملك الروم ، اللذان بنى على اسمهما دير البرموس ، وإلى جانب هذه البرية ، قامت جماعات اهمها ، بجوار سقارة ، وبابلون ، والفيوم ، واسيوط ، واخميم ...

الراهبات :

وقد انتشرت الرهبنة بين النساء ، من اول ظهورها فى مصر ، غير ان هؤلاء لم يتعمقن فى الصحراء ، بل كن يعشن فى باديء الامر فى بيوتهن ، متفردات او مجتمعات ، وبقي الحال كذلك ، الى ان جاء باخوميوس ، فبنى لاخته قلاية ، تلتها اخرى ، ثم ثالثة ، حتى اكتمل الدير ، وقد وضع له نظاما ، مراعيا فيه عدم اتصال الرهبان بالراهبات . وقد انشأ ديرا آخر قرب اخميم . وانشأ تيدور تلميذه ، ديرا ثالثا بجوار فلو ، ثم انشأ الانبا شنوده ديرا تحت رئاسته ، ومن ثم تعاقبت الاديرة ، حتى انتشرت فى انحاء القطر ، ولم يبق منها . سوي اربعة جميعها فى القاهرة :

احداها في حارة زويله . . .

والثلاثة في مصر القديمة . . .

نظام باخوميوس :

وقد قيض الله ، لهذه الرهبنة ، الأنبا باخوميوس ، الذى ابتدع لها نظاما ثابتاً ، أدي إلي نموها وانتشارها ، وهو نظام الشركة . ولد هذا القديس ، فى سنة ٢٩٠ م

من أبوين وثنيين . وفي أحد الأيام ، سار في الصحراء ، حتي وصل إلى قرية « طينيسه » بجواردندره ، وهى كلمة مصرية ، معناها : « مدينة بلح ايزيس » وإذ هو يصلى ، سمع صوتا يقول : «ابق هنا وابن ديراً» وكان ذلك حوالى سنة ٣٢٠م وهنا أخذ في بناء الأديرة ، حتى بلغت تسعة قبل موته ، وكانت كلها مزدحمة بالرهبان :

فى سنة ٣٥٠م، بلغ عددهم ثلاثة آلاف ...

وفى سنة ٤١٠م، بلغ عددهم سبعة آلاف ...

وقد جعل لكل دير رئيسا ، وجعل لكل الأديرة رئيسا أعلى ، فخضع له كل الرؤساء ، ويدعى الارشمندريت، أورئيس المتوحدين . وكان يجتمع رهبان الأديرة جميعها ، فى الدير الرئيسي ، الذي كان أولا فى طينيسه ، ثم صار في بابا أو « فاو » مرتين في السنة : الاولى فى عيد القيامة ، للاحتفال بجلال العيد ، والثانية فى ١٣ أغسطس (٧ مسرى) حيث يقدم رئيس كل ديرحسابه ، عن أعماله طول السنة...

وقد استمرت الأديرة ، سائرة على هذا النظام، إلى أن جاء الأنبا شنوده . فأنشأ بنفسه بعض الأديرة ، وأبدل قليلا من نظمها . ولد هذا القديس حوالى سنة ٣٤٠م ولما بلغ التاسعة من عمره ، ذهب إل الدير الأبيض بجبل « ادريبه » بجوار مدينة سوهاج ، وهناك عاش مع عمه بيجول رئيس الدير ، إلى أن تولى رئاسته . وقد بلغت الأديرة ٣٦٥ ديراً ، ولكنها أخذت تقل ، بالنظر لتعسف الولاة مع الرهبان حتى أصبحت في عهد المقريزي ٨٧ ديراً ، وقد تهدم أكثرها ، وهجر بعضها ، ولم يبق منها . إلا ثمانية أديرة ، يسكنها الرهبان :

١ - اثنان فى الصحراء الشرقية ، هما ديرا أنطونيوس وبولا ...

٢ — أربعة في وادي النطرون ، هى أديرة أبي مقار، وأنبا بشوى ، والسريان والبرموس ...

٣ — دير صموئيل، بجوار المنيا...

٤ — دير المحرق ، بقرب أسيوط ...

العالم مدين لمصر بالرهبنة :

ومن مصر ، انتشرت الرهبنة في ممالك العالم ، فامتدت أولا ، إلي بلاد الشرق،

إذ نقلها إلى سوريا ، سنة ٣١٠م القديس «هلاريون» تلميذ أنطونيوس ، ونقلها إلى بلاد العراق ، القديس « أوجن » فى أوائل القرن الرابع الميلادى . ثم امتدت نحو الغرب ، بواسطة تأثير الأنبا اثناسيوس، وايزدور، وغيرهما إلى إيطاليا ، حوالي سنة ٣٤٠م، ومنها انتقلت الى ممالك أوربا جميعها ، والعالم كله ، يدين لمصر بالرهبنة ، عملا بالآية : «ومن مصر دعوت ابنى » ...

الأديرة القبطية

دير أنطونيوس :

يقع في سفح جبل القلزم ، أحد سلسلة جبال القلالة القبلية ، في أسفل رابية عالية ، تطل على البحر الأحمر ، وعلى جبال سيناء ، عند خط عرض ٥٥ ر٢٨ شمالا وخط طول ٢١ر٣٢ شرقا ، على مسيرة ثلاثة أميال من النيل ، ويوم واحد من البحر الأحمر ، وهو مشيد على العين، التي كان يستقي منها القديس أنطونيوس، وعلى مقربة من المغارة ، التي كان يعيش فيها ...

دير بولا :

مشيد على هضبة مرتفعة ، ويحد الدير من الغرب ، أحد جبال القلالة القبلية العالية ، وتحيطه من الجهات الأخرى ، هضاب مرتفعة ، وهو يقع على خط طول ٣٤ر٣٢ شرقا، وخط عرض ٥١ ر ٢٨ شمالا ، وعلى مسيرة يومين من دير أنطونيوس وستة أيام من شاطىء النيل ، وثلاث ساعات فقط ، من شاطىء البحر الأحمر — ويقال إن هذه البقعة ، هى التى عبر منها الاسرائيليون ، إلى البحر الأحمر ، حال خروجهم من مصر، الى برية سيناء

دير القديس انطونيوس
واجهة الدير تظهر الباب والجرس والمطعم والساقية

(ص ٥٦ و ٦٢)

مساحتها :

يعتبر دير أنطونيوس ، أكبر الأديرة العامرة ، للاقباط الأرثوذكس - غير أن مساحته لم تتعد أربعة أفدنة ، قبل أيام « جستنيان » فى منتصف القرن السادس (ص١٩٣) ثم اتسع، حتى بلغت مساحته ، ثمانية عشر فدانا . مع العلم ، أن مساحته أكبر الأديرة في وادي النطرون ، لا يزيد عن الفدانين والنصف . وأن مساحة دير بولا ، نحو الخمسة أفدنة ، وهو مستطيل الشكل ، فعرضه نحو المائة متر ، وطوله يبلغ مائتى متراً . وكان قبل مجيء الأنبا خريسطوذولس ، وتوسيعه للدير أقل من ذلك بكثير ، إذ لم يتعد مائة متر. وكانت المساحة ، لا تتجاوز ثلاثة أفدنة...

تاريخها :

ذكر الأنبا اثنانيوس الرسول (ص ١٨٠) المعاصر للقديس أنطونيوس ، فى كتابه « حياة أنطونيوس » ان القديس ، بينما كان يفكر ، اذ مر به جماعة من العرب ، قد أعدوا العدة للذهاب ، إلى هذه الجهة ، فطلب اليهم أن يسمحوا له بمرافقتهم ، فأجابوه إلى طلبه بسرور ، إذ كان الله يريد ذلك »

ثم قال : « وفى مغارة ، من ذلك الجبل ، عاش بقية حياته ، إلا أن تنحيه عن سكنى المدن ، وابتعاده عن العالم ، ما كان ليمنع الناس من زيارته ، فقد تبعه كثيرون، بعضهم يريد الشفاء من أمراضه ، والبعض الآخر ، يرغب أن يصير تلميذا له . وهؤلاء ، سكنوا مغارات طبيعية ، فى وسط الجبل وعند سفحه ، وفضل الكثيرون ، أن يبنوا قلاياتهم ، بجوار عين الماء ، حتى لا ينالهم كبير عناء ، فى جلب الماء ، وغرس الأشجار » وعلى ضوء سنة الارتقاء ، وظلمة الاضطهادات ، شيد السور ، حيث جمع شتات المساكن ، وحماهم من غارات البدو ، ومن نوازل الطبيعة . وما كان داخل السياج ، سمي ديرا ، وعرف بدير الرهبان ، على اسم القديس ، حوالى سنة ٤٠٠ م...

عربان يتلفون الخبز من مطعم دير انطونيوس

وفى سنة ٥٣٧ م ، خسر الامبراطور جستنيان ، إحدى القلاع المهمة في بلاد

العرب ، وكان يحمى بها حدود مصر ، فبنى لسد هذا العجز ، حصنا فى شبه جزيرة سيناء ،لايزال قائما، يسكنه رهبان الروم الأرثوذكس ، ويدعي « دير سانت كاترين » وفى الوقت نفسه ، عمر ديرى أنطونيوس وبولا ، وزاد فى مساحتهما وكان السور الذى أقامه ، هو السور الثاني للدير ، ولم يكن له باب بل ساقية، تستعمل لرفع مايراد ، إدخاله إلى الدير . والقصر الموجود الآن، هو الحصن الذى بناه الأمبراطور للدفاع ، أو الملجأ الأخير ، عند اقتحام الأسوار ...

الانقلاب في الدير :

وكان الامبراطور ، عدو الاقباط ، قد أقام بطريركا دعاه ، بطريرك الملكيين ووضع تحت تصرفه ، كل أوقاف الكنائس والأديرة ، التي كانت تقدر إيراداتها بنحو ثمانين الف جنيه سنويا ، ومن هذا المبلغ الجسيم،بنى دير سيناء ، وعمر ديري أنطونيوس وبولا ، والغرض من ذلك، حماية الحدود المصرية ، فوضع بهما بعض الرهبان الملكيين ، كحامية دون التعرض لرهبان الأقباط ، إنما كان الأمر ، للرهبان الملكيين ، بوصفهم حامية الامبراطور ...

وجاء فى رحلة « برناردي بريدينا خ » الذى زار مصر سنة ١٤٨٣ م ما نصه : « وفي صحراء آران ، فساران ، فاسقيط ، حيث كان يسكن الأباء انطونيوس ومقار وبولا ، أوائل المتوحدين ، كان يوجد بالاديرة، بعض الرهبان اليونانيين ، المدعوين « كاليجورى » وقد تبع عصر جستنيان، وتوسيعه للديرين، عصر طويل مظلم (٦٥٠ - ١٤٨٠ م) لايعرف عنهما شيئاً،حيث احرقت المؤلفات، والتواريخ ، وسجلات الرهبان ، فى سنة ١٤٨٤ م ، عندما هجم عرب البادية على الديرين ، وقتلوا جل الرهبان ، ولم ينج منهم إلا القليل . وبعد خراب الديرين أصبحا ملجأ للبدو ، ومحطاً لغدواتهم وروحاتهم ، نحوا من ثمانين سنة ، ودام هذا الحال ، حتى جاء الأنبا غبريال السابع (ص٦٣٩) الخامس والتسعين من بطاركة الاسكندرية للاقباط الأرثوذكس(١٥٢٥ -١٥٦٨م) فرمم الديرين ، وعمرهما برهبان من الاديرة المصرية ...

دير الأنبا بولا :

جاء في كتاب « لسبليتس سفيرس » عن « بستميان » قال : «زرت ديرين الانبا

انطونيوس، والأنبا بولا ، أول المتوحدين ، ومن ذلك المكان ، رأيت البحر الأحمر ، وقمم جبال سيناء » وفى الحقيقة، أن دير بولا، أبعد اديرة الأقباط عن المدن ، والطريق إليه ، من أصعب الطرق وأخطرها ، ومنظره وسط الجبال، القائمة على جوانبه، يبعث الانقباض ، والرهبة في النفوس . وفضلا عن بعده ، فهو محصور من كل الجهات بجبال عالية ، تكاد تحجب عنه تيار الهواء ، وضوء الشمس ـ ولد الأنبا بولا ، فى مدينة الاسكندرية ، سنة ٣٢٨ م ، وكان سبب تنسكه، إنه وجد جنازة ميت فى الطريق ، وهو صبي ، فسأل أحد الناس عن الميت، فقال له : « كان من عظماء المدينة، فقد ترك كل شيء، وهو ماض إلى القبر » فتنهد بولا وقال فى نفسه : « مالى ولهذا العالم الفانى ، الذي سأمضي وأتركه عريانا » وإلي مغارة القديس بولا ، دخل القديس انطونيوس ، حيث سجدا لبعضهما ، والله كان ثالثهما ..

دير الانبا بولا — منظر خارجى

تعديل التقويم اليوليوسى

الشهور الغريغورية :

في عام ٤٥ق ، م نشأ التقويم اليوليوسي، الذى وضعه «سوسيجن» باذن القيصر، الذى دعاه من الاسكندرية (ص ١١٣) ، وكان الرومان ، يستعملون فى تقاويمهم سنة قمرية ، على نحو السنة الهجرية (ص ٢١٥) وفى عام ١٣٢٥م اجتمع أساقفة نيسه، لتقرير نظام التقويم الشمسى ، غير أن المؤتمر، لم يسفر عن اصلاح خطأ التقويم اليوليوسى . وفى عام ١٥٨٢م أصدر البابا غريغورى الثالث عشر ، أمرا بعقد مجمع الكرادلة ، دعا اليه كبار رجال الفلك ، لتعديل التقويم اليوليوسى (١٠٠ـ٤٤ق.م) اذ كان يزيد على السنة الحالية ، بمقدار احدى عشر دقيقة . وقد قرر حذف عشرة أيام ، وهى الزيادة فيما بين عامى ١٣٢٥ و١٥٨٢م وعد اليوم الخامس، من شهر أكتوبر

سنة ١٥٨٢ م اليوم الخامس عشر منه . وقد نسب التقويم بعد ذلك ، الى البابا غريغوري الثالث عشر، وعمل به فى جميع الممالك ، عدا روسيا واليونان . أما تسمية كل شهر ، من شهور التقويم الغريغوري ، فيرجع الى الأصل اللاتيني ، على ضوء هذا الجدول :

ترتيب الشهر	اسم الشهر	أصله اللاتيني	نسبته واشتقاقه
الأول	يناير	جانوريو	جانوس اله الفتح . كان مكرسا عند الرومان للاله «الاسطوري» وكان يرمز له برأسين يرى بهما وجه الطريق ...
الثاني	فبراير	فبرواريو	فورا ، عيد الاستغفار عند الرومان ، واليه ينسب
الثالث	مارس	مارتيوس	اشتق اسمه ، من اسم اله الحرب عند الرومان
الرابع	ابريل (١)	ابريليس	كلمة مشتقة من (ابرير) أى الشهر الذى تتفتح فيه أزهار الأرض ، وتخرج الاثمار ...
الخامس	مايو	مايا	مايا أم « عطارد » في اعتقاد الرومان . وهو شهر الربيع والحب والحياة ، ومعناه بالانجليزية : الجانب البهيج من الحياة ، ففيه تتفتح الازهار وتنضج الفاكهة ، وتستقبل الناس الصيف بمباهجه.
السادس	يونيه	جفنيس	معنى هذه الكلمة « الصغير » وكان ترتيب الشهر في الاصل...
السابع	يوليو	كابوس	دعى هكذا فى الأصل . ولما عدل التقويم سمى باسم يوليو قيصر ...
الثامن	اغسطس	اغسطوس	دعى باسم القيصر أغسطوس ، ومعناه الفخم ، قاهر « كليوباطرة » و «مارك أنطوني» فى موقعة «اكشيوم»
التاسع	سبتمبر	سبتم	ومعناها : « سبعة » لأنه كان الشهر السابع قبل تعديل التقويم اليوليوسي ...

العاشر	اكتوبر	اكتو	ومعناها : « ثمانية » حسب ترتيب السنة الرومانية القديمة فى حين كان مارس أول العام
الحادى عشر	نوفمبر	نوفم	ومعناها : «تسعة» فى التقويم الرومانى القديم الحادى عشر في التقويم الحديث . . .
الثانى عشر	ديسمبر	ديسم	ومعناها « عشرة » اذ كان ترتيبه العاشر ، حسب التقويم الرومانى القديم . . .

كان ابريل (ص ٦٥٢) أول شهور السنة فى فرنسا ، حتى عام ١٦٥٤ م اذ اصدر شارل التاسع ، بجعل يناير أول العام ، واليه تحول الناس ، حيث يتهادون فيه هدايا رأس السنة ، أما ابريل فسقط من علياء ترتيبه ، إلى أن صار أضحوكة العيد ، تتهادى فيه الأكاذيب ـ هذا هو منشأ « أكذوبة أبريل » ومصدرها . . .

صورتان أثريتان للمكين من ملوك المكسيك القدماء (ص ١٥٥ و ٦٥٤)

البرتغال دولة بحرية

« البرتغاليون ، هم أول أمة حديثة ، طرقت باب الاستكشاف والاستعمار ، إلى أن أسسوا لهم دولة عظيمة فى الشرق ، وفى الدنيا الجديدة . ولو عقل ملكهم ، ووضع « مجلان » البرتغالى تحت رعايته ، لملك العالم ، غير أن حوت الأسبان ، قد ابتلع حتى مملكتهم »

« الراشـد »

الميدا والبوكرك :

وكان « الميدا » قد استولى علي شرقى أفريقيا من العرب ، و « البوكرك » شيخ مستعمرى البرتغال ، وسع نطاق الأملاك البرتغالية ، بصفة كونه واليا على الشرق ، من سنة ١٥٠٩ إلي سنة ١٥١٥م ...

موقعة ديو البحرية :

وفي ذلك الوقت ، كان المصريون بعد اتحادهم مع « البنادقة » و « الزامرين » مستعدين لمحاربة البرتغال ، فكان النصر لهم في أول الأمر . ولما جاء « البوكرك » بأسطول أكبر ، انتصر علي المصريين فى موقعة بحرية عظيمة ، بالقرب من جزيرة ,, ريو ،، أمام بومباى سنة ١٥٠٩م ...

سيادة البرتغال البحرية :

وهنا صارت السيادة في البحر للبرتغال ، ثم استولى ,, البوكرك ،، علي المراكز التجارية المهمة ، ومنها ,, جوا ،، و ,, ملقا ،، و ,, وهرمز ،، ...

فرديناند مجلان :

وكان ,, فرديناند مجلان ،، برتغاليا ، يتدرب فى خدمة ,, الميـدا ،،

و ,, البوكرك ،، يعتقد أن اليابان، لابد وأن تكون وراء القارة الجديدة ، وأن أمريكا الجنوبية، التي اكتشفها ,, امريجو ،، لابد وأن يكون لها حد ، يمكنه أن يسير حوله ، فعرض مشروعه علي ملك البرتغال فرفض ! ؟...

مجلان فى أسبانيا :

أما شارل الخامس ملك أسبانيا ، فقبل ودخل مجلان فى خدمته سنة ١٥١٧ م وبدأ يستعد للطواف حول الارض...

رحلة مجلان :

وفى ٢٠ سبتمبر سنة ١٥١٩م خرج ,, مجلان،، من ,, اشبلية ،، في خمس سفن، فسار فى المحيط الاطلنطى، متجها نحو الجنوب، ووصل إلي نهر ,,لابلاتا ،، ثم وصل الى اقليم ، سماه ,,بتاغونيا،، ثم بعد ثلاثة أيام، وصل إلى مضيق، سمى باسمه ,,مضيق مجلان،، ثم مر منه...

مجلان في المحيط الهادى :

وإذ هو فى محيط مترامي الأطراف ، راعه هدوئه وخلوه من الزوابع ، فسماه «المحيط الهادى» وبعد ثلاثة أشهر ، يمخر فيها عباب ذلك المحيط ، رست سفنه فى مارس سنة ١٥٢٠م على جزر سماها «جزر لاون» أى جزر اللصوص» ...

في جزر الفلبين :

ومنها واصل السير ،فوصل الجزر التى «سميت جزر الفلبين» نسبة إلى فيليب ملك أسبانيا. وهناك قابلهم أحد ملوكها ،بكل حفاوة، فمكث بهذه الجزيرة عدة أيام كان يبشر فيها بالديانة المسيحية ...

موت مجلان:

ثم حارب أعداء الملك, اعترافا بجميله ، ولكنه قتل بسهم مسموم سنة ١٥٢١ م أما رجال مجلان، فتابعوا السير ، حتى وصلوا إلى ,,برنيو،، وهناك جعلوا حنا سبستيان دلكانو، رئيسا عليهم...

جزائر الملوك :

وفى نهاية الأمر ،وصلوا إلى «جزائر الملوك» ضالتهم المنشودة، وتزودوا بكميات

وافرة من التوابل، ورجعوا إلي أسبانيا، بطريق رأس الرجاء الصالح، وحول أفريقيا فبلغوا «اشبيلية» في ٨ سبتمبر سنة ١٥٢٢م، وكانوا أكثر من مائتي رجل، فرجع منهم، ثمانية عشر رجل فقط ...

اثبات كروية الأرض:

وتعتبر هذه الرحلة، أهم من رحلات كلمب، لانها أثبتت كروية الارض، وأنها أكبر مما كان يظن الناس، وأن المحيط الهادي، عظيم الاتساع ...

في الصين واليابان:

أما البرتغاليون، فقد نجحوا في امتلاك كل جزائر «البهار» سنة ١٥٢١م إلى أن وصلوا الصين واليابان، فاصبحت كل التجارة الشرقية في أيديهم، بعد أن كانت تمر علي مصر والشام. وهاك المستعمرات البرتغالية، في الدنيا القديمة والجديدة:

أولا — تشمل عددا عظيما من الجزر، كجزر «الرأس الاخضر» و«ازورا» و«مديرا» و«موريس» و«سيلان» والجزء الاكبر من شاطىء أفريقيا الغربي، وجزء

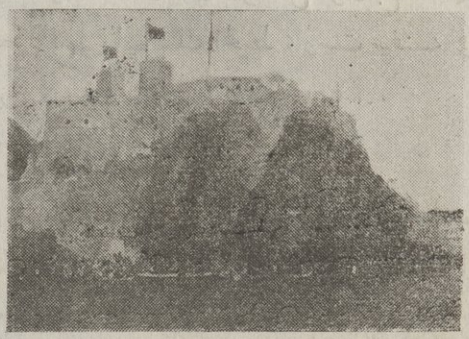

قلعة مسقط القديمة الأثرية التى شيدها البرتغاليون كما تبدو مطلة علي ميناء مسقط، بعد أن استولي عليها البوقرق، بعد حرب شديدة، ثم انتزعها البرتغاليون من الترك وحصنوها ...

عظيم من شاطئها الشرقي، ومعظم شواطىء الهند، وخليج فارس، وملقا، فضلا عن «البرازيل» التي كان اكتشافها سنة ١٤٩٩م، إلا أنها لم تستعمر إلا سنة ١٥٣٠م، وقد كان الفضل الاكبر، في اكتشاف مجاهلها، إلي جماعة «البولستاس» وهم من سلالة انحدرت من تناسل البرتغال، مع الهنود الحمر، أهلها الاصليين، وتناسل البرتغال مع الحمر، ومع العبيد السود، الذي جيء بهم من أفريقيا، فكونوا خليطا: الى أن صار في البرازيل، أربعة أنواع: البيض، والحمر، والسود، والخليط...

ثانيا — الفيلبين والبهار ، ولما وصل الاسبان إلى «ملقا» سنة ١٥٢١م، (بعثة مجلان) ادعى البرتغاليون، أنها واقعة فى منطقة أملاكهم ، بمقتضي حكم البابا ، فاتفقت أسبانيا والبرتغال، على حسم النزاع بينهما، فى مجلس «بداجوس» سنة ١٥٢٤ م، فلم تفلحا ، ثم اتفق شارل الخامس، مع صهره ملك البرتغال سنة ١٥٢٩ م، على أن تكون جزر «البهار» للبرتغال، فى مقابل مبلغ من المال ، يقدر بنحو ١٧٥ الف جنيه انجليزي ، على أن تحتفظ أسبانيا بجزر الفيلبين ...

المستعمرات الأسبانية :

أما المستعمرات الاسبانية، فى الدنيا القديمة والجديدة، فهى:

١ — بلاد المكسيك، كثيرة الذهب والفضة ، كانت تحكمها قبيلة «الازاتقة» وفى عهد حاكمها «منتزوما» زحف عليها الأسبان، من جزيرة «كوبا» بقيادة «كورتز» وبين سنتي (١٥١٩ — ١٥٢٠م) تغلبوا عليها، وقبضوا على ملكها . وكان لأهلها مدن ومعابد ، إلا أنهم ، كانوا يأكلون لحوم البشر ..

الفاتح الاسبانى «كورتيز»

٢ — بلاد بيرو، وكانت «بيرو» أرقى مدينة فى المكسيك ، وفى عهد عظيم الانكا «اناهواليا» ألف الأسبان حملة بقيادة «فرنسسكو بيزارو» وخرجت من «بنما» سنة ١٥٣١ م ، ففتحت البلاد بدون مقاومة ، وقبض على زعيمها، الذى عرض أن يفدى نفسه، بملء الحجرة التي سجن فيها ذهبا ، فقبل بيزارو ذلك ، وأخذ فى جمع الأواني والتحف الذهبية، من المعابد والقصور ، حتى امتلأت الحجرة ، بما يقدر بنحو ثلاثة ملايين جنيها ذهبيا . إلا أن الاسبان ، غدروا «بأناهواليا» وقتلوه سنة ١٥٣٣م ، وبموته قضي على استقلال بيرو ...

الأسبان كالبرتغال :

وكما كان حال التناسل ، في المستعمرات البرتغالية ، هكذا كان في المستعمرات الاسبانية ، فى معظم جزائر الهند الغربية ، والجزء الاكبر من أمريكا الجنوبية

والوسطى ، حيث جيء في أوائل هذا القرن ، بكثير من العبيد السود الافريقيين ، فتناسل الاسبان معهم ، ومع الاهالى الاصليين ، وكونوا خليطا ، صار منه : الحمر والسود ، والاسبان ، والخليط . وكانت الحكومة الاسبانية ، تحتم معاملة الحمر والسود بالحسنى ...

أسبانيا والبرتغال :

وفى سنة ١٥٧٨م انتهز « فيليب الثاني » فرصة موت ملك البرتغال ، وقيام الثورة فيها » فأرسل جيشا بقيادة « دوق الفا » فاستولى عليها ، بمساعدة أسطول يقوده « سنتا كروز » ولهذا الفتح ، بسطت أسبانيا نفوذها ، على المستعمرات البرتغالية ، فى امريكا الجنوبية ، وافريقية ، وجزائر الهند الشرقية ...

أسبانيا سيدة البرتغال :

وباستيلاء اسبانيا على البرتغال (١٥٨٠م) قضت على نفوذ البرتغال ، فى البر والبحر وأصبحت كل المستعمرات الأروبية فى العالم ، ملكا للاسبان ، حتى صار بذلك « فيليب الثانى » ملك اسبانيا والبرتغال ، عظيما في البر والبحر ، حتى قيل فى زمانه : « إذا تحركت أسبانيا ، اهتز لها العالم بأسره » أو بمعنى آخر : الدنيا مع الواقف ...

عصر اليزابت ملكة الانجليز

« فى عهد اليزابت ملكة الانجليز ، وبهمة « هوارد افنجهام » اميرال الاسطول البريطانى ، قضي على الاسطول الاسباني ، وظهرت بريطانيا كدولة بحرية . واعتبر عصرها ، بالعصر الذهبي ، حيث قبضت ، على ناصية الدنيا الجديدة »

« الراشد »

تمهيد تاريخى :

بالرغم من اشتهار ، الملكة اليزابت ، كملكة رفعت اسم انجلترا عاليا ، فى العالمين القديم والجديد ، فان التاريخ لا يغفل ، عن وجود ملكات اخرى ، تبوأن عرش بريطانيا زمنا طويلا . . .

١ — الملكة يود كيا، قادت شعبها، فى ثورة ضد استبداد روما ...

٢ — الملكة متيلدا (١١٣٥ — ١١٤٨ م) وبعد ألف سنة ، من عهد يود كيا قامت متيلدا تكافح ، من أجل تسنم السلطة والعرش ، إلى أن جاء ستيفن سنة ١١٤٨م وأقصاها عن البلاد ، واقام نفسه ملكا . . .

٣ — الملكة ماري (١٥٥٣ م) تبوأت العرش ، فلطخته بالدماء ، واشتهرت بالسفاحة ، لأنها كانت تقتل ، كل من يخالف عقيدتها الدينية ، ومع هذا لم يسدل الستار ، على مأساة الجنس اللطيف ؟ ! . . .

الملكة اليزابث :

أما اليزابث أو اليصابات (١٥٥٨ — ١٦٠٣ م) فقد تسنمت العرش ، وهى فى سن الخامسة والعشرين . ولدت سنة ١٥٣٣م ، وظلت تحكم لمدة ٤٥ سنة كاملة..

الكنيسة الانجليزية:

ثم أرادت ، وهي ذات نزعة نسطورية ، ان توفق بين المتطرفين، من البروتستانت والكاثوليك، فأصدرت سنة ١٥٥٩ م، أمرا يقضي بتوحيد دين البلاد، وسيادتها المطلقة علي الدولة :

١ — ان لها السيادة العليا ، على الكنيسة الانجليزية

٢ — وان ليس للبابا ، حق التدخل فى شئونها . . .

٣ — وانها تحتم على رعيتها ، باستعمال كتب الادعية التي كانت مستعملة، فى عهد ادوارد السادس . . .

اليزابث

حرمان اليزابث :

وأما البابا، فأصدر سنة ١٥٧٠م أمرا بحرمانها . فقابلت « اليصابات » ذلك، بالضرب على الكاثوليك، بيد من حديد ، وضيقت على البيورتان المتطهرين ، وهم من متطرفى البروتستانت ، مما أدى إلى مغادرة الكثيرين من الكاثوليك، إلى البلاد البعيدة ! واخراج الكثير من البيروتان من وظائفهم ...

المؤامرة ضد اليزابت :

وهنا، كانت المؤمرات كثيرة ضد اليزابت ، يقوم بتدبيرها، البابا، وفيليب الثانى، والكاثوليك عامة . وكانت مارية الاستوارتية ، ملكة اسكتلندا ، تعتبر نفسها الوارثة لعرش انجلترا بعد اليزابت ، ولما كانت على المذهب الكاثوليكى ، عزلت وجلس مكانها على العرش، ابنها جيمس السادس، ثم سجنت، ولكنها تمكنت من الهروب إلى انجلترا ، فاودعت السجن، خوفا منها على العرش . وبعد تسعة عشر سنة ، من سجنها ، اكتشفت مؤامرة، لاغتيال حياة اليزابت . فاتهمت « مارية » بالاشتراك فى هذه المؤامرة، فحكم عليها بالاعدام . . .

شكسبير شاعر الانجليز الخالد
(١٥٦٤ — ١٦١٦ م)

حقد فيليب الثانى :

وكان اعدامها، سببا في نشوب نار الحرب، بين انجلترا وفرنسا . وهنا ثارة ثائرة فيليب على اليزابت، للاسباب الآتية :

١ — حقده على الانجليز، لسخريتهم بزواجه ورفضهم تتويجه ، ملكا عليهم ...
٢ - حقده على اليزابت، لرفضها الاقتران به ...
٣ - مقتل مارية الاستوارية الكاثوليكية . . .
٤ — مساعدة اليزابت، لأهالى الأراضى المنخفضة ...
٥ — منافسة انجلترا في البحار . . .

سيادة بريطانيا البحرية :

كل هذه الأسباب ، جعلت فيليب، يجهز سنة ١٥٨٨م أسطولا عظيما ، يسمى « الارمادا » الذى لا يقهر ، ويبعث به إلى الشواطىء الانجليزية . أما الاسطول الانجليزى ، فكان يتألف من سفن صغيرة الحجم ، بقيادة « اللورد هوارد افنجهام » ومعه « دريك » و« هوكنز » و « فرويشه » فأخذ هوارد ، يضيق الخناق على الاسطول الأسبانى ، حتى تمكن من هزيمته ، هزيمة منكرة ، في مضيق دوفر . ثم

قضت العواصف، على جزء عظيم مما بقي ، فعاد إلى أسبانيا، غير صالح للحرب ...

فى عصر اليزابت :

المدرسة التى نشأ فيها شكسبير ، وارتشف منها مناهل العلم والمعرفة ...

وفي ابان حكمها , كانت انجلترا تتنازعها الاضطرابات الدينية ، ويسودها الفقر ، وينخر فيها الضعف ، فتغلبت على ذلك كله ، بسياسة حكيمة :

أحلت القانون تدريجيا ، محل الفوضى والانقلاب . . .

أحلت التسامح الدينى ، محل التعسف والاضطراب . . .

وفى عهدها ، قام جماعة من المكتشفين ، فخلدوا لبريطانيا، اسماً خالدا فى التاريخ، وذلك لاكتشافاتهم العديدة ، فيما وراء البحار ، الذى كان من جرائه :

١ ـ عقد اتفاق بين الشركات التجارية . . .

٢ ـ الاستفادة من وراء المناطق المكتشفة ...

٣ ـ انشاء الاسطول التجاري البريطاني . . .

ثم كان لها الفضل الأكبر، في هزم الحملة الحربية، التى بعث بها يوليوس ، ملك أسبانيا ضد انجلترا ، لقهرها والانتصار عليها ـ وقد عد هذا النصر ، توطيدا لسلطة بريطانيا فى أوربا . . .

وقد ترنم الشعراء الانجليز ، والكتاب ، والفلاسفة ، بعصر اليزابت ، وعده شكسبير ، من أنضر عصور الأدب الزاهرة ، إذ بلغ فى عصرها ، أرقى مستواه وهو يضاهى فى زهوه ، عصر هارون الرشيد . . .

هذا هو عصر اليزابت ، الذى بلغ ذروة الكمال ، في نهضتها الأدبية ، وكان أمير النهضة وعلمها شكسبير :

وإذا رأيت من الهلال نموه

أيقنت أن سيصير بدرا كاملا

فى سبيل استقلال هولندا

« الاستقلال لا يعطى ، بل يؤخذ . هذا شأن الأمم ، فى بداية استقلالها ، فالأمة التى توحد صفوفها ، وتقتدر على بناء استقلالها لا تستطيع دولة ، مهما طغت أن تهدمه — وقد ، لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى ، حتى يراق على جوانبه الدم »

الراشد

تمهيد تاريخى :

أما في الأراضى المنخفضة ، فكانت مملكة « لوثير » حفيد شرلمان ، الذى نالها بمقتضى معاهدة « فردان » سنة ٨٤٣م ، ثم تجزأت هذه المملكة ، إلى دوقيات مختلفة مستقلة ، كفلندره ، وارتوا ، وهولنده . وكان سكانها ينقسمون إلى قسمين :

سكان الجنوب ، ينتسبون إلى الجنس الكلتى ، مثل فرنسا . . .

وسكان الشمال ، ينتسبون إلى الجنس النيوتوني ، ويعرفون « بالدتش » . . .

وبينهما شعبة ، تنتسب إلى « البتوتوني » ولما اندمجت فى الجنوب ، صارت لغتها « الفلمنك » . . .

وقد حاولت اسرة برغندية ، بفضل جهود « فيليب الطيب » وابنه « شارل الجسور » أن يكونوا من أراضيهم ، مملكة مستقلة ، بين ألمانيا وفرنسا ، فحال ملوك فرنسا ، دون تحقيق هذه الأمنية . . .

شارل الخامس :

ولما مات شارل الجسور سنة ١٤٧٧م ، بدون وارث غير ابنته « مارى » ضم لويس الحادي عشر ، دوقية برغندية إل فرنسا . وتزوج الامبراطور مكسمليان من « مارى » فورث ابنها فيليب ، الأراضي المنخفضة وعنه ورثها ابنه شرلكان سنة ١٥٠٦م ، الذي اهتم بأمر هذه البلاد ، كما اسلفنا . . .

محاكم التفتيش :

وأخيرا . أقام محاكم التفتيش سنة ١٥٥٠م ، وهذه المحاكم ، قد احرقت عددا كبيرا من البروتستانت . أما فيليب الثاني ، فولى على البلاد « مرغريت دوقة بارما » اخته لابيه ، وعين لها مستشارين من الأسبان ، معروفين بعدائهم للهولنديين . . .

وليم اورنج :

فأثار ذلك سخط الأهالى ، و ظهرت روح المقاومة، بزعامة « وليم » صاحب « اورنج » و « اجمنت » و « هورن » وسار الأشراف متظاهرين إلى بروكسل سنة ١٥٦٦م، وقدموا إلى « مرغريت » التماسا ،يطلبون به الغاء « محاكم التفتيش » وعزل بعض المستشارين ، وعقد الجمعية العمومية . وكان الشعب قد اندفع فى تيار التمرد ، فانقض الناس على الكنائس الكاثوليكية ، وكسروا ما فيها من تماثيل وصور . . .

مجلس الدم :

فارسل فيليب الثاني «دوق الفا» على رأس جيش عظيم من الأسبان ، لمعاقبة الثوار . فاضطرت مرغريت إلى اعتزال الحكم سنة ١٥٦٧ م ، ومن ذلك التاريخ دخلت الثورة في دورها الجدي ، وكان «الفا» قد كون مجلس لمحاكمة الثوار عرف في التاريخ باسم «مجلس الدم » وقد نكل الفا ،بالزعماء شر تنكيل ...

الثورة الهولندية:

إلا أن «وليم» نجا ولجأ إلى المانيا ، وألف جيشا من المهاجرين ، الى أن تهيأت له ظروف الثورة العامة سنة ١٥٦٩م . ثم احتل الثوار «برل» باسم وليم ، حتى عجز «الفا» عن مقاومتهم بحراً ، فاستقال سنة ١٥٧٣م، وجاء بعده «ركوسنس» فالغي «مجلس الدم» وأعلن العفو العام . وأهم حادث فى عهده، حصار الاسبان لحصن «ليدن» الذي استمر ستة أشهر ، فلما كاد يسقط فى يد العدو ، عمد الثوار الى قطع السدود فطغى الماء وغمر الارض ، ووصلت سفن الهولنديين الى أسوار المدينة ، وتشتت شمل الاسبان ، ومات «ركوسنس» سنة ١٥٧٦م...

اتحاد الشمال والجنوب :

وهنا تمرد جنود الأسبان، لتأخر مرتباتهم ، فدخلوا مدينة «انفرس» وهى أهم مدن الجنوب ، وسلبوا متاجرها، وخربوا المنازل والكنائس . فكان هذا الحادث من أقوى العوامل ، التي سهلت اتفاق أهل الشمال، والجنوب ومكنت وليم من عقد «اتفاق غنت» سنة ١٥٧٦م، الذى تقرر فيه :

— طرد الاسبان من البلاد ...

٢ — عقد الجمعية العمومية ...

٣ — الغاء محاكم التفتيش ...

٤ — اعلان حرية التجارة ، في جميع أنحاء البلاد ...

— ترك المسائل الدينية للجمعية ...

فصل الشمال عن الجنوب :

وبعد احلال التسامح الديني ، محل التنازع ، واتحاد السبع عشر مقاطعة، تحت زعامة وليم اورنج ، عاد التعصب الديني أشده ، حتى أنه لم يعد لاتفاق «غنت» من أثر ، حيث انفصل الجنوب عن الشمال ...

فالجهات الشمالية ، كانوا على المذهب البروتستنتي ، وأكثر ميلا إلى الديمقراطية.

والجهات الجنوبية ، كانوا على المذهب الكاثوليكي ، وأكثر ميلا الى الارستقراطية ...

اتحاد اترخت :

ولما استسلم الاسبان ، وظهر دون جوان ، في «موقعة جمبلور» انحل الاتحاد سنة ١٥٧٧ م ، فاقتصر وليم على الزعامة في الشمال ، وكون في سنة ١٥٧٩ م اتحاد « اترخت» من ولايات الشمال السبع، وأهمها : هولنده ، زيلنده، فريزلند،وأترخت وانتخب هو رئيسا لها ، وهنا شطرت الأمة الى شطرين :

عاد الجنوب ، الى حكم أسبانيا الاستعمارية ...

وصار الشمال ، نواة الجمهورية الهولندية ...

أما دون جوان النمساوى ، أخو فيليب ، فمات سنة ١٥٧٨م ، وعين فيليب بدله «اسكندر دوق بارما» بن مرغريت ، الذى تم على يده ،فصل الجنوب الكاثوليكى عن الشمال البروتستانتي ...

اهدار دم وليم :

ولما رأى فيليب الثاني ، أن وليم هو روح الثورة ، أهدر دمه سنة ١٥٨٠ م، بمكافأة قاتله ، فكثرت محاولات قتله . وأخيراً التجأ وليم إلى فرنسا ، وعرض عرش هولندا، على «دوق انجو» فقبله بارتياح ، ثم عاد الدوق إلى فرنسا، حيث مات سنة ١٥٨١م...

قتل اورانج :

وأخيراً ، حرمت البلاد ، من مساعدة ، وليم اورانج الثمينة ، حيث أن المكافأة التي وعد بها من يقتله ، أغرت كثيرين على محاولة قتله . ففي سنة ١٥٨٢م ، جرح جرحا خطيراً ، ثم اغتاله «جيرارد» فى يوليو سنة ١٥٨٤م وعلى أثر ذلك ، تولى ابنه « موريس » رئاسة الاتحاد ، والقيادة العامة ، الى أن أرسلت اليزابيت ، ملكة انجلترا ، سنة ١٥٨٥ م حملة لمساعدة «موريس» ولكنها فشلت ، وكانت الحملة بقيادة «ارل لستر» ...

شبه استقلال :

ولم ينقذ هولندا ، من غائلة عدوها ، الاحالة الحرب بين أسبانيا وأنجلترا ، المعروفة بحرب ، الارمادا (ص ٦٦٠) ثم تلتها الحرب ، بين أسبانيا وفرنسا ، سنة ١٥٨٩م ، ومات الدوق « برما» سنة ١٥٩٢م ، وتبعه فيليب سنة ١٥٩٨م ، فاصبحت هولنده شبه مستقلة ، بعد أن هزم الجيش الهولندي الاسبان سنة ١٥٩٧ م ، في موقعة «تورنهوت»...

شخصية أورنج :

كان وليم أورنج ، من أصل ألمانى ، وكان ذو نزعة وطنية ، يملك ضياعاً كثيرة فى الأراضي المنخفضة ، وكان قد اندمج فى جيشها ، وهو يرجو أن يتولى عليها . غير أن فيليب ، ضرب بآماله عرض الحائط ، فثار وليم عليه . . .

التعصب الدينى :

ثم حصل تصادم في مسائل دينية ، فقد أراد فيليب ، أن يؤسس اسقفيات جديدة ، ويسحق البروتستانية ، باستعمال القسوة المتناهية ، فثارت الولايات عليه ..

ثورة الجنود :

ثم حدثت حادثة ، أكسبت « وليم » أملا عظيما فى الحصول ، على أبعد مما كان مقدرا له ، ذلك أن « ركوسنس » مات فجأة ، فثارت الجنود الأسبانية ، لتأخر مرتباتهم ، وأخذوا يخربون البلاد ، وينهبونها ، وكان كل عداء لاسبانيا ، مصدره الجهات الشمالية ، حيث كانوا علي المذهب البروتستنتي . . .

وهذه الثورة ، كانت من أكبر النكبات ، التي منيت بها أسبانيا ، ثم أوجدت فى أوربا ، مملكة بروتستنتية ، حرة مستقلة . . .

قياصرة الروس

« كان ايفان الرابع « الهائل » يختلف عن صفات أسلافه ، وفيه صدق القول : « الطبع يغلب التطبع » وقد كان جوفه مملوء باللؤم والخبث ، حتى أن الرذيلة كانت مغروسة فيه . ولما خلف أخاه ، كانت الامارات الروسية ، قد اندغمت بموسكو وصارت تحارب ، ليتونيا ، والتتار ، والاسوجيين ، والعثمانيين بدلا من حروبها الأهلية ، مع تفير وريزان وغيرهما »

« الراشد »

العدد	أسماء القياصرة	مدة الحكم	العدد	أسماء القياصرة	مدة الحكم
٣١	فاسيلي الثالث	١٥٠٥-١٥٣٢	٣٣	فيدور الأول	١٥٨٤-١٥٩٨
٣٢	ايفان (٤) الهائل	١٥٣٢-١٥٨٤	٣٤	بوريس جودنوف	١٥٩٨-١٦٠٥

بعد موقعة سير ليستناس :

وفي أثناء موقعة سير ليستناس (ص ٥٣٤) انتخب الأمير اسكندر ملكا على بولاندا ، فأراد أن يضع حداً ، لتلك الحرب ، فتوسط عمه البابا اسكندر السادس ، وملك هنغاريا . وفي سنة ١٥٠٣ م عقدت هدنة ست سنوات ، وجعلت الحد الفاصل بينهما « سوجا » . وكانت موسكو ، قد ضاعفت مساحتها ...

القيصر ايفان الهائل (١٥٣٢ — ١٥٨٤) م

زواج ايفان بصوفيا :

وكان توما باليولوغس ، أخا لآخر امبراطور على القسطنطينية ، قد التجأ إلى روما ، ومات فيها عن ابنة ، أسمها صوفيا . وبمسعى البابا ، الذي كان يشغل فكره أمران: الحرب الصليبية، وضم الكنيستين، تزوجت ايفان الثالث، وكان لهذه الأميرة الخطيرة ، نسل الأباطرة العظام ، وإليها ينسب الفضل ، فى كسر نير المغول ، التي كانت تشعر بثقله ، اكثر من الروسيين أنفسهم ، فكانت تقول لزوجها : « إلى متي أبقى أنا أمة التتار » ...

قادة اليونان فى روسيا :

وقد هاجر مع صوفيا، يونانيون كثيرون، وكان بينهم سياسيون، ومهندسون ، ورسامون ، ولاهوتيون ، وعلماء ، وقد أفادوا البلاد كثيراً ، وخاصة بالكتب النادرة ، التي نقلوها معهم، وهي أولى الكتب، التي وضعت في المكتبة البطريركية ، فأصبح ايفان ، وريثا لقياصرة الروم ، والأباطرة اليونان ، لهذا اتخذ النسرين شعاراً له . وهنا خلفت موسكو القسطنطينية ، كما خلفت هى رومية ...

ومن هذا التاريخ ، أصبحت موسكو، العاصمة الارثوذكسية الوحيدة في العالم، وصار لها حق حماية الارثوذكس في الشرق كله ، وهنا قررت الانتقام من الترك ، لأجل مافعلوه سنة ١٤٥٣ م (ص ٥١٨ و ٥١٩) ...

ايطاليون في روسيا :

وقد صحب صوفيا من رومية ، ايطاليون أيضا، منهم « فيورفانتي » الذى صار مهندساً حربياً ، وأركان حرب ايفان . ومار كوفو الذي صار سفيره في فارس ، وانطونيو الذى بنى قصره ، واكتشف المعادن ، وبوسيو الصانع الحاذق الخ . ثم أرسل ايفان الثالث سفراء عنه ، إلى أكثر عواصم أوربا ، وبقي نسله يتعاقب على عرش موسكو ، مدة ثلاثة أجيال متوالية . وهو يشبه لويس الحادي عشر، أعظم ملوك فرنسا ، من حيث :

١ — سهره على مصالح أمته ...
٢ — أفعاله وتنظيم جيشه ...
٣ — انتقاله من رقيق الأرض ، إلى تحرير روسيا ...

هيلانة كلنسكي :

وكان حكم فاسيلي الثالث (١٥٠٥-١٥٣٢ م) تتمة لحكم ايفان الثالث، وتوطئة لحكم ايفان الرابع الهائل . ولما توفى ترك ابنه ، ايفان وياوري ، إلى عناية امرأته الثانية « هيلانة كلنسكي » وقد كانت ثقته بمحلها ، إذ طرحت ياورى، أخوزوجها في السجن ، وفعلت مثل ذلك بعمها « ميشال كلنسكي » لأنهما نزعا الى الثورة . ولما فر أندراوس، أخو فاسيلي الى بولاندا ، ليستنجد بسيغموند ، قبضت عليه في الطريق ، وأودعته سجن موسكو، فانتصرت له ليثونيا، وشهرت الحرب على روسيا ثم تهادن الفريقان سنة ١٥٣٧ م . وهنا ، حصنت هيلانة موسكو ، ببناء حصن « بكاتى كورود » ولم تثق بغير الفارس « تلبنيف » وقد اتهموها بحبه ، وفي سنة ١٥٣٨ م ماتت مسمومة ...

تنازع الاشراف :

وهنا ، استلم الاشراف زمام الحكم ، وسجنوا بعد قتلهم هيلانة « اغرافينا » مربية ايفان الهائل ، وأمتاز بالسلطة ، عائلة تشوسكيس ، وعائلة بلكسيس ، واستحكم الخصام بين العائلتين، وصارت الرئاسة تمنح وتنزع بأمر الميتروبوليت، وأخيراً استبد أندراوس تشوسكى بالحكم ، وخلع الميتروبوليت نفسه . وترك ولدا فاسيلي وشأنهما ، فكان ياورى ضعيف الرأي ، بخلاف ايفان الأكبر ، الذى تشبه به بطرس الأكبر ، في أمور كثيرة ، وقد عوملا كاجنبيين ، وهذا ما كتبه ايفان عن نفسه قال: « انهم عاملونا معاملة أولاد الشحاذين، فكنا جياعاً عراة » وقد كان محذوراً عليه، أن يقرأ شيئاً ، أو يدخل مجلس الحكام ، بل كان يوقع على قراراتهم ، لكى تصير شريعة مرعية الاجراء ...

القيصر ايفان :

وفي سنة ١٥٤٣ م ، أرسل ايفان فجأة ، وعمره ثلاث عشرة سنة ، الى أشراف المملكة ان يحضروا إليه ، وسرعان ما أمر، بتقطيع أندروس تشوسكي اربا (ص ٥٣٠) ونفى كثيرين الي أماكن مختلفة . وفي سنة ١٥٤٧ م، أمر الميتروبوليت أن يتوجه ، وأضاف عند التتويج الى لقبه ، لقب « قيصر » ولقبه القديم « أمير أعظم » صار يطلقه

على أتباعه . وقد استخلص ايفان هذا اللقب ، من الكتب التى أشارت الى القاب ملوك اليهودية، واشور، ومصر ، وبابل ، وأباطرة رومية، والقسطنطينية. وقد تزوج من انسطاسيا ، وهى من عائلة رومانوف ، كما تزوج جده ايفان الأكبر ، من صوفيا (ص ٦٦٧) ...

احتراق موسكو:

وكان ايفان ، قد ملك حتى حفلة التتويج ، أربع سنوات ، بلامنازع أو مقاوم، وكان كل أعوانه ، من عائلتى كلنسكي ورومانوف، وبينما كان الهدوء شامل الجميع، شبت النار بغتة ، سنة ١٥٤٧ م ، فدمرت قسما كبيراً من موسكو ، وأهلكت نحو ١٧٠٠ نسمة ، فهرب القيصر الى فوروبيف ، وأخربت النار عاصمته . وقد أشاع الاشراف ، المعادون لايفان ، بأن حنة كلنسكي مع ولديها ، فعلوا ذلك بسحر، وانها انتزعت قلوباً بشرية ، وغطستها بماء الساحر ، ورشت البيوت، فالتهبت موسكو. ثم هاجم الاشراف ، قصر كلنسكي ، وقتلوا من وجدوا فيه ...

الحرب ضد التتار :

وبعد أن اتخذ ايفان ، مربيا له ، الراهب « سلفسترس » وأسكنه فى قصره تسع سنوات ، صارت سلطة القيصر، تزداد وتمتد ، حتى الامارات البعيدة. غير أن قازان كان ينتابها نفوذان مختلفان :

١ ـ نفوذ الروسيين، من جهة حدودهم ...

٢ ـ ونفوذ خان القرم ، من جهة سلطانهم ...

ولما ارتقى « سافاكيرى » عرش القرم ، زحف على الأملاك الروسية ، فى كل الهوردة ، حتي وصل الى نهر « أوكا » ، فمات هناك، عن ولد حديث السن. أما روسيا ، فاستولت علي القسم الاعلى من قازان ، ونصبت الشيخ على حاكما تحت سيطرتها، فأساء التصرف ، فاستبدل بميكولونسكي ، غير أن قازان ، نادت باسم اديغر محمد ، قيصراً عليها . وفى أوائل أغسطس سنة ١٥٥٢ م، أحاط ايفان وجيشه بقازان ، أحاطة الهالة بالقمر ، وقطعوا خط الاتصال بينها ، وبين التتار ، حال كون الحامية ، مؤلفة من ٣٠ ألف تتري . وأخيراً ، الغمت أسوار المدينة، بواسطة مهندس ألماني ، فنسفت وسقطت المدينة ، فدخلت الجنود الروسية ، وعلي رأسها

ايفان ظافرة. وهنا وقف القيصر في وسط المدينة، الملطخة بالدماء، وقال باكياً: «نعم أنهم ليسوا مسيحيين، غير أنهم من لحم ودم» ثم دمر كل مزارات التتار، وشاد مكانها كنائس واديار، وقد وضع ايفان آية النهاية، لحكم المغول وهو يقرأ ماجاء فى الآية «وتكون رعية واحدة وراع واحد» والجيش الروسى يرتل: «معنا هو الله معنا، فاعلموا أيها الأمم، وانهزموا لأن الله معنا» وهنا امتزج:

الأغتباط السياسي ...

بالفرح الدينى ...

نتيجة هذا النصر:

١ — أصبحت موسكو سيدة الفينيين، أو قبائل المغول الخمسة، والتشاريس والموردفيين، والتوفتشيين، الذين يحسبهم المورخون، من نسل البلغار. والفوتياكس والبخاريين، الذين كانوا خاضعين لقازان ...

٢ — سقوط استراخان، وانضمامها مع سيبزيا إلى روسيا ...

٣ — طلب النوجيون، حماية موسكو، وبذا أصبح نهر الفولكا العظيم، القائمة على ضفافه مدن، كياتل، عاصمة الخزر، وبلغاري، عاصمة البلغار، وسارى الهوردة، والذى فيه كانت تمخر السفن، ناقلة تجارة الشرق، من مصدره إلى مصبه ملكا لقيصر ...

٤ — امتداد النفوذ الروسي، على بلاد فارس، من جهة بحر قزوين ...

٥ — عقد معاهدة، مع أمراء القوقاس، بعد أن كانوا مستقلين ...

٦ — تقديم أهالي نهر الدون، خضوعهم لروسيا، أما أهالي نهر دنيبر، فبقوا بولونيين، وكلاهما من القوقاز ...

فتح نافذة إلى أوربا:

كان ايفان، يتمنى أن يستولى على «نارفا وريفال وريغا» وهي ملك الفرسان الليفونيين، وغرضه «فتح نافذة الى أوربا» وفى سنة ١٥٤٧ م، أرسل ايفان الي جرمانيا، يستقدم عددا من المهندسين، وغيرهم من ذوى الصنائع المفيدة ...

غير أن الجرمان، خشوا شر العقبى، اذا تقدمت روسيا، شوطا فى ميدان التمدن الحديث، فطلب الفرسان الليفونيون، من شارل السادس، إذنا بأيقاف الذاهبين من بلاده الي روسيا، فأذن لهم. ولذا لم يصل من المانية ولا واحد! أما

ايفان ، فتربص قليلا ، حتى ينتهى من مشكلة قازان . وفى سنة ١٥٤٤ م ، طلب الليفينيون من القيصر ، تمديد أجل الهدنة فأبى ، وأمرهم بدفع الجزية له ، وهذا الامر بمثابة اعلانا للحرب ...

الحرب ضد أسوج :

وفى سنة ١٥٥٤م ، نشبت حرب بين روسيا وأسوج ، بسبب الحدود ، وإذ لم يهب أحد لمناصرة أسوج ، انتهت الحرب ، بمعاهدة تجارية بينهما ، خلاصتها :

١ — تسمح روسيا للاسوجيين ، الذين يتاجرون مع الصين والهند ، بالمرور فى أملاكها ...

٢ — تسمح أسوج للروسيين ، والانجليز والفرنسيين وغيرهم ، بالمرور في أملاكها ، ولم يكن لروسيا اتصال بالغرب ، إلا عن طريق أسوج ...

الحرب ضد ليفونيا :

وفي سنة ١٥٥٨ م استولي الروسيون على نافاريا ونوهسين ودورباط ، وسبع عشرة بلدة . وهنا ، عقد زعيم الفرسان الليفونيين ، محالفة دفاعية وهجومية ، مع ملك بولونيا ، سيغسموند أو أغسطس الثالث ...

ثورة الكرملين :

وكان وزيري القيصر ، يرغبان ، بعد امتلاك قازان واستراخان ، امتلاك المقاطعة الثالثة « خانية القرم » بدلا من حرب ليفونيا . وهنا اشتد اللجاج ، بين القيصر ومستشاريه ...

فالقيصر ، يريد استرداد ارث الأمراء الروسيين ، في حربه مع ليفونيا ...

والاشراف ، يرغبون فى امتلاك القرم ، قبل صيرورة الطورنيين اسلاما ...

وتنفيذاً لرأي الفريقين ، أعلنت الحرب على البلادين ، فى وقت واحد ...

ثم أن ايفان ، كان مريضا سنة ١٥٥٣ م ، وكان يخشى على حياته ، وكان تمرد الاشراف ، وعدم اعترافهم بابن القيصر الصغير « ديمتري » وانحيازهم الى فلاديمر ابن عم ايفان ، وقد ناصرهم ، على اضطهاد ديمترى ، المنتسب الي عائلة رومانوف من جهة امه ، وزيرين « سلفستر » و« ادتشيف » ولما تحقق ايفان ، حرج موقف امرأته وولده ، دعا الاشراف الموالين له ، وخاطبهم قائلا « متى تمت ارادة الله فى »

فأرجوكم ، ألا تنسوا يمين الطاعة لى، ولولدى ديمتري ، فلا تدعوه يقع بأيدى الاشراف ، بل خذوه الى بلاد بعيدة ، حيث يرشدكم الله » ثم وجه خطابه الى عائلة رومانوف ، وقال : « أما أنتم فلا تظنوا أنهم يستبقونكم ، بل ستسقطون بسيوفهم أولا ، فاذا لم يكن من الموت بد ، فالافضل أن تموتوا فى سبيل الذود عن امرأتي وولدى ، واياكم وتسليمهما الى الاشراف الثائرين » ..

انتقام ايفان الهائل :

وسرعان ماعاودته العافية ، حتى انتقم ، من الاشراف المتمردين شر انتقام . اما الوزير « سلفستر » فانقطع الى دير القديس كرلس ، وأما الوزير « اداتشيف » و « سولوفتسكي » فنفاهما ايفان الى « دورباط » ولم ينتقم منهما . ولما علم القائد « اندراوس كوربسكي » المنحدر من سلالة روريك ، ماحل بالوزيرين ، عمل على نكاية القيصر ، فجلب على روسيا انكسارا شائنا ، اذ انهزم خمسة عشر الف جندى روسي ، أمام أربعة آلاف من الليفونيين . وقد خشى القائد شر العقبى ، فاحتمى بملك بولاندا ، ومن هناك أرسل له بالرسالة الآتى بعضها : « الى القيصر ، الذى كان مباركا من الله ، الى القيصر الذي كان شعلة الدين الارثوذكسي ، وانقلب بسبب خطايانا ، الى أن صار شرا من بربرى كافر ، انى بنفس كليلة المرارة ، أقول لك هذه الكلمات : أيها القيصر ، لماذا قتلت الاقوياء فى اسرائيل ؟ لماذا أهلكت الذين ائتمنك الله عليهم ؟ لماذا لطخت كنائس الله بدمائهم ، ابان الخدمة الالهية ، وصبغت قرون المذبح ، بدم الشهداء ؟ بماذا أخطأوا اليك أيها القيصر ؟ » ...

أما القيصر ، فأجابه عليها بتبرير نفسه ، وتبادلا ، بعد ذلك رسائل الود غير مرة ، اذ كان يسعى ايفان ، ليطرح عنه لقب « الهائل » ثم في ديسمبر سنة ١٥٦٤م ، جمع ذخائره ، وغادر موسكو ، مع امرأته وولده ، والامناء من رجاله ، وتوجه الى « سلوبود الكسندروف » ومنها عاد الى موسكو ، بعد أن استعطفه الشعب ...

نظام ايفان الجديد :

وهنا ، قبل العودة ، على أن يكون قيصراً على كافة البلاد الروسية ، وأن يعين عمالا من طرفه ، لادارة شئون الاقاليم ، بدلا من الامراء وقرر :

١ ـ أن تكون رئاسة مجالس الحكومة للقيصر ...

٢ ـ أن تشكل الادارة العامة ، من ثلاثين ديوانا ...

٣ ـ أن يقسم القضاء المدني ثلاثة اقسام : المراكز ، والبنادر ، فالقضاء الاعلى فى موسكو ...

الحرب مع ليفونيا وبولونيا :

وفي سنة ١٥٦٣ م ، حاصر ايفان بجيشه ، مدينة « بولتسك » وافتتحها ، وهي ذات أهمية كبرى ، من جهة ليفونيا , وطريق تجارة ريغا . وفى سنة ١٥٦٦ م ، طلب ملك بولندا ، الذى انتصر فى موقعة « اورتشا » الهدنة من ايفان ، فرفض واستمرت الحرب , اربع سنوات ، ثم توقفت بهدنة ...

هذيذ ايفان :

وكان هذيذ ايفان الدائم ، ضم البلطيك الى مملكته ، فاستخدم الأمير « ماغنوس » الدانماركى آلة لمساعدته ، ومنحه لقب ملك ليفونيا ، ثم زوجه من احدى بنات فلاديمر ، الذي قتله ، وسرعان ما انقلب ماغنوس على القيصر . وهنا ، خلعه ايفان من الملك ، وهجم بنفسه على « وندن » معقل المخلوع ، وقتل الجيش الجرمانى ، الذى كان فيها عن آخره ...

هجوم التتار :

وكان « سيغموند » مافتأ يغرى الخان ، على مهاجمة روسيا ، غير أن القيصر رد كيد الخان الى نحره ، فتغلب عليه وأخذ كياف ، وانشأ عدة مدن على ضفاف نهر دنيبر . وأما الخان ، فتوجه نحو قازان واستراخان ، وأخذت الحرب صبغة دينية وفي سنة ١٥٦٩ م ، أنجد السلطان سليم العثماني ، خان القرم ، وارسل اليه ١٧ الف جندى ، بقيادة قاسم باشا ، وسرعان ما هلك معظم الجيش ، مع جيش الخان ، الذى كان عدده ٥٠ الفاً . وفي هذه السنة ، توفى سيغموند ملك بولونيا ، وجرت فيها مذبحة « برتلماوس » الشهيرة ...

اما في سنة ١٥٧١ م ، فهاجم الخان روسيا ، بعشرين الف مقاتل , وكان بعض كبار الجيش الروسي ، مواليين له ، فقطع نهر اوكا ، وظهر بغتة تحت اسوار موسكو ، فأضرم النار في ضواحى المدينة ، ثم امتدت السنة اللهيب اليها ، فاحترقت كلها ، ماعدا الكرملين ...

هلك من الروس ، نحو ٨٠٠ الف جندى ...

واسر الخان منهم ، الف اسير ...

الرسالة التاريخية :

وهنا ، ارسل الخان الى ايفان رسالة ، مدادها العجرفة والخيلاء ، وهذا نصها : « إنني سأحرق كل شيء ، وانتقم ماقدرت ، لاجل قازان واستراخان . انا قد هاجمتكم ، وانا احرقت موسكو ، و كنت اتمنى ان امتلك تاجك ، ورأسك ولكنك لم تبرز لمقاتلتي . انت جبنت ورفضت النزال ، ونتجاسر ان ندعو نفسك بعد ذلك ، قيصر موسكو ! فاذا كنت تطمع فى الحياة بسلام ، فارجع الي قازان واستراخان ، اذ لا ارضى عنهما بديلا » اه. ثم اعاد الخان الكرة ، فى سنة ١٥٧٢ م ، فالتقاه الامير ميشال فورتنسكى ، في ضواحى لوبانيا ، ودحره اندحاراً تاما ...

فظائع ايفان :

وهنا شرع ايفان ، يفتك بالاشراف فتكا ذريعا ، حيث ذهب البرىء بجريرة المذنب . ولم يكن أعوانه ، أقل قسوة منه ، ثم أنه كان يستعمل السم ، ترياقا لانتقامه وأهم من قتل فى تلك المجازر : فيلبس ميتروبوليت موسكو ، الكسندرا أرملة ياورى ، البرنس فلاديمير وأمه ، غير أنه استبقى أولاد فلاديمير أحياء ، واعتنى بهم عناية خاصة ...

مذبحة « المكان الاحمر » :

وقتل من شعب « نفوجورد » ١٥٠٥ أنفس ، متهما اياهم بفتح أبواب مدينتهم لملك بولونيا . أما فى مذبحة « المكان الأحمر » سنة ١٥٧٣ م فقتل أعوان ايفان جمهورا اتهموا بعداوته . وأغرب مافعله ايفان ، ارساله لائحة ، باسماء الذين قتلهم ، الى دير القديس كيرلس ، طالبا من الكنيسة ، أن تصلي من اجل راحة نفوسهم ، وقد تضمنت نحو ٣٤٧٠ اسما ، منهم ٩٣٦ مذكورين بأسمائهم ، وأكثر هذه الاسماء ، مذكورة بهذه العبارات : « مع امرأته ، مع امرأته واولاده ، مع بناته ، مع صبيانه » فكانوا اذا حكموا على الأب بجرم ما ، اتبعوا به عائلته . اما لائحة قتلى نفوجورد فكانت مكتوبة هكذا : « اذكر يارب ، نفوس عبيدك ، الألف وخمسمائة وخمسة من نفوجورد » ...

طلب حماية انجلترا :

وقد صدقت فى «ايفان» الآية : «لاسلام للاشرار قال الهى» حيث اصبح ضميره خير موبخ على شروره وفظاعته ، حتى انه طلب الحماية من «اليزابث» ملكة الانجليز ، فوعدته الملكة بحمايته ، واطلاق الحرية له من جهة ديانته ، وذلك سنة ١٥٧٠ م ، ومما كتبه فى وصيته سنة ١٥٧٢م ، انه يوصى اولاده ، ان يعيشوا بسلام ووئام ...

بولندا الجبارة

ملوك بولندا :

توفي سيغموند ملك بولونيا ، سنة ١٥٦٩م ، بعد ان وحد ليتونيا ببولونيا وصيرها قوة عظيمة ضد روسيا . وقد اجتمع الأشراف فى وارسو ، وتشاوروا فى اختيار ابن ايفان ، ملكا على بولونيا ، وكان ايفان نفسه ، يطمح بابصاره الى هذا العرش ، غير ان سفير فرنسا ، قد تغلب بدهائه ، على انتخاب «فالوس» دوق دانجو ملكا على بولونيا ، وسرعان ما انهزم الى الغرب ، وترك التاج والعرش فانتخبوا استفان باتورى ...

الحرب ضد روسيا :

وهنا ، ظهر باتورى فجأة ، فى بولتسك وامتلكها ، وامتلك غيرها ، فلقب ببطل الشمال ، وكان كارلوس الثانى ، يهاجم روسيا . والاسوجيون ، بقيادة دى لاغارى ، احتلوا «استوكهلم» فى كارليا ، وهاجموا استونيا . وفي سنة ١٥٨١م ، حاصر باتورى بسكوف ، بينما لاغارى احتل نارفا ، وفنعورد ، ويام ، وكابورى ، اما باتورى ، فارتد عن باسكوف خائبا ، فتوسط البابا غريغوريوس الثالث عشر ، بامر الصلح ، واوفد الى موسكو ، انطونيوس بوسيفتو الجزويتي ، وغرضه :

١ ــ الصلح لاجل بولندا الكاثوليكية ...

٢ ــ السعى مع ايفان لضم الكنيستين ...

غير انه ، قد افلح فى الأمر الأول ، اذ تهادن الفريقان ، واخفق فى الأمر الثاني ، وكان من شروط الهدنة ، ان يتخلى ايفان عن بولتسك ، وكل ليفونيا ، وبذلك ، ذهبت كل مساعى ايفان ، مدة ثلاثين سنة (١٥٥٢-١٥٨١م) لامتلاك البلطيك، ادراج الرياح...

طريق البحر الأبيض :

ولما سدت، طريق بحر البلطيك أمام الروس ، فتحت لهم أنجلترا، طريق البحر الأبيض ، وذلك حين أرسلت أنجلترا، سفنا بزعامة القبطان كابوت ، للتفتيش على أماكن مجهولة، من رواد البحر ، فقاد سوء الحظ ، تلك السفن إلى الغرق ، ثم وجد الصيادون، بعد زمن آثارها، فى مضيق من بحر متجمد ، يصب فيه نهر ، وعند فوهته دير ...

فالبحر ، هو البحر الابيض ...

والنهر ، هو نهر دوينا ...

والدير ، هو دير نيقولاوس ...

ومن ذلك الحين، عرف الروسيون البحر الأبيض ، فاستعاضوا به عما كانوا يرجونه، من الخير في بحر البلطيك ، ونتج بعد هذا الاكتشاف ، اتصالات تجارية بين الانجليز مكتشفى البحر ، وبين الروسيين الواقع في أرضهم ، وهنا حاولت فرنسا ، وهولاندا ، وأسبانيا ، وايطاليا، مزاحمة الانجليز، فى تجارتها مع الروسيين فنجح كل من ملوكها ، بالتقرب من ايفان ، وسمح لهم بالاتجار ، غير أنه أعطى أنجلترا مميزات، وعقد معها معاهدة هجوم ودفاع ، وهى أولى المعاهدات مع دول الغرب . .

اكتشاف سيبيريا :

وكان الزعيم القوزاقي «يارمولك تيموشيفتش» مولع بالغزو وشن الغارات ، والسلب والنهب ، فى ضواحى نهر فولكا ، وسواحل بحر الخزر ، فهاجمته فرقة من الجيش الروسى ، فانهزم أمامها ، وتوغل فى السير ، حتى بلغ اصقاع سيبيريا ، فدخلها بسبعة الآف قوزاقي روسى ، وهاجم سكانها التتار ، ودانهم «كوتشوم» وطردهم من البلاد ، واحتل مدينة سيبيريا سنة ١٥٨١ م، التي كانت أعظم حصون

التتار ، وإذ لم تطب له الاقامة فيها ، أرسل إلى القيصر ايفان ، يطلب منه العفو عنه فيهبه كل فتوحاته الجديدة ، فسر ايفان وعفى عنه ، فاحتلت الجيوش الروسية بلاد سيبيريا سنة ١٥٨٣ م وأضيفت إلى مملكة روسيا ، مملكة جديدة ، أرسل اليها أساقفة وكهنة ، لتعليم شعبها الديانة المسيحية ، وأضيف إلى اسم يارماك لقب «البطل الفاتح» ...

كنيسة موسكو :

وكانت القوانين ، غاية في الابهام والصراحة ، ثم منح القيصر بوريس، كبير قسس موسكو سنة ١٥٨٩م، المرتبة الدينية الأولى . ومالبثت بلاد موسكو، إلى نهاية هذا القرن (السادس عشر) على طراز الأمم الشرقية تماما ، لاصلة لها بأوروبا، حيث كانت تعتقد في أهلها البدع والزندقة . وكان نظام الاجتماع ، مؤسسا على تحويل السلطة لرب العائلة ، ثم للميداى رئيس القرية ، التى كانت بمثابة عائلة كبرى ، تجرى عليها أحكام الاستبداد ، كما تجرى على العائلة المعتادة ، سواء بسواء. وكان القيصر فوق الجميع ، صاحب السيادة العليا ، والسلطة التى لاحد لها ، حتى على الأمراء والشرفاء ...

ايفان المزواج :

وقد تزوج بعدة نساء ، بعد « انطاسيا رومانوف » أولهن : بربرية تدعى « تشركس ماريا » ثم من اثنتين شرعيتين ، ثم باثنتين أخريين ، اللتين رفضت الكنيسة ، أن تبارك اكليله عليهما . وولد له ، من امرأته السابعة «ماريا ناجوى» ولد سماه « ديمترى » ايفا ، ثم أراد التقرب من الملوك :

فطلب من ملك بولونيا ، يد أخته ...

وطلب من الملكة اليزابت ، يد نسيبة لها ...

المرأة الروسية:

كانت المرأة الروسية ، متمتعة بحرية تامة، ولكن في مملكة موسكو ، كانت الأسر الشريفة، تحجز النساء ولا تسمح لهن، بالخروج والاجتماع بالرجال. وبناء على ذلك، كانت الملكة وبناتها، لايظهرن على أحد من الرجال، الا أقرب أهاليهن. وكذلك عند الأشراف، كان العريس لايستطيع رؤية عروسه، إلا بعد أن تصبح زوجة له

وكانت والدته وقريباتها، يخترن له عروسا ويصفنها له ، ولم يكن للزوجة حق إدارة شؤون منزلها، أو حتى تربية أولادها، الامر الذى كان يعهده الاشراف ، الى المربيات أو الخالات أو العمات، اللاتى كن يربين الاولاد ، تحت مراقبة أب العائلة والمرأة العريقة فى الحسب، كان من العار عليها، إرضاع أولادها، فيا للعجب! ...

حياة ايفان الهائل :

ان حياة هذا الهائل ، تشطر شطرين : فالشطر الاول من حكمه ، كان مقرونا بالشورى ، وعلى ضوء المبادىء الديموقراطية ، كانت تدار مملكته إدارة عادلة ، وكانت أيامه ، أيام نجاح وفلاح ، وامتلاك وتوسع . أما الشطر الاخير من ملكه ، فكان عصره ، عصر ظلم واستبداد ، لانه عاد الى طبعه ، ولم يفده التطبع بالشوري ، بل استقل بالسلطة ، والدكتاتورية ، فكانت أيامه كلها ، تأخر وخسائر وانحطاط ، فقهره البولونيون ، والاسوجيون ، وسلبوه ليفونيا ، وبوليسك ، والتتار أحرقوا عاصمته موسكو ، ونكلوا بشعبه الروسى ، الذى يعتز به تنكيلا . حتى أن عوائده الوحشية ، التى كان بها ، يستعمل عصاه الحديدية فقد كان لها ، نتائج محزنة ، حيث لطم بها ابنه ، لطمة كانت القاضية عليه ، فحزن حزنا مفرطا ، وبقتله قضي على مصلحته الشخصية ، إذ لم يعد له وريث من صلبه ، وعاش ثلاث سنوات بعد ذلك ، ومات سنة ١٩٨٤ م ، ولم يترك هذا الهائل ، سوى ولدين :

فابنه فيدور ، كان سخيف العقل ...

وديمترى الثانى ، كان طفلا عند موته ...

سفاحو القرن :

وأهم سفاحى هذا القرن ، الذى ينعتهم التاريخ ، بالغلاظة والقسوة البربرية ، ايفان الهائل ، وهنرى الثامن ، والامبراطور فرديناند ، وكاترين دى مدسيس ، وجزارى مذبحة القديس برثلماوس ، ووحوش المكان الاحمر ، وغيرهم ، أمثال ، ستراباوس ...

خلفاء ايفان الهائل:

وقد خلف ايفان الهائل فى الملك « فيودور » ابنه من انسطاسيا رومانوف ،

فكان أشبه بناسك منه بحاكم ، فاصبح النبلاء هم الحكام، وقد اختاروا منهم خمسة، هم : ايفان مستسلافكي من سلالة كادمين . والامير تشوسكي ، بطل بسكوف . والامير بلوسكي من سلالة روريك . وبعد هؤلاء ، يأتى زعيمان من نسل الاشراف ، وهما :

نيقيطا رومانوف ، رقته أخته ، زوجة ايفان الاولى ...

وبوريس كودونوف ، رقته أخته ، زوجة القيصر فيدور ...

وكان للقيصر فيودور ، أخ طفل ، اسمه ديمترى ، من امرأة ايفان السابعة فأشار بوريس على النبلاء ، بارساله مع أمه واقاربه ، الى « اوغلتش » ولما توج فيدور ، قيصرا على روسيا ، وقازان ، واستراخان ، وسيبيريا ، كان يدير الدفة خاله نيقيطا ، ولما مات خلفه بوريس ، الذي كان ذا نزوع ، إلى تسنم غارب المجد ، وقد تكهن له بعض السحرة ، بأنه سيصير قيصرا ، وبأن ملكه لايدوم سوى سبع سنوات ...

بوريس الحاكم بامره :

أما سياسة بوريس الخارجية ، فقد أفادت روسيا كثيرا ، حيث جعلتها مرهوبة الجانب. أما باتوري ، الذى مازال يتهدد روسيا بالانتقام ، فمات سنة ١٥٨٦ م . غير أن روسيا كانت تخاف دولتين هما :

المملكة الاسوجية ...

والمملكة البولونية ...

وكان سيغموند ابن ملك أسوج ، يسعى في ضم بلاده ، وبولونيا الي مملكة واحدة ، وكانت مصالح النمسا مشتركة ، من جهة التتار والاتراك ، مما يسهل طريق التحالف بينهما . فرشح بوريس فيودور لعرش بولونيا ، رجاء ضم المملكتين السلافيتين معا ، تحت حكم ملك واحد :

فالبولونيون ، رفضوا قبول ملك غير كاثوليكي ...

والروسيون ، لم يكن لهم حذاقة كافية لاستمالتهم ...

وانتهى الامر ، باختيار الامير الاسوجى للعرش ...

الحرب ضد أسوج :

وهنا اشتعلت نار الحرب ثانية ، بين روسيا وأسوج ، فغنمت روسيا ماخسرته فى عهد ايفان الهائل ، أما بولونيا فكانت على الحياد . وفى سنة ١٥٩٢ م توفي أبو

سيغسموند ، وكاد هو أن يصبح ملكا على البلادين ، وكان شديد التعلق بالكثلكة، وهنا :

أحبه شعب بولونيا ...

ومقته شعب أسوج ...

وبأقامة غيره ، ملكا على أسوج ، نجت روسيا مما كانت تخشاه ، من اتحاد البلادين ، وأضحت كل من أسوج وبولونيا، عدوة لدودة للاخرى، بسبب المذهب فكان اختلافهما خيراً لروسيا ، إذ تفرغت لمقاتلة وامتلاك ليفونيا ...

نودى ببوريس قيصراً :

وأهم عهد فيودور ، اعطاء حرية الانتقال للعبيد والفلاحين ، أي إنه صار يحق للفلاح ، أن ينتقل من خدمة سيد ، إلى خدمة سيد آخر — إذا شاء — وعين يوم عيد القديس جاورجيوس لذلك الانتقال . ثم رفع الاكليروس الروسي، احتجاجه ضد بطريركهم الاجنبي ، وجاء فى الاحتجاج :

١ — رومية الأولى (روما) تدنست بالبابا ...

٢ — ورومية الثانية (القسطنطينية) تنجست بالترك ...

٣ — أما رومية الثالثة (موسكو) فيسوغ لها ان تستقل عنهما ...

وكان بوريس ، يعضد حركة الاكليرس ، فانتخب «أيوب» رئيس الاساقفة سنة ١٥١٣م، حيث صار آلة بيده . وكان بوريس ، قد أشاع سنة ١٥٩١ م ، بأن ديمترى قد ذبح ، فاتهمه الرأي العام ، بارتكاب ذلك الجرم . وحتى يبرر نفسه ، ارسل عصابة للتحري ، فقالت: «إن الامير انتحر بقطع عنقه» وبعد سبع سنين من هذا الحادث (١٥٩٨ م) توفى فيودور الأول . وبسفك دم ديمترى ، آخر وريث من نسل القديس فلاديمر ، وموناخ ، وايفان ، وصل بوريس إلى مراده — واصبح ذلك العبد ، سيدا ووريثا لنسل روريك ، ثم تخلت اخته القيصرة «آيرين» ارملة فيودور عن العرش ، بواسطة البطريرك ايوب ، ونودي ببوريس قيصرا علي روسيا . وهنا ، بدأ يتقرب من آل رومانوف ، غير أنه ، فى سنة ١٦٠١ م ، غضب عليهم ، وعلى أقاربهم جميعا ، وأبعدهم عن البلاط ، حتى أنه نفى زوجته، وحماته الي أحد الأديرة ، وحكم عليهما، بالانتظام فى سلك الرهبنة ...

بلاد التبت ...

جغرافيتها :

إن بلاد التبت ، صعيد من الأرض واسع ، تشغل أواسطه ، سلاسل قصيرة من الجبال، ومنها تصدر انهار ، يجري بعضها إلى بحيرات مالحة ، فى أرض قاحلة ، والبعض الآخر يجرى إلى البحر ، وهذا مصدر أكبر أنهار آسيا ...

ومع أن مساحة البلاد ، تساوى خمسة أضعاف مساحة ألمانيا ، الأصلية ، فعدد سكانها ، يتراوح بين الثلاثة ، والخمسة ملايين فقط ، وهم مقسومون إلى قبائل مختلفة ، سوى أنهم كلهم من جنس عام واحد ، هو الجنس المغولي (ص ٤٤٤) وعاصمتها « لهاسا » أكبر مدنها ، وأكثر سكانها من الحجاجين ، ورجال الدين ويشابهون كثيرا المغوليين ، فى الشكل وطرق المعيشة ...

ويبلغ معدل، علو تلك البلاد ، ١٦ الف قدم ، وفى الأودية ١٢ الف قدم ، ولهذا فهى أعلى بلاد في العالم ، وحيثما يعتدل الطقس قليلا ، وذلك فى بطون الأودية ، يقطن بعض السكان ، قرى حجرية ، تكتنفها حقول مزروعة بالشعير ، لأن الأماكن، التي تنبت فيها الحنطة قليلة جداً ، بالنسبة إلى مساحة البلاد ...

ديانة التبت :

وكان الشعب التبتى، يعتقد أن الارواح، تسكن كل الاشياء الطبيعية، كالاشجار والصخور ، والجبال ، والرياح ، حتى الماء . وكان كاهنهم يدعى « شمان » أو « الدكتور الساحر » ولما دخلت البوذية إلى البلاد ، فى القرن السابع الميلادى ، أخذ السكان الديانتين ، ومزجوهما معاً ، وأوجدوا منهما ديانة جديدة ، مختلفة عن البوذية (ص ٦٤٣) يدين بها التبتيون والمغول، وأصبح الواحد من كنهها يدعى « لاما » واللاما ، كاهن ينذر العفة ، أو الامتناع عن الزواج ، وعن الدخول فى الامور العالمية ...

تناسخ الأرواح :

وبعد أن يموت الانسان عندهم ، تترك نفسه ، أى روحه الجسد ، وتدخل فى جسد جديد ، قد يكون رجلا أو امرأة ، أو حيوانا أو حشرة ، أو إلها حسب

الحياة السابقة ، التي قضاها الميت . ولذا ، فالجسم التبتي بعد الموت ، يكون عديم الاحترام والاعتبار، حتى أنه يطرح :

أما إلى كلاب القرية ...

وأما إلى طيور الهواء ...

وأما إلى وحوش البرية ...

وليس هذا فحسب ، بل أن الجثة التي تطرح ، ولاتنهشها الغربان بالتهام ، يعتبر -في اعتقادهم- دليلا على أن الميت ، كان رجلا طالحا ، كأنه يتعذب في جهنم ! وهنا ، يتداخل اللاما ، فيقبض من أهله ، كل مايقدر على قبضه من الدراهم ، ثم يصدر أمره ، بعد التمائم والتعاويذ ، ويطرحه في ناحية الوحوش المفترسة ، فتنهشه نهشا ، وبذا تنتقل روحه ، إلى إنسان صالح ...

عاداتهم الاجتماعية :

١ — أن يكون للمرأة الواحدة ، أزواج عديدون ، ويغلب في عائلة واحدة من الأخوة العديدين ، أن يكون لهم امراة واحدة ، ويكون أكبرهم سنا ، هو الزوج الرئيسي ...

٢ — أن يكون للرجل الغني ، امرأة خاصة لنفسه ، لايشاركه فيها أحد ...

٣ — أن يكون للمرأة الشأن الأعلى ، فهي تقرر كل شيء ، وما على الرجل الا أن ينفذ، ما تقرره المرأة ...

٤ — اما في المدن الرئيسية ، كالعاصمة مثلا ، فللرجل الشأن الأعلى ، وهو المهيمن على تدبير الأمور ...

وهذا النظام ، أي نظام تعدد الأزواج، للمرأة الواحدة ، يقصد منه ، الاقلال من النسل ، وهولايقل غرابة ، عن نظام رجال الدين، من حيث التبتل والشعوذة...

نفوذ الصين عليها :

وتحسب التبت ، من اقسام الدولة الصينية ، الا ان حكومة الصين ، كانت راضية بالسيطرة الاسمية عليها ، كسيطرتها على منغوليا . وكان المندوبون التبتيون يأتون بالضريبة السنوية ، الى حكومة الصين في بكين ، ثم يرجعون حاملين الهدايا التي يفوق ثمنها ، اضعاف ثمن الضريبة!؟ وذلك، لكي لاتثور التبت عليها ، فتوقع الصين، بالنظر لموقعها الطبيعي ، في مصاعب لاحول لها ، على اخضاعها ...

المكتشفون :

وفى أواخر هذا القرن (السادس عشر) دخلت عاصمة التبت ، « لهاسا » ارسالية ، من الآباء الكبوشيين ، ثم أسدل الستار ، على تلك البلاد ، التي تحتوى على آلاف الكهان والنساك ، والتي تدور الشعائر الدينية ، حول المسابح ، التى يعدون الادعية والصلوات على خرزاتها ، وعندهم دواليب ، يديرونها مرات معينة ، ولهم معابد ، يدور التبتي حولها ، عدة مرات على قدميه ، أو على أربع ، كما يفعل الحيوان !؟ ويعجب الانسان ، من أن يكون دينا راقيا ، مثل البوذية ، ينحط الى درجة الحيوانات ويمسى ألاعيب سخيفة ، تشبه ألاعيب البهلوان ...

وقد قام السياح ، فيما بعد ، من روسيين ، وأسوجيين ، وانجليز ، وحاولوا الدخول اليها ، للوقوف على أحوالها ، كما سيجىء ...

جدول باباوات رومية فى هذا القرن

العدد	اسم الحبر	ابتداء وانتهاء	العدد	اسم الحبر	ابتداء وانتهاء
٢٢٢	بيوس (٣)	١٥٠٣ – ١٥٠٣	٢٣١	بيوس (٤)	١٥٥٩ – ١٥٦٥
٢٢٣	يوليوس (٢)	١٥٠٣ – ١٥١٣	٢٣٢	ماربيوس (٥)	١٥٦٦ – ١٥٧٢
٢٢٤	لاون (١٠)	١٥١٣ – ١٥٢١	٢٣٣	غريغوريوس(١٣)	١٥٧٢ – ١٥٨٥
٢٢٥	ادريانوس (٦)	١٥٢٢ – ١٥٢٣	٢٣٤	سكستوس (٥)	١٥٨٥ – ١٥٩٠
٢٢٦	اكليمنضوس (٧)	١٥٢٣ – ١٥٣٤	٢٣٥	أوريانوس (٧)	١٥٩٠ – ١٥٩٠
٢٢٧	بولس (٣)	١٥٣٤ – ١٥٤٩	٢٣٦	غريغوريوس (١٤)	١٥٩٠ – ١٥٩١
٢٢٨	يوليوس (٣)	١٥٥٠ – ١٥٥٥	٢٣٧	اينوشنسيوس (٩)	١٥٩١ – ١٥٩١
٢٢٩	مرسال (٢)	١٥٥٥ – ١٥٥٥	٢٣٨	اكليمنضوس (٨)	١٥٩٢ – ١٦٠٥
٢٣٠	بولس (٤)	١٥٥٥ – ١٥٥٩			

المجمع التريدنتيني : « ١٥٤٥–١٥٦٣م » نظر هذا المجمع ، في تثبيت « الحبل بلا دنس » وقد لعب الآباء اليسوعيين (ص ٥٥٩) دورا هاما ، فى تأييدهم الفرنشسكان ، غير أن النصر ، كان حليف الدومينيكيين ...

بين بابوات رومية وآفينون

البابا بونيفاس الثامن :

وعندما وقع الخلاف ، بين بونيفاس الثامن (١٢٩٤ - ١٣٠٣ م) وبين فيليب الرابع ملك فرنسا (١٢٦٨ - ١٣١٤ م) بسبب الضريبة ، التي فرضها فيليب على رجال الاكليروس ، اصدر براءة بابوية ، بتاريخ ٥ ديسمبر سنة ١٣٠١ م ، هدد فيها بالحرم ، كل سلطة مدنية ، تفرض ضرائب على أملاك الكنيسة ، وكل اكليريكي ، ينفذ أوامر السلطة المدنية . وهنا ، حظر فيليب ، تصدير كل ما يستخدم في الحرب ، من فضة وأغذية ، وأسلحة ، بدون أمر كتابي . فقابل البابا ذلك ، ببراءة ثانية مماثلها ، بتاريخ ١٨ نوفمبر سنة ١٣٠٢ م ، غير أن فيليب ، أمر باحراقها علنا . واستنادا ، إلى قرار مجمع ، عقده البابا ، بعث ببراءة ثالثة ، مؤرخة في ١٥ اغسطس سنة ١٣٠٣ م ، ثم رد عليه فيليب بمهاترة ، بعد أن أمر بسجن الأسقف ، الذى حملها اليه ، وكانت الخصومة قد احتدم اوارها ، بين فيليب وغيره من الملوك ، ولكنهم اصطلحوا على مناوأة بونيفاس . وكانت أسرة كولونا ، الشهيرة ببابواتها ، وكرادلتها ، وقوادها ، تتربص لبونيفاس ، لأنه وقد وقع عليها الحرم . أما فيليب ، فجمع في مدينة اللوفر ، مجمعا من أسقافة فرنسا ، وباروناتها ، قضي بخلعه ، بتهمة السيمونية (نسبة إلى سيمون الساحر ، الذى قدم الفضة إلى الرسولين ، بطرس ويوحنا ، ليعطياه سلطان منح الروح القدس ، فقال له بطرس : لتكن فضتك معك للهلاك ، لأنك ظننت أن موهبة الله تقتنى بالدراهم ؟) واختلاسه البابوية ، وابتداعه في الدين . ولما ابلغه « غليوم دي توجارية » قرار المجمع قال : « اذا كنت سلمت إلى اعدائى ، خيانة كما سلم المسيح ، فسأموت كبابا » وبعد ان انقطع البابا ، عن الطعام أياما ، اصيب بحمى أودت بحياته ، في ١١ اكتوبر سنة ١٣٠٣ م . . .

البابا اكليمنضوس الخامس :

أما خلفه ، بنديكتوس الحادى عشر ، فلم يعمر بعد اعتلائه الكرسي الرومانى الا ثمانية أشهر . وبعد أن ظل الكرسى شاغرا تسعة أشهر ، انتخب مجمع الكرادلة الفرنسى ، اكليمنضوس الخامس ، الذي اتخذ مركزا لكرسيه ، مدينة آفينون (ص ٥٠١) الفرنسية ، التي ورثت عن رومية ، لقب « المدينة الأبدية » وقد

الغيا ، كل حكم أصدره بونيفاس على فيليب ، ثم قرر مجمع فينا ، أن سلوك فيليب مع بونيفاس ، لا يعاب عليه . . .

آفينون :

أما آفينون ، فهى احدى مدن فرنسا، وهى على بعد ٧٤٢ كيلو مترا، من الجنوب لباريس . وقد ظلت مقرا لبابوات روما نحو سبعين سنة (١٣٠٩ - ١٣٧٧ م) وفى سنة ١٣٤٨م، ابتاعها البابا اكليمنضوس السادس، وبقيت ملكا للكنيسة الرومانية ، حتى استردتها فرنسا سنة ١٧٩١م.. وتعرف هذه الحقبة، باسم « السبى السبعينى » ...

دانتي اليجيرى :

وكان شاعر ايطاليا الشهير « دانتي » معاصرا لهؤلاء البابوات (١٢٥٦ - ١٣٢١ م) حتى انه ، جعل فى خياله الشعري ، مثوى بونيفاس جهنم ، التي تضم سلفيه السيمونيين ، نيقولاوس الثالث ، واكليمنضوس الخامس . . .

تسعة باباوات :

وقد قام ، على كرسي آفينون ، سبعة باباوات شرعيين ، واثنين غير شرعيين على ضوء سجل الفاتيكان ، وهم : اكليمنضوس الخامس ! ويوحنا الثانى والعشرين وبنديكتوس الثاني عشر ، واكليمنضوس السادس ، واينوشنيوس السادس ، واوريانس الخامس ، وغريغوريوس الحادي عشر ، شرعيين ، واكليمنضوس السابع ، وبنديكتوس الثالث عشر ، غير شرعيين . وذلك لاقامتهما بآفينون ، بعد أن عادت البابوية إلى رومية ، إلى ان حكم « مجمع بيزا » بخلعهما . وفى سنة ١٣٧٧ م ، اعاد غريغوريوس الحادي عشر ، كرسي البابوية إلى رومية وسرعان ما توفى في ٢٧ مارس سنة ١٣٧٨ م ، حتي عقد مجمع الكرادلة فى سراي الفاتيكان ، وانتخب « اوريانوس السادس » وكان المجمع مؤلفا من ١١ كردينالا فرنسيا ، و٤ ايطاليين وكردينال اسباني . ولكن الكرادلة ، اعلنوا بطلان الانتخاب، وانهم لا يعرفون اوريانوس، الا مجرد أسقف، وان كرسى البابوية شاغرة...

وكان الشعب يصرخ قائلا : « اننا نريد « بابا » رومانيا أو ايطاليا » ولكيما يضم الكرادلة ، غير الايطاليين ، جميع الكرادلة الايطاليين إلى جانبهم، وعدوهم بان ينتخبوا البابا من بينهم ، وقد بروا بوعدهم ، وانتخبوا فى « انانبى » كردينال جنيف باسم « البابا اكليمنضوس السابع » وقد ظلت الكنيسة ، ذات رئاستين . ولما توفي

اوريانوس السادس فى ٥ اكتوبر سنة ١٣٨٩م، لم يكتف حزبه با كليمنضوس ، بل انتخبوا الكردينال توما سيلي ، باسم البابا بونيفاسيوس التاسع، وما اعتلى حتى بادر فرنسوا الثانى ملك انجو ، والبابا اكليمنضوس السابع ، الى ان غزو بجيوشهما نابلى فرومية ، وما كان من بونيفاسيوس، الا ان استغاث باسرة شارل دي دورازو...

جامعة باريس :

وقبل أن تضع، جامعة باريس ، حداً لهذه الحالة، توفي اكليمنصومس سنة ١٣٩٤م وفى هذه المناسبة ، طلب الى شارل السادس ملك فرنسا ، أن يستخدم نفوذه فى أن يضع حدا لهذا الانشقاق المرير . وهنا ، كتب شارل ، الى الكرادلة بافينون ، وعددهم ٢١ كردينالا ، بأن لا ينتخبوا خليفة لأكليمنضوس، أما الكرادلة، فانتخبوا « بيير دي لوتا » وكان شماسا ، وأقاموه «بابا» باسم بنديكتوس الثالث عشر ، فى ٢٨ سبتمبر سنة ١٣٩٤ م ...

ولما رأى شارل نفسه ، أمام امر واقع ، انضم الى الجامعة والكرادلة، والمجمع الفرنسي ، الذي رأسه بطريركا الاسكندرية وأورشليم (اللاتينيان) وطلبوا من رأسى الكنيسة ، التنازل عن كرسى البابوية ، فكان جواب كل منهما ، مضادا للآخر :

فاكليمنضوس ، اعتبر التنازل « خطيئة مميتة » ...

وبونيفاسيوس، طلب أن يتنازل قبله «البابا الدجال » ...

وقد دام فشل الجامعة ، أربع سنوات (١٣٩٤—١٣٩٨م) ثم توفى بونيفاسيوس في أول اكتوبر سنة ١٤٠٤ م ، وبعد وفاته بسبعة عشر يوما ، انتخبوا كرادلة رومية اينوشنسيوس السابع، ثم مات فى ٦ نوفمبر سنة ١٤٠٦ م ، وعلى أثر موته خلفه غريغوريوس الثاني عشر، وكان جالسا فى آفينون بنديكتوس الثالث عشر ...

مجمع بيزا :

وفى ١٢ يناير سنة ١٤٠٨ م ، وجه شارل السادس ، مرسومين ملكيين ، الى بابا رومية، وبابا افينون ، يعلنهما الخروج عن طاعتهما ، ان لم يبادرا، الى اخماد نار الخصومة ، وهنا :

قابل بابا رومة، المرسوم بالصمت ...

وقابل بابا افينون ، المرسوم بالصخب ...

وفى ٢١ مايو سنة ١٤٠٨ م ، عقد في السراى الملكية ، مجلس كبير ، برياسة

الملك ، وأمراء الدولة ، حمل فيه الاستاذ « كورتيكويس » على بنديكتوس الثالث عشر ، حملة شعواء ، فى خطبة ضافية ، نسب اليه فيها، الانشقاق والابتداع ، واخيرا قرر المجمع ، تمزيق براءتيه . وبناء على طلب الملك ، فى ٢٢ مايو ، قرر المجتمعون في « ليفورن » عقد مجمع عام ، فى مدينة بيزا ، وجلس الكرادلة، فى مراكز الرئاسة ويليهم سفراء الملوك ، من رجال الدين ، فرؤساء الاساقفة ، فالاساقفة ، فممثلوا الرهبنات اللاتينية جميعا ، وافتتح الجلسة الأولى، الكردينال فيلارجى ، كردينال ميلانو ، ثم ترأس المجمع اكبرهم سنا . وفى الجلسة الثامنة عشر، قرر المجمع المقدس، حكما نهائيا ، بخلع بنديكتوس الثالث عشر ، وغريغوريوس الثانى عشر ، وأعلن ان كرسى الكنيسة الرومانية ، قد غدا شاغرا ..

وفى الجلسة التاسعة عشر، نادى المجمع بالكسندروس « اسكندر » الخامس « بابا » وقد ترأس الجلسة الثانية والعشرين ، وفى ٧ أغسطس سنة ١٤٠٩ م ترأس الجلسة الاخيرة ، التى أمنوا فيها على قراراته . وفى ٣١ يناير سنة ١٤١٠ م ، أصدر براءة بابوية، جدد فيها الحكم على مزاحميه في البابوية ، وأنصارهما ، من ايكوسيين وايطاليين وانجليز، وثبت جميع قرارات مجمع بيزا، ومنح الرومانيين يوبيلا لسنة ١٤١٣ م وسرعان ماتوفى في ٣ مايو سنة ١٤١٠ م ، بعد أن رأس الكنيسة، عشرة أشهر وثمانية أيام ، ثم خلفه يوحنا الثالث والعشرين ، وسرعان ما نودى به بابا ، حتى تراشق البابا وات الثلاثة، صنوف الحرومات على بعض ، وكان:

البابا يوحنا الثالث والعشرين ...

البابا بنديكتوس الثالث عشر ...

البابا غريغوريوس الثانى عشر ...

ولما كان الامبراطور سيجيسموند ، امبراطور ألمانيا (١٤١١ م) يعتبر يومئذ ، حامى المسيحية ، قرر عقد مجمع عام، في مدينة قسطنسيا ! ولم يسع البابا يوحنا ، إلا النزول على إرادة الأمبراطور ، فدعا الأساقفة للحضور ، فعقد المجمع، في اليوم الاول من نوفمبر سنة ١٤١٤ م، ليضع حدا لبابواتها الثلاثة ...

وفى ٨ نوفمبر ، توج الامبراطور ، ملكا على جميع الرومان ، بعد أن كان ملكه قاصرا على الألمان. وقد ترأس البابا يوحنا، جميع، جلسات المجمع، حتى ليلة عيد الميلاد

(٢٥ ديسمبر) حيث قلد البابا يوحنا، الامبراطور سيفا ذهبيا، وقال بصوت جهوري : «تقلد هذا السيف أيها الملك ، لتذود به عن حياض الكنيسة المقدسة» وقد صدق القول ، في هذا البابا ، حيث خلط :

بين الصليب ، شارة السلام ...

وبين السيف ، شارة الهلاك ...

وعقب الجلسة الثالثة ، فر يوحنا من قسطنسيا ، تحت جنح الظلام متنكرا ، في زي بياع؟! وما وقف الامبراطور ، على نبأ فرار « الحبر الأعظم » حتى عقد الجلسة الرابعة ، ثم الخامسة ، الى أن صدر الحكم الحاسم ، في أمر البابا الفار . وفي ٢٩ مارس سنة ١٤١٥ م ، قرر المجمع مواد أربعة ، ملخصها :

١ — ان لمجمع قسطنسيا ، المجتمع في الروح القدس ، أن يرغم الجميع ، فيما يتعلق بالايمان ، وباخماد جذوة الانشقاق ، واعادة تنظيم هذه الكنيسة ، ويستوي في ذلك ، الرأس والاعضاء ...

٢ — من كابر ، ورفض الامتثال ، لقرارات ، وأحكام ، وأوامر ، مجمع قسطنسيا المقدس ، وغيره ، توقع عليه العقوبة ، التي يستحقها ..

٣ — ان فرار البابا يوحنا الثالث والعشرين ، انما هو عمل مذموم ، ومجلبة للشكوك ، وسابقة للخروج على القوانين الخ ...

٤ — ان البابا يوحنا ، والذين حضروا ، الى مجمع قسطنسيا ، قد حظوا ، وما زالوا يحظون ، بأتم حرية ...

وبعد توالي الجلسات ، عقدت الجلسة الثانية عشرة ، في ٢٩ مايو سنة ١٤١٥ م برياسة كردينال أوستي ، وبحضور الامبراطور ، وعدد كبير من أمراء الدول ، و١٥ كردينالا ، وجمهور كبير من أحبار الكنيسة ومعلميها ، واحتفل بطريرك انطاكية ، بالقداس الحبري ، وبعد الانتهاء من الصلاة ، وقف أسقف آراس ، عن الفرنسيين . وأسقف مرسيبور ، عن بروسيا . وأسقف كونكورديا ، عن ايطاليا . والسيد كورتاجينيس ، عن الانجليز . وتلا قرار عزل يوحنا الثالث والعشرين ، وقد بلغت التهم الموجهة اليه ٧٢ تهمة ، بينها تهمة ايعازه ، الى من دس السم لسلفه الكسندروس الخامس . ثم ختم المجمع قراره ، بالحيلولة دون جلوس البابوات الثلاثة ، على الكرسي الحبري . وفي ٣١ مايو سنة ١٤١٥ م ، بلغ يوحنا القرار ، وجيء به الى

دار أسقف قسطنسيا ، التى اعتقل فيها جان هوس ، الذى أعدم حرقا بالنار، وزميله جروم ، لمناداتهما بالتعاليم البروتستانية...

ولما كان اسم « بنديكتوس » الاصلى ، هو « دى لونا » الذى معناه « القمر » قال جرسون: « ان خسوف هذا القمر المشئوم، قد أعاد السلام إلى الكنيسة » والاستاذ جرسون (١٣٦٢–١٤٢٨م) كان من كبار لاهوتى عصره، وقد اجمع المؤرخون، على أنه كان روح مجمع قسطنسيا... وفي ٨ نوفمبر سنة ١٤١٧م ، عقدت الجلسة الـ ٤١ بحضور الامبراطور، وفيها ضم المجمع إلى مجلس الكرادلة، ثلاثين حبراً أنابتهم دول الغرب عنها ، وفى ٩ نوفمبر افتتح الكرادلة مجلسهم بالصلاة ، وبعد. وقف الكردينال أوستي ، وحث الكرادلة، على ألا يراعوا فى انتخابهم ، الا مصلحة الكنيسة، عملا بقول الكتاب المقدس « انتخبوا الأصلح » وفى صبيحة يوم ١٢ نوفمبر ، أعلن مجلس الكرادلة ، انتخاب أوتو كولونا ، الملقب بكردينال القديس جاورجيوس « بابا » على الكنيسة الرومانية باسم مارتينوس الخامس – وهنا انطرح الامبراطور سيجيسموند ، على قدمى البابا الجديد ، وقبلهما فرحا . ثم قاد لجام الفرس ، الذي يحمل البابا الى الكاتدرائية (ص ٥٠١ و٥٣٥) هذه صورة ، تمثل حالة الكنيسة الرومانية، قبيل هذا القرن...

البطاركة الانطاكيون فى دمشق

يواكيم الرابع : (١٥١٣ – ١٥٢٩ م) اضطهد من غير المسيحيين، فترك كرسى انطاكية ، وذهب الى القسطنطينية ، حيث مرض ومات ...

ميخائيل السادس : (١٥٢٩ – ١٥٥٣ م) وبأمر الدولة العثمانية ، اتخذ دمشق كرسيا له ، بدل انطاكية ، وهو أول بطريرك أقام بدمشق ، ومن ذلك التاريخ ، صارت دمشق ، مركزا للكرسى الانطاكى ...

يواكيم الخامس : (١٥٥٣ – ١٥٧٩ م) الشهير بابن جمعه ، بيروتى الأصل ، سيم سنة ١٥٣٢ م على ابرشية بيروت ، ثم انتدبه أهل دمشق بطريركا ، نازعه على الكرسى « مكاريوس » أسقف قارة المدعو ابن هلال ، ثم خضع ليواكيم ، الذي أصدر منشورا ، به يمنع كل كلمة افتراء على رياسة البابا ، وأثيت تقدمه على البطاركة . وبوقتها أصدر البابا بيوس الخامس، منشورا به يمدح الروم الكاثوليك

المتحدين دائما مع كنيسة رومية، ويوصيهم :

١ — المداومة على تقدمة الخبز الخمير في القداس ...

٢ — المثابرة على توزيع سر القربان المقدس تحت الشكلين ...

مكاريوس الثالث : (١٥٧٩ – ١٥٨١ م) وكان متزوجا ، وبعد وفاة زوجته ارتقى الدرجات الكنائسية ، الى أن صار بطريركا ...

ميخائيل السابع : (١٥٨١ – ١٥٨٢ م) طرد من السلطة الحاكمة ، وأبعد عن دمشق الى أن مات ...

يواكيم السادس : (١٥٨٢ – ١٦٠٣ م) الملقب بابن زياد ، خدم الكرسي متجولا فقصد بلاد الروسيا , نحو سنة ١٥٨٤ م وقال المؤرخ الروسي « كرامزين » ان هذا السيد ، وصل الى موسكو ، وطلب من قيصرها ، أن يعين بطريركا لروسيا ، فكتب القيصر بهذا الشأن الى ، بطريرك القسطنطينية ، وتم تعيين اول بطريركى ، واسمه أيوب سنة ١٥٩٣ م ...

وأخيرا فقد بصره ، فاستعفى لوكيله « دوروثاوس » سنة ١٥٩٣ وسافر الى بلده السيسانية ، احدى بلاد حصن الاكراد ، ومنها الى مصر ، ورقد بوقار في دير « طورسينا » ...

وفي رواية أخرى ، ان مكاريوس الثالث ، هو ميخائيل ، الذى رشحه مجمع رؤساء الكهنة ، مع اثنين ، هما : غريغوريوس اسقف حلب ، ويواكيم ضو مطران طرابلس الشام، وانهما قد كتبا صك التنازل لميخائيل ، وهذا نصه : « اننا رضينا ميخائيل مطران الخائيطه ، بطريركا علينا » غير أنه استقال ...

ملخص أهم الحوادث

١٤٦٦–١٥١٩ م جون كولت الانجليزى من قادة الاصلاح الدينى

١٤٧٨–١٥٣٥ توماس مور ممهد الاصلاح

١٤٨٣–١٥٤٦ مارتن لوثر المصلح الدينى أعلن احتجاجه سنة ١٥١٦ م

١٤٨٤–١٥٣١ زونجلى السويسرى معلن الحرب على تعاليم الكنيسة .

١٥٠٠ ميلاد شارل الخامس

١٥٠٣ زواج هنرى الثامن بكاترين داراجون

١٥٠٤ تنازلات فرنسا عن نابلي لفرديناند ملك أرجونه — وفاة ايزبلا

١٥٠٦ ورث شارل عن والده فيليب الأراضي المنخفضة

١٥٠٩ انتصر البرتغاليون على المصريين في واقعة « ديو » البحرية بالقرب من بمباي

١٥٠٩-١٥٦٤ « كلفن » المصلح الفرنسي

١٥٠٩-١٥١٥ ولاية البوكرك على الشرق

١٥١٢ انتصارات بولونيا وبرشيا ورافين ، مع الانجليز - وفاة بايزيد الثاني

١٥١٢-١٥٢٠ عهد سليم الاول

١٥١٢ طرد الفرنسيين من ايطاليا

١٥١٣ واقعة جنجيت - موقعة فلودن فتك سليم الاول باهل الشيعة - هزيمة نافار

١٥١٤ الاستيلاء على سمولنسك — ابرم سليم الاول هدنة مع البندقية والمجر والروسيا ومصر تفرغا لمحاربة فارس ، وتعرف بحرب الشيعة

١٥١٥-١٥١٦ نزعت دمشق ، وطرابلس الشام من أيدي الجراكسة . ثم فتح السلطان سليم دمشق وجعلها مركز للحكم العثماني في سوريا

١٥١٥ انتصر فرنسوا في موقعة « مارينانو » واحتل « ميلان » فتح سليم الاول قلعة كوماش وامارة ذي القدر بفاري — انتصار مارنيان

١٥١٦ في ١٥ مايو سافر السلطان قانصوه الغوري الى الشام لصد غارة العثمانيين ، في ٢٦ أكتوبر أتم السلطان فتح مصر وقضى على الغوري ، ثم قتل في مرج دابق بحلب - احتل سليم مدائن حماة وحمص - وفاة « فرديناند » ورث شارل ملك أسبانيا

١٥١٧ قبل شارل الخامس مشروع مجلان - فتح سليم الثاني فلسطين ومصر .

١٥١٨ عقد سليم الاول معاهدة مع أسبانيا - طعن زونجلي في صكوك الغفران - وصل سليم الاول الاستانة

١٥١٩ خرج جملان من أشبيله في خمس سفن - في ٢٣ سبتمبر توفي السلطان سليم الاول ورث شارل عن جده مكسمليان أملاك أسرة

هبسبورج ـ راج شرب القهوة

١٥١٩ـ١٥١٠ تغلب الاسبان علي المكسيك وقبضوا على ملكها

١٥١٩ـ١٥٥٦ تأسيس الدولة الرومانية المقدسة

١٥٢٠ـ١٥٦٦ تولية سليمان القانوني

١٥٢٠ـ١٥٢٦ الحرب الأولى لشارل الخامس

١٥٢٠ وصل مجلان جزر « لارن »

١٥٢١ قتل مجلان ـ فتح سليمان القانونى مدينتى شابتس وبلغراد — امتلك البرتغاليون جزائر البهار وصل الاسبان ملفا ـ جرح « اجنات بولا » في حصار « بابلوتان » ـ اجتمع المجمع الالماني فى «درمس» وحكم باصدار دم « مارتن لوثر » وطرده خارج القانون

١٥٢٢ بلغ رجال مجلان أشبيلية ـ ابرم سليمان القانونى معاهدة مع جمهورية البنادقة

١٥٢٣ دخل سليمان القانونى فاتحا جزيرة « رودس » ـ قصد فرسان رودس جزيرة مالطة التي تنازل لهم عنها شارلكان ـ قتل سنكنجن — توثيق أواصر الاخاء بين كنيستي الاسكندرية والروسية

١٥٢٤ فشل الاسبان والبرتغال في حسم النزاع بينهما فى مجلس بداجوس

١٥٢٥ حالف فرنسوا الأول ملك فرنسا سليمان القانوني ضد شارلكان ملك اسبانيا ، والنمسا وهولندا ، وألمانيا ـ عين « سليمان باشا » واليا على مصر وهو أول من أنشأ لها اسطولا بحريا

١٥٢٦ أخضع السلطان سليمان القانونى « المجر » وقتل ملكها ، وعين جان زابولى ملكا لها ـ معاهدة مدريد ـ مجمع اسبيير ـ طرح لوثر الرهبنة وتزوج ـ دخل سليمان القانوني مدينة « بودا »

١٥٢٧ سار فرديناند ملك النمسا لمحاربة زابولي واحتل المجر غير أن سليمان القانوني وصل أسوار فينا

١٥٢٧ـ١٥٢٩ الحرب الثانية لشارل الخامس

١٥٢٧ ضربت روما وأسر البابا كلمنت » السابع ـ حوكم « أمير بوربورن » أمام المحكمة الفرنسية لأنه وضع سيفه في خدمة العدو معاهدة كمبراي ـ محاصرة فينا اتفاق شارل الخامس مع صهره ملك البرتغال علي أن تكون جزر البلهار للبرتغال ـ تجريد

«توماس ولزى» المهيمن على الكنيسة الانجليزية — تنازل البطريرك الاسكندرى قوا كيم عن سلطته على دير سيناء إلى البطريرك الأورشليمي الارثوذكى

١٥٣٠ قبض «هنرى» على «توماس ولزى» — عودة شارل إلى المانيا — استعمار البرازيل — استعمال اللغة العربية في كنيسة الأسكندرية الارثوذكسية

١٥٣١ حاصر ملك النمسا «بودا» — سار سليمان القانوني لفتح فينا ثانية ورجع لما شاهده من استعداد شريكان والبابا — انتصار الكاثوليك فى موقعة «كابل» — خرجت حملة الأسبان من بنما — فتح «بيرو» — استقرار البطريركية الانطاكية للروم الارثوذكس فى دمشق

١٥٣٢ منشور فليبين كوترت — صلح «نورنبرج»

١٥٣٣ عقد سليمان القانوني معاهدة مع النمسا (٢٢ يونيه) فى عهد فرديناند — ولد سليم الثانى — قتل الأسبان «أناهواليا»

١٥٣٤ عقد صلح «كرسي» بين فرنسا والمانيا — اعتنق كلفن الفرنسي مذهب لوثر — ظهور كتاب «يوحنا كلفن» — تأسيس جمعية الجزويت وإعلانها الحرب على المذاهب الغير لاتينية ..

١٥٣٥ فتح سليمان القانونى بغداد ، وعقد معاهدة تجارية مع فرنسا فى عهد فرنسوا الأول منح بعض امتيازات لنزلاء فرنسا وقد كانت سببا لتداخل فرنسا ودول أوربا فى شئون الدولة العثمانية الداخلية ثم فتح سليمان تبريز عاصمة ايران وجعل حاميتها عثمانية — وصل خير الدين باشا بالعمارة العثمانية إلى تونس فاحتلها وعزل سلطانها حسن آخر سلالة بنى حفص وولى مكانه أخاه حسن الرشيد — حاصر شرلكان تونس وفتحها فى ١٤ يوليو وأعيد مولاى حسن لملكه فى ٨ أغسطس وأبرم شرلكان معاهدة معه تجيز للمسيحيين استيطان تونس والحرية فى اقامة الشعائر الدينية .

١٥٣٦ أكرم سليمان القانوني الأجانب بمنحهم امتيازات — وعاهد فرنسوا ملك فرنسا — أقام كلفن الفرنسي في جنيف ونشر مذهبه هناك

١٥٣٦ – ١٥٣٨ الحرب الثالثة لشارل الخامس

١٥٣٨ فتح سليمان القانونى جزائر بحر الروم ومنها كريت ثم انتصرت العمارة العثمانية على شرلكان – قضي «كرامر» على جميع الأديرة في أنجلترا فاعلن البابا خلع «هنري» الثامن عن عرشه وحرمانه من الكنيسة – استولى الأسطول المصرى على عدن

١٥٣٩ ندب كيرلس لوكاريس بطريرك الروم الارثوذكس الاسكندري للذهاب إلى روسيا لشجب الكاثوليكية وادعاءاتها

١٥٤٠ شمل البابا جمعية الجزويت بعنايته – مات زبولي ملك المجر فحاصر النمسويون بودا – احتل العثمانيون المجر ، وفكوا الحصار عن بودا ثم دخلها سليمان القانونى وجعل المجر ولاية عثمانية ، وحول أكبر كنائسها إلى مسجد

١٥٤٢ – ١٥٥٢ فتح قازان

١٥٤٢ – ١٥٤٤ الحرب الرابعة لشارل الخامس

١٥٤٤ رفض فرنسوا مساعدة العثمانيين له ، وأبرم مع شرلكان معاهدة كريس – انتصار سيريزول – مرسوم مجمعى بوجوب خضوع دير سيناء للبطريرك الاورشليمى

١٥٤٥ – ١٥٥٩ البابا بولس الرابع

١٥٤٥ – ١٥٦٣ مجمع ترنت

١٥٤٦ مات لوثر — توفى خير الدين قائد الاسطول العثماني — تم الصلح بين النمسا والعثمانيين على ان تبقي المجر لابن زابولي بوصاية أمير ايزابلا وتحت رعاية الدولة

١٥٤٨ تتويج ايفان الرهيب قيصراً على روسيا — استنصر بالسلطان بعض أمراء الهند ضد البرتغاليين الذين احتلوا ثغورها غير ان العمارة العثمانية لم تقو على أخذ ثغر «ديو»

١٥٤٨ وضع شارل نظاما دينيا رفضه الكاثوليك والبروتستانت معا

١٥٥٠ اقامة محاكم التفتيش

١٥٥١ – ١٥٥٢ اتحاد الاسقفيات الثلاث — منح فرديناند الراهب «مارتنوزي» .

١٥٥٢ ترجمت كتب الادعية من اللاتينية الى الانجليزية

١٥٥٢ فتح ايفان الرهيب قازان — حرب الامراء

١٥٥٣ ابرمت بين الدولة العثمانية وهنرى الثانى ملك فرنسا معاهدة لغزو كورسكه فسارت سفن الدولتين اليها وفتحتها ، ثم وقع الشقاق بينهما فعادت العمارة

العثمانية الى الاستانة — كتب ادوارد السادس وصية بحرمان أخته مارية من وراثة العرش

١٥٥٤ فتح استرخان

١٥٥٥ معاهدة اجز برج — ثقرب البروتستنت من الكنيسة الارثوذكسية

١٥٥٦ اعتزل شارل الملك

١٥٥٧ انتصار اسبانيا علي فرنسا فى واقعة «سان كنتين»

١٥٥٨-١٥٨٤ الاستيلاء علي سيبريا

١٥٥٨ استرداد ثغر كاليه بمعرفة فرنسوا دى جيز — وفاة شارل ..

١٥٥٨-١٥٩٨ عهد فرديناند الاول

١٥٥٩ أصدر البرلمان الانجليزي قانونا بجعل الرئاسة الدينية لصاحب التاج — معاهدة كاتوكبرسيس — أصدرت اليزابث أمرا بتوحيد دين بلادها

١٥٥٩-١٥٦٩ عهد فرنسوا الثاني

١٥٦٠-١٥٨٩ الحروب الدينية بفرنسا .

١٥٦٠ انعقاد الجمعية العمومية

١٥٦٠-١٥٧٤ عهد شارل التاسع

١٥٦٢ أصدرت «كاترين» منشوراً يمنح الهيجونوت حرية دينية — مذبحة فاس — رفض البطريرك يواكيم الاشتراك فى مجمع ليون (ص ٤٣٤) لانه اعتبر ان الدعوة غير قانونية

١٥٦٥ اتهمت زوجة السلطان «روكسلان» الروسية، ابنه الاكبر مصطفى فقتله خنقاً، ثم قتلت روكسلان ابنه الثانى ليستأثر ابنها سليم بالملك بعد أبيه — حاصر سليمان القانونى مالطة ثم ارتد عنها

١٥٦٦ وفاة سليمان القانونى فى ٥ سبتمبر وتولية سليم الثانى — وأجاز سليم للارساليات الدينية والاوربية النزول بمملكته — مظاهر الاشراف في بروكسل ..

١٥٦٧ اعتزال مرغريت الحكم

١٥٦٩ ثورة «وليم» العامة

١٥٧٠ أصدر البابا أمرا بحرمان اليزابث — اتحاد البنادقة واسبانيا والبابا على محاربة العثمانيين بحرا، فقصدت سفنهم تحت أمرة «دون جوان» ابن شرلكان، وقابلت الاسطول العثماني، وهزمته وانتهت الموقعة بالصلح وتنازلت الدولة عن قبرص وغرامة حربية — ثورة اليمن على الدولة، وكان سلطانها مطهر بن شرف الدين — أخضع سليم الثاني اليمن وما جاورها

١٥٧١ في ١٨ اكتوبر انهى الجيش

المصرى بقيادة « سنان باشا »
من فتح بلاد اليمن — فتح
سليم الثاني جزيرة قبرص —
احتل دون جوان تونس —
التقى اسطول سليم الثاني مع
اسطول أعدائه فى خليج
« لبانتر »

١٥٧٢ مذبحة سنت برتلماوس

١٥٧٣ استقالة الفا

١٥٧٤ —١٥٩٦ عهد مراد الثالث الذى
قتل اخوته الخمسة ليأمن
مطالبتهم اياه بالملك

١٥٧٤ وفاة سليم الثانى

١٥٧٤ — ١٥٨٩ عهد هنري الثالث

١٥٧٥ استرجع سنان باشا تونس —
استقلال كنيسة جبل سيناء
« الدير »

١٥٧٦ ابرمت هدنة ٨ سنوات بين
الدولة والنمساويين فيها أن
بولونيا خاضعة لسيادة الدوله —
معاهدة مسييه — وفاة ركوسنس
اتفاق غنت

١٥٧٧ نالت اليزابت، ملكة انجلترا
امتيازا من السلطان برفع العلم
البريطانى على سفنها

١٥٧٨ وفاة جوان — أرسل فيليب
الثانى جيشا لفتح البرتغال — فتح مراد
الثالث بلاد الكرج — موقعة
القصر الكبير بين الترك
والبرتغال

١٥٧٩ اتحاد أترخت — استيلاء الامير
باتورى على بولتسك وقهره
الروس — قتل الأمير منصور
العساف محمد اغا شعيب حاكم
طرابلس وأمراء فتقا وعبد
الستار

١٥٨٠ استيلاء أسبانيا على البرتغال —
ايفاد البابا غريغوريوس الثالث
عشر، بعثة يسوعية (جزويتية)
إل الشرق الأرثوذكسي، لنشر
الدعاية البابوية

١٥٨١ تقرب سليمان سويجر من البطريرك
الأسكندرى ، وبحثهما فى
الفروقات مابين الارثوذكسية
والبروتستنتية وشجبهما التقويم
الغريغورى

١٥٨٢ أصدر البابا غريغورى أمراً
بعقد مجمع الكرادلة

١٥٨٣ حكم الكنيسة الارثوذكسية
على التقويم الغريغورى

١٥٨٤ اغتيال « وليم » — نهب خزينة
الدولة العثمانية فى جون عكار

١٥٨٥ أرسلت اليصابات حملة لمساعدة
موريس بن وليم اورنج

١٥٨٧ عين أوريس باشا واليا على مصر

١٥٨٨ بعث فيليب أسطولا عظيما إلى انجلترا - أعلنت أسبانيا حرب الارماداعلى انجلترا وهنا ظهرت سيادة أنجلترا البحرية

١٥٨٩ منح القيصر بوريس كبير قسس موسكو المرتبة الدينية الأولى وبذا تم تأسيس البطريركية الروسية.

الحرب بين أسبانيا وفرنسا

١٥٨٩ — ١٦١٠ عهد هنري الرابع

١٥٩٢ وفاة دوق برما

١٥٩٣ انقرضت امارة آل عساف فى طرابلس الشام

١٥٩٤ محاولات فى سبيل الاتحاد بين الكنيستين الارثوذكسية والمرقسية القبطية ، على عهد البطريرك الارثوذكسى وملاتيوس بيفاس ، والبطريرك القبطى غبريال

١٥٩٥ استرد سنان باشا الصدر الاعظم قلاع عثمانية - تحالفت البنداق وترنسلفانيا مع النمسا والمانيا

موقعة نهر الكلب بين الامير فخر الدين المعنى ويوسف والي ولاية كسروان . فانكسر الاخير وتولى الاول بيروت وكسروان

١٥٩٦ — ١٦٠٣ تولية محمد الثالث الذى اعاد قيادة الجند له وذلك بعد وفاة مراد الثالث - وكان لمحمد الثالث ١٩ أخا خنقهم قبل دفن أبيه

١٥٩٦ فتح محمد الثالث قلعة «اربوا» ومزق جند المجر والنمسا

١٥٩٧-١٥٩٩ ثورة قره بازيجى فى الاناضول وقمعتها الدولة ثم ثار ثانية مع أخيه على حسن والى بغداد ، مدعيا : أن النبي وعده بأخذ آسيا من آل عثمان فداهمتها الجنود العثمانية وقتلت قره بازيجي

١٥٩٨ مرسوم نانت - وفاة فيليب الثانى ملك أسبانيا

١٥٩٩ انضمام البولونيين البروتستنت إلى الكنيسة الارثوذكسية الجامعة ، بمساعى الكرسي الاسكندرى

١٦٠٠ استقرار البطريركية المسكونية فى الفنار

القرن السابع عشر

« عرف هذا العصر ، بعصر الاصلاح ، غير أنه لم يترك حرية اختيار المذهب للفرد ، بل كان المرء يعتقد ، ما كان يعتقده الملك ، فالذى يغاير مذهب ملكه ، يعد خارجا عليه ، ليس دينيا فحسب ، بل سياسيا . ولا عجب ، إذا انتقل هذا التعصب المذموم ، مع الدم ، ثم تطور ، حتى فى القابه . ففى العصور الوسطى ، كان لقبه الجهل ، وفى بدء العصر الحديث ، لقب بالاصلاح ! — على ضوء : الغاية تبرر الواسطة »

« الراشد »

ملوك انجلترا وفرنسا

ملوك انجلترا	مدة توليتهم
جيمس الأول	١٦٠٣ – ١٦٢٥م
شارل الأول	١٦٢٥ – ١٦٤٩
اولفر كرمول	١٦٤٩ – ١٦٥٨
ريشارد كرمول	١٦٥٨ – ١٦٦٠
شارل الثانى	١٦٦٠ – ١٦٨٥
جيمس الثاني	١٦٨٥ – ١٦٨٩
ماريه ووليم اورانج	١٦٨٩ – ١٦٩٤
آن زوجة ملك الدانمرك	١٦٩٤ – ١٧٠٣

ملوك فرنسا	مدة توليتهم
هنري الرابع	١٥٨٩ – ١٦١٠
لويس الثالث عشر	١٦١٠ – ١٦٤٣
لويس الرابع عشر	١٦٤٣ – ١٧١٥

أعلنت الجمهورية البريطانية ، فى عهد أولفر كرمول (١٦٤٩م) وأعلنت اسكتلنده وايرلنده شارل الثاني ملكا عليها ، فى ذات السنة ، غير أن شارل فر إلى فرنسا سنة ١٦٥١ م ثم أعيدت الملكية فى عهد ريشارد كرمول ، الذي عزل سنة ١٦٥٩ ، وتولى « منك » لحين عودة شارل الثانى (١٦٦٠) أما فى عهد الأسرة الاستوارتية منذ تولية مارية سنة ١٦٨٩ م فقد بدأت العداوة مع فرنسا ، ولم تنته إلا بانتهاء حروب نابليون ١٨١٥م . أما ملوك فرنسا فى هذا القرن ، فجميعهم من أسرة بوربون ...

انجلترا البحرية : اختتم القرن السادس عشر ، بانتصار الأسطول الانجليزى على الاسطول الاسباني (١٥٨٨م) المسمى «بالارمادا» الذي لايقهر . وكان عصر « اليزابت » فاتحة سياسة الاستعمار ، فقد استكشف الطريق البحري إلى الروسيا ، من الجهة الشمالية الشرقية ، وتأسست « شركة الهند الشرقية الانجليزية » سنة ١٦٠٠م التي كانت سببا فى امتداد نفوذ انجلترا على الهند ، وفى أيام هذه الملكة ، التي اكتسبت حب شعبها ، واخلاصه لشجاعتها ، وجمالها ، وحذقها ، فنبغ كثير من الشعراء والكتاب والفلاسفة الانجليز ، أمثال :

وليم شكسبير ، الشاعر الكبير والروائى الشهير ...

والسر فرنسيس بيكن ، الفيلسوف العظيم ...

عصر اليزابت : وقد أصبحت انجلترا ، أقوى مملكة بحرية ، وزعيمة العالم البروتستانتي . وصارت اليزابت « اليصابات » فخر انجلترا ، وعنوان فخامتها ، الى أن لقب عصرها « بالعصر الذهبي » وهنا ماتت « اليزابت » سنة ١٦٠٣م ولم تتزوج فخلفها على العرش ، « جيمس السادس » ملك اسكتلندا ، باسم « جيمس الأول » ملك انجلترا .

خلف هنرى السابع : وكان ذلك ، نتيجة زواج مرغريت بنت هنرى السابع ، بجيمس الرابع ملك اسكتلنده . وهاك بيان خلف جيمس السادس « اليزابت » على عرش انجلترا :

هنرى السابع

هنرى ٨ — كترين ١ — آن بولين ٢ — جان سيمور ٣ — مرغريت : جيمس الرابع ملك اسكتلنده

جيمس الخامس ملك اسكتلنده

ماريه الاستوارتية (أعدمت)

جيمس السادس (جيمس الاول) (ملك اسكتلنده)

توسع انجلترا: وبتولية « جيمس الاول » (١٦٠٣ - ١٦٢٥ م) صار لانجلترا واسكتلنده حاكم واحد. إلا أنه كان يعتقد، في حق الملك الالهى، وان عرشه قد ورثه عن الله عز وجل. ثم أنه ضيق الخناق على الكاثوليك. فقامت المؤامرات ضده، وأهمها مؤامرة البارود، سنة ١٦٠٥ لنسف البرلمان...

خطة جيمس الاول: أما خطة جيمس، في سياسته الداخلية والخارجية، فلا رابط لها:

١ — كان يعتقد، أنه لايتم السلم مع جميع الممالك، الا بتوثيق العلاقات بين انجلترا اكبر مملكة بروتستانتية، واسبانيا اكبر مملكة كاثوليكية. فأتم هذا الاتفاق رغم ارادة الشعب، ومع ذلك فقد حتم على الناس، اتباع الكنيسة الاسقفية...

٢ — سافر فى عهده، المضطهدون من البيورتان، الي امريكا الشمالية، وأسسوا هناك سنة ١٦٢٠ م الاقسام التي اصبحت تعرف «بانجلترا الجديدة» على الساحل، الشرقي. ثم استعمر جيمس «فرجينيا» وعرف هؤلاء، فيما بعد « بالآباء المهاجرين » ...

٣ — ثم استعمر الجزء الشمالى من ايرلندا، وهو «الستر» وصبغه بالصبغة البروتستانتية، في حين أن باقي ايرلندا، كان ولا يزال كاثوليكيا...

شارل الأول

٤ — تقاعد عن مساعدة، صهره «فردريك» ملك بوهيميا منتخب البلاتينات، المعروف بملك الشتاء، فى حرب الثلاثين (سنة ١٦١٨ - ١٦٤٨م) وهنا وقع خلاف، بينه (أي جيمس) وبين البرلمان، كان فاتحة محن ومصائب، قضت على انجلترا، بالفتن والاضطرابات...

إلا أنه اضطر فى آخر سنة من حياته، الى تنفيذ ارادة الشعب، باعلان الحرب علي اسبانيا سنة ١٦٢٥ م ...

حرب الثلاثين سنة

« من أفظع ماعرف عن هذا العصر « حرب الثلاثين سنة » التي لم تترك المرء يعتقد ، أى مذهب يعتنقه ، بل كان الملك يلزم مخالفيه ، باعتناق مايعتنق من المذاهب ، ولو أدى ذلك ، الى استعمال القوة والقسوة . وكان المفهوم ، ان الناس على دين ملوكهم ، فالذي يغاير مذهب الحاكم ، يعد خارجا عليه سياسيا — وأسباب هذه الحرب ، هو التنازع بين اصلاحين : البروتستانتى والكاثوليكي »

الراشد

أولفر كرمول

الدور البوهيمى : (١٦١٨ — ١٦٢٣م) في هذا الدور، لم تخرج الحرب عن بوهيميا والبلاتينات ...

الدور الدنمركى : (١٦٢٥—١٦٢٩ م) وفى هذا الدور، انتقلت الحرب من المانيا محلية ، إلى أوروبية عامة ...

الدور السويدي : (١٦٣٠—١٦٣٥م) وفي هذا الدور، افقدت السويد نفوذها فى البلطيق ...

الدور الفرنسى : (١٦٣٥ —١٦٤٨م) أما فى هذا الدرر فقد انقضى فيها العامل الدينى للحرب كلية ..

فقيام هذه الحرب الدينية (١٦١٨ —١٦٤٨م) فى أوروبا ، كان لابد منها ، ليس وجوبا ، بل تعاميا عن الحقيقة . وذلك للأسباب الآتية :

١ — أن لوثر، مؤسس الاصلاح ، لم يدع قط، إلى التبشير والجهاد، فى سبيل مذهبه ...

٢ — وان كلفن ، مجدد الاصلاح ، قد أوجد روحا جديدة بين أنصاره ...

٣ — وان حركة الاصلاح الكاثوليكية ، قد أوجدت رغبة ، في القضاء على حركتي لوثر وكلفن ...

غير أن مايسمونه اصلاح ، قد تحول إلى تعصب ، يخالف فكرة التسامح

الديني ، الذى أمر بها ملك السلام ، فكان كل من الفريقين ، الكاثوليكى والبروتستانتى ، يجاهد بكل الطرق ، للتغلب على خصمه . وهى بجمع الكلمة : كبريتها الاصلاح الدينى ، وشعلتها صلح « اجزبرج » فحركة الاصلاح اوجدت بين الكاثوليك ، رغبة اكيدة ، في اقتلاع البروتستانتية من جزورها . والصلح (١٥٥٥م) الذى عمل بين الامبراطور «شارل الخامس» وبروتستانت المانيا ، كان غير كاف بالغرض ، لان هذا الصلح ، كان خاصاً باتباع لوثر فقط . وثم جاء فيه : على كل أمير ، ان يختار أى المذهبين له ولرعيته ، كما انه قد اشترط ، بقاء ممتلكات الاساقفة للكنيسة ، في حال اعتناقهم المذهب البروتستنتي ، ولم يكن هناك قوة لتنفيذ مثل ذلك الشرط ، وهنا :

كون الاتحاد البروتستانتي سنة ١٦٠٨ م ...

وكون الحلف الكاثوليكي سنة ١٦١٠ م ...

الدور البوهيمي :

وكان « فرديننذ » يحكم بوهيميا ، ومعظم اهاليها من البروتستانت ، منذ قام « يوحنا هوس » فى القرن الرابع عشر . فتمادى الحاكم في اضطهادهم ، خصوصاً بعد أن صار امبراطوراً سنة ١٦١٩ م ، فنتج عن ذلك اشتعال نار الحرب...

وفى ٢٣ مايو سنة ١٦١٨ م ثار البروتستنت فى بوهيميا ، ضد اضطهاد الحكومة الامبراطورية . وكان اهل البلاد ، من أشد اعداء الكنيسة الكاثوليكية ، منذ قام « يوحنا هوس » ودعا الى الاصلاح فى القرن الرابع عشر ، فقاموا بقيادة «تورن» وطردوا الكاثوليك ، واعلنوا زوال حق أسرة « هبسبرج » فى بوهيميا ، وانشأوا حكومة جديدة ، واختار الاتحاد « فردريك » ملكا عليهم . . . وكان يرأس الحلف الكاثوليكي « مكسمليان » دوق بفاريا ، الذي نشأ علي مبادىء اليسوعيين . أما البروتستانت ، فلم يكن لهم عاهل سوى « فردريك » صاحب الرين البلاتينية ، وهو صهر « جيمس الأول » ملك انجلترا ، وهى من اقوى الدول البروتستانتية ، وبذلك ، صارت المانيا منقسمة الى حزبين ، كلاهما مستعد للزود عن مصالحه ، والدخول فى الحرب ، من اجل عقائده ..

وهنا طلب الامبراطور فرديننذ الثانى (١٦١٩ – ١٦٣٧ م) من « مكسمليان»

ان يعضده . وفى موقعة « التل الأبيض » سنة ١٦٢٠م انتصر الكاثوليك بقيادة « تلى » وانهزم البروتستانت ، واعيدت بوهيميا الى حكم الامبراطورية . غير أن الكاثوليك ، قد اثاروا الشعور البروتستنتي ، باحتلالهم ممتلكات فردريك البلاتينية غير انه فى ذلك الوقت، كان « جيمس الأول » ملك انجلترا، وصهر فردريك مشتغلا بمنازعاته مع البرلمان، وكان من مبدئه عدم الدخول في حرب ما ، كذلك كان « جستاف أدلف » ملك السويد، مشتغلا بحروبه ضد الروسيا ..

اما « فردريك » ففر تاركا عرش بوهيميا ، الذى تولاه فى الشتاء ، فاطلق عليه اسم « ملك الشتاء » ونتج من هذه الحرب :

١ ـ اوقع الامبراطور، القتل والنهب ، بروتستانت بوهيميا ...

٢ ـ نفى الكثيرين من الأهالى ، وهاجر الآلاف من المانيا ...

٣ ـ أجبر البقية الباقية ، على اعتناق الكاثوليكية ...

فرنسا فى محنها

تمهيد تاريخي : ختم القرن السادس عشر ، بمقتل هنرى الثالث ، من يد راهب وبموته انقرضت اسرة فالوا ، واعتلى العرش هنرى الرابع (١٥٨٩ ـ ١٦١٠م) صاحب نفار ، وهو أول ملك من ملوك اسرة بوربون . وكان باسلا ، محبوبا لدى اتباعه . وقد اخطر الكاثوليك ، الى الخضوع ، لكون هنري صاحب الحق الوحيد ، فى وراثة التاج الفرنسى . ولكن بقيت العصابة الكاثوليكية قائمة ، يعضدها « فيليب الثانى » ملك اسبانيا ، الى ان ضعف مركز فرنسا ، بسبب هزيمة « الارمادا » سنة ١٥٨٨م ، وهزيمتها امام هنرى الرابع فى موقعة « افري » سنة ١٥٩٣م...

تتويج هنرى الرابع . وهنا رأى ، ان خير طريق، لحسم النزاع القائم في فرنسا ارتداده عن المذهب البروتستانتى ، وتحوله الى الكاثوليكية، ففعل ذلك سنة ١٥٩٣م ومن وقتها اكتسب لنفسه حب الشعب الفرنسى ، وتوج ملكا على فرنسا سنة ١٥٩٤م ..

المساواة امام القانون : ومما لاشك فيه ، ان سبب هذا التغيير المذهبى ، وطنى

لا ديني محض . والدليل ، انه حسم المشاكل الدينية في فرنسا ، بسنه « مرسوم نانت » سنة ١٥٩٨م، وبمقتضى هذا المرسوم ، صار للبروتستانت :

١ ـ حرية العبادة ، في أي بلد عدا باريس ، واقاليم خاصة ...

٢ ـ تساوى البروتستانت والكاثوليك، امام القانون ...

٣ ـ تكوين محاكم خاصة ، لقاضاة الهوجونوت ، من الكاثوليك والهوجونوت

٤ ـ منح الهوجونوث ، بعض بلدان ، يكون لهم حق تحصينها ، اهمها « لاروشل » وذلك ضماناً لحريتهم وتأميناً لهم ...

الاصلاح الداخلي : وثم اتجهت الهمم ، الى اصلاح داخلية البلاد ، وكان وزير هنرى « دوق سلى » هو المنفذ لتلك الاصلاحات ، التي عادت على فرنسا بالنفع الذى نشل فرنسا من الخراب ، اثناء الحروب الدينية . وقد اعتمد « سلى » بصفة خاصة ، على المشروعات الاقتصادية :

اولا ـ جعل فرنسا بلداً زراعية ...

ثانياً ـ شجع الصادر، وقلل من الوارد ...

ثالثاً ـ اعتمد على العامة ، واضعف الخاصة ..

هذا هو المبدأ الاقتصادى السياسى ، المعروف بنظام الحماية ، فالفكرة فى هذه الوجهة ، لم تكن اقتصادية بحتة ، بل كانت وطنية ايضاً ...

مقتل هنرى الرابع : ولما استتب الأمن ، وقويت فرنسا داخليا ، أسس هنرى الرابع مدينة « كوبيك » سنة ١٦٠٨ م ، ووضع مشروع مناوأة أسرة « هبسبرج » في أوربا ، وفعلا جهز جيوشه للهجوم، وبدأ بالتنفيذ ، وإذابه قتل سنة ١٦١٠ م تاركا لخلفائه، مهمة أخذ الزعامة في أوربا لفرنسا ...

لويس الثالث عشر : مات هنرى ، وولده لويس قاصراً ، فتولت أمه « مارى دى مديش » الوصاية عليه . وكانت آراؤها السياسية ، تخالف آراء زوجها تمام المخالفة . إذ كانت ترمي إلي ربط الأسرة المالكة فى فرنسا ، بالأسرة المالكة فى أسبانيا ، بالرغم من العداء المستحكم بينهما ، غير أن الرأى العام بفرنسا ، كان يعارضها أشد المعارضة . وهنا طردت « سلي » الوزير المحبوب، وعينت مكانه الأمير كونسيس الايطالى ، وكان طماعا ، فأغضب بطمعه أمراء فرنسا . وفى سنة ١٦١٤ م

انعقد مجلس الأمة النيابي، وكان مكونا من الاشراف والقساوسة والعامة، وطلب بعض الاصلاحات في شؤون البلاد، والحالة المالية، فرفضته « ماري » وولدها القاصر، ولم ينعقد المجلس بعد، الا أيام الثورة الفرنسية ...

زواج لويس بآن : وفي سنة ١٦١٢ م تم الاتفاق، على أن يتزوج لويس الثالث عشر، بآن النمساوية، بنت فيليب الثالث ملك أسبانيا. وفي سنة ١٦١٤م، تولى سلطته، ثم أتم زواجه بالأميرة الاسبانية. وفي سنة ١٦١٧م، اعدم « كونسيس » وزوجته، وتولى بدله « دي نونيس » ...

قمع ثورة الهوجونوت : ومع تقلد لويس الحكم، ظل الاشراف متنازعين فيما بينهم، على الاستئثار بالسلطة، وهنا تشجع الهوجونوت، فقاموا سنة ١٦٢٠ م وحاولوا تكوين جمهورية صغيرة، في جنوب فرنسا. ولكن لويس الثالث عشر جهز جيشا، وأظهر كفاية عسكرية، جديرة بالثناء، وأقمع الثورة، وعقد معهم صلح « مبتلييه » سنة ١٦٢٣ م، وبمقتضى هذا الصلح، حرم عليهم الاجتماعات السياسية، ولم يمس حقوقهم الدينية، وقصر حصونهم على مدينتي « لاروشل » و « منتوبان » — وفي سنة ١٦٢٤ م، أصبح « رشيليو » وزيرا للملك ...

حالة انجلترا الداخلية

ملتمس الحقوق : وكان رأي شارل الاول (١٦٢٥ — ١٦٤٩ م) من جهة مبدأ « الحق المقدس للملك » كرأي أبيه « جيمس » أما المشاكل التي ورثها شارل فيلخصها الشعب البريطاني الثائر، بكلمة استفهام، هي بيت القصيد :

من هو الحاكم ؟ الملك بمفرده، أم الملك والبرلمان ؟ ..

ومما زاد في اثارة سوء التفاهم، لقائم على حق فرض الضرائب، بين الملك والبرلمان، وبين الملك والشعب، زواج شارل الأول، بأخت لويس الثالث عشر، ملك فرنسا « هنريتا ماريه » ودخول ملك فرنسا في معاهدة مع صهره، مقتضاها أن يكون لويس حاميا للكاثوليك في انجلترا. فاشكل على الناس أمر هذه المعاهدة، وبدأ الكاثوليك يتضمون إلى حزب « البيورتان » البروتستانت بكثرة. ولما طلب الملك إلى البرلمان، الموافقة على منحه المال اللازم، لمتابعة الحرب ضد أسبانيا. اشترط عليه البرلمان، مقابل ذلك أن يصلح

بعض مساويء الحكومة ، فوافق الملك على منح « ملتمس الحقوق » سنة ١٦٢٨ م وبمقتضاه أصبحت المنح والهبات الجبرية غير قانونية ، وهذه الحقوق تشبه نصوص العهد الاعظم الذى صدر سنة ١٢١٥م . ومع ذلك قتل نصير الملك « الدوق بكنجهام » عدو الشعب ! وبدأ النزاع حول حق الملك ، فى جميع الضرائب الجمركية ، ولما لم يمنحه البرلمان هذا الحق طول حياته ، كما كان المتبع ، فض الملك البرلمان سنه ١٦٢٩م وأخذ يحكم حسب إرادته . وأهم الضرائب التي كان يجمعها « ضريبة السفن » وكان « وليم لود » رئيس الاساقفة ، مشيره فى الشئون الدينية ، ولورد « سترافورد » مشيره فى الشئون السياسية والداخلية ...

الدور الدانمركي :

أما الدور الدانمركي (١٦٢٥ – ١٦٤٩م) فأسبابه ، أن قام « كرستيان الرابع » ملك الدانمرك بجيش كبير سنة ١٦٢٥ م ، لمساعدة البروتستانت ، واشتركت معه هولنده وانجلترا ، وساعده « منسفلد » ولكنه هزم أمام القائدين « تلي » و « لنستين » فى موقعة « لوتر » فخرج من « صلح لوبك » سنة ١٦٢٩م ، صفر اليدين إذ تنازل عن الأراضى الدنمركية فى ألمانيا ...

وكان « ولنستين » يثبت سلطة الامبراطور فى الأمارات الالمانية ، ويقلل من سلطة أمراء المقاطعات ، كيما تصير ألمانيا خاضعة تماما لسيد واحد ، وبذلك يتم اتحاد المانيا تحت لواء الامبراطور ...

حالة بروسيا : (الأصلية) كانت بروسيا ، أثناء هذه الحرب ، عبارة عن مقاطعة إقليمية ، فى شرق بحر البلطيق ، ونهر الفستولا ، تسكنها قبائل وثنية ، إلى أن احتلها الفرسان « التيوتون » فى القرن الثالث عشر . وهم الذين أدخلوا فيها الدين المسيحي ، وصبغوها بالصبغة الألمانية . وفى سنة ١٥٢٥ م انحل عهد الفرسان ، بظهور « لوثر » وصار رئيسهم ، دوقا على بروسيا الشرقية ، ومقره « برندنبرج » ولما لم يكن له وارث ، آلت بروسيا إلى أسرة « هوهنزولرن » سنة ١٦١٨ م ، التي ضمت اليها ولايتين هما :

١ – براندنبرج : ولاية ألمانية الجنس ، تأسست لتكون حصنا للدولة الرومانية المقدسة ، ضد هجمات الامم المتبربرة . وفي القرن الثانى عشر ، اختير أميرها ليكون

احد المنتخبين السبعة ، الموكول اليهم انتخاب الامبراطور ...

٢ ـ بروسيا : ظل الرهبان التيوتون يحكمونها ، حتى امتد نفوذ بولندا عليها . وفي حوالى القرن الخامس عشر ، قسمتها الى قسمين :

ا ـ بروسيا الغربية،التي ظلت تحت حكم الرهبان...

ب ـ بروسيا الشرقية ، التى ضمت الى بولندا،وصارت جزءا منها ...

وكان الامبراطور «سجسمند» قد احتاج الى المال، فباع مقاطعة «براندنبرج» لرئيس أسرة «هوهنزولرن» وفي أوائل القرن السادس عشر ، تولى الحكم على بروسيا الغربية ، رئيس الرهبان ، واسمه البرت ، وكان من عائلة «هوهنزولرن» فتنازل عن الصبغة الدينية ، وسمى نفسه «دوق بروسيا» سنة ١٥٢٥م،وبذلك صارت اسرة «هوهنزولرن» متفرعة الى فرعين ، يحكم كل منهما،أمارة مجاورة للأخرى. وهنا عمل بين الامارتين ، اتفاق على انه اذا انقرض نسل احد منهما ، آلت املاكه الى الآخر ، فلما انقرضت سلالة حاكم بروسيا سنة ١٦١٨م، أصبح حاكم برندنبرج وارثا لعرشها . وكان حاكم « برندنبرج » في هذا الحين ، هو جورج الذي حكم المقاطعتين(١٦١٨ ـ ١٦٤٠م) ...

عصر ريشليو : وكان الكردينال ريشليو ، قد تولى زمام الامور فى فرنسا عام ١٦٢٤م ، وحرب الثلاثين سنة ، ضاربة أطنابها فى المانيا . وقد أحدث تغييرتام وبدأت صحيفة جديدة،فى تاريخ فرنسا ، وكان اول ظهوره ، ان انتخب خطيباً عن طائفة القساوسة ، بمجلس طبقات الامة ، سنة ١٦١٤م، ثم اتخذته الملكة مستشاراً ، ولم يكن اذ ذاك ، يبدو عليه شيء من علامات العبقرية ، اوالمقدرة...

موقف ريشليو : غير انه ، لم يتولى منصب الوزارة ، حتى أصبح أكبرسياسى فى أوروبا كلها ، والحاكم الحقيقى لفرنسا . وكان موقفه غريبا ، اذ أنه بينما كان اسقفا ، وكردينالا ، وكاثوليكيا صميما ،داخل فرنسا ، كان منحازا دائما الى البروتستانت ، في سياسته الخارجية . وكان ريشليو يعمل على تحقيق غرضين ، هما في نظهره ، مظهران لغرض واحد :

١ ـ اتحاد عناصر الامة ، وزيادة نفوذ الملك داخل البلاد ، وتوطيد سلطانه ، بالقضاء على كل هيئة منافسة له ، سواء فى ذلك الاشراف ، او الهوجونوت او المجالس الوطنية ...

٢ - فواق فرنسا في أوربا ، وهذا يستلزم قهر ال «هبسبرج» في المانيا واسبانيا...
ومع ضعف بنية ريشليو ، كان ذو قوة فكرية ، وارادة فولاذية ، وخبرته خبرة أكبر سياسى ، ظهر في أوروبا، وفى داخلية فرنسا، حتى انه ساد اوربا، وكان الفواق فى عصره ، للقوة المادية ، ولذا يعد من أكبر ساسة فرنسا ...

اخضاعه الهوجونت : لم يكن ريشليو ، يكره « الهوجونت » ولم يكن فى اوربا سياسي، اكثر منه تسامحا ، فى قبول العقائد المختلفة ، اساسا لحياة المملكة ولكنه رأى ، ان الامتيازات ، التي خولهم إياها « مرسوم نانت » قد جعلتهم عقبة كأداء فى سبيل توحيد فرنسا ، تحت سلطان الملك ..

وقد استلزم اخضاعهم عدة حروب ، شجعهم على القيام بها ، انتظار المدد من انجلترا ، وترقبهم قيام الاشراف ضد ريشليو ، الذى حاصر بنفسه ثغر « لاروشل » اكبر حصن لهم ، ومنع مساعدة انجلترا، بانشاء سد امام الثغر وقد دافع سكانها دفاعاً ، لم يسبق له مثيل ، ولكن المجاعة اضطرتهم الى التسليم سنة ١٦٢٨ م...

صلح اليه : وفى أغسطس سنة ١٦٢٩ م، هزم الاسطول الانجليزى، عند «ديه» الذى كان يساعد الهوجونت، بقيادة « اكنجهام » وعقد ريشليو، مع الهوجونت صلحا جديداً، يعرف بصلح « أليه » الذي به جدد لهم، كل الامتيازات الدينية، التى منحهم إياها « مرسوم تانت» وجردهم من كل قوة حربية، ونصح لهم ان يركنوا في المستقبل الي شرف الملك - فريشليو كان مخلصا فى وعده، غير ان شرف الملك قد لعب به التعصب الدينى ..

الدور السويدى : أما الدور السويدى (١٦٣٠ - ١٦٣٥م) فلم يقف الامبراطور «فرديننند» عند هذا الحد ، بل أصدر سنة ١٦٣٠م قرارا يسمى «بقرار الاسترجاع» ومقتضاه ان تسترجع جميع الممتلكات ، التى أخذها البروتستانت من الكاثوليك مابين سنتي (١٥٥٥ — ١٦٣٠م) فكان ذلك داعيا لنشوب الحرب ، حيث جهز « جوستاف ادولف » ملك السويد ، أعظم قواد ذلك العصر ، جيشا كبيرا ، تلبية لنداء البروتستانت اخوانه ، ونصرة لمذهبه ، وكان يخشي تقدم النمسا، وامتداد نفوذها على المانيا ، نحو بحر البلطيق ، الذي يعده ملوك السويد ، بحيرة سويدية .

ثم ان ريشليو، رئيس وزراء فرنسا، كان يرمى الى اضعاف أسرة « هابسبرج » النمساوية، فشجع « جستاف » على محاربة الامبراطورية، وكان يمده سرا بالاموال. وهنا، تقدم جيش جستاف لنجدة «مجدبرج» سنة ١٦٣٠ م التى كان يحاصرها «تلي» ثم احتلها قبل وصول النجدة، فارتكب تلي من الفظائع، ما تقشعر لهوله الابدان، الى ان هزمه «جستاف» كما هزم بابنهايم، في واقعة بريتنفيلد، وأخذ ينتقل من نصر الي نصر، فهدد فينا وبراغ، وأصبح شمال ألمانيا ملك تصرفه. وبعد موت « تلى » عاد الامبراطور الى قائده القديم « ولنستين » الذى عزله سنة ١٦٢٩م لوشاية الامراء، بتهمة أنه يريد انتزاع العرش لنفسه، فلم يلب دعوته، الا بشروط :

١ — ان يكون له النفوذ على جيوشه ...

٢ — ان يمتلك الغنائم التى يستولى عليها ...

وعلى ذلك قاد جيوشه، والتقى بجيش «جوستاف» فانهزم في «واقعة لوتزن» سنة ١٦٣٢م هزيمة منكرة. أما جوستاف، فخاض غمار الحرب، بدون درع، فذهب شهيد شهامته وشجاعته. فغضب الامبراطور على ولنستين، وأعلن عزله، لأنه أراد مفاوضة السويد، وأعد مكافأة، لمن يغتال حياته، فقتل غيلة ...

صلح براغ : وعقب ذلك، عين الامبراطور ابنه فرديننذ، قائدا على جيوشه، فاقتصر على الجيش السويدى، في واقعة « فورد لنجن » سنة ١٦٣٤م وفيها أسر « هورن » القائد السويدي، وعقد صلح براغ سنة ١٦٣٥ م، ومن نتائج هذه الهزيمة :

١ — عقد بعض أمراء المانيا، صلحاً مع الامبراطور ...

٢ — رفضت السويد الصلح، وطلبت مساعدة فرنسا ..

فرنسا تعلن الحرب : ثم تمكن ريشليو بدهائه، من اعدام « سنكمار » صديق الملك، وقضى على دسائس مديشى، بتقربه من ولدها الملك، حتى انه قتل دوق « منتمورنسي » وكان قد خرج عليه سنة ١٦٣٢ م...

أما أعماله وسياسته الخارجية، فتلخص بكلمة هي : سلب زعامة أوروبا، من أسرتى « هابسبرج » أي من الدولتين، الاسبانية والنمساوية، ووضعها

بيد وطنه فرنسا . وعلى ضوء هـذا التفكير ، يريد ان يوسع حدود فرنسا ، الى حدودها الطبيعية ، وهي جبال البرنات فى الجنوب ، ونهر الرين فى الشرق ، فكان يسعى في توسيع فرنسا :

من جهة الجنوب ، على حساب اسبانيا ...

ومن جهة الشرق ، على حساب النمسا ...

ولتنفيذ غرضه ، اخذ يدس الدسائس ، وينصب المكائد ، فى خلال الحروب الثلاثينية ، ضد النمسا واسبانيا ، الى ان اعلن الحرب رسميا ، سنة ١٦٣٥م ضد النمسا ، ثم اعلنها كذلك على اسبانيا ...

التآمر على الملك : وكان الاشراف فى فرنسا ، لم يزالوا أقوياء اغنياء ، ميالين للحروب ، شديدى التمسك بما يزعمون انه حق . واغرب شيء فى موقف ريشليو انه بينما كان يقتص للتاج من الأشراف ، اذا بالاشراف يجدون من بيت الملك حلفاء فكانت الملكة وأم الملك واخوه ، يتآمران مع الاشراف ، على خلع لويس الثالث عشر ، وكان ريشليو ، لا يعفو عن أحد ، من هؤلاء الاشراف ، متى وقع فى يده متلبساً بالجريمة ...

الدور الفرنسي :

اما الدور السويدى الفرنسى (١٦٣٥ – ١٦٤٨م) فقد تغيرت فيه وجهة الحرب حيث تقدم الجيش الفرنسى سنة ١٦٣٥ م ، واصبحت حربا سياسية لا دينية ، بين اسرتى « هبسبرج وبربون » :

أسرة هبسبرج ، هى المالكة فى النمسا وأسبانيا ...

وأسرة بربون ، هي أسرة ملوك فرنسا ...

قهر الجيش الفرنسى فى بادىء الأمر ، ثم كانت له الكفة الراجحة ، بعد موت الامبراطور « فرديننند الثانى » (١٦١٩–١٦٣٦م) وتولى ابنه « فرديننند الثالث » كما انتصر السويديون انتصاراً ، مبينا فى واقعة « وتستك » ثم انتصر الفرنسيون ، بقيادة « كونديه » انتصارا باهرا على الاسبان ، فى واقعة « ركروا » سنة ١٦٤٣م . وكان قدمات « ريشيليو » وتولى الوزارة الفرنسية « مزران » سنة ١٦٤٢م ، واستمرت الحرب حتى عقدت

معاهدة « وستفاليا » سنة ١٦٤٨م ، بين الامبراطورية النمساوية ، وبين المتحالفين .
واهم شروطها :

١ ـ الاعتراف بالحرية الدينية ، للبروتستانت والكاثوليك ، والمساواة بين اللوثريين والكلفنيين ، على ضوء صلح اوجزبرج سنة ١٥٥٥ م...

٢ ـ ليس لأمير الحق ، في اكراه رعيته على اتباع مذهب ما ...

٣ ـ الاعتراف بسيادة امراء المانيا ، واستقلالهم الداخلي ، في مقاطعاتهم ، وتمثيلهم الخارجي ...

٤ ـ ان تستولي فرنسا ، على جميع الالزاس النمساوية ، ومتز ، وتول ، وفردون...

٥ ـ ان تستولي السويد ، على بوميرانيا الغربية ، وغيرها من المدن المهمة ـ وبذا امنت السويد ، على سيادتها في بحر البلطيق ...

٦ ـ ان تستولي بروسيا ، على بوميرانيا الشرقية ، وغيرها من المدن المهمة ، كمجدبرج

٧ ـ ان تحتفظ بافاريا بالبلاتين العليا ، وتركت البلاتينات السفلى ، لابن فردريك

٨ ـ ان توسع مملكة سكسونيا ...

٩ ـ الاعتراف رسميا ، باستقلال سويسرا وهولندا ، وانفصالهما عن الامبراطورية والتصديق على صلح ١٦١٩ م ...

١٠ ـ اما بخصوص املاك الكنيسة ، فقد حدد اول يناير سنة ١٦٢٤م ، حداً فاصلا ، بمعنى ان الحقوق ، التي كانت للوثريين في ذلك الوقت ، تبقى لهم . وكذلك الاراضي التي كانت للكاثوليك ، تبقى في حوزتهم ...

وقد كانت هذه الحرب ، خاتمة الحروب الدينية في المانيا ، غير أنها قد اهلكت ثلثي عدد سكانها ، فاستقل الامراء ، وانحلت روابط الامة ، وتأخرت الصناعة والتجارة ، والعلوم ، والفنون ، والمعارف . ومن نتائجها في أوربا :

١ ـ أخذ نفوذ « البابا » يضعف ، حيث لم تهتم الدول الى توقيعه ...

٢ ـ أخذ نجم « آل هبسبورج » في الافول...

٣ ـ أخذ لواء فرنسا في الاتساع ...

٤ ـ أخذ نفوذ بروسيا (شمال ألمانيا) في الازدياد...

٥ ـ أخذ كوكب السويد في الاشراق ، بين ممالك أوروبا العظمى ، وصار بحر البلطيق له برجا ...

ظهور ألمانيا : وقبل انتهاء الحروب اللاتينية ، ظهر « فردريك وليم » فحكم الولايتين المتحدتين (١٦٤٠ - ١٦٨٨ م) وعند ابرام معاهدة « وستفاليا » سنة ١٦٤٨م، بين فرنسا والنمسا ، نال فردريك أرضا جديدة ، أشهرها « مجد برج « وبومرانيا الشرقية »...

فزادت بذلك قوته ، وقد علت شوكته ، باللاجئين اليه من ، الفرنسيين البروتستانت، الذين فروا من ظلم لويس الرابع عشر واضطهاده . حيث عرف كيف يفتح أبواب مملكته الصغرى ، حتى يتسع نطاق الزراعة والتجارة والصناعة فيها . وينتفع أبناؤها، بما تدخره عقولهم، من العلوم والمعارف . . .

فردريك وليم : وهنا وجد فردريك ، ان ممتلكات « برندنبرج » منفصل بعضها عن بعض ، فكان لها « كليفز » في الغرب و و« بروسيا » في الشرق و« برندنبرج » في الوسط ، وجمع هذه الاقسام فى نظام واحد ، وفض الجمعيات، وجعل نفسه السيد المطلق عليها ، ثم انتهز فرصة الحرب ، بين السويد وبولندا (١٦٥٥م) فأخذ جانب بولندا ، وبحذقه أمكنه أن ينال منها، حق السيادة المطلقة ، على بروسيا الشرقية ...

وفي سنة ١٦٧٢م، كان لويس الرابع عشر يحارب هولنده ، وكانت السويد حليفة لويس ، فانتهز فردريك وليم هذه الفرصة ، وأخذ جانب الحلفاء ضد لويس . وفى موقعة « نهربلسن » كسر الجيش السويدي ، ثم واصل العاهل البروسى انتصاراته ، فطرد السويديين من كل بومرانيا الغربية ، غير أن صلح نمويجن سنة ١٦٧٨م أصر لويس على ألا تنقص أملاك حليفته السويد ، فاضطر « المنتخب الاعظم » الى التخلي عن كل ما كان أخذه من السويد...

انجلترا تحاسب اسكتلنده :

وكان قد أدخل شارل الأول ، مذهب الكنيسة الاسقفية في اسكتلنده ، وأرغم الاسكتلنديين على قبوله بالقوة . فاجتمع أشرافهم وتعاهدوا، على أن يقاوموا الملك للنهاية ، فقامت الحرب بين الملك واسكتلنده ، سنة ١٦٣٧م، ولما عاد شارل إلى انجلترا، دعا البرلمان سنة ١٦٤٠م ليساعده بالمال ، فقبل على شرط أن يدفع المظالم؟ فغضب الملك وحل المجلس ، بعد ثلاثة أسابيع - لذلك سمى « بالمجلس القصير » واستأنف الحرب مع اسكتلنده . فرجع الملك مهزوما . فاضطر ثانية إلى عقد

المجلس ، ولطول مدة انعقاده ، عرف « بالبرلمان الطويل » (١٦٤٠ - ١٦٥٣ م) وكان أول أعمال هذا المجلس ، المؤلف من زعماء الشعب الأقوياء الأكفاء ، أمثال « بم » و « همبدن » :

١ - ان زج « استرافورد » رئيس الوزراء . و « لود » رئيس الأساقفة في أعماق السجون، ثم نفذ فيهما حكم الاعدام ...

٢ - أصدر « قانون الثلاث سنوات » أي أن يجتمع المجلس، كل ثلاث سنوات على الأقل ...

٣ - ألغى المجلس « محكمة النجوم » التي أنشئت في عهد « هنري السابع » لاخضاع الاشراف ...

٤ - أعلن أن ضريبة السفن غير قانونية ...

٥ - قدم المجلس احتجاجا على الملك ، يسمى « الاحتجاج الاعظم » وفيه عدد مساوىء شارل الاول جميعها، وطلب من الوزراء أن يكونوا مسئولين أمام المجلس...

الحرب الداخلية : وهنا أرسل الملك للبرلمان، جنداً للقبض على زعمائه ، فثار الشعب في لندن « لندره » ورفع البرلمان راية العصيان سنة ١٦٤٢ م ، ففر الملك إلى الشمال وانقسم البرلمان والشعب إلى حزبين :

حزب الملك ، ويؤلف من الاسقفيين، ويسمى جيشه « بالفرسان » وكان قائده البرنس « روبرت » وقاعدة جيشه « يورك واكسفورد » ...

حيش البرلمان ، وعرف بذوى الرؤوس المستديرة ، لانهم قصوا شعورهم تمييزا عن النبلاء ، الذين كانت شعورهم ، تتدلى على اكتافهم ، وقاعدة أعماله لندن

دهاء ريشليو : وفي آخر أيام الكردينال، دبر « سنك مار » مؤامرة ضد ريشليو بالاشتراك مع ألمانيا ، فلم ينجه علو مكانته، ولاحب الملك إياه من المشنقة، التي أعدها الكردينال لرؤساء أعداء الملك ، ولم يقتصر ريشليو، على الشنق والحرب ، بل عمد الى طرق أبعد مدى، وأدوم نتيجة، فحرم المبارزة، وهدم حصون الاشراف، الا ما كان منها على الحدود ...

ثم قضى ريشليو، على كل نظام شبيه بالنيابي ، فأبى أن يدعو مجلس طبقات الامة فكان آخر اجتماع له، قبل نشوب الثورة سنة ١٦١٤ م . وقصر عمل البرلمانات، على القضاء ومنعها من التدخل، في التشريع أو السياسة . وأما مجالس المديريات ، فكان يمحوها متى وجد مسوغا، من ثورة أو سخط ، ويحل مستخدمي الحكومة محلها...

ومن مهارة ريشليو السياسية، أن خلق لأسبانيا أعداء من بلادها، فثارت بأغرائه البرتغال سنة ١٦٤٠م، وشقت « كتالونيا » عصا الطاعة سنين عديدة، حتى بدأ النصر يظهر فى جانب فرنسا، حين مات ريشليو سنة ١٦٤٢م قبل أن يجنى ثمرة انتصاراته ثم تولى « مزران » زمام الامور . ومات « لويس الثالث عشر » سنة ١٦٤٢م ..

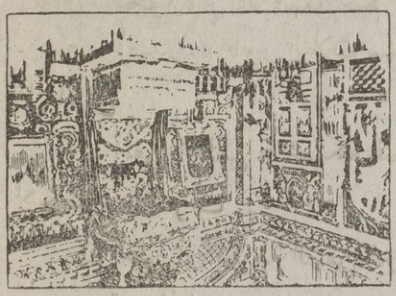

مخدع الملك لويس الرابع عشر فى قصر فرساى

لويس الرابع عشر : فتولى بعده لويس الرابع عشر (١٦٤٣ - ١٧١٥م) وكان صغيرا، فقامت أمه « آن النمساوية » واتخذت الكردينال مزران رئيسا لوزرائها الذى اجتهد أن يتبع أثر « ريشيليو » فى سياسته، فضرب فيه ذلك المثل: «ظهر الثعلب بعد اختفاء الأسد » وهذا المثل قد لاينطق علي « مزران » لانه أحسن تدبير الامور الداخلية، وأكمل ما كان يصبو اليه « ريشليو » على قدر استطاعته، ولعل « الثعلب » كان ريشيليو أيضا؟!

ظهور كرمول : وقد استمرت الحرب، بين الملك والبرلمان الى ١٦٤٤م بدون حدوث موقعة حاسمة، الى أن ظهر « أولفر كرمول » وهو من « البيورتان » المشهود لهم بالقوة، ومضاء العزيمة . فكون جيشا جديداً من أتباعه، وعلمه تعليما عسكرياً منظماً، وأطلق عليه اسم « الجيش الحديدى » وأهم هذه المواقع هي :

١ - واقعة ادجهل سنة ١٦٤١م انتصر فيها جيش الملك ..

٢ - واقعة مرستون مور سنة ١٦٤٤م .)
٣ - واقعة نازبي او ناسبي سنة ١٦٤٥م) انتصر فيهما جيش البرلمان

٤ - سلم شارل الاول نفسه سنة ١٦٤٦م للجيش الاسكتلندى الذى جاء يساعد حزب المجلس، فدفعه الاسكتلنديون الى « كرمول » وكان بين هيئة المجلس، أعضاء من حزب الملك . فوقف الكولونيل، بريد على باب البرلمان باسم الجيش، ومعه قليل من الجند، وطرد المشايعين للملك . وتعرف هذه الحادثة « بمظهر بريد » ثم ألغى كرمول مجلس اللوردات، لأنه على غير سياسة الجيش . وهنا شكلت محكمة مخصوصة لمحاكمة الملك، واتهم بالخيانة، فحكمت عليه بالموت، وضرب عنقه فى يناير سنة ١٦٤٩م ..

مزران خليفة ريشليو :

قبل وفاة ريشليو ، أوصى بأن يخلفه «مزران» الذى كان يساعده فى الاعمال آخر أيامه ، وصار كردينالا سنة ١٦٤١م، وتلخص خطته الداخلية ، بأنه أضعف من سلفه، وقد كان طليانياً مداهناً ، ماكراً ، محباً للظهور ، لا يحسن التكلم بالفرنسية وذلك بعكس ريشليو ، غير أنه فى السياسة الخارجية ، فكان نعم الخلف ، لأنه واصل اتباع الطريقة، التى رسمها ريشليو ، وهاك البيان :

١ — نبغ في أيامه «تورن» و« كنديه »وهما من أشهر قواد فرنسا ، ففى عام ١٦٤٧م انتصر كنديه، فى موقعة «ركروا» على الحدود البلجيكية ، وهزم اسبانيا هزيمة تامة ، لاول مرة، منذ عهد شارل الخامس ...

٢ — كان الأشراف، يؤملون استعادة نفوذهم ، فأشعلوا نار الحرب الأهلية ، المعروفة بحرب الفرند (١٦٤٨ — ١٦٥٣م) غير أن الحكومة انتصرت ، وعقد الصلح بين المتحاربين . وهي آخر حرب أهلية كبرى ، قام بها الأشراف في فرنسا ، وفيها انحاز كانديه إلى الثائرين ، غير أن الملك لويس الرابع عشر ، دخل باريس سنة ١٦٥٣م وقضي نهائيا على حركة الفرند ...

٣ — تمكن «مزران» من عقد اتفاق مع « كرمول» طاغية انجلترا ، ليكون حليف فرنسا ضد أسبانيا . فكان ذلك من أسباب هزيمة أسبانيا ، واستيلاء المتحالفين على «دنكرك» أمنع حصون فلندرز ...

٤ — أتم معاهدة «وستفاليا» سنة ١٦٤٨م مع النمسا ، التى غنمت فرنسا « الالزاس» و«تول » و « فردون » و «ميتز » فوصلت حدودها الى نهر الرين ...

٥ — ثم وسعت فرنسا حدودها، إلى جبال البرنات ، بمقتضى معاهدة « البرنات » مع أسبانيا سنة ١٦٥٩ م ...

وهنا أصبحت حدود فرنسا، طبيعية من الجهتين ، بمقتضي نصوص المعاهدتين وأهم شروط صلح «البرنات» :

١ — أن يتزوج لويس الرابع عشر « مارية تريزا » بنت « فيليب الرابع » ملك أسبانيا ..

٢ — أن يعترف لويس، أن هذا الزواج، لا يخوله أى حق، في وراثة عرش أسبانيا ..

٣ — أن يعفو لويس عن الأمير كنديه (أسير حرب الفرند) . . .
٤ — أن تضم فرنسا بعض الأملاك، في شمال في فلندرز . . .
٥ — أن تستولى في الجنوب ، على روسبون وسردانيه . . .
آخر أيام مزران : أما « مزران » فمات سنة ١٦٦١م ، تاركا وراءه ثروة عظيمة أوصى بمعظمها ، لتأسيس كلية لتعليم أبناء المقاطعات، التي ضمها هو وريشليو للأملاك الفرنسية ، وبذا خدم فرنسا في آخر ايامه، اجل خدمة، وعلى أكمل وجه . . .

جمهورية انجلترا

اعلان الجمهورية : بعد اعدام «شارل الأول » أعلن البرلمان ، أن حكومة انجلترا صارت جمهورية (١٦٤٩ - ١٦٦٠م) وكان « كرمول » رئيس الجند رئيسها . وكانت اسكتلندا وايرلندا قد أعلنتا « شارل الثاني » بن شارل الأول ، ملكا عليها . فسار كرمول إلي ايرلندا وأخضع الثائرين ، وسام أهلها العذاب ، ولا سيما في « دروغيدا » سنة ١٦٤٩م، ثم قصد اسكتلندا، وهزم جيشها في موقعة «دنبار » سنة ١٦٥٠ م. أما شارل الثاني، فألف جيشا من اسكتلندا، وسار به نحو انجلترا عن طريق الشمال ، فتعقبه « كرمول» وانتصر عليه ، في واقعة « وستر » في وسط انجلترا سنة ١٦٥١م، وفر شارل إلى فرنسا . وهنا أعطى « كرمول» بعد أن عرض عليه التاج وأبي ، « لقب حامي الجمهورية » ولم يصدر كرمول «قانون الملاحة » سنة ١٦٥١م، الذي حرم على غير السفن الانجليزية ، أو سفن الممالك المصدرة ، نقل واردات انجلترا ، حتى شهرت «هولنده » الحرب على انجلترا ، لأنها كانت أول مملكة بحرية تجارية، في أثناء ذلك . وأخيرا انتصرت انجلترا على هولنده (١٦٥٢ - ١٦٥٤م) ونفذ قانون الملاحة . ولما علم « كرمول » فساد بعض أعضاء البرلمان، طردهم جميعا ، وانقضى بذلك البرلمان الطويل سنة ١٦٥٣م وقد أصبح المهيمن على انجلترا ، بصفة الحماية (١٦٥٣ - ١٦٦٠م) لا ينقصه من سلطان الملوك غير الاسم . ثم انضم مع فرنسا ، وحارب أسبانيا سنة ١٦٥٧م وانتصر عليها أيضا، وكان نصيبه من هذا الانتصار : جزيرة « جاميكا » وميناء « دنكرك » وكان لويس الرابع عشر ، ينظر إلي « كرمول » بعين الاجلال والتعظيم . مات داهية انجلترا ،

فى سبتمبر سنة ١٦٥٨ م، ولم يوفق إلى تنفيذ فكرته ، بشأن « التسامح الدينى » . وهنا خلفه ابنه « رتشرد كرمول » في منصب « حامي الجمهورية » ولما كان ضعيفا غير كفء ، عزل سنة ١٦٥٩ م...

رجوع الملكية : وقر رأى الشعب ، بزعامة « منك » الاسكتلندى ، على استدعاء « شارل الثاني » للعرش (١٦٦٠ -١٦٨٥م) فأصدر الملك عفوا عاما، ونزل « بدوفر » سنة ١٦٦٠م وسط حماس الأمة . ويعرف هذا التاريخ « بعهد العودة » الذى أعاد إلى عقول الناس ،الأفكار الانجليزية القديمة ، وبدأت العناصر الملكية ،تتغلب على العناصر الجمهورية . فانزوى الجمهوريون والبيورتان ، وعادت الملكية بملاذها وملاهيها ، مما يناقض عصر الجمهورية ، الذي اشتهر بالوقار ،والورع ، والتقوى ...

حروب ملك فرنسا

« غامر لويس الرابع عشر ، فى الثلث الأخير من هذا القرن فى عدة حروب ، انهكت قوى فرنسا ، واضعفت مركزها فى النهاية ، وكان يأمل لويس ، ان يصل بفتوحاته، الى نهر الرين ، الذي يعتبره الفرنسيون ، حدهم الطبيعى من جهة الشرق وبذا تكون فرنسا ، هى المسيطرة ، على جميع أصقاع اوروبا الغربية » « الراشد »

لويس الرابع عشر : مات « مزران » سنة ١٦٦١ م ، وكان لويس الرابع عشر قد بلغ الثالثة والعشرين من عمره ، فلم يتخذ بعده رئيساً آخر لوزارته ، بل ابقى هذا المنصب لنفسه ، وظل طول حياته ، الحاكم المطلق فى فرنسا . وبدأ حكمه ، فى وقت كانت فرنسا ، لها السيادة العظمى ، والكلمة النافذة في اوروبا ...

وكان لويس ، داهية القرن فى سياسته ، لايترك صغيرة ولا كبيرة ، الا تصرف فيها . اماوزراؤه فلم يكونوا في نظره ، سوى منفذين لرغبات الملك . واصبح هو عنوان عظمة الحكومة والشعب ، حتى انه ، اطلق اسمه ، على النهضة التى ظهرت ، فى كل مرافق الحياة . وقد ساعده فى ابان حكمه ، كثير من نوابغ الفرنسيين ،

وفى مقدمتهم :

كلبير ، الاقتصادي الماهر ، الوزير المالي ...

ليون ، السياسى المحنك ..

كنديه ، القائد المدرب ...

قوبان ، المهندس الحربى ...

لوفوا ، وزير الحربية ...

تورين , العالم بفنون الحرب ...

اما الادباء فهم : « كرني »و « راسين »و« ملبير » واضعوا الروايات التمثيلية و « دسكرت»و« بسكال» من علماء وفلاسفة عصره ...

كلبير الاقتصادي : وقد كان هم« كلبير » من سنة ١٦٦١الى ١٦٨٣ م ، إعلاء شأن الملك ، وسعادة الأمة ، فنفع فرنسا كثيراً بقوانينه واصلاحاته ، وأمن الناس على أنفسهم واموالهم . ثم كان يوحى الى الملك ، حتى اغدق على شعبه بالنعم ، وفرق عليه المال ، فعظم الملك في عين الفرنسيين . ومن اهم اصلاحات وزيره : تحسين حالة الفلاح ، تخفيض الضرائب ، تسهيل المواصلات ببناء الطرق . حفر القنوات والترع ، واهمها : « لنجدوك » تكوين شركات تجارية ، للتجارة مع جزائر الهند الشرقية ، والغربية ، وافريقيا . جلب امهر الصناع من الممالك الاوروبية ، لتعليم الفرنسيين حرفهم ، وتنظيم الجيش الفرنسي ، على طراز جديد بمساعدة « لوفوا » وزير الحربية . وبناء مراكب حربية ، وموانيء حربية ، وحصون وقلاع ، حتى انه نظم المحاكم ، واصدر قوانين ، مدنية ، وتجارية ، وادارية ، وعلى الجملة ، فكان« كلبير »ساعدي « لويس » الا انه كان يخالفه فى حروبه الخارجية ، التي افنت ثروة الأمة ، وقضت على الكثير من شبابها ، وهاك بيان بحروب « لويس الرابع عشر » وهى :

١ ـ حرب الاراضي المنخفضة ، الاسبانية (١٦٦٧ ـ ١٦٦٨ م) ...

٢ ـ حرب الاراضى المنخفضة ، البروتستانتية ، الهولندية (١٦٧٢ـ٦٧٨ م)

٣ ـ حرب للبلاتين المنخفضة ، البروتستانتية (١٦٨٨ ـ ١٦٩٧ م) ...

٤ ـ حرب الوراثة الاسبانية (١٧٠٠ ـ ١٧١٣ م) ...

مطامع لويس : كان الشطر الاول لحكم لويس ، مملوءاً بالأعمال ، التى استجلب

محبة الشعب ، لأنه اقام العدل فى البلاد ، وبرهن ان لا شريف ينجو من العقاب ، الذي يفرضه القانون . ولم ير الناس وقتئذ ،معنى للاشتراك معه فى الحكومة ،حتى حق له ان يقول : « انا الدولة ، والدولة انا » ...

اما الشطر الآخر ، فاراد ، لما رأى ما تملكه فرنسا ، من الثروة والقوة ، ان يوسع حدودها ، فنظر الى ما جاورها من الممالك ، التى تشغل باله ، فوجد :

ان اسبانيا ، قد ضعفت بعد صلح البرانس ...

وان الامبراطورية المقدسة ، قد تفككت)
وان الامارات الألمانية ، قد افتقرت) بعد حرب الثلاثين سنة

ولم يبق فى اوروبا ، سوى انجلترا وهولندا ...

فانجلترا ، كان لويس ، قريب شارل الثانى ، لذا عمل على تقربه منه ، بشتى الوسائل ! فأمن جانبها . وهولندا ، كانت تعاني ازمة داخلية عصيبة ، فانتهز لويس الفرصة ، فأجتاز الاراضى المنخفضة ...

البرلمان الانجليزى : ولما اجتمع اول برلمان سنة ١٦٦١ م ، كانت اميال اعضائه السياسية ملكية محضة . ولكنهم من انصار،مذهب كنيسة انجلترا الاسقفى ، لا من الكاثوليك ، ولا من البيورتان . واهم القوانين الذي اصدرها هى :

١ ـ ان حكومة انجلترا ، بيد الملك والبرلمان بمجلسيه (قرار) ...

٢ ـ تحريم حمل السلاح ، ضد الملك (قانون) ...

٣ ـ توحيد المذاهب (قانون ١٦٦٢ م) ومضمونه . أن كل قسيس ، لا يؤمن بجميع ما جاءت به كتب الادعية ، يفقد ارزاقه ...

٤ ـ الاختيار الدينى (قانون ١٦٧٣ م) وبمقتضاه : حرم على غير الاسقفيين الاشتراك في الحكومة ، وان يحلفوا يمين الطاعة للملك ...

٥ ـ حرية الدفاع ، امام المحاكم (قانون) ...

الحرب الاولى :

اسبابها : ان لويس ادعى لنفسه،حق تملكه الاراضى المنخفضة،بالرغم من تنازله ، عند زواجه ، بابنة فيليب الرابع ملك اسبانيا ، عن كل حق ، فى وراثة العرش الاسباني (معاهدة البرنات سنة ١٦٥٩ م) فسار الى الأراضي المنخفضة (بلجيكا)

مع قائديه « تورين » و « كونديه » بجيش عظيم ، فلم تستطع اسبانيا مناهضة جيوشه ، وكادت جميع الاراضى تسقط فى يده ، لانها مستوية التربة ، تسهل فيها الحركات العسكرية ، الا انه علم ان انجلترا ، وهولندا ، والسويد ،عقدت تحالفا ثلاثيا ، لايقافه عند حده . فابرم معاهدة «اكس لاشايل» مع اسبانيا سنة ١٦٦٨م بها اخذت فرنسا ١٢ بلدة ، على حدود الاراضى المنخفضة الاسبانية ، واهمها : (شارلروا) ...

معاهدة دوفر السرية : وكان « شارل الثانى » في سنة ١٦٧٠م ، قد وقع تحت تأثير « لويس الرابع عشر » فعقد معه معاهدة « دوفر السرية » التى بها اعلن كاثوليكية ، ووعد ان تساعد، انجلترا ، فى حربه ضد هولندا ، وقد دل شارل على نياته ،ضد « الكنيسة الاسقفية » بأن اصدر سنة ١٦٧٢م ، لائحة التسامح الدينى ، لرفع التطبيقات الدينية ، عن الكاثوليك ، والبروتستانت ، على اختلافهم، فشك البرلمان ، واجبره على سحبها ...

الحرب الثانية :

بعد معاهدة شارل السرية ، عقد اتفاقا آخر ، مع السويد والامبراطور ، ليضمن حيادهما ، اذا غزا هولندا ، التي كانت المحرضة الأولى ، للتحالف ضده وكذلك ، كان يسوءه انها بروتستنتية ، وحكومتها جمهورية ، فأضمر لها العداء . ثم اعلن الحرب عليها سنة ١٦٧٢م ، وهى حرب لايبررها أى حق . ولكنه هاجم امة،تدربت على الكفاح ، وتربت على الاستماتة ، في الذود عن حقها . واخيرا سار الجيش الفرنسي ،على رأسه « تورن » و كنديه » وتوغل فى ولايات هولنده السبع ...

انجلترا تعلن الحرب : وهنا ، اضطر شارل الثانى ، الى اعلان الحرب على هولندا سنة ١٦٧٤م، فدارت الحرب بين الجانبين سجالا ، وأظهر الجانبان شجاعة بحرية عظيمة. وانتهت الحرب ، بان غير قانون الملاحة ، فى صالح هولنده واخذت انجلترا من هولنده « نيوامستردام » فى امريكا،وسمتها « نيويورك » نسبة الى شقيقه امير « يورك » وانسحبت من الحرب ...

تنصيب وليم الثالث : وفي أثنا ذلك ، ثار الشعب الهولندى ، وقتل الرئيس

«دى ويت» ونصب «وليم الثالث» حفيد وليم الصامت رئيسا للجمهورية، وقائدا لجيوشها. واستبسل الهولنديون، فى الذود عن وطنهم، ولما احدق بهم الخطر، قطعوا الجسور، واغرقوا البلاد. فهبت أوربا، من استفحال قوة لويس، فاعلن امبراطور النمسا الحرب عليه، ثم اسبانيا، وبراندنبرج، والدنمرك، وبعض أمراء الالمان. كما ان الانجليز، اجبروا شارل على مهادنة هولنده. ولم يبق مع فرنسا، غير السويد. وكان القائد «تورين» قدقتل في حرب مع براندنبرج، والقائد كنديه اعتزل القيادة، لاعتلال صحته ...

معاهدة نيموجن: أما اسبانيا، فكانت منهزمة، لذا تنازلت لفرنسا عما بقى من مدن الحدود. التي بين فرنسا، والاراضى المنخفضة الاسبانية، وعن فرانش كنتيه وعن «السنغال» و «غانة العليا» في افريقيا. وبسطت فرنسا ايضا سيادتها الاسمية على «اللورين» وذلك بمقتضى صلح نيموجن سنة ١٦٧٨م...

وبمقتضي هذه المعاهدة، لم تمس هولندا بسوء، الا ان فرنسا، كسبت قسم برغندية الحر «فرانش كنتيه» شرقي حدود فرنسا الشرقية. ويعتبر صلح «نيموجن» مبدأ فشل، لويس الرابع عشر فى خطته، لانه لم يحقق الاغراض التى من أجلها دخل الحرب، وهى اخضاع هولنده ...

ظهور الاحزاب الانجليزية: وهنا قدم «شانتسبري» أعظم الساسة الانجليز في عصره، مشروعا يقضى بحرمان «جيمس» أمير يورك شقيق الملك، من وراثة العرش الانجليزي، لأنه جاهر بالكاثوليكية. وفي هذا الوقت، ظهرت أروة الأحزاب فى انجلترا، وبدأت تظهر مسئولية الوزراء أمام البرلمان، وقد تألف فى ذلك الوقت حزبان، حزب «الثورى» الذي عرف فيما بعد، بالمحافظين. وحزب «الهويج» أي الأحرار. الذى يميل الى «شافتسبرى» وكان الحزبان ضد الكاثوليك. فالأول يقول: باضطهاد جميع المذاهب، الخارجة عن الكنيسة الاسقفية والآخر يقول: بالتسامح الدينى، للمذاهب البروتستانتية. واخيرا انتصر حزب المحافظين علي الاحرار، وفر شافتسبري الى هولنده حيث توفى. ومات شارل معلنا ديانته الكاثوليكية ...

وكان لويس فى ابان سطوته، وعنفوان صولته، ولكن مطامعه

الأشعبية ، جلبت عليه سخط أوروبا بأسرها ، فأصبح أمام حلف لايستهان به ، والاسباب هي :

١ — عين لويس ، لجان من رجال القانون ، للبحث فى المعنى المقصود ، من لفظة « ملحقاتها » الوارة في معاهدة « وستفاليا » سنة ١٦٤٨م ، فقضت له بأخذ بلاد أخرى ...

٢ — استولي علي « لكسمبرج » سنة ١٦٨١م من ممتكات اسبانيا ، وهى اقوى مدينة فى الالزاس ...

٣ — قرر ان الملوك ، مستقلون فى الامور الدينية ، عن سلطة البابا ، وان قرارات البابا ، لاتسري على الكنيسة الفرنسية ...

٤ — عاضد الملوك الاستوارتيين ، الذين كانوا اسقطوا ، عن العرش الانجليزي ...

٥ — وقع لويس ، تحت تأثير « مدام ده فنتون » مربية أولاده سنة ١٦٨٣ م فأحبها وتزوجها ، وكانت كاثوليكية متعصبة ، وبتأثيرها انقضى الخلاف بينه وبين البابا ...

٦ — وكان ثمن هذا التصافى ، وبتحريض مدام « فنتون » قرر الغاء مرسوم نفت سنة ١٦٨٥ م ، وحرم الهوجونوت من حريتهم الدينية ، ثم :

ا ـ أعمل فيهم السيف ، واضطهدهم ...

ب ـ وضع الجنود فى منازلهم ، ليراقبوا احوالهم ...

ج ـ هدم كنائسهم ...

د ـ منعهم من التزوج من الكاثوليك ...

ه ـ حرم عليهم اعتلاء المراكز العالية ...

مهاجرة الهوجونوت : فأخذ الهوجونوت ، يهاجرون فرنسا ، حتى تركها نحو ٣٠٠ ألف ، من أمهر الرجال ، وأرباب الصناعات ، وتفرقوا مع اسراتهم ، فى انجلترا وبروسيا ، وأمريكا ، فحملوا الى هذه البلاد ، أسرار الصناعات الفرنسية ، فخسرت فرنسا بذلك ، أعظم خسارة وطنية — فتش عن المرأة ..

التنافس الاستعماري في ماوراء البحار

« مثل الاستعمار، كمثل الانسان الذي قضى عليه، ان يعيش أولا طفلا رضيعا ، لايعلم ماحوله ، ولايطلب غير ماتحتاج اليه طبيعته الضعيفة ، قياما بما تقتضيه أسباب الحياة ، وهو ملقى اذ ذاك ، لاإرادة ولاحرية له . فاذا استظهرت فيه عوامل البقاء، على دواعى الفناء ، وسرت بجسمه عوامل الشباب ، ترعرع جباراً عظيما ، وسعى الى نيل ، ماتدفعه النفس الابية ، من حياة وحرية ، واستقلال »

« الراشد »

المستعمرات الهولندية

هولندا البحرية : وماكادت هولندا تستقل ، بمقتضى صلح سنة ١٦٠٩ م ، بينها وبين اسبانيا ، حتى صارت ، أقوى دولة أوروبية فى البحر ، وأوسعها في التجارة ، لاسيما في الشرق ، وكانت قد أسست سنة ١٦٠٢ م « شركة الهند الشرقية الهولندية » للاتجار مع أمريكا ، ولمناوأة البرتغال والاسبان، فاستولت على «جاوة» و «سيليز» و «سومطره» و «برنيو» و «سيلان» و «ملقا» ...

هولنده التجارية : ثم وسعت تجارتها ، مع الصين ، واليابان ، وفارس ، وبلاد العرب ، التي نقلوا منها الى اوروبا ...

استكشاف استراليا : ولهم يرجع الفضل، فى استكشاف شمال «غانه الجديدة» وشواطىء استراليا ، الغربية ، والجنوبية والشمالية . واستكشف «طسمان» طسمانيا وزيلنده الجديدة ، وفيجي، وغيرها ...

جنوب افريقيا : ثم استكشفوا، بقاعا واسعة، في «جنوب افريقيا» واشتغل روادهم هناك بالزراعة ، فاطلق عليهم اسم « البوير » ومعناه (مزارع) وقد تمكنت هولندا ، من الاستيلاء على البرازيل ، وكان فى حكم اسبانيا...

أمريكا الشمالية : واحتل الهولنديون ، فى أمريكا الشمالية بعض المقاطعات ، وكانت عاصمتها « امستردام » الجديدة ، الاأن الانجليز انقضوا عليها ، وأخذوها عنوة، فى حرب سنة ١٦٧٤ م وسموها « نيويورك » نسبة الى أمير يورك (ص ٧٢٠)

فشل هولنده : وأهم أسباب فشل هولندا فى استعمارها (١) صغر مساحتها . (٢) قلة عدد سكانها (٣) وزاد فى تأخيرها ، ما قام بينها وبين انجلترا وفرنسا من لحروب ، كما جاء ايضاحه . أما سياستها التجارية فتلخص : باحتكارها تجارة البهار اوالوقوف في وجه كل مملكة تنافسها . وأهم ما تؤاخذ عليه أدبياً ، هو اهمالها فى زراعة الاراضى ، وعدم استثمار البضاعة فيها ، وهما من أهم أركان العمران . أما ارتقاء الفن، والادب، والعلم فى ربوعها . فتعتبر فى هذا القرن، ذات الدرجة الثالثة...

المستعمرات الانجليزية

توطئة : اغتصب الهولنديون ، فى أواخر القرن السادس عشر ، الطريق البرتغالى ، حول رأس الرجاء الصالح . وفى سنة ١٥٩٩ م ضاعف الهولنديون ، ثمن الفلفل على الانجليز ، فقام تجار لندن ، واعتزموا الاتجار رأسا مع الهند ، فأسسوا سنة ١٦٠٠م «شركة الهند الشرقية » بمرسوم ملكى من « اليزابت » وفى سنة ١٦٢٢ م قتل الهولنديون ، اثنى عشر من تجار الانجليز ، خوفا من منافستهم . فكان ذلك فاتحة عداء عظيم ، بين الانجليز والهولنديين . . .

محطات الانجليز : وهنا أسس الانجليز ، محطات تجارية (١) فى « سورات » سنة ١٦١٤م (٢) فى « اجرا » سنة ١٦١٦ (٣) فى « سنت جورج » (مدراس) سنة ١٦٢٩م (٤) تنازل شارل الثانى ملك انجلترا للشركة سنة ١٦٦٠ م عن « بمباى » التي آلت اليه ، من زواجه بأميرة برتغالية . وصار للشركة فيما بعد « حصن وليم » « كلكتا » ...

المستعمرات الانجليزية : (١) قام « يوحنا كابوت » برحلة كلفه بها ، هنرى السابع ملك الانجليز ، فحاول الوصول الى الهند بطريق شمالي غربي ، حول شمال أمريكا ، فاستكشف « نيوفنلند » سنة ١٤٩٧ م ثم سافر جنوبا ، ازاء شاطىء أمريكا الشمالية ، فوصل الي « فلوريدا » (٢) أرسلت الملكة اليزابت « مارتن فرويشر »

فوصل الى « جرينلنده » ولم يقترب منها ، لتكاثر الثلوج . وا كتشف فى رحلته ثانية ، المضيق المعروف ، باسم « مضيق مارتن » (٣) خرج «جلبرت » ومعه ٢٨٣ من المهاجرين ، لاستعمار « نيوفنلند » فلم يفلحوا فى غرضهم ، وغرق جلبرت عند عودته الي انجلترا (٤) وقام السر ولتر إلي أخ جلبرت ، بعهد من جيمس الأول ، ونزل فى فرجينيا سنة ١٦٠٧ م ، مبدأ الامبراطورية البريطانية ، وراء البحار واستعمرها ، وأنفق عليها ، مبلغا عظيما من جيبه الخاص ، ثم قامت السفينة « ماري فلور » الشهيرة سنة ١٦٢٠ م ، وعليها جماعة من «البيورتان » عرفوا فيما بعد « بالاباء المهاجرين » نزلوا بالجهات الشمالية ، التي عرفت « بانجلترا الجديدة» غير أنهم اضطهدوا ، كما اضطهد جلبرت ، ونزعت منه البلاد الجديدة ، بعد أن غضب عليه الملك ، وعهد باستعمارها الى « شركة لندن التجارية » (٥) ثم أسست «شركة لندن وبلمت »سنة ١٣٠٦ م ، لقصد التجارة ، واقتسمتا بينهما الشاطىء الامريكي ، من نوفاسكوشيا الي فلوريدا . واستعمرت شركة لندن الجزء الجنوبى واستعمرت شركة بلمت الجزء الشمالى . وكان بين منطقتى الشركتين. حوض نهر هدسون للهولنديين ،وحوض نهر دورلا للسويد . والغيت شركة لندن سنة ١٦٢١ م وصارت الحكومة الانجليزية ،تدير بنفسها مستعمرة فرجينا — وأسست شركة بلمت « انجلترا الجديدة » من مضطهدى المهاجرين (٦) استعمر اللورد بلطيمور عام ١٦٣٢ م مازيلند ، لتكون ، مسكنا للكاثوليك المضطهدين (٧) واستعمر جماعة من كبار الانجليز عام ١٦٦٥ م كارولينا (٨) أما انجلترا فاستولت على أملاك الهولنديين ، بما فيها من الاملاك ، التى استولى عليها الهولنديون من السويد ،عام ١٦٥٥ م فاتصلت بذلك المستعمرات الشمالية ، بالمستعمرات الجنوبية (٩) وأعطيت المستعمرة التى كانت للسويد ، الي « وليم » بدل دين له على الملك شارل الثانى ، فنظمها وأصلحها بماله ،وسميت باسمه من بعده « بنسلفانيا » (١٠) وأسس جورج الثانى « جورجيا » لتقف في وجه الاسبان ، الذين كانوا يغيرون من فلوريدا ،على الاملاك الانجليزية ، ولما قامت الحرب بين انجلترا وهولنده سنة ١٦٦٤ م واستولت على أملاك الهولنديين فى امريكا ، ومنها « نيو امستردام » اسمتها نيويورك ،في عهد جورج الثانى ملك الانجليز . . .

المستعمرات الفرنسية

محطات الفرنسيين : أنشأ « كلبير » وزير لويس الرابع عشر ، شركة الهند الشرقية الفرنسية سنة ١٦٦٤م، واتخذ محطات لها تجارية مهمة ، أهمها : « شندرناغور » و « بند تشيرى » التي استولوا عليها ، من يد الهولنديين . .

المسعمرات الفرنسية : (١) وصل « جاك كارتيه » الى مصب نهر سانت لورانس سنة ١٥٣٤م (٢) أنشأ « شمبلين » أول مستعمرة فرنسية سنة ١٦٠٤ م ، وهى « اكاديا » (نوفا سكوشيا) وفى سنة ١٦٠٨ م أسس مدينة « كويبك » وقد اهتم « ريشليو » بها، فأسس لها شركة تدير شئونها ، ولكن شغلته عنها بعدئذ، حروبه مع الهوجونوت ، الذين سخط عليهم ، ومنعهم من النزول فى كندا (٣) وفى حكم لويس الرابع عشر سنة ١٦٦٤ م، أسس « كلبير » شركة الهند الغربية الفرنسة، لادارة شئون كندا . ولكنها لم تنجح (٤) استكشف « لاسال » نهر « اوهيو » وفي سنة ١٦٨٢ م تمكن من الوصول الي مصب نهر « المسيسبي » ووصل فى سيره الى خليج « المكسيك » فضم بذلك مساحة كبيرة، إلى املاك فرنسا، سماها « لويسيانا » نسبة الي لويس الرابع عشر، وقد تأسست فيها « مدينة اورليان الجديدة » سنة ١٧١٨م . .

التنافس مع الانجليز : وهنا استولى ، كلا من الانجليز والفرنسيين ، على اراض واسعة متجاورة في امريكا، فاحتدم التنافس بينهما : ظاهره تجارى ، وباطنه استعمارى. الى أن ادى ذلك الى حروب عظيمة . وكان اول ظهوره سنة ١٦٦٨ م، حين ابرم « التحالف الثلاثى » بين انجلترا وهولنده والسويد ، ضد لويس الرابع عشر ملك فرنسا ، اثناء حربه فى الاراضى المنخفضة الاسبانية . وهذا التنافس فى امريكا ، يتبع تطورات الحرب في اوربا ، واهمها : حرب حلف اجزبرج (١٦٨٩ – ١٦٩٧ م) وقد نشبت الحرب بينهما فى امريكا ، فكان النصر للفرنسيين ، وبقيت المناوشات بينهما ، حتى عقد « صلح رزويك » سنة ١٦٩٧م . .

عرشا انجلترا واسبانيا

« كانت العروش ولم تزل ، مشكلة دولية ، تقوم وتقعد لها الدول ، محافظة على التوازن الدولى . وكان الملوك يزعمون ، انهم رسل السماء ، ترسلهم على الارض ، ليتصرفوا ، ليس كحكماء ، بل كما تشاء اهوائهم ، وقد قال : « ذمستينوس » خطيب اثينا « لاتظنوا الملك الهلاينكب ، بل هو انسان خاضع « لصروف الدهر ، وأحكام التغيير » «الراشد»

قانون الحقوق : تولى جيمس الثانى (١٦٨٥ — ١٦٨٨ م) ولم يكن له وارث ، سوى ابنته « ماريه » البروتستانية ، زوجة وليم اورنج حاكم هولنده . فتركه الشعب الانجليزى ، على امل ان تخلفه ابنته ، على سرير الملك . ولكن جيمس لم يلبث ان رزق بغلام سنة ١٦٦٨ م . ولما ايقن الشعب الانجليزى ، ان ذلك الغلام سيربى تربية كاثوليكية ، اجتمع جماعة من البروتستانت ، وانفذوا رسلا الى « وليم اورنج » بدعوته الى انجلترا ، فأتى اليها وسار الى لندن ، ففر جيمس الى فرنسا ، وكان الغلام شؤما عليه . واجتمع مجلس نواب جديد ، فأقر عزل جيمس وتولية « وليم ومارية » وحرر بيانا سنة ١٦٨٩ م سمي « قانون الحقوق » وهو من القواعد التي بنيت عليها الحرية الانجليزية ، مثل العهد الاعظم (١٢١٥ م) ولائحة سنة ١٦٢٨ م وبمقتضاه :

١ — منع جيمس وذريته من الكاثوليك ، من ارتقاء عرش انجلترا ...

٢ — واعلن ان حق الملك في العرش ، مستمد من ارادة الشعب ، الممثل فى البرلمان ، وان البرلمان ، له حق نقل التاج ، حسب المصلحة . وبذلك قضي نهائيا ، على فكرة الحق المقدس للملك ...

٣ — اطلق حرية الخطابة ، والمباحثة فى البرلمان ، وحرم بقاء الجيش في أيام السلم . . .

٤ — منع الملك ، من التدخل فى السلطة القضائية ، وفى جمع الضرائب بدون اذن البرلمان ...

فأقر وليم ومارية « اعلان الحقوق » وسمي وليم اورنج « وليم الثالث » ملك انجلترا . ثم اصدر البرلمان قوانين اجتماعية ، وفيها قانون التسامح الديني ، للمذاهب البروتستانية ، دون الكاثوليك ، ومن « انقلاب سنة ١٦٦٨ م » زادت علاقة ملوك انجلترا بالبرلمان ، ودخلت في دور تاريخي جديد ...

الأسرة الاستوارتية : اما في عهد « وليم الثالث » (١٦٨٩ - ١٧٠٢ م فقام الارلنديون في وجهه ، فهزمهم في واقعة « بوين » وحارب مع الهولنديين ضد فرنسا في « حرب البلاتين » وتوفيت « مارية » سنة ١٦٩٤ م فآل الملك بعدها ، ولم يكن لهاذرية ، الى شقيقتها « آن » زوجة جورج ملك الدانمرك . وهاك ملخص بيان ملوك انجلترا ، في عهد الأسرة الاستوارتية :

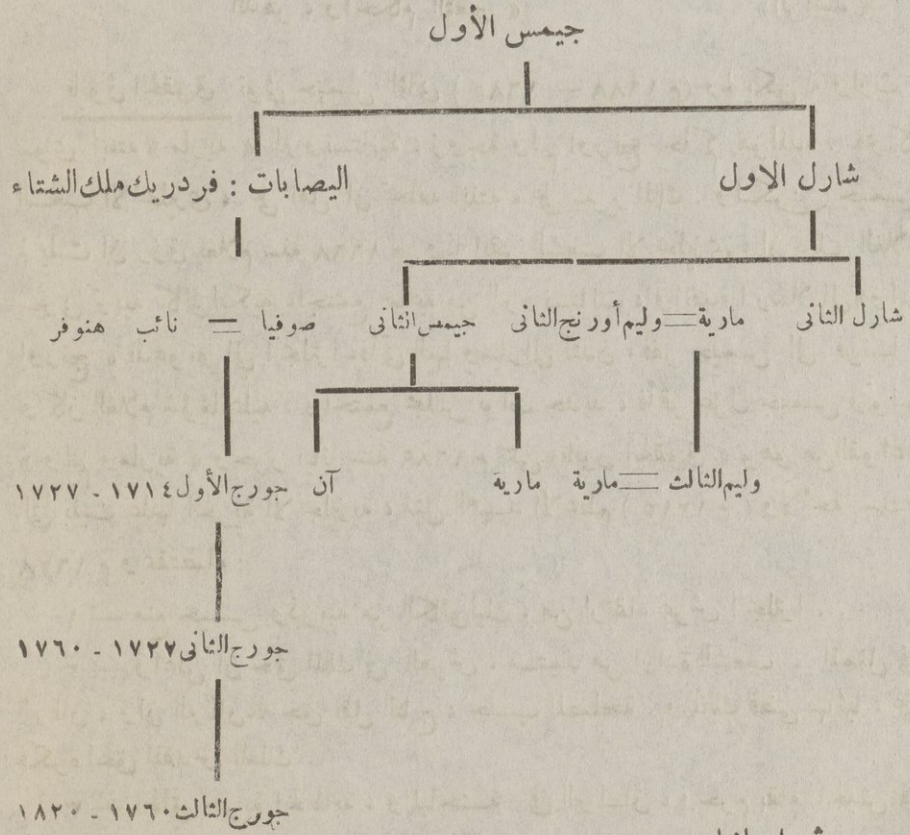

عرش اسبانيا :

كان شارل الثاني ، ملك اسبانيا ، معتل الجسم ، مختل العقل ، ولم يعقب ولدا وبما ان املاكه واسعة الارجاء ، تشمل اسبانيا وجزائر البليار ، والاراضي

المنخفضة الاسبانية ، وميلان وصقلية ، ومستعمرات واسعة ،فى افريقيا وامريكا كانت مسألة وراثة عرش اسبانيا خطيرة ، وكان المطالبون بالعرش ثلاثة :

١ ـ لويس الدولفن ، ولى عهد فرنسا ، لأن امه « ماريا تريزا » هى الأخت الكبرى ، لشارل الثانى ...

٢ ـ يوسف فرديناند ، ولي عهد بلمغاريا ، وهو حفيد « مرغريت تريزا » وهى الأخت الصغرى ، لشارل الثاني . وكانت الزوجة الاولى ، للامبراطور ليوبولد الأول ...

٣ ـ الارشيدوق شارل ، بن ليوبولد الاول ، امبراطور النمسا ، من زوجته الثانية ، وليوبولد حفيد فيليب الثالث :

فالأول ، تنازل والده ، لويس الرابع عشر ، عن حقوقه فى عرش اسبانيا ، والثانى تنازلت جدته « مرغريت تريزا » عن كل حقوقها ...

اما الثالث ، فلم تتنازل ام ليوبولد ، عن حقوقها فى العرش الاسبانى . ولكن ليوبولد ، رأى أن « التوازن الدولى » لايسمح بانضمام اسبانيا،الى الامبراطورية فتخطي نفسه ، وتخطى ابنه الاكبر يوسف ولى العهد ، واعطى حقوقه في العرش الاسباني ، الى ابنة الثاني « الارشيدوق شارل » الذى له الحق ،فى اعتلاء العرش. وهاك بيان بخلفاء فيليب الثالث :

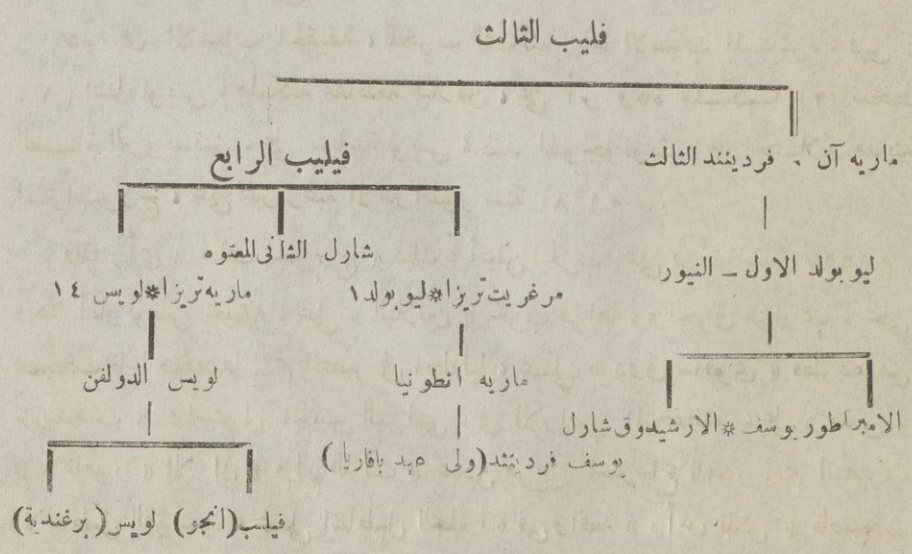

ازاء هذه المشكلة الدولية , اتفقت انجلترا وهولندا ، محافظة على التوازن الدولي ، على تقسيم عرش اسبانيا . فعقدت « معاهدة التقسيم الاولى » سنة ١٦٩٨ م وتقضى :

١ ـ اعطاء يوسف فرديننند ، حكم اسبانيا ، والاراضي الواطئة ، والدنيا الجديدة ...

٢ ـ يقسم الباقي ، بين ولي عهد فرنسا ، والارشيدوق شارل ...

ولم يجيء عام ١٦٩٩ م ، حتى مات يوسف فرديننند ، فانقلبت الحالة ، والغي التقسيم الأول ، كأنه لم يكن ...

الحرب الثالثة :

واخيرا ، روع لويس اوروبا ، بتحالفه مع الدولة العثمانية ، الطامحة فى الغزو والفتح ، فقامت دول اوروبا ضد لويس ، والغت « حلف اجزبرج » سنة ١٦٨٨ م لمقاومة سياسته , وحفظ التوازن الدولى . فكان اعضاؤه : النمسا ، واسبانيا ، والسويد ، وهولندا ، وامراء المانيا الشمالية ، وانجلترا ، اثناء ان تولى عرشها وليم الثالث ، صاحب اورنج ، الذى كان حاكما على هولنده ، ودعى لأن يكون مع زوجته مارية ، ملكاً على انجلترا سنة ١٦٨٨ م ، وانضم اليه بعدئذ ، امراء ايطاليا ، وبافاريا . فاصبح ملك فرنسا ، لا حليف له ، الا سلطان الاتراك ...

هذه هى الاسباب الحقيقة ، للحرب الثالثة . اما الاسباب المباشرة ، فهى : (١) ادعاء لويس ، ملكية مقاطعة البلاتين ، على أثر وفاة ملكها (٢) سخط العالم البروتستنتي ، على سياسة لويس ، ضد الهوجونوت (٣) احتلاله مدينة استراسبورج ، على غير رغبة الامبراطور سنة ١٦٨١ م ...

فلما رأي « حلف اجزبرج » ذلك ، أعلن الحرب على فرنسا سنة ١٦٩٧ م . وهنا أغار لويس بجيشه ، على « البلاتين » فخرب قراها ، واحرق مزارعها ، حتى اصبحت قاعا صفصفا . ثم انتصر فى ايطاليا ، على « دوق سافوى » فطرده من « بيدمنت » واستولى الجيش الفرنسي ، في الاراضي المنخفضة ، على « منس » و « نامور » الا ان « وليم الثالث » تمكن من استرجاع نامور . ثم انتصرت الاساطيل الفرنسية ، على اساطيل انجلترا ، فى واقعة « رأس تبش » فاصبحت

سيادة البحار ، في يد الفرنسيين ، مدة عامين ، تمكن اثناءها لويس ، من مساعدة « جيمس الثاني » ملك انجلترا المخلوع ، وتهديد انجلترا بالغزو . الا ان هذا لم يطل حتى قضى الاسطول الانجليزى على آماله ، في واقعة « لاهوج » فاعترف لويس بالسيادة لانجلترا . واضطر الى عقد معاهدة «رزويك» سنة ١٦٩٧م واهم شروطها:

١ ـ تنازل لويس ، عن كل الفتوحات التي فتحت ، منذ أن عقدت معاهدة « نيموجن » سنة ١٦٨٧ م ...

٢ ـ اعترف ، بحق وليم الثالث ، فى عرش انجلترا ...

وهكذا انتهت « حرب عصبة اوجزبرج » من غير ان يحصل تغيير ما ، في الحالة الحربية ، وكان من مصلحة فرنسا بعد ذلك ، ان تبقى في حالة سلم ، حتى تسترد قوتها ، وتنظم ماليتها ، وتخفف ضرائبها ، وتقلل جيوشها ، ولكن سرعان ما اشتبكت ، في حرب الوراثة الاسبانية ، سنة ١٧٠٠ م ، في آخر ايام لويس الرابع عشر ...

بطاركة الاسكندرية للروم الارثوذكس

٨٤ كيريلوس «٣»	١٦٠١ – ١٦٢١	٨٨ يوانيكيوس	١٦٤٥ – ١٦٥٧
٨٥ جراسيموس «١»	١٦٢١ – ١٦٣٦	٨٩ بايتسيوس	١٦٥٧ – ١٦٧٨
٨٦ كريتوبولوس	١٦٣٦ – ١٦٣٩	٩٠ باريثنيوس «١»	١٦٧٨ – ١٦٨٨
٨٧ نيكفوروس	١٦٣٩ – ١٦٤٥	٩١ جراسيموس «٢»	١٦٨٨ – ١٧١٠

أجيال البشر

تمثل هذه الصورة ، أجيال البشر المختلفة ، وبها مثال الوجه المستطيل ، والمخروط ، والأنف المحدب ، والأفنى ، والأفطس ، ورظمة الشفتين الخ

سلاطين آل عثمان

ظهرت فتوحات آل عثمان ، ظهور الشهب فى السماء ، بعد ان تجشموا الاتعاب، واقتحموا الاخطار ،ساعين لنيل ماتدفعه اليهم الاطماع ، حتى انقضى زمن الحداثة والرفعة ، فسقط الشهب! ثم سيقوا على رغم انوفهم ، الى الشيخوخة والهرم. وهنا ينحل مركب النقص ، ويصبح امره ماضيا ، حيث يدركه الضعف والهزال ، فيأخذ فى السقوط ، بسرعة أو على مهل »

« الراشد »

١٤ — أحمد الأول : (ابن محمد الثالث) ولد ١٥٨٩ ولى (١٦٠٣ - ١٦١٧ م) صغيراً ، فبلغ الانحطاط مبلغا بينا . ابرم معاهدة مع هولنده ، ومنحها الامتيازات وقد عدل: (١) عن اساليب التمجيد في حق السلاطين ، واكتفى بالموجز من القول فى المراسلات الدولية (٢) وعن عادة اسلافه ، فى قتل اخوانهم عقب المبايعة ، مكتفيا بسجنهم فى القصور (٣) وعن توارث الملك ، لبكر السلطان ، جعله من حق اكبر افراد الاسرة . وعلى ضوء هذا التعديل ، عهد بولاية العهد الى اخيه — ظهر الدخان « التبغ » في عهده ، فشاع استعماله ...

١٥ - مصطفى الأول : (ابن محمد الثالث) ولد ١٥٩٢ ولي (١٦١٧) فخلع (١٦١٨) فعاد (١٦٢٢) وخلع (١٦٢٣) فتوفى (١٦٣٩ م) ابطل عادة الحداد علي سلفه ، ولى العرش من اخوان السلاطين ، وقد خلع وولى مرتين ، لأنه كان العوبة ، بيد القابضين علي زمام الحكم ...

١٦ — عثمان الثانى : (ابن احمد الأول) ولد ١٦٠٤ ولى (١٦١٨ - ١٦٢٢ م) حيث قتل دون سن العشرين ، لأنه هم على ابادة « الانكشارية » فقتلوه. وفى آخر ايامه (١٢٦١) صار « البوسفور » جليداً ، مشى الناس عليه بالاقدام . وعاد مصطفى الاول للعرش (١٦٢٢ م) ...

١٧ — مراد الرابع : (ابن احمد الاول) ولد ١٦٠٩ ولى (١٦٢٣—١٦٤٠م) فاستفحل فى عهده نفوذ « الانكشارية » ، استفحالا عظيما ، ثم طرد اليسوعيين « الجزويت » من « القسطنطينية » سنة ١٦٢٩ م وضرب نقداً أسماه « فلوس » ومات من غير عقب — وقضى أيامه بين النساء والمخنثين ، فالطرب والمتهترين ...

١٨ — ابراهيم الأول : (ابن احمد الاول) ولد ١٦١٥ ولي (١٦٤٠—١٦٤٨م) فجهز المراكب بالمدافع سنة ١٦٤٤م بعد ان جهز حملة ، على جزيرة « كريت » سنة ١٦٤٢م ولم يتولى العرش ، حتى شاع استعمال السعوط (١٦٤١م) ومات رجلا مقداما ، وعمره ٣٤ سنة ، وفي مثل هذا ، قال الشاعر :

ماحيلة الرامى اذا التقت العدى وأراد رمي السهم فانقطع الوتر

١٩ — محمد الرابع : (ابن ابراهيم الاول) ولد ١٦٤١م ولى (١٦٤٨ م) صبياً ، وخلع (١٦٨٧) رجلا وتوفى (١٦٩١م) كهلا . وقد فاق اسلافه ، بابهة الموكب ، الذى خرج فيه الى الحرب ، فحارب روسيا ، وصارح فرنسا العداء ومن شذوذه وكبريائه ، وخيلائه بقوته ، التي خذلته ولم ترفعه :

١ — في سنة ١٦٥٦م عين صدراً أعظم (حسين باشا) وقبل ان يباشر الصدارة عزله

٢ — ولى « سورنازن مصطفى » الصدارة العظمى ، مدة أربع ساعات ..

٣ — وفى سنة ١٦٦٢م خلف « كبرلى « احمد أباء كبر لى محمد » فى الصدارة العظمى

٤ — وفى سنة ١٦٥٦م اعدم البطريرك « غريغوريوس » بطريرك الروم شنقا

٥ — وفى سنة ١٦٨٠م حكم على امرأة « جزمجي » بالرجم لان يهودى زنى بها

وأخيرا خذلت الدولة العثمانية ، فى حربها مع روسيا ، خذلانا حربيا (١٦٨٤م) سبب لها المصائب ، الى ان خلع من الملك ...

٢٠ — سليمان الثانى : (ابن ابراهيم الاول) ولد ١٦٤٢ ولى (١٦٨٧—١٦٩١م) كان يصانع وزرائه ، لزهده بالملك ، وولعه بالعلم . ديموقراطى المذهب ، وجل أعماله ، انه أبطل عادة ، تقديم الوزراء الهدايا لسلاطينهم ، وضرب سكة اسماها « غروش » وكانت فضية ، تزن القطعة منها ستة دراهم ، ولذا سمي عصره ، بالعصر الفضى ، وانه لم يطل ...

٢١ - احمد الثانى : (ابن ابراهيم الاول) ولد ١٦٤٣ ولى (١٦٩١—١٦٩٥م)

فاعاد الهدايا الى ما كانت عليه . وولد له توأمان سنة ١٦٩٣م وهما : ابراهيم وسليم وأجريت له حفلة تقلد السيف ، فى «اسكي جامع» بادرنه . وقد قسم الجزية الى ثلاث درجات ، بعد ان كانت واحدة ، بين الاغنياء والفقراء على السواء . وقد تولي والدولة تنهار باستمرار...

٢٢ - مصطفي الثاني : (ابن محمد الرابع) ولد ١٦٦٣ ولي ١٦٩٥ وخلع فتوفي (١٧٠٣م) وهو اول سلطان ، ينشر أثر توليته منشورا ، ينتقد فيه تخنث أسلافه المتأخرين ، ويعلن عزمه ، على ان ينهج نهج الأولين الفاتحين ، ويتولي بنفسه قيادة الحرب . وقد تم فى أيامه (١٦٩٩م) ضياع المجر وآزوف - وهو أول من ميز بين لباس قائد البحر «القبودان باشا» ولباس بقية القواد - خلع ولم يستطع الى الاصلاح سبيلا .. وقد كان عهد آل عثمان ، فى هذا القرن ، عهد شيخوخة ، لاأمل فيه ولارجاء ...

ففتوح الأوائل ، قد ولى ...
وطموح الاواخر ، قد ذل ...

جدول بأسماء ملوك الحبشة (أثيوبيا)

العدد	أسماء الملوك	مدة التولية	
		من	إلى
٢٨	زاد نجل عسفاف سجاد الثاني	١٦٠٣	٢٤-١٠-١٦٠٤
٢٩	يعقوب ملاك سجاد الثاني (م ث)		١٠ مارس ١٦٠٧
٣٠	سوسينوس ملاك سجاد (٣) سلطان سجاد (١)	١٦٠٧	١٧ سبتمبر ١٦٣٢
٣١	فاسيلاوس سلطان سجاد «٢» علم سجاد	١٦٣٢	١٨-١٠-١٦٦٧
٣٢	يوانس الأول . علف سجاد	١٦٦٧	١٩ يوليو ١٦٨٢
٣٣	عيسو الأول . ادجام سجاد (١)	١٦٨١	مارس ١٧٠٦

ولاة مصر فى هذا القرن

علي باشا السلحدار : سنة ١٦٠٠ م
ابراهيم باشا : سنة ١٦٠٣ م
محمد باشا الكورجي : سنة ١٦٠٤م
حسن باشا: سنة ١٦٠٤
محمد باشا : سنة ١٦٠٧ م
محمد الصوفى باشا : سنة ١٦١١ م
احمد باشا : سنة ١٦١٢ م
مصطفى باشا بالفقلى : ١٦١٧ م
جعفر باشا : ١٦١٨م
مصطفى باشا :
حسين باشا :
محمد باشا :
ابراهيم باشا :
مصطفي باشا ثانية ١٦٢٢ م
علي باشا :
مصطفى باشا : ١٦٢٤ م
بيرام باشا : ١٦٢٧ م
محمد باشا :
موسى باشا : ١٦٣١ م
خليل باشا . ١٦٣٢ م
احمد الكورجى باشا . ١٦٣٣ م
حسين باشا : ١٦٣٤ م
محمد باشا بن احمد باشا
وابن ابنة سليم الثانى : ١٦٣٦ م
مصطفي البستانجي باشا ١٦٤٠م
مقصود باشا : ١٦٤١ م
أيوب باشا : ١٦٤٤
محمد جيدر باشا : ١٦٤٦ م
احمد باشا : ١٦٤٧ م
عبد الرحمن باشا : ١٦٥١ م
محمد باشا : ١٦٥٢ م

وهنا ، توالى على مصر الولاة، ولا شيء من أعمالهم . وأخيرا، تحول النفوذ كله من أيديهم ، الي أيدى البكوات المماليك، وهم يعدون مصر وطنهم ، وما الولاة إلا غرباء عنه ...

ولم يتولي على باشا السلحدار ، عقب تلك الفوضى، حتي تظلم الناس من قسوته ولم يكن يخرج في موكبه الي المدينة ، الا ويميت على الاقل ، عشرة أشخاص تحت حوافر جواده ، ووافق كل ذلك جوع عظيم ، فكثرت الوفيات ، وعم

الخراب ، وقد اضطر السلحدار ، إلى الفرار من القاهرة ، فاستخلف عليها بيرى بك ، ولما توفى انتخب السناجق الامير عثمان بك ، الى ان عين ابراهيم باشا ، وقد انتهى حكمه بخطب جسيم :

١ — ثار الجند ، وهجموا على الباشا في القلعة ، وقطعوا رأسه ، ورأس الامير محمد بن خسرو ...

٢ — ثم حملوهما وداروا بهما الشوارع الى ان علقوهما على باب زويلة...

أما محمد الكورجي باشا ، فقد انتقم من زعماء الثورة ، وعاقب المعتدين وقد قتل منهم، نحوا من مائتى رجل ، الى ان حفظ النظام ...

ثورة ١٦٠٨ :

وفى سنة ١٦٠٨ م ، ثارت الجيوش ضد الباشا ، فى برج السيد احمد البدوى ، وتحالفوا ، ثم اختاروا من بينهم رئيسا ، ولوه عليهم سلطانا ، وتقاسموا مصر ، الي ان انتشرت تعدياتهم، فى جميع الدلتا . وهنا عسكر محمد باشا، وكثير من مشايخ العرب ، فى بركة الخليج ، ثم هاجموا العصاة فى الخانقاه، فضيقوا عليهم بنيران المدافع ، حتى اضطروهم إلي التسليم ، وكان الرؤساء ، يربوا عددهم علي الثمانين فأمر الباشا بقتلهم فورا . ولما رأى قاضى العسكر ، بختى زاده افندي ، كثرة المذابح يوميا ، أشار على الباشا ، باستبدال القتل ، بالنفي الي اليمن — وهنا استتب الامن ، وكوفيء محمد باشا بالانعام السلطاني ، الذي لم ينله من اسلافه في مصر ...

اكبر رؤساء الدولة العثمانية بملابسهم الرسمية ، الصدر الاعظم ، والنائم مقام ، والرئيس افندى ، وعضو المجلس.

ثورة اليمن : وفى سنة ١٦١١ م ، أرسل الصدر الاعظم، عشرة آلاف جندى الى اليمن، عن طريق مصر ، لاخماد ثورتهم. وسرعان ما اتخذوا منازلا لهم فى مخازن باب النصر ، وطردوا أصحابها منها ، ثم عصوا وتمردوا ، وأقاموا المتاريس ،

وأقفلوا باب النصر ، ونصبوا المدافع في برجيه ، غير أن الأمير عابدين بك ، تمكن من الدخول إلى حصنهم وأقنعهم ، فغادروا مصر إلى اليمن ...

مصر في لبنان :

وفى سنة ١٦٣٤ م ، أرسل خليل باشا ، بناء على أمر الصدر الأعظم ، فرقة مصرية إلى سوريا ، لتشترك مع الحملة العثمانية ، فى قمع الثوار من دروز لبنان ، مع ٥٠٠٠ قنطار بقسماط ، و ٥٠٠٠ قنطار من البارود ...

المظالم فى مصر :

ولما تولى حسين باشا ، جاء مصر فى عصابة من الدروز ، فساموا المصريين أنواع العذاب ، نهباً وقتلا . وهنا ، وقفت الأعمال ، واقفلت الحوانيت ، وقد تكون هذه العصابة القليلة ، هي أصل بلاء الطائفة الدرزية الكريمة ، (١) حيث صارت كلمة « درزى » كلمة استهجان عند المصريين ...

والذى زاد الطين بلة ، هو حسين باشا ، الذى أبطل حقوق الوراثة ، فاذامات أحد الناس . استولى هو على تركته ، وأحرم منها ورثته الأيتام ، أو الأرامل ، وإذا أراد أحد الناس الانتقام من عدو له ، يكفيه أن يبلغ الباشا حسين ، بانه غنى ، أو ابن غنى ،

منظر مدينة « بورصه » التى تقع فى سهل « سلجدار » العظيم الخصوبة ، وقد ضم ، هذا المنظر ، سحر الشرق إلى جانب سحر الطبيعة ، فى أبدع آياته ...

(١) راجع تاريخ جبل الدروز وحوران الدامية للمؤلف .

فيزجه الباشا فى السجن ، وبالمال وحده ينك أسره . ولما يطوف الباشا فى موكبه ، لاتغيب الشمس ، إلا على ضحاياه ، سواء كان إنسانا أو حيوانا ، أو من يخطر ببالاه أحيانا . وقد حسب بعضهم ، عدد الذين ذهبوا فريسة توحشه ، فى بحر سنتين من حكمه . وأخيرا ، قاست مصر ، امر العذاب من وباء تفشى فى ربوعها ، سنة ١٦٤٢ م ، حتى كانت الجثث تنقل بالعشرات دفعة واحدة ، ناهيك عن ٢٢٠ قرية ، أصبحت خرابا . ومع وجود هذا الوباء ، كانت القلعة مسرحا ، تمثل عليه رواية ، مدادها دماء الامراء ...

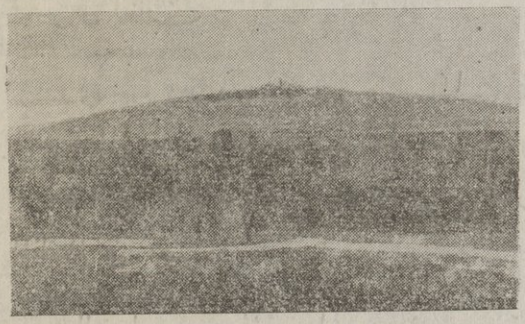

قمم جبل كينيا (شرق أفريقيا) المشهور ، ويبلغ ارتفاعها ١٧ الف قدم ، وتطل على الطريق العام ، وقد كساها الجليد ثوبا فضيا ...

وما زالت الولاة ، تتوالى على مصر ، ولا شىء من اعمالهم ، سوى السجن ، والنهب ، والتقتيل ، طول هذا الجيل . والواقع ، أن تركيا ، ما كان يعنيها ، أن تسود على الوحدة والنظام ، فى مصر أو فى أية ولاية من ولاياتها ، بل كان ضعفها يحرك الاطماع ، فى الداخل والخارج (ص ٧٣٢) ...

جدول باباوات روما فى هذا القرن

العدد	اسم الحبر	ابتداء	انتهاء	العدد	اسم الحبر	ابتداء	انتهاء
٢٣٩	لاون (١١)	١٦٠٥	١٦٠٥	٢٤٥	اكليمنضوس ٩	١٦٦٧	١٦٦٩
٢٤٠	بولس (٥)	١٦٠٥	١٦٢١	٢٤٦	اكليمنضوس ١٠	١٦٧٠	١٦٧٦
٢٤١	غريغوري (٥)	١٦٢١	١٦٢٣	٢٤٧	اينوشنسيوس ١١	١٦٧٦	١٦٨٩
٢٤٢	اوريانوس (١٨	١٦٢٣	١٦٤٤	٢٤٨	اسكندر (٨)	١٦٨٩	١٦٩١
٢٤٣	اينوشنسيوس ١٠	١٦٤٤	١٦٥٥	٢٤٩	اينوشنسيوس ١٢	١٦٩١	١٧٠٠
٢٤٤	اسكندر (٧)	١٦٥٥	١٦٦٧				

قياصرة الروس

« أبهج مافي عصر القياصرة ، فى مطلع هذا القرن ، هو يوم ٢١ فبراير سنة ١٦١٣ م ، الذي انتخب فيه ميشال رومانوف ، قيصراً على روسيا ، حيث اعتبر تذكارا تاريخياً لانعتاق الروس ، من سلطة الاجانب ، وتحريرهم بعد اتحادهم ، تحت لواء آل رومانوف » ...

« الراشد »

العدد	أسماء القياصرة	مدة حكمهم	العدد	أسماء القياصرة	مدة حكمهم
٣٥	فيدور الثانى	١٦٠٥-١٦٠٥	٣٩	الكسيوس	١٦٤٥-١٦٧٦
٣٦	ديمتريوس الكاذب	١٦٠٥-١٦٠٦	٤٠	فيودور (٣)	١٦٧٦-١٦٨٢
٣٧	فاسيلى شويسكي	١٦٠٦-١٦١٣	٤١	صوفيا	١٦٨٢-١٦٨٢
٣٨	ميشال رومانوف	١٦١٣-١٦٤٥	٤٢	ايوان الخامس	١٦٨٢-١٦٨٩
٤٣	بطرس الأكبر	١٦٨٩-١٧٢٥	مؤسس الدولة الروسية الحديثة		

اصل آل رومانوف :

ان أصل آل رومانوف ، من امير بروسى ، طرد من املاكه الموروثة ، فى مقاطعة « ساموجيتى وسودافيا » وفر فى أواخر القرن الثانى عشر ، إلى روسيا ففى أواخر القرن الخامس عشر ، وفى اوائل السادس عشر ، كان يظهر من اونة الى أخرى ، في بلاط موسكو ، عدد كبير من الأمراء المتسلسلين من اصل عريق ثم اخذوا يحلون محل اشراف موسكو ، في البلاط الملوكى ، غير ان الاشراف ، وفي مقدمتهم آل رومانوف ، اخذوا يفكرون ، فى ارجاع اصل عائلتهم ، الى سلف عظيم ، وكان من اشراف موسكو ، اندريه ايفانوفيتس كابيلا الذي تسلسلت منه ، عدة اسر شريفة ، ومن اجداد اسرة رومانوف « زخارى ايفانوفيتس » جد الملكة انسطاسية (ص ٦٦٩) التى اختارها ايفان (حنا) الرابع الهائل زوجة له ...

القيصر ميشال رومانوس

القيصر يوحنا الرابع

القيصر بطرس الأكبر واضع أساس روسيا الجديدة

القيصر تيودور اليكسيفتش

القيصر اليكسيوس ميخالوفتش

موقف بوريس :

وكان بوريس ، يستخدم « كاستوف الاسوجى » ثم « يوحنا الدانمركى » كما كان ايفان الهائل ، يستعمل الملك ماغنوس . العوبة بيده . فزوج « كزنيا » ابنته ، من يوحنا ، غير أنه توفي فجـأة ، فادعت الدانمرك، انه مات مسموما . وكان خان القرم، على خلاف مع الاتراك ، فارسل يخطب ود بوريس. وفى القوقاس قتل اسكندر امير كاتشيستا وهو صديق لبوريس ، وقام مكانه ابنه ، الذى كان موالياً للشاه عباس الفارسي ...

ولما ارسل بوريس ، فرقة من الجند إلى « دغستان » للاقامة فيها ، التقاهم بعض الاتراك وقتلوهم ، ولم يكن لروسيا ، فى جهات البحر الأسود ، قيد شبر من الارض ، لذا لم يكن بوريس على ثقة من النجاح ، لو خاضت روسيا غمار الحرب ، فى تلك الجهات القاصية ، اما فى سيبيريا ، فتغلبت روسيا على الخان المخلوع ...

الروس يعاتبون الانجليز :

وكان بوريس ، قد اوفد سنة ١٦٠٠ م « مكولين » الى لندرا ، حيث قابل الملكة اليزابث ، وعاتبها على مساعدتها الاتراك ، ضد قيصر جرمانيا ، وهذا نص موجز ، لما يحمله مكولين : « ايتها الملكة المكرمة ، ارجو أن يصير اتحاد واتفاق بين كل الممالك المسيحية ، ضد الدول الاسلامية ، وبذا يرتفع شأن المسيحيين فى الشرق » أما الملكة ،فتقدمت نحو المندوب عدة خطوات، لتسمع شكواه . وبعد أن ناولته يدها ، وقبلها هو وسفير روسيا فى لندن ، ارسلتهما إلى اللورد روبرت سسل ، الذي عقد معهما ، محالفة تجارية جديدة ، بين المملكتين . .

فى عهد بوريس :

وقد جمع بوريس ، نخبة من العلماء واهل الفن ، واقام الانصاب والتماثيل لمشاهير الروس ، وشاد برج ايفان في الكرملين . وهو أول من ارسل بعثة من الشبان ، إلى لوبك، وانجلترا، وفرنسا ،والنمسا ، وادخل التمدن الغربي إلى روسيا ، وصار اشراف موسكو يحلقون لحاهم . ومع هذه الاصلاحات ، كان مكروها من الشعب، حتى أن صدقائه ، قد وصفها احدهم بقوله : « انه كان يقدم للفقراء

دم الأبرياء بآنية ذهبية » وقد كان شديد القسوة على آل رومانوف ، فنفى وقتل منهم كثيرون. أما كبيرهم فيودور فدخل فى سلك الرهبنة ،باسم فيلاريت ، وامرأته يرهبت باسم مارفا ، ومن نسل هذين الراهبين ، نشأ قياصرة عظام ...

ديمترى الكذاب :

وفى أثناء قيام الأهالي على الآشراف ، شاع بأن خبر مقتل ديمترى، كان مجرد اشاعة ، وبأنه لم يزل حيا . وكان جورج اوتريف ، راهب يتنقل من دير إلى آخر ، إلى أن عينه البطريرك أيوب ، كاتما لأسراره ثم نفاه القيصر ، لأنه قال : « سأصير قيصر موسكو » ثم فر إلى بولندا ، وفيها امتطى جواداً كريما ، ودخل في خدمة آدم فنفشكى . ثم تمارض،واستدعى كاهنا يسوعيا ليعرفه ، فأسر اليه، بأنه هو الأمير ديمتري ابن ايفان الهائل ، وقد افلت من أيدي الذين حاولوا قتله فى أوغلتش ، فأخبر الكاهن ذوي الشأن ، وانطلقت عليهم الحيلة ، حتى أن أمير البلاط البولندي ، أعطاه يد ابنته مارينا ،التى سرت في هذا الزواج ، بأنها ستصبح قيصرة موسكو . . .

ثم أخذ البابا ، ديمتري الكذاب تحت حمايته ، وأرسله إلى « سيغسموند » الذى اتخذه آلة للهجوم على روسيا ، وسرعان ما تم هذا الهجوم ، بينما كان زعماء القوقاس ، ، ينتظرون فرصة ، للثورة على روسيا . . .

وفي شهر نوفمبر سنة ١٦٠٤ م ، اجتاز المهاجمون الحدود الروسية ، وانضم اليهم عدد وافر من الروسيين ، بالرغم عن المنشور الذى أصدره البطريرك ، بأن ديمتري ابن ايفان قد مات حقيقة ، وليس هذا فحسب ، بل أن اشراف موسكو ، شربوا نخب القيصر ديمترى الكذاب ...

أما تشوسكي ، فبدد شملهم، فظن بوريس أن الحرب قد انتهت ، وسرعان ما نشبت ، وفي أثناء ذلك ، توفى بوريس سنة ١٦٠٥ م تاركا ابنه كودنوف ، إلى عناية بسمانوف ، غير أن هذا ، أول من طرح ذاته ، على قدمى القيصر الكذاب ، الذى دخل موسكو وتسنم العرش ، وأول عمل باشره ، كان قتله امرأة بوريس وولده كودنوف :

... وما من يد إلا يد الله فوقها ... وما ظالم إلا سيبلى بأظلم . . .

بولندا تحتل الكرملين :

وسرعان ما كشفت ، حقيقة هذا الدجال المغتصب ، بعد حروب ، اشتركت بها دول مختلفة ، وتولى الملك أشخاص كثيرون . فمنهم من أدعى أنه ديمترى أيضا ، ومنهم أنه ابن فيودور (ص ٧٣٩) حتى أنه وجد قيصران ، في وقت واحد ، على عرش موسكو :

أحدهما ، فاسيلي شويسكى . . .

والآخر ، ديمترى الكذاب . . .

وهنا أسر البطريرك ، ووقعت روسيا ، غنيمة باردة فى أيدى الأعداء ، واستولى البولنديون على الكرملين ، وتودى بابن سيغموند قيصرا ، وسجن القيصر الكذاب ، إلى أن عمت الفوضى ، أنحاء البلاد . . .

يوم ٢١ فبراير :

وفى عام ١٦١٢ م ، اجتمع الروسيين تحت امرة « مينن » ودافعوا عن وطنهم أحسن دفاع ، واستخلصوه من أيدى الأجانب ، وانتخبوا ميشال رومانوف ، قيصرا على روسيا ، فى يوم ٢١ فبراير سنة ١٦١٣ م ، وبقى ذلك التاريخ ، محفوظا عندهم ، كتذكار بهيج ، لانعتاقهم من سلطة الأجانب ، ولتحريرهم روسيا ، واتحادها تحت لواء آل رومانوف . . .

ميشال رومانوف :

تولي وعمره خمس عشرة سنة ، وكان والده المترو بوليت « فيلاريت » أسيرا فى مارينبرغ ، والمملكة فى حوزة بولونيا ، واسوج ، وغيرهما ، والمكائد الدموية ، التى كان يدبرها ايفان الهائل ، قد عادت إلى الظهور ، كما عاد حكم الاعدام ، حتى صار مجرد وجود الأشراف ، خجلا لروسيا ، بعد أن بددوا أموال الدولة ، ولم يعد في خزانتها ، ما يدفعون منه رواتب الجند ، مما دعا القيصر والأساقفة ، يستجدون أيدى الشعب ، لمساعدة الحكومة بالمال والرجال — وأول من قتل ، زروتسكي حاكم استراخان ، والحقت بلاده بموسكو . . .

روسيا وانجلترا :

وفى شهر يونيه ، سنة ١٦١٣ م ، أوفدت روسيا ، اليكسى زيوسين إلى لندن ، وطلب من الملك جيمس ، باسم القيصر ، بأن يمده بمساعدة مادية . من مال ،

ومؤن، وبارود، ورصاص، وكبريت، وغير ذلك، مما تبلغ قيمته ماية الف روبل. ثم اعلمه عن تعديات البولنديين والاسوجيين على بلاده، وفى سنة ١٦١٤ م أرسل الانجليز «جون ماريك» إلى موسكو سفيرا لدولته، وأول ما طلبه من حكومة القيصر، منح تجار الانجليز، حق التجارة:

١ - مع الهند، عن طريق نهر اوبى . . .

٢ - ومع بلاد فارس، عن طريق فولغا واستراخان . . .

وقد خدمت انجلترا، مصالح روسيا غير مرة، ففى أشد حاجتها إلى الماديات، أقرضها جيمس الأول، وتوسط لها بالصلح. ولما طلب سفيرها من روسيا، أن يسمح لتجار الانجليز، بالمرور إلى فارس، فى نهر فولغا، والى هندستان فى سيبيريا، انتهت المفاوضات على لا شيء! غير أن روسيا، دفعت ما عليها من ديون لانجلترا . .

معاهدات الصلح :

ثم عقد الصلح، بين الروس وأسوج، سنة ١٦١٧م، وأسفر (١) دفعت روسيا غرامة حربية لاسوج، مبلغ ٢١ الف روبل (٢) ارجع ملك أسوج بعض الاملاك، وأبقى أربع مدن في حوزته. ثم إنصرفت روسيا، إلى عدوتها القديمة بولندا، فاوقدت نار الحرب بينهما، وكانت بولونيا المهاجمة، فامتلكت عدة مدن روسية، وتهددت بالهجوم على موسكو، وهنا تهدنا لمدة أربع عشرة سنة. وستة اشهر، وبقيت المدن الروسية فى حوزة البولونيين، وتبادلتا الاسرى، وكان من الاسرى الروسيين المتروبوليت فيلاريت، والد القيصر، فرجع إلى روسيا - وصار في روسيا، رأسان عظيمان، سياسى ودينى . . .

روسيا وفرنسا :

وفى سنة ١٦١٥م، أرسل القيصر وفداً من قبله إلى فرنسا، لاخبار لويس الثالث عشر رسمياً، بارتقائه عرش روسيا، وليطلب مساعدته على بولونيا، وأسوج وفي سنة ١٦٢٩ م أرسلت فرنسا «كوزمين» سفيراً لها إلى موسكو، قصد الحصول على الامتيازات التجارية، التي حرمت منها أنجلترا. والمقصود منها، حرية التجارة مع بلاد فارس، غير أن هذه المحالفة التجارية أو السياسية، لم تتم، وهي أول مخابرة، بين فرنسا وروسيا ذكرها التاريخ . . .

روسيا وتركيا :

ولما أعلنت تركيا الحرب على بولونيا ، طلبت من روسيا بواسطة توماس كانتوزين ، الانضمام اليها لقهر عدوتها ، وهنا جمع القيصر والبطريرك ، مجلس الشوري وسرعان ماقرر الاشتراك فى القتال ، حتى فوجئت روسيا ، بانكسار تركيا ...

الحرب ضد بولندا:

وبعد مرور ثماني سنوات ، من الحرب ، توفي سيغسموند الثالث ، فاجتمع رجال الدولة فى وارسو ، لانتخاب خلف له ، فاغتنم ميشال تلك الفرصة ، وأشهر الحرب ثانية على بولونيا ، ولكنها لم تأت بالنتيجة التي كان يتوقعها . فما كاد يلتقى الجيش الروسى ، بجيش بولونيا ، حتي هجم التتار على جنوبي روسيا ، وهنا تفرقت قوة الروس ، وهبطت صروح آمالهم ، بموت البطريرك فيلاريت ، سنة ١٦٣٣ م ، وتوقفت تلك الحرب ، بتجديد هدنة «دافيلينو» ، مشمولة بغرامة حربية ، دفعتها روسيا ، وهى صاغرة مرغمة ...

الثورات والاضطرابات :

ثم توفى القيصر ميشال سنة ١٦٤٥م ، وخلفه ابنه الكسيوس ، الذى أعاد الكرة على بولونيا ، واتحد مع روسيا الصغرى ، ونازل القوزاق ، وباشر الاصلاح الدينى ، وفى عهده تكاثر نفوذ الاوربيين في روسيا . وكان قد وضع ثقته ، فى «مورزوف» الذى تزوج أخت القيصرة «ماريا ميلوسلافسكى» وصار عديل القيصر ، وازداد قوة ونفوذا ، حتى انه أثار الحرب علي بولونيا انتقاما منها ، وفى سنة ١٦٤٨ م جرت في موسكو ، أمور يسطرها التاريخ ، بمداد من الدم ، فقد هاج الشعب ، إلى حد لم يعد القيصر ، قادرا على رد طلبه :

١ — طلبوا القاضى بلتشتشيف ، فسلمه القيصر لهم ...

٢ — طلبوا تراخونيتوس ، فسلمه لهم ايضا ، فحكموا عليهما بالاعدام ...

٣ — طلبوا مورزوف ، فسهل القيصر له طريق النجاة ...

٤ — ثار الشعب فى بسكوف ضد الحكومة ، واعتقلوا رجالها ...

٥ — ثارت الفتنة فى نفوجورد ، فقتلوا سفير بولونيا ، وطرحوا جثته فى الشارع ثم رشقوا رئيس الأساقفة «ايخون» بالسهام ...

وفى أثناء هذه الثورات الداخلية ، كانت بولونيا ، تغلي فيها مراجل الثورة وهنا اتفقت مدينتا نفوجورد وبسكوف ، على فتح طرق كرين، للجيش الروسى وكانت روسيا الصغرى ، وسكانها من القوزاق ، تنزع إلى الثورة أيضا ...

استقلال القوزاق :

وقام فى القوزاق ، زعيم اسمه «بوغدان خملنتسكي» وكان رجلا حاذقا مهذبا ، وكان الحاكم البولونى ،قد أساء معاملته. وقد ساعد بوغدان على بولونيا،خان القرم فانتصر على الحاكم البولونى ، وصار هو نفسه الحاكم المطاع ،فى روسيا الصغرى ، وكتب شروط بينه ، وبين بولونيا منها :

١ — ألا يدخل بلاده، جيش بولوني ملكي ...

٢ — ألا يسكن يهود ،فى الاماكن التي يقطنها قوزاق ...

٣ — ألا يسمح لليسوعيين،بالدخول إلى أماكن،فيها مدارس أرثوذكس...

ثم اتفقا ، على ألا يتجاوز جيش بغدان ، الاربعين الفا ،وان يشغل ميترو بوليت كياف، كرسيا فى مجلس وارسو . غير أن بغدان عاد إلى محاربة بولونيا ،ولم يظفر هذه المرة كالاولى ،وعمل صلح جديد ، مجحف بحقوقه . وهنا تمكن بغدان ، من ضم بلاده إلى قيصر روسيا ، الذي أطلق لهم حرية انتخاب حاكم منهم،ورخص لهم بتجنيد ستين الف جندي لحماية بلادهم ، انما عليهم ان يعترفوا بسيادة القيصر...

بولندا بين ارين :

وفى مايو سنة ١٦٥٤ م ، تولى القيصر الكسيوس قيادة الجيش ، وأعلن الحرب على بولونيا ، ففتحت له مدينة بولتسك ومو ليف، وكل مدن روسيا البيضاء ابوابها ، لقبول القيصر بلا ممانعة ، ماخلا سمولنسك،التي سلمت بعد خمسة اسابيع وانضم بغدان إلى القيصر ، وهاجما معاً جنوبى بولونيا ، وافتتحا لابلين . وثم رغب شعب الفلاخ والبغدان إلى القيصر ، أن ياخذهم تحت حمايته . فابتهج الشرق بتلك الغلبة ، حتى أن اليونان، كانوا يصلون لأجل القيصر ، وابو الخضوع الا لحاكم ارثوذكسى ...

ثم اكتسح بولندا ، عدو آخر ، هو كارلوس العاشر ملك اسوج ، وسرعان ما امتلك بوسين ، ووارسو، وكراكو ، اى عواصم بولونيا الثلاث، غير أن القيصر

خشي من اضعافه بولونيا ، أن يؤول الى تقوية أسوج ، وبالتالى إلى ضمها اليها . فاسرع وفاوض بولونيا بامر الصلح ، فوعده شعبها ، بانهم سيختارونه ملكا لهم ، متى مات ملكهم ، فعاد عن قتالهم ، ووجه قوته ضد اسوج ، وامتلك قسما من املاكها . واخيراً ، عقد هدنة معها لمدة عشرين سنة ، وبقي فى حوزته ، ماافتتحه من البلدان ، ثم تحولت تلك الهدنة ، الى مؤتمر « كارديس » السلمي ، الذي به تخلت روسيا ، عن كل ليتونيا سنة ١٦٦١ م ...

ثم اشتبكت روسيا وبولونيا ، فى حرب طاحنة ، مدة عشرة سنوات ، . لم ترض احداهما بطرح السلاح ، الا بشرط ان يبقى فى حوزتها ، ماا حتلته من الاراضى واشترته بدم رجالها ، بيد ان بولونيا ، فوجئت برزيئتين :

أولاهما ، انتقاض الامير لابودسكي عليها ، لخلاف بينه وبين الملكة ...

والثانية ، حربها مع تركيا والتتار ، انتصارا لاحد أمرائها ، الذي استجار بها ...

وهنا رأت من الحكمة ، ان تتهادن مع روسيا ، لمدة ثلاث عشرة سنة . وقد تخلى الكسيس عن ليتونيا ، ولكنه أبقى في حوزته سمولنسك ، وكياف ، على ضفاف نهر دنيبر الايمن ، وكل روسيا الصغرى ، على الجانب الآخر منه ، وذلك سنة ١٦٦٧ م ...

تلاعب رجال الدين :

وقد تقدمت روسيا شوطا بعيدا ، فى ميدان التمدن الغربي ، وصارت تعد بنظر العالم ، أوربية متمدينة ، بعد ان كانوا يحسبونها أسيوية همجية ، وقد جاء الى موسكو « كاستافوس اولفوس » زعيم البروتستانت فى جرمانيا ، ليستميلها ضد بولونيا ، فقال للقيصر ميشال : « ان التحالف الكاثوليكى ، بين البابا وملك بولونيا ، وبيت هابسبورج ، لهو خطر على روسيا ، كما على أسوج ، فاذا أذلوا البروتستانت فسيعملون على اذلال الارثوذكس بعدهم ، فجيش أسوج ، هو سياج الروسيا ، وحينما ترى بيت جارك يحترق ، فعليك ان تطفئه ، حباً بسلامة بيتك من الحريق » وقد صدق المتروبوليت ، على قول الزعيم ، وخاطب ابنه القيصر : « ان مساعدة اليسوعيين لديمترى الكذاب ، وحريق البولونيين لموسكو ، وغير ذلك لم تزل الذاكرة ، تستوعب مايجرى ، وراء رجال الدين الكاثوليكى » وقد نتج عن زيارة أولفوس ، عقد محالفة سلمية وتجارية ، بين أسوج وروسيا ، غير ان الكسيوس لم يعمل بها ...

وقد حدثت مشاجرات كثيرة ، بين روسيا وليتونيا وبولونيا بسبب الدين ، والذين أسعروا نار تلك الخصومات ، هم اليسوعيون ، الذين كان دأبهم ، محو الارثوذكسية من بين الشعوب السلافية ، وكاجبدوا يحون ، لولا قيام الروسيين ضد الآباء الذين يعملون لمصلحة البابا ، والاشارة تغنى اللبيب ...

مجمع نيقون :

عقد مجمع « نيقون » الديني ، وروجعت الكتب المقدسة سنة ١٦٤٨ م ، على أثر هياج ، قام بين الشعب ضد البطريرك « نيقون » بسبب بعض أغلاط في ترجمة الكتب الروحية . فكان عالماً يونانيا ، قد أبار له اغلاطا كثيرة ، في كتب الخدمة المستعملة في الكنيسة الروسية ، ناتجة عن جهل في اللغة اليونانية ، التي ترجمت عنها . فاستصوب البطريرك رأيه ، ووكل اليه ، وإلى لجنة مؤلفة من العلماء ، اليونانيين والسلافيين ، اصلاح الاغلاط ، واعادة طبع الكتب ، منقحة مصححة . وكان قد منع الشعب ، عن عادة الفوها طويلا ، وهي رسم اشارة الصليب المقدس باصبعين فقط ، بدلا من الثلاثة أصابع . فاغتنم أعداء البطريرك هذه الفرصة ، وثاروا عليه ، واضطروه الى ترك كرسيه ، والانقطاع إلى دير قرب موسكو . فحضر الى موسكو بطريركا الاسكندرية وانطاكية ، وعقد المجمع بحضورهما ، للنظر فيما فعله البطريرك نيكون او نيقون ، فقرر المجمع :

١ — امتداح وتثبيت أعمال البطريرك نيكون ...

٢ — ان يصرف باقي حياته في دير ، على البحيرة البيضاء ...

أما الحكم الثاني ، فكان جزاء لتركه كرسيه ، وقد قام غيره ، مصلحون عديدون ، أمثال البطريرك نيكون ، منهم سمعان بولوتسكي ، الذي كان خير مساعد ، على ترجمة كتب مفيدة ، الى لغة البلاد ، بعد ان كانت قواعد الدين ، تنحصر في اجراءات ورسوم ، اتفقوا على أدائها ، كما يؤدي الفرد حركاته ، بباعث التقليد والاعتياد — واجتهدت صوفيا باليولوج ، في نشر المدنية البيزنطية ...

الأكاديمية الروحية :

وقد توفي القيصر الكسيوس ، سنة ١٦٧١ م ، وخلفه ابنه الأكبر فيودور ،

وأهم ما فعله بناؤه « الاكاديمية الروحية » فى موسكو ، التي كان يدرس فيها اللاتينية واليونانية ، فضلا عن الروسية ، واحضر لها أساتذة يونانيين ، ومع أنها روحية ، فقد خرجت تلامذة معدودين ، ذوى علم واختبار ، خدموا الوطن خدمات جليلة ، منهم الرياضى « ماجنتسكي ، فى عصر بطرس الأكبر ...

روسيا المتفرقة :

وكانت روسيا ، حتى أواخر القرن ، متفرقة بحكامها وشعوبها ، غير أن عهد بطرس الأكبر ، وان تولت في أوله ، اخته صوفية ، فقد كان عهد ، ضم شتات المملكة ، إلى أن أصبحت مملكة مجتمعة الاجزاء ، ذات عاصمة ثابتة الأركان ...

المرأة الروسية :

وكان زواج بنات الملوك ، من اصعب الأمور فى روسيا ، فكان أكثرهن ، ينقطعن عن العالم ويترهبن ، لأنه كان محظورا على النساء مخاطبة الرجال ، والظهور أمامهم غير محجبات ، سواء اكان فى الاحتفالات الرسمية ، أو غير الرسمية ، أما فى عهد صوفية ، التى ملكت باسم أخويها ، فقد كسرت هذه التقاليد ، وظهرت سافرة فى المجتمعات ، وتبعها الكثيرات ، من بنات الأشراف ...

الوطن الروسى :

كانت لفظة الوطن ، مقدسة عند الروس ، ولكنهم كانوا يعتبرون الوطن ، هو الدين الارثوذكسى ، ومع أن روح التعصب ، تشتم من هذا التغيير ، فكانوا لا يعبأون بذلك ، يعتقدون اعتقاداً راسخاً فى نفوسهم ، ان كل تغيير في الدين ، ولو فى بعض الطقوس ، يعتبر خيانة شنعاء ، وسقوطاً للنفس ، وخراباً للوطن ...

فالروس ، يفهمون الوطن ، غير ما يفهمه الآخرون ، فهو - فى نظرهم - عبارة عن الكنيسة ، وجميع ملحقاتها . وعلى ضوء هذا الاعتقاد ، هاجت « مالوروسيا » وتعريبها « روسيا الصغرى » ضد بولونيا ، لأنها مست احساسات اهلها الدينية ، وانضمت بعد ذلك إلى موسكو ، مرغمة غير راضية . وبوجه الاجمال ، فان الروسيين ، يحافظون على دينهم ، محافظتهم على نفوسهم ، حتى انهم يعتبرون ، ان روسيا ورثت زعامتها الارثوذكسية ، عن بيزنطية « القسطنطينية » وهذا امر لا يحتاج الى برهان . ومما تقدم يظهر جليا ، أن المنازعات والحروب كانت جميعها بسبب الدين - وقد اهرقت دماء الوف من الروسيين ، وايمانهم لم يتزعزع ، وكل من مات منهم فى هذا السبيل ، يعتبر شهيدا ...

عصر بطرس الأكبر

(١٦٨٢ — ١٦٩٨ — ١٧٢٥م)

« كان الفلاح الروسي فى الهيئة الاجتماعية ، فوق درجة الارقاء (خولوب) تعلوها مرتبة المزارعين الأحرار ، ومثل المرأة مثل الفلاح ، حتى الشريفات منهن وكانت القوانين تطبق، بأشد أنواع التعذيب . وبعد معاهدة « بروت » فانتخاب ميشال رومانوف ، وظهور حفيده بطرس الأكبر ، تحولت روسيا ، من تقاليد وجهل، الى تجديد فتمدين » « الراشد »

تطور العصر الأول :

كان للقيصر الكسيوس ، من امرأته الأولى « ماريا ميلو سلافسكى » ولدان هما فيودور وايفان ، وست بنات . ومن امرأته الثانية « ناثاليا فاريتشكين » صبى واحد هو بطرس الأول ، وابنتان . وحسب العادة المألوفة ، فى البلاط الروسى كان اقرباء القيصرة ، يحيطون بالعرش فنتج عن ذلك ، وجود حزبين متضادين :

الأول ، اقرباء القيصرة الأولى ، ماريا . . .

والثانى ، اقرباء القيصرة الثانية ، ناثاليا ...

فانسباء الأولى ، كانوا يريدون تمليك ايفان . وانسباء الثانية كانوا يتوخون تمليك بطرس . وبعد محاولات كثيرة ، ومحاولات عنيفة بين الحزبين، اجتمع الأعيان ، مع البطريرك يواكيم ، ونادوا ببطرس قيصرا ، وكان عمره تسع سنوات حتى أن فيودور ، أوصي بالملك لأخيه بطرس ...

فايفان ، كان ضعيف العقل والجسد . . .

وبطرس ، كان مثال الذكاء والحذاقة الفائقة . . .

وهنا ، ضمر حزب ماريا الشر ، وكان يستحيل على ايفان أن يتولى القيادة ، وكان عمر أكبر اخواته الست ٣٢ سنة ، واصغرهن ١٩ سنة ، وكان اذكاهن وأمكرهن « صوفيا » وعمرها ٢٥ سنة ، وهي الثالثة بين أخواتها . وهذا الدهاء

جعلها تطمح إلى الملك ، وتسنم غارب المجد . وأول ما فعلته ، تكسير نير التقليد ، الذى كان يمنعها عن الظهور ، وظهرت فى مأتم القيصر فيودور ، مع أن ذلك ، كان محظوراً على أرملة الفقيد ، ووريث العرش ...

١ ـ دهاء صوفيا : ثم قربت منها ، جماعة من أهل العلم ، الذين كانوا يمدحونها جهرا ، ويشدون ازرها ، ويشجعونها على العمل ، وكانوا يشبهونها باولغا ، والملكة اليزابت الانجليزية ، حتى وبسميراميس ، وقالوا إنها صوفيا « حكمة » بالاسم والفعل ، وشد ما كان كرهها لخالتها القيصرة ، التى كانت تربى ابنها بطرس ، تربية حسنة ، تؤهله لأن يكون قيصرا عظيما . . .

٢ ـ عقد مجلس مختلط : ولما عقدت مجلسا مختلطا من الأشراف ، والاكليروس والشعب ، أظهرت لهم حقوقها بالمحاماة عن ايفان ، بأنه هو الأولى بالملك ، وبأنها مستعدة لمساعدته فى ادارة شئون المملكة ، ففشلت ، وكان فشلها عقيما . . .

٣ ـ وجاق الاسترلتش : وكان فى الاجتماع ، وبين عناصر الجند ، وجاق أشبه شيء ، بوجاق الانكشارية (ص ٤٦٥ و ٥٧٣ ـ ٦٣٦ و ٧٣٢) يعرف بوجاق الاسترلتش ، فقربت هؤلاء اليها ، واعتمدت عليهم فى الوصول إلى رغبتها ، حتى أنها اغدقت عليهم ، بالعطايا ، فصاروا اطوع لها من بنانها ، ثم استخدمت الجواسيس ، لنقل أخبارا البلاط إلى العامة ، ويشيعون ما أرادت اشاعته ، ومن هذه الدعايات السوداء :

ا ـ ان فيودور ابن الكسيوس الأكبر ، قتل بيد المفتنين ، وهم ينوون أن يلحقوا أخاها ايفان به ...

ب ـ وأن أخا خالتها ناتاليا ، اغتصب التاج ، وجلس على العرش ، وأن ايفان مات خنقاً ...

٤ ـ المكيدة والفتنة : وسرعان ما أهاجت تلك الأخبار أهل موسكو ، وكانت المكيدة مدبرة من قبل ، على ما تريد صوفيا ، فاشتعلت نار الفتنة ، وقرعت أجراس أربعمائة كنيسة ، وحمل عسكر « الاسترلتش » سلاحهم ، وساروا نحو الكرملين ، يتبعهم جمهور عظيم ، تدق أمامهم الطبول ، ويجرون خلفهم المدافع ، وكانت ناتاليا ، مع بطرس وايفان ، المزعوم بانه قتل . وهنا رأى الاسترلتش أنهم خدعوا ، وعقب ما خطب فيهم مارتفيف أحد قوادهم ، وأنذرهم البطريرك ، عادوا على أعقابهم ، وخمدت الفتنة ...

٥ — فظائع الاسترلتش : ولما قام رئيس الاسترلتش، البرنس ميخائيل دولغروكي ووبخ الثائرين ، ثار ثائرهم ، فقذفوا به من حالق ، وطعنوا مارتفيف في صدره ، على مرأى من القيصرة ، وأحاطوا بالقصر ، وقتلوا كل من وقع بايديهم ، ثم امسكوا اثناسيوس أخا «ناتاليا» ورموا به من شباك القصر، فتلقاه الجند برؤوس الحراب؟ ثم عاد الثوار إلى الفتك والقتل ، واختطفوا من بين يدى القيصرة، اباها كيرلس واخاها ايفان ، الذى ارسلوه إلى احد الاديرة ، وكانت صوفيا ، تتوسط لدى الثائرين ، بمن يريدون الايقاع به، ركوعا على ركبها ...

٦ — قيصرا روسيا : وإذ حصل تفاهم ، بين القيصر والثائرين ، أخلدوا إلى السكينة ، وطلبوا ان يقام قيصران ، ايفان القيصر الأول ، وبطرس مساعده ، ثم وافق مجلس الدوما ، على ذلك مكرها ...

وصاية صوفيا :

وعلى اشلاء شهداء العرش ، بنت صوفيا عرشها ، وتولت الملك باسم اخويها ، ايفان وبطرس ، وكانت تظهر في الحفلات الرسمية ، والدينية ، وتدشين الكنائس وفي كل مجمع يقتضى فيه حضور القيصر ، بهيئة رسمية ، وكان اخواها بالاسم يملكان وهي بالفعل ، قيصرة روسيا ...

ظهور بطرس الاكبر :

وقد تلألأ نجم روسيا ، باعتلاء بطرس الأكبر ، حفيد ميخائيل رومانوف ، بعد أن حكم بطرس مع اخيه «ايوان الخامس» بوصاية اختهما «صوفية» وكان ايوان مختل العقل ، ضعيف الجسم ، فلم يكن له من الأمر شيء . وبقيت صوفية وصية على بطرس المولود سنة ١٦٧٣م ، حتى بلغ رشده ، فاضطرها إلى الانزواء فى احد الاديرة . وكان يقرأ التاريخ ، فاخذ منه مقدارا من المدنية الأوروبية ...

بطرس يتقلد الحكم :

ولما تقلد زمام الحكم ، أراد ان ينظم الروسيا على النسق الاوروبى ، فادخل العادات والأفكار الاوروبية ، وأعلن الحرب على تركيا سنة ١٦٩٥م ، ثم سافر إلى غرب أوروبا سنة ١٦٩٦م — والحرب سجالا بين حلف اجزبرج ، ولويس الرابع عشر — بعد ان اناب عنه أحد الاشراف ، ودخل هولندا متنكراً ، وتعلم

صناعة السفن . وكان فى اثناء ذلك ، نازلا فى مسكن حقير ، باسم بطرس ميخائيلوف يأخذ كسائر الصناع اجره ، ويهيء طعامه بيده . وزار انجلترا سنة ١٦٩٨م ، اثناء «مشكلة الوراثة الاسبانية الدولية» ولم يكن متنكراً هذه المرة ، فرحب به «وليم الثالث» ملك انجلترا ، الذي سهل له التدرب على صناعة السفن . وكان يقضي اوقات الفراغ فى التريض فى النهر ، وفي ذات السنة ، رحل إلى «فينا» عاصمة النمسا ، ليتعلم فنون الحرب ، التي تدرب عليها منذ حداثته .

مطامح بطرس الأكبر :

وبينما هو فى فينا ، جاء الخبر بثورة «الحرس القيصرى» المعروف «باسم الاوستراتز» فاسرع بالعودة إلى موسكو فوجد قائده الامين «غردون» الاسكتلندى قد أطفأ نار الثورة . وكان من سياسته الخارجية ، ان يرسخ نفوذه على البحرين الاسود والبلطى :

فالبحر الاسود ، كان فى قبضة الدولة العثمانية ...

والبحر البلطي ، كان فى يد دولة السويد ...

وتنفيذا لهذه السياسة ، دخل بطرس فى «الحلف المقدس» ضد تركيا سنة ١٦٩٦م واستولى على «آزاق» بمعاهدة «كارلوتز» سنة ١٦٩٩ م ...

البطاركة الانطاكيون فى دمشق

دوروثاوس : (١٦٠٣ — ١٦١١ م) قال بالاماس المؤرخ اليونانى : «كان مع البطريرك كيرللس الاسكندري ، فى بيت المقدس ، واشتركا فى تنصيب ثيوفانيس خليفة السيد صفرونيوس نسيبه » وقال ميخائيل بريك : « وعند وصوله إلى قرية حاصيا ، اقام قداساً ، وحين خروجه من الكنيسة ، توفى فجأة ودفن هناك» وقال غيرهما : انه مات مسموما — وهو المعروف بابن الأحمر الدمشقي ..

اثناسيوس الثالث : (١٦١١ — ١٦١٩ م) المعروف بابن الدباس ، مطران حوران . وهو الذى عقد مجمعا بدمشق ، مؤلفا من اساقفته ، وفيه رفعوا الحرم عن اللاتين ، الذى كان ادخله الروم الارثوذكس ، في سنكسار يوم خميس

الاسرار، واثبتوا قبول القضايا الخمس ، التي كانت تقررت في المجمع الفيورنتيني ...

كيرللس الرابع : (١٦١٩ — ١٦٣١ م) مطران حوران ، اخو البطريرك اثناسيوس ، وفي اثناء انتخابه ، انتخب اضداده السيد اغناطيوس ، مطران صيدا بطريركا للكرسي الانطاكي ، فوقع الشقاق بين الطائفة ، وتحزب له امراء آل معن، فقوي علي البطريرك كيرالس وابعده، فمات مسموما في طرابلس الشام...

اغناطيوس : (١٦١٩ - ١٦٣١ م) وكان قد سافر الي القسطنطينية ، في عهد بطريركها « تيموثاوس » ثم عاد الى دمشق ، مصحوبا ببراءة سلطانية . وكان البطريرك اثناسيوس ، قد توفي ، وخلفه كيرللس مطران حوران، سنة ١٦١٩ م، وهنا قامت حروب وفتن ، تدخل في الامر بطريركا الاسكندرية والقسطنطينيه محتجين على تنصيب اغناطيوس ، الذى عقد مجمعا ، من رؤساء الكهنة ، في دير سيدة الرأس ، من اعمال بعلبك سنة ١٦٢٨ وحكم المجمع بتثبيت اغناطيوس وقطع كيرللس ، من وظيفته الكهنوتية . ثم وضع ٢٠ مادة ، خاصة بكرسى الروم الارثوذكس ...

وكان عدد رؤساء الكهنة، في هذا المجمع احدى عشر ، وهم : سمعان مطران حماه ، يواكيم مطران حمص ،ملاتيوس مطران حلب ،مكاريوس مطران صور وحيفا نيقولاوس مطران حوران ، ابيفانيوس مطران بعلبك ، يواكيم مطران طرابلس سمعان اسقف صيدنايا ، يواكيم اسقف الزبداني ، يواصف اسقف قارة ، اغناطيوس مطران باياس ، من اعمال كيليكيا . وفي سنة ١٦٣١ م قتل بقرب نهر الدامور ، بينما كان عائداً من صيداً الى بيروت ، ودفن في الشويفات ...

افتيموس الثالث : (١٦٣١- ١٦٣٢ م) وانتخب ملاتيوس مطران حلب، فاحتفل بدخوله دمشق . ولد في حماه سنة ١٥٨٦ م ولما انتخب دعي افتيموس الثالث ، وناضل ضد غير الارثوذكسيين ، غير انه توفي بعد عشرة اشهر ...

افتيموس الرابع : (١٦٣٢ - ١٦٤٨ م) خلف افتيموس الثالث ، وهو من جزيرة صاقز ، وقد استدعى الرهبان اليسوعيين من اوربا الى دمشق ، وفتح لهم مدرسة ، ونحو سنة ١٦٤٨ م أنتقل الى الرب ...

مكاريوس الثالث : (١٦٤٨ - ١٦٧٣ م) وانتخب ملاتيوس مطران حلب ، ودعي مكاريوس الثالث ، وكان متزوجا ورزق اولادا ، قبل رسامته ، ولما ترمل ارتقى ، وله مؤلفات عدة . ثم تجول فى القسطنطينية ، ومنها الى الفلاخ ، والبغدان ، وبولونيا ، وروسيا ، ووصل الى موسكو سنة ١٦٥٢م ، فاستقبله القيصر الكسيوس ميخائيلو فيتش . ثم دعاه القيصر ثانية ، سنة ١٦٦٦ م مع غيره من البطاركة ، لمحاكمة بطريرك روسيا ، السيد « نيكون » فحضر مجمع القسطنطينية ، الذى قرر سفره ، مع بطريرك الاسكندرية السيد بائيسيوس الى روسيا ، فقصداها عن طريق ارزروم والكرج واستراخان ، وحكما بعزل « نيكون » ولما عاد إلى دمشق ، بنى الدار البطريركية ، ثم توفى مسموما !؟ وقد اقام فى الكرسى ٣٨ سنة على ماذكره البطريرك قسطنديوس ، غير أن الخورى ميخائيل بريك يقول : ٢٤ سنة وسبعة اشهر ، مستنداً الى تاريخ منقوش على حجر ، فى كنيسة كبريانوس وبوستينه فى دمشق . ومن مؤلفاته سلسلة البطاركة الانطاكيين . ومما يستحق الذكر ، ان الارشيد ياكون بولس ، ابن البطريرك مكاريوس الثالث ، ووالد البطريرك كيرللس قد وصف بالتفصيل ، سياحة والده فى روسيا ...

كيرللس الخامس) (١٦٧٣ - ١٧٢٠ م) وهو ابن الخورى بولس ، ابن البطريرك مكاريوس الثالث . كان حديث السن ، وعمره نحو ٢٠ او ٢٨ سنة ، والأصح ٢٥ سنة . وقال البطريرك القسطنطينى قسطنديوس : « واما الدمشقيون ، فلاجل ميلهم ومحبتهم للمغبوط مكاريوس ، انتخبوا حفيده بصوت واحد ، دعوه كيرللس ، ومع حداثة سنه ، كان فصيحا لينا ، متصفا بتعقل الشيوخ وحكمتهم » غير ان البطريرك الاورشليمى ، قصد الاستانة ، وسعى مع البطريرك القسطنطينى لدى السلطان العثمانى ، باصدار براءة ، باعتماد السيد نيوفيطس مطران حماه ، بطريركا انطاكياً فى دمشق ، ثم اعترف بكيرللس ثم ابعد ، وهنا اتفق البطريرك كيرللس ، والبطريرك نيوفطس ، على ان يتنازل الأخير ، واعطي له ابرشية اللاذقية - وبعد اربع سنوات ، توفى ودفن فيها ، وفي سنة ١٦٨٦ م أى فى ٢٥ اغسطس اصدرت القسطنطينية براءة ، ببطريركية بروكوبيوس ، ودعى اثناسيوس وبعد فتن دامية ، تحول النزاع الى انشقاق :

فحزب يؤيد السيد كيرللس ، الذى أعاد له كرسى دمشق ..

وحزب يؤيد السيد اثناسيوس ، الذى انتقل الى حلب ...

وكان الرهبان اليسوعيين ، الذين دخلوا دمشق ، في عهد افتيموس الرابع ، قد انتشروا فى حلب وصيدا وغيرها من المدن السورية ، وكانوا يمارسون التطبيب مجانا ، ويتداخلون مع الاساقفة والكهنة ، ويترددون الى الكنائس الارثوذكسية والى بيوت المسيحيين ، وعلى ضوء الغاية تبرر الواسطة ، كانوا يتظاهرون بوحدة الايمان ، حتى انهم تمكنوا بدهاء مستحب ، فى قانونهم ، ان يمسكوا الحبل من الوسط ويتركوا طرفيه ، فى يد الحزبين:

طرف يساعد كيرللس ...

وطرف يساعد اثناسيوس ...

وأخيرا ، تم الاتفاق ، على ان يتولى البطريركية فى دمشق ، السيد كيرللس ، وان يتولى اثناسيوس ، مطرانية حلب ، على ان يوقع البطريرك السابق ، وكلاهما كان يتقرب من الآباء اليسوعيين ، الذين لهم السلطة الواسعة ، على سفراء الدول فى الاستانة ، وهذا التداخل حمل كيرللس واثناسيوس ، على ان يرسلا الى بابا رومية ، صورة اعتقادهما ، وأعلنا فيها شدة تمسكهما ، بالمعتقدات الارثوذكسية . وبعد ان تم الصلح ، بين كيرللس واثناسيوس ، ساد السلام في دمشق ، غير ان افتيموس الصيفي مطران صور وصيدا ، قد حصلت بينه وبين البطريرك كيرللس مخاصمة ، ادت الى سجن افتيموس ، فسجن مدة فى قلعة صيدا ، ولما خرج تظاهر بالتعاليم الكاثوليكية وعضده فى ذلك ، الرهبان اليسوعيين ...

وهنا ، تقرب كيرللس من الآباء ، وقصده منع المساعدة ، عن افتيموس ، الذى ألف كتبا شتى ، ضد المعتقد الارثوذكسى ، واهمها : «الدلالة اللامعة» وبذا تقوت مبادىء الكثلكة . وأخيرا مات كيرللس مسموما ، بعد ان أقام على الكرسي ، سبع وأربعين سنة وستة أشهر ، واربعة أيام...

اعلام الاكليرس

البطريرك مكاريوس : (الحلبي الارثوذكسي) الانطاكي ، اشتهر برحلة الى القسطنطينية ، وبلغاريا ، وروسيا سنة ١٦٥٢ م ، وهي رحلة نادرة المثال، في هذا العصر ، وصف الاستانة ، والبحر الاسود ، سياسيا ودينيا ، ثم ذكر اصل القياصرة واحوال سيبيريا ، وعلاقة التتر بالروس . وطبع هذا الكتاب ، باللغة الانجليزية ، نقله اليها المستشرق «بلفور» الانجليزي ، وطبع في لندن سنة ١٨٣٤م في مجلدين ومن مؤلفاته التاريخية :

١ — أخبار المجامع السبعة ...

٢ — أخبار البطاركة الاربعة ،في القسطنطينية، الاسكندرية ، الانطاكية، الاورشليمية ...

٣ — النحلة (معرب عن اليونانية) ...

٤ — تاريخ الرومي ، من آدم الى قسطنطين ...

جرمانوس فرحات :(المطران الماروني) ولد سنة ١٦٧٠ ، وتوفي سنة ١٧٣٢م ترهب سنة ١٦٩٣م ، على يد البطريرك الدويهي ، وعاش في دير القديسة مورا في اهدن، وهو حلبي الأصل. اتقن اللغات العربية والسريانية، واللاتينية والايطالية وسافر الى أوربا، منها ايطاليا واسبانيا، سيم أسقفا سنة ١٧٢٥م على حلب، واشتغل بالتأليف ، وقد اربت مؤلفات هذا العلامة على مائة كتاب ...

العدد	الاسماء	التاريخ الميلادي		ملوك مصر المعاصرين
		التقدمة	النياحة	
٩٨	مرقس الخامس	٣٠ يونية ١٦٠٣	٩ سبتمبر ١٦١٩	احمد (١) مصطفى (١) عثمان
٩٩	يؤانس (١٥)	١٥ سبتمبر ١٦١٩	٧ سبتمبر ١٦٢٩	عثمان. مصطفى (١) مراد الرابع
١٠٠	متاوس الثالث	٨ سبتمبر ١٦٣١	٣١ مارس ١٦٤٦	مراد (٤) ابراهيم (١)
١٠١	مرقس السادس	٢٠ ابريل ١٦٤٦	٢٠ ابريل ١٦٥٦	ابراهيم (١) محمد (٤)
١٠٢	متاوس الرابع	٦ ديسمبر ١٦٦٠	١٥ اغسطس ١٦٧٥	محمد الرابع
١٠٣	يؤانس (١٦)	٥ مايو ١٦٧٦	١٥ يونيه ١٧١٨	محمد (٤) سليمان (٢) احمد (٢) مصطفى (٢) احمد الثالث

تبادل الود :

وفى سنة ١٦٣٧ م بعث الانبامتاوس الثالث ، برسالة الى البابا اوريان الثامن يعلن فيها « انه كاسلك آباونا من عهد قديم الى الآن ، فى طاعة الكنيسة الرومانية بكل وقار ومحبة ، فسبيلنا ان نقتفي آثارهم ، ونسلك السبيل عينه » ...

كيرلس واثناسيوس :

تمنى اليونان على التاريخ ، ان يجرد جنسية كيرلس الكبير ، البطريرك الاسكندري الـ ٢٤ من جنسيته المصرية ، كما تمنوا عليه ، ان يجرد سلفه ، اثناسيوس الرسولى الـ ٢٥ وغيره من سلسلة بطاركة الاسكندرية ، حتى العدد ٢٥ من السلسلة (ص ٦٤٠) وهذا التمنى ، قد جاء عن حسن نية ، لان الانتساب الى هذا العلم ، وذاك الرسول ، امر مستحب ، وشرف لايضاهيه شرف . غير ان التاريخ ، يقرر الحقيقة ، مهما كان لونها ...

اعلن نسطوريوس ، بطريرك القسطنطينية ، المبدأ المعروف باسمه ، وصرح بوجود اقنومين في المسيح ، وهنا ، تصدى له كيرلس الكبير ، وسلط على بدعته من اشعة وحدانيته ، ما اظهر دمامتها ، لكل مسيحي :

فهجرها من هجرها ...

واصر من اصر عليها ...

ولما كان كيرلس ، زعيم المهاجرين لهذه البدعة ، تناوله نسطوريوس بالطعن والتعريض . فكتب ، مخاطبا يوحنا ، بطريرك انطاكية : « يجب الا يدهشك غرور ذلك المصرى كيرللس » ولم يقل ، ذلك اليوناني ـ والحق ، يستخلص من بين فكي الباطل ، شهادة ...

نسطوريوس :

اعتلي نسطور ، الكرسي القسطنطيني ، سنة ٤٢٨ م ، وحارب الاريوسية وغيرها ، ليفسح المجال لبدعته ، التي تلخص : فى ان السيدة العذراء ، ليست اما لله بل اما ليسوع ، لانها ولدت انسانا ، هو آلة اللاهوت . وبذا ، جعل المسيح الواحد ، اقنومين منفصلين . وقد حاكمه المجمع الافسسي « المسكوني الثالث » وجرده من كل الدرجات الكهنوتية ...

الارض المقدسة

قدسية لبنان ليست دون قدسية فلسطين

« جنة المشرق لبنان ، ولآلىء ثلجه ، عقود أبنائه ، وطبيعة هوائه ، اكسير العافية. أما انهاره ، فهى كالشرايين والاوردة فى جسم لبنان، التى توزع الحياة، على سائر أعضائه .وسلسبيل هذه الانهار ، قد خصها الله بلبنان ، لانه مفضل على سائر المشرق ، ومافلسطين الشقيقة،الا أرض الأنبياء» ... «الراشد»

جغرافية لبنان :

ان منزلة لبنان . تفوق منزلة فلسطين ، بين ممالك المشرق والمغرب . حتى ان مساحة الأرض المقدسة،هى من درجتين جغرافيتين،أو ٢٢٢ كيلو متراً و٢٢٢ متراً. لأن بئرسبع،هى فى الدرجة ٣١ والدقيقة ١٦ من العرض الشمالى،ودان هى فى الدرجة ٣٣ والدقيقة ١٦ من العرض الشمالي ايضاً. أما لبنان (فينيقية) فيربو على فلسطين اتساعاً ، لأن عكاء في الدرجة ٣٢ و ٥٠ دقيقة،من العرض الشمالى ، وارواد فى الدرجة ٣٥ و ٢٠ دقيقة من العرض المذكور . وهنا ، تبين ان مسافة لبنان ، درجتان ونصف درجة ،او ٢٧٧ كيلو مترا و ٧٧٧ متراً ...

واذا اتجه الباحث نحو الجنوب ، رأى حدا من رياض الارض ، فى عرض نحو من ١٣٣ كيلو مترا ، بين البحر الابيض المتوسط ، وبادية سوريا ، يمتد فى طول نحو من ٢٧٨ كيلو مترا ، الى آخر اسناد لبنان ،فى سهول الجليل ، واودية جلعاد ، التى يسميها الكتاب المقدس ، رأس لبنان . وقد فسر القديس «هيرونيم» هذا النص ، الذى ورد فى نبوة ارميا (٢٢ : ٦) بقوله : « ان جبل جلعاد ، هو فى مؤخر فينيقية وجزيرة العرب ، متحد بتلال لبنان » ...

وهذه الجبال « جبال الجليل » هى تتمة سلسلة لبنان الطبيعية ، حتى ان الجليل الاعلى ، لم يتصل العبرانيون إلى الاستيلاء عليه ، والاقامة به ، ولذلك سماه

الكتاب المقدس ، بجليل الامم . وهذا دليل صادق ، على ان الجليل ، هو من جملة الاراضي اللبنانية ، اما الجليل الأسفل ، الذى يحدها ، فهو الأرض المقدسة ، التى:

أوى موسى الكليم وقومه اليها ، بعد خروجه من مصر ...

وولد فيها وطهرها السيد المسيح ، ابن داود بدمه ...

واسرى اليها النبي محمد ، فصلى فى المسجد الأقصى . . .

اما سلسلتى لبنان ، الغربية والشرقية ، فهما على شواطيء البحر المتوسط ،وقد تقسمان لبنان ، إلى جهتين مختلفتين ، غير انهما متحدتين غاية الاتحاد ، حتى ان اسم لبنان ، يطلق على جبل واحد ، ينقسم الي قسمين عظيمين ، يفصلهما واد متسع ، كثير الخصب والريف . فاذا تكهن مؤرخى الغرب ، ودعوا احدى السلسلتين بلبنان ، والأخر بانتيلبنان،فالكتاب لم يطلق عليهما في الغالب، الا اسم لبنان ، حتى ان اللبنانيون ، فى جميع ادوارهم ، لايفرقون بينهما ، الا بقولهم :

لبنان الشرقى ...

ولبنان الغربي ...

وعلى الجملة ، فالسلسلتان ، متقاربتان ، متناوحتان ، تسيران جهة الشاطىء ، من الشمال(الدرجة ٣٤ والدقيقة ٥٠ من العرض الشمالى)الي الجنوب (الدرجة ٣٢. والدقيقة ٥٠ من العرض الشمالى)حتي ان سوريا المتوسطة تتكون عن لبنان المقدس وقال سنحاريب:«فى كثرة مراكبي ، صعدت الى قمم الجال ، ورني لبنان » ...

وقد بت الرب مع ابراهيم عهداً قائلا : « لنسلك اعطى هذه الأرض ، من نهر مصر الى النهر الكبير ، نهر الفرات » ثم اثبت الرب لموسى ، بان لبنان باجمعه ، هو ارض مقدسة ، من جملة ارض الموعد : « وهذا يكون لكم التخم الشمالي ، من البحر الكبير (البحر المتوسط) تخطون لكم الى جبل هور ، ومن جبل هور ، تخطون الي مدخل حماة ، ويكون منفذ الحد الى صدد ، ثم ينفذ الي زفرون ، وينتهى الى حصر عينان . هذا يكون حدكم الشمالى » ...

فقرية زفرون ، فى برية حمص . . .

وقرية صدد ، في بادية تدمر . . .

أما مدينة حماة ، فقائمة إلى اليوم . . .

حدود لبنان :

اماجبل برجل، كما سماها الاقدمون ، فيرتفع شرقي سهل ارواد قليلا ، ويمتد على طول وادي العاصي ، وساحل البحر ، ويسمى هناك بجبل النصيرية ، والكلبية ، و الاسماعيلية نسبة إلى القبائل الساكنة فيه ، وينتهى عند وادى الحسن ،

بازاء لبنان (١). ومن قصر هذا الوادي الضيق ، تأخذ في البروز ، اسناد لبنان الشمالي ، ثم تشخص في بلاد عكار ، ويتكون عنها ، فوق مدينة طرابلس ، رعان تربل ، وقنن المكمل العظام ، وهي أعلى ما في هذه السلسلة . أما لبنان الشرقي ، فيأخذ في الارتفاع ، حيال الغربي ، على مسافة نحو الشرق ، مائلا إلي جهة الشمال ، قبالة سهول حمص ، وبادية تدمر . ثم تتجه خطوط الجبلين المتسعة ، نحو الجنوب بمحاذاة البحر ، ثم يتقاربان ويقترنان عند وادي التيم ، في سفح جبل الشيخ ، ثم يختلطا بالسهل ، والجبل الشرقي ينخفض ، إلى أن يتصل ببحيرة طبرية ، وسهول حوران (٢) وباتصاله بجبل جلعاد ، يتصل بجبال العربية ، المتجهة نحو السويس والحجاز . اما الغربي ، فينخفض الى شاطىء البحر المتوسط ، اى الي سهول عكار والجليل وقبالة جبل الكرمل ، وجبال السامرية ، المتصلة بسلسلة طور سيناء : (ص ٤٤١)

لبنان الشرقي :

فجبل الشيخ ، هو الرابط بين الجبلين ، والجامع بينهما ، فحروفه الثلاثة ، ترتفع بمرة إلى ألف متر فوق سائر السلسلة ، وتتعالي عليها تعالى الجبابرة ، بارتفاع ٢٨٥٧ متراً ، عن مساواة البحر المتوسط . ويأخذ الجبل الشرقي ، من هذه الشعفة الباذخة ، جهة الشمال والجنوب ، من غير أن يرى فيه ، إلا سلسلة قمم لا يحفل بها . وارتفاع هذه السلسلة في الجملة ، انقص بكثير من ارتفاع السلسلة الغربية ، وليس فيها من الأراضي العامرة ، إلا الجانب الشرقي ، خصوصاً سقي نهر بردى ...

لبنان الغربي :

اما لبنان الغربي ، فيأتي من جهة جبل الشيخ بانخفاض ، ثم ترتفع في شماليه أعلى قممه ، وأولي تلك القمم وارفعها في السلسلة ، قمة المكمل ، أو فم الميزاب ، الذي يبلغ علوه ٣٠٦٣ متراً . وإذا اتجه المصطاف الى الجنوب ، رأى فوق بيروت ، جبل صنين ، وهو قمة عالية أيضاً ، إلا أنه لا يتجاوز ٢٦٠٧ أمتار . وإذا سار أيضا ، وصل إلى ما فوق صيداء ، الى جبل نيحا ، الذي يسمى حرفاه الاعليان ، أي جناحاه توأما جزين ، وليس لهما من العلو ، إلا ١٨٥٠ متراً . ثم تأخذ هذه الجبال ، من هنالك في الانخفاض ، مارة بقمم اقل ارتفاعاً . مثل قمم الشقيف ،

---

(١) راجع في دار الكتب المصرية واللبنانية القاموس العام للمؤلف

(٢) راجع تاريخي جبل الدروز وسوريان الداسية للمؤلف

وعطير ، وجرمق ، إلى أن تختلط بسهول فلسطين ، أو تترامى الى ساحل البحر...

ثلج لبنان:

وإن أعظم قمم لبنان ، لا يكسوها الثلج كلها دائماً ، لأن الارتفاع المطلوب ، لديمومة الثلوج ، هو في الدرجة الـ ٣٤ من العرض الشمالى ، نحو ٣٥٠٠ متر ، ولذلك لا يبقى الثلج زمن الصيف فى لبنان ، الا فى الصدوع العميقة ، والتخاريب الغائرة . وقد تذوب برمتها ، في السنين التى يشتد فيها الحر . . .

فاذا ارتفع الباحث ، إلى أماكن الثلوج ، تقع عينه ولا شك ، على انبتة اشبه شيء بأنبتة جبال الألب (بين فرنسا وإيطاليا وألمانيا) ويرى بعض شجيرات ، ضعافاً قصاراً ، اجل ! فطبيعة لبنان القوية ، لا يعجب لها الانسان فحسب ، بل هى جامعة مع ما بها ، من الصخور الشواهق ، والشقاف البواذج ، كل صنف من اثمار كل فصل من السنة ، إذ هى وجه من الأرض ، أو الدنيا المصغرة . . .

طبيعة لبنان :

أما إذا ارتفع الباحث ، إلى هذه الجبال الباذخة ، المتجللة بالمهابة ، المكسية بالبهجة ، بما فيها من اختلاف المناظر ، بين صخور وتلال وسهول ووهاد عميقة ، يوشحها الربيع ثوبا مدبجا باصناف من الانبتة ، تزداد نمواً وقوة ، لما تلاقى من حرارة الشمس فى المشرق ، وما هنالك من المراعي الموفورة ، التى تسقيها الينابيع الغزيرة ، وما فيها من الحدائق والبساتين ، وما ثمة من الغابات ، التي هى حطام تلك الأشجار العظيمة ، بقية القرون الخالية ، كل ذلك يكون خصبة بهيجة يروق منظرها ، بمعارضة ما فى لبنان من الصخور الرمادية اللون ، فتدفع الملالة من رؤية البرارى والقفار التي حيالته . حتى إذا جاء الشتاء أخذ الريف يزرع على سواحل البحر ، شقائق النعمان . . .

ولا يبدأ فصلي الشتاء والربيع ، ويتصاعد تدريجا إلى الصرود « الجرود » حتي ينتهيا الى رعان الجبال ، فينشا فيها أزاهيره ، وينزل ضيفان فى لبنان ، نحواً من نصف سنة . فاذا انقضى الفصل الثانى ، وجاء فصل الصيف ، حيث ينتهي بالخريف تجردت الجروم « السواحل » من خضرتها ، وجاءت دولة النخل ، والجميز والزيتون والرمان والبرتقال ، والموز وقصب السكر ، والصبير « التين » الشائك وكل ذلك من الأشجار ، التي لا تعيش إلا في البلاد الحارة . أجل إذا انحدر المرء ،

إلى وسوط لبنان ، رأى في منحدر التلال ، وأغوار الوهاد ، وسطوح الجبال حتى فى خلال الصخور المجردة ، شجر التوت ، والتين ، ودوالي العنب ، مصببة اتم ما يمكن من الخصب، وكذا الفستق، والخروب، والسنديان، والسرو، السنوبر، والشربين ، وعلى الاخص غابات الأرز ، التى تفوق سائر الأشجار، علواً وقدامة...

فاذا نبت ، أخصب نبات فى بقاع الأرض ، تحت سماء الدنيا ...

فينبت أجمل وأخصب نبات ، في جنة الله « لبنان» تحت سماء دنياه . . .

تقاليد لبنان:

إن أقسام لبنان ، المبنية على طبيعة أماكنه ، وعلاقات الأهالي ، بعضهم مع بعض منذ القديم ، هي راسخة فى عوائدهم أصيلة فيهم ، لأنهم يحبون كبقية أهل الشرق المحافظة على العوائد القديمة . وبقاء اسماء البلاد ، على ما سماها به أجدادهم ...

فالاشوريون ، واليونان ، والرومان ، بدلوا هيئة تقسيم لبنان ، ووضعوا أسماء جديدة لكل قسم ، وأوجبوا مراعاتها . ولكن لما انقرض سلطانهم ، عاد اللبنانيون ، فتمسكوا باشد من قبل ، بالأقسام التى قسموها ، والاسماء التى وضعوها . . .

والعرب ، عند افتتاحهم البلاد، لم يتعرضوا مطلقاً ، للتقاسيم الجغرافية ، بل كانوا يجرون على عادات أهلها ، خلافا لبقية الامم المفتتحة . ولذا زاد اللبنانيون ، تمسكا بكل قديم ، حتى في اسماء مقاطعات لبنان ، التى تجري من تحتها الانهار . . .

انهار لبنان :

ان الخط الذي يقسم ، مياه آسيا ، يقطع اللبنانين ، من الشمال الى الجنوب ، وللبنان الغربى ، منحدران ، أحدهما للغرب ، والآخر الى الشرق ، وكلاهما يرسلان مياههما ، من الشمال والجنوب ، الي البحر المتوسط ، ماعدا جزءاً من المنحدر الجنوبى ، حيث يمر خط القسمة ، بجبال عطير وجرمق ، ويدفع مياه الشرق ، الي داخل البلاد . أما لبنان الشرقى ، فيرسل المياه التابعة من منحدره الغربى ، إلى البحر المتوسط ، ويدفع مايخرج من منحدره الشرقى ، إلى جهة الاوقيانوس الهندي، غير ان عدم استواء الارض ، يوقف جري المياه، فتتجمع كلها في بحرين داخلين ، وهما :

البحر الميت . . .

وبحيرات المرج . . .

وهذه البحيرات ، شرقي غوطة دمشق . أما ينابيع الاردن ، الذي لقبه أحد شعراء العرب، ببكر لبنان ، فهو النهر المقدس ، وقد اكثر العهد القديم من ذكره . ومعنى الاردن «النهر» وهو مأخوذ من «يرد» ومعناها بالعبرانية، نزل وسال — وجعلنا من الماء كل شيء حي ...

نهر الاردن : اخص ينابيعه ، من حلف جبل الشيخ. فالاردن الاعلى مخرجه الاصلي، من قاعدة الجبل الغربية بطولها ، الى أصل الوادى ، الذى يأخذ من هضبته الجديدة . حيث يحصل انقسام المياه ، نحو منتصف الجبل الشرقى ...

أما العيون الكثيرة ، التابعة في هذا الوادى ، من عين فلوج ، الى عين عرب ، فيتكون عن اجتماعها ، الى مياه راشيا ، نهر عظيم فى الشتاء ، ولكنها تنضب في الصيف ، فيبقى مسيل الماء ناشفا جافا ، ولا يرى الينبوع الاصلى الثابت للاردن الأعلى ، إلا على مسافة كيلو مترين ، وربع كيلو متر ، فوق قصبة حاصبيا ، في واد عميق ضيق ...

ونهر الحاصبانى هذا ، يجري في وادي التيم . فى مسيل ذى حجارة سوداء بركانية وينضم اليه في مسافة جريه ، التي تبلغ نحو ٢٧ أو ٣٠ كيلو مترا ، عدة نهيرات وجداول ثم يصب في سهل الحولة . ثم ان نبع دردار (معناه العبرانى الشوك) من الاردن يصب فى بحرة الحولة ، من الهضبة القائمة عليها مرجعيون ، وهو على مسافة عشرين ميلا نحو قمة لبنان ...

أما الاردن الادنى ، فله نبعان أصليان ، سمي الاول : الاردن الكبير . والثانى : الاردن الصغير . أما الكبير ، فيدعى «البانياس» نسبة الى بانياس القديمة ، المعروفة بقيصرية فيلبس (ص ٤٨٣ و ٥٨٥) التى يجرى بالقرب منها . وهذه المياه تتدفق بلاخرير ، في مجرى عريض ، من أسفل الصخر الكلسي ، المقطوع عموديا ، والمحفورة في جوفه مغارة بان القديمة ، فى أصل جبل الشيخ . أما الاردن الصغير «نهر اللداني» فقد سمي بالقصير ، لقصر المسافة التى يقطعها ، قبل ان يصب فى بحرة الحولة ، غير ان كمية مياهه ، فانها تعادل ، سائر ينابيع الاردن كلها معا ، وتجعله من أكبر ينابيع الدنيا ...

وهذه الانهر الثلاثة «الحاصباني» و «البانياسي» و «اللداني» وكثير غيرها من الينابيع الصغيرة ، مع ما يجتمع في الوديان ، من السيول آونة الشتاء ، تندفع منحدرة الى البطائح، الشاغلة أكبر قسم من السهل، ويتكون من اجتماعها هنالك نهر الأردن ، الذي يمر في بحرة الحولة ، ويخرج منها عند ، فوهته الجنوبية ، وتكون مياهه، في معظم السنة صفراء ، على مثال نهر «البتر» برومة ، ويسيل من هنالك بهدوء ، ثم يندفع مزيداً في مسيل كثير التحدر ، نحو الشمال الشرقي من بحيرة طبريه ثم يقطع سهل اليهودية ، الى ان يصب في البحر الميت ، بعد ان يجري مسافة ١٢٠ كيلو مترا . وهاك بيان باشهر الانهار :

نهر النعمان : (بيلوس أوباجيدا) جعله بطليموس ، حداً جنوبياً لفينيقيا، يخرج من تحت تل الكلداني ، ويصب في البحر، جنوبي عكاء، وهو أكبر أنهار سوريا، جعل فاصلا بين عكاء وصيداء . يخرج من نبع العليق في شمالي بقاع لبنان ، وفي دير الأحمر يصير انقسام النهرين ، الليطاني والعاصي ، حيث ينصب اليه عشرة أنهار ، أعظمها نهر «البرذونة» الذي يخرج من لحف جبل صنين ، ويليه نهر «الغزير» يتكون من عدة ينابيع ، تخرج من نبع عين الجسر (في الجبل الشرقي) ويصب في البحر، بين صور وصيدا ...

نهر الأولي : (القراديس) أي نهر المدينة الاولى ، سمي بهذا الاسم ، بعد أن صارت صيداء قاعدة للبنان الجنوبي ، في أوائل القرن السادس عشر . منبعه من وادي قراديس ، فوق مدينة دير القمر ، يتكون فيه ثلاثة ينابيع كبيرة ، تندفع في خلال جبال الدروز ، باسم نهر «الباروك» أي «المبارك» ثم ينضم اليه النهر الجزيني ، ذو الشلالات المشهورة ، آتيا من مدينة جزين ونواحيها ، ويسير إلى البحر، ومسافة سيره نحو من ٥٣ كيلو متراً ...

نهر الدامور : (داموراس أو تاميراس) يجتمع في جهات دير القمر ، من أربعة نهيرات ، وهي : الغابون ، والصفا ، والقاعة، وعين دارة ، حيث تلتقي عند جسر القاضي ، وتندفع بسرعة مائلة إلى الجنوب ، وتصب في بحر الروم، بالقرب من معلقة الدامور ، على مسافة متساوية ، مابين صيدا وبيروت، ومسافة سيره ٣٢٥ كيلو متراً ...

نهر بيروت : (ماغوراس) ينبع من تحت دير القلعة، ثم يتصل من واد ضيق إلى سهل بيروت ، وينصب فى البحر ،بالقرب من خليج مارجرجس ، شرقي بيروت بعد قطع نحو من ٢٠ كيلومتراً ...

نهر الـكلب : (ليكس) يخرج غزيرا من مغارة جعيتا ، ذات ثلاثة منافذ، مياهه لاتنقطع عن الانصباب فى البحر ، حتي مدة الصيف كله ،وهذه المغارة، متسعة المساحة وهي مشهورة بغورها المبهج ، ومنجمداتها المائية ، فى سقوفها وأرضهـا . ثم فى الشتاء تنحدر انيه السيول المتصببة، من أعالي كسروان ،مع نبع العسل ، ونبع اللبن، ونبع الصليب . وما سمي بالكلب الا نسبة للوفاء ...

نهر ابراهيم : (ادونيس) يخرج متدفقاً من مغارة أفقا العميقة، فى مجرى صخري عميق ضيق ، إلى أن يصل إلى سهيل مدينة جبيل (ص٦٠٧) ثم ينصب فى البحر على مسافة ٩ كيلو مترات جنوبي المدينة . بعد مسير نحو ٢٠ كيلو مترا، وعندما يفيض فيضانا كبيراً، تصطبغ مياهه بلون دموى (ص٦٠٦) واسم النهر « ابراهيم » منسوب إلى الأمير ابراهيم ، ابن أخت القديس يوحنا مارون (ص ١٩٢) سابع أمراء المردة ...

نهر قديشا : (المقدس) منبعه الاعلى في لحف «أرز لبنان» وهو يجرى فى وادى قديشا نسبة اليه ، وهناك تنصب اليه أنهار غزيرة ،آتية من أعالى جرود لبنان . ثم يجتاز الجبال ، ويمر في طرابلس (ص٦٠٨) وهناك يكنى بنهر «أبوعلى» ثم ينصب فى البحر بعد مسافة ٢٣ كيلو مترا...

نهر البارد : (الوطار. واليونان يسمونه القلاتس) يجري مع نهر عرقا وعكار ، من جبال عكار ، التي هى آخر أسناد لبنان ، ويجتاز السهل ، فاصلا بين عكار وبين الجونة ، ثم يصب فى البحر، على مسافة ١٣٠ كيلو مترا شمالي طرابلس ...

النهر الـكبير : يجرى من أواخر ربى لبنان ، وأوائل أودية جبال النصيرية ويجرى فى مضيق عميق ، فاصل بين هذين الجبلين ، ويجتاز سهلا مبسطاً ،وتسرى فيه عامة السنة ، كمية كبيرة من المياه ، تجعله من الانهار الـكبيرة في لبنـان ، ثم يصب فى البحر ، على مسافة ٩ كيـلو مترات ، جنـوبي طرسوس (ص ٥٠٦) «انطرسوس» . . .

وقال «بلين» يوجد نهر آخر ، يسمي «النهر الكبير» يصب فى البحر على مسافة ٤٤ كيلو مترا ونصف كيلومتر من اللاذقية ، ومياهه تكثر فيها السلاحف جدا..

نهر العاصى : (الارنط. وسماه اليونان اكسيوس) أكبر منابع العاصى الثابتة التي يخرج منها ، هى اللبوة فى وادى بعلبك ، ومن لحف جبل الهرمل ، من مغارة الراهب عند مدخل سهل حمص ، (ص ٥٩٤) ويسير جهة الشمال ، ويصب على نحو ٩ كيلومترات من حمص ، فى بحيرة بهية ، صنعها المتقدمون فى القرون السالفة ، بان جعلوا لها سدوداً مرتفعة ، ليتمكنوا من سقى الأراضى ، وكانوا يسمونها «قدس» ويسمونها الآن «بحيرة حمص» عرضها ١٦٠٠ متر في طول ٤٨٠٠ متر ، ومنها يخرج نهر العاصى غزيراً طافيا ، ويسير فى مجرى عميق ، على مسافة كيلو مترين وربع كيلو متر غربى حمص ، ويقطع حماة (ص ٥٩٣) ثم يدخل فى واد طويل ضيق ينتسب اليه ، ومنه يتصل إلى سهل انطاكية (ص ٥٩٢) ويمر على سور المدينة ، محيطا بقواعد الجبل الاقرع «كاسيوس» ويصب في البحر ، بعد مسافة ٢٦٧ كيلو متراً ..

نهر بردى : (أى البارد . سماه العهد القديم «ابانه» وسماه اليونان «كريسرواس» وعرف بمجرى الذهب) تخرج ينابيع هذا النهر ، من أحد الاسطحة الكثيرة الارتفاع شمالى الجبل الشرقي على علو ٤٠٠ متر من مساواة أرض دمشق فى لحف الصخور العالية ، التي تحدد من جهة الشرق ، سهل الزبدانى أما نبعه الموصوف ، بالبرودة ، فيخرج فورا من أرض مرملة ، حيث يكون بحيرة محيطها نحو من كيلو متر ، ومنها تخرج المياه بعزم شديد ، وتندفع فى واد وينصب اليه في وسط منحدر الجبل ، نهر غزير يبعد مسافة ٦٠٠ متر عن منبعه من صخر عين الفيجة ، وهو من الينابيع المشهورة فى الشرق ، ثم ينساب هذا النهر في واد ضيق ، حتي يتصل الي سهل دمشق . حيث ينقسم الى شعب سبع ، ويتوزع فى أقنية متعددة ، تجعل دمشق وأراضيها غوطة (ص ٥٨٩) ثم يسير منها ، وينتهي على مسافة ٣٦ كيلومترا ، إلي تخوم البادية ، في البطائح المسماة ببحيرة المرج «القبلية» وتماثلها البحيرة «الشرقية» التى تنصب اليها ، مياه الجبال الشمالية الدمشقية . ولا تبعدان عن بعض الا قليلا ...

نهر الاعرج : (فرفر) يجرى في جنوبى دمشق ، من وديان جبل الشيخ وأخص ينابيعه ثلاثة :

١ — الجناني ، وهو يفيض تارة وينقطع أخرى ، على مثال عين الجر ...

٢ — العرنى ...

٣ — العبيرانى ...

وعندما تلتقى هذه الانهر الثلاثة، تسمى بالنهر «الاعرج» وتدخل فى سهل دمشق بتعاريج كثيرة، ويتصل أحد أقنيتها الى حد المدينة. غير ان أكثر مياهه تغيب عند الشرق ، كنهر بردى ، فى متنقع يدعى بحيرة الهيجانة، التى تنصب فيها أيضا مياه حوران ...

البحيرات الثلاث : أما البحيرات الثلاث الكبيرة فهى ، أشبه شيء عند تخوم بادية تدمر (ص ٥٩٠) بالبحر الميت ، ولو كانت أقل منه اتساعا وملوحة . غير انها لا تختلف عنه ، فى أحوالها وبيئاتها . وفي الشتاء يتسع محيطها ، نحو من ٥٦ كيلو مترا ...

لبنان فى العهد العثمانى

موقعة جونية :

فى سنة ١٦٠٥ م ، حرض الشيخ خازن المعروف «بابي نادر» الامير فخر الدين المعنى ، على محاربة يوسف باشا ، الذى انهزم برجاله ، فى موقعة « جونية » وتم النصر للامير فخر الدين ، فولى على كسروان من قبله ، الشيخ يوسف المسلمانى ، وعاد الى الشوف ...

على باشا جنبلاط :

وفى سنة ١٦٠٧ م ، قدم الوزير مراد باشا ، من الاستانة ، للانتقام من على باشا جنبلاط ، الذي استولى عنوة ، على مدينة حلب ، وقد انضم الى مراد . يوسف باشا سيفا برجاله ، وبعد فتح مدينة حلب، اخذ مراد ـ باغراء يوسف ـ يظهر حنقه على الامير فخر الدين ، بحجة انه كان مشايعاً لعلي جنبلاط ...

واصل « جنبلاط » كلمة ، حرفها اهل لبنان ، من اسم « جان بولاد » الذى هو من الاكراد الايوبيين ، نكب هو واسرته في حلب ،فشتتوا في جهات ارمينيا ، وجاء منهم :جان بولاد بن سعيد بن رباح ، الى بيروت ، لائذاً بالامير فخر الدين. وصار بينه وبين كبيرها «على باشا» الجد الأول لآل جنبلاط فى لبنان ، محالفة وقد حارب معه حروباً كبيرة ...

فخر في كسروان :

ولما علم فخر الدين ، بدسيسة « سيفا » ارسل الى مراد باشا ، ولده علياً ، وعمره تسع سنين ، وارسل معه ثلاثمائة الف قرش ، على سبيل الاستعطاف ، فسر الوزير وعفا عنه ، وانعم على ولده الامير على ، بسنجقية صيدا وبيروت وغزير ، قاعدة بلاد كسروان ، فتم لفخر الدين، حكم كسروان شرعيا ..

فخر الدين فى روما :

وفى سنة ١٦١١ م ، توفي مراد باشا ، فتولى الوزارة مكانه نصوح باشا ، الذى توجه الى ديار بكر ، ومنها الى حلب . فاخذت الوشايات تترى ، ضد الامير فخر الدين ، ومنها :

١ — انه اسعف ابن الحرفوش ، وابن شهاب ، على التخلص من احمد باشا والى سوريا ...

٢ — وان الهدية المالية ، التي ارسلها الى سلفه ، كانت ضئيلة بالنسبة لانعام الوزير على فخر الدين ...

ولما اخذ الوزير ، يضايق فخر الدين ، رحل الامير الى ايطاليا، حيث نزل ضيفا على دوق تسكانه الاكبر ، مدة خمس سنوات ، تولى الحكم فى اثنائها مكانه ، اخوه الامير يونس ، وابنه الامير علي ، بتدبير الشيخ ابى نادر الخازن ...

موقعة عين الناعمة :

وفى اثناء غياب فخر الدين ، وضع يوسف باشا سيفا ، يده على بلاد كسروان فامره جركس محمد باشا ، محافظ دمشق ، ان يخلى البلاد للامير ابن معن ، فابى الخضوع ، واتفق مع الامير شلهوب الحرفوش ، ومع حسن اغا ، وامراء رأس نحاش وغيرهم ، وزحفوا بالفى مقاتل . على آل معن ، فجمع الامير يونس ،

والامير علي ، وحليفهما الامير علي الشهابي ، ثلاثة آلاف مقاتل . وفي عين الناعمة دارت الدائرة على ابن سيفا وحلفائه . فانهزموا شر هزيمة ...

عودة فخر الدين :

وبعد ان ارسل الامير يونس ، الشيخ ابا نادر الخازن ، وممنوكه « ذا الفقار » الى غزير ، ليتوليا بلاد كسروان ، نال فخر الدين العفو ، وعاد الى لبنان ، سنة ١٦١٧ م ، فاثبت للخازن ، على سبيل المكافأة ، حق الولاية على كسروان جميعه من نهر بيروت « الجعماني » الى وادي المعاملتين بجانب غزير ...

المشايخ آل الخازن :

وبعد ان تسلم الخازن كتاباً خطياً ، بان تكون هذه الولاية له ولذريته ، ابتدأت ولاية المشايخ آل الخازن على كسروان ، وسرعان ما مهد السبيل ، الى الاكثار من الموارنة فيه ، واستقر الامير فخر الدين ، حاكما على لبنان ، وامتدت هيبته على جميع جواره ...

فتح قلعة جبيل :

وفي سنة ١٦١٨ م . استنجده عمر باشا الباتجي « البستنجي » والي طرابلس على يوسف باشا سيفا ، فانجده الامير ونكل بابن سيفا ، ثم صالحه على مال يؤديه اليه ، حتى رفع الحصار عنه ، وفي عودته فتح قلعة جبيل ، التي كانت بيد السيفلية عنوة ، وضم جبيل الى كسروان ، تحت لواء أبا نادر الخازن ساعده الايمن ...

فتح جبة بشراي:

وفي سنة ١٦٢١ م ، أرسل الامير فخر الدين ، الشيخ الخازن على رأس الجيش الكسرواني ، فطرد رجال ابن سيفا ، من جبة بشراي وولى الامير عليها ، الشيخ أبا صافي رباحا عم الشيخ ابي نادر . وكان مقدم بشراي « هاشينبابن شلهوب » قد قتل القس دانيال العكاري في دير مارتوما بأرض حصرون ، فامسكه الشيخ أبو صافي ، وجاء به إلى قلعة سمار جبيل ، فأمر الأمير فخر الدين بقتله ، ثم قتل والده المقدم شلهوب ، لأنه من مشايعي ابن سيفا ...

في عهد آل الخازن :

وما كاد يتقلص حكم المقدمين ، في جبهة بشراي ، وفي بلاد جبيل ، والبترون ،

حتى قام مشائخ آل الخازن ، وتولوا الحكم على بلاد كسروان ، وعملوا على إخراج الأجانب منه ، وتمليكه جميعه للموارنة، الذين هاجروا اليه ، من كل النواحي ، وخاصة من بلاد جبيل والبترون . وقد امتد نفوذهم ، إلى كل بلاد الموارنة ،حتى جبة بشراي ، وحموا حماهم ، وحافظوا على كرامتهم واستقلالهم ، وقد فتح لهم ، عصرا جديدا فى تاريخهم الوطنى — وهذا الاستقـــلال متفق تمام الاتفاق ، مع تاريخ الأمير فخر الدين المعنى ، الذي جمع كلمتهم ، تحت لواء آل الخازن ...

اجل ! ففى ايام فخر الدين ، ارتفعت رؤوس النصارى ، وعمروا الكنائس ، وركبوا الخيـل بسروج ، ولفوا شاشات بيضاء ، وكروراً ، ولبسوا طوامين وزنانير مسقطة ، وحملوا القسي ، والبنادق المجوهرة ، وكان اكثر حاشية الامير ، وجنده من النصارى ...

مقتل الامير فخر الدين :

وفى سنة ١٦٣٣ م ، قتل الامير فخر الدين واولاده ظلماً فى الاستانة ،وعقب ذلك ، انتقمت الدولة العثمانية ، من كل الذين كانوا يشايعونه في لبنان ، وخاصة آل الخازن . وقد تغاير رؤساء الاحزاب ، على الحكم فى ايالة طرابلس ، وجرت بينهم حروب كثيرة ، حتى طغى الامير على ابن الامير محمد السيفلي، فتولى الحكم على طرابلس ، والبترون ، وجبيل ...

الخازن يقتدى بامير :

وفى سنة ١٦٣٦ م ، اخذ الشيخ ابو نادر الخازن ولده نادراً « ابو نوفل » واخاه ابا رحال خاطرا ، وسار بهما الى بلاد تسكانه فى ايطاليا ، حيثما كان قد اعتزل الامير فخر الدين ، ايام نكبته الاولى ، ونزلوا ضيوفا،على الدوق فرديناند الماديش ، صاحب البلاد ، وقد استمروا هناك ، نحو سنتين ...

انتصار آل معن :

وفى سنة ١٦٣٦ م ، جمع الامير ملحم بن الامير يونس المعنى ، رجال حزبه وزحف على الامير على بن علم الدين ، الذي كان قد تولى على بلاد الشوف ، بعد نـكبة المعنيين ، فانتصر عليه وهزمه ، واستولى على بلاد الشوف ، غير ان نائب الشام ، انتصر للامير على ، ورده الى ولاية الشوف ، فتركها الامير ملحم ، وذهب

إلى وادي التيم ، لائذا بالأمراء الشهابيين ، وطرد إذ ذاك ، الأمير علي ، مشايخ بيت الخازن ، وبيت حبيش إلى بلاد جبيل ...

وفي سنة ١٦٣٧م ، استرد الأمير ملحم ، حكم البلاد ، وحكم بلاد كسروان ، وكان الشيخ أبو نادر الخازن ، قد رجع من مصر إلى لبنان ، حيث استأنف الحكم على بلاد كسروان ، إلى أن توفاه الله ، سنة ١٦٤٧ م ، فخلفه ولده الشيخ أبو نوفل نادر الخازن . . .

أبو رزق البشعلاني :

وفي سنة ١٦٤٤ م ، تولى حسن باشا إيالة طرابلس ، فاتخذ أبو رزق البشعلاني كاخية له ، أي مدبراً ومستشارا ، وكان للموارنة وأحلافهم في أيامه ، شأن يذكر فولي أخاه الشيخ أبا صعب حكم جبة بشرى . وسعى لدى عمر باشا ، حتى ولى الأمير ملحما المعني ، على البترون سنة ١٦٥٠م...

في جبهة بشراي :

وكان قد أسند مصطفى باشا ، والي ايالة طرابلس حكم جبة بشراي إلى الشيخ أبي كرم يعقوب ، ابن الريس الياس الحدثي ، وإلى الشيخ أبي جبرائيل يوسف الاهدني سنة ١٦٣٥ م...

قتل الأول سنة ١٦٤١ م . . .

وتوفي الثاني ، سنة ١٦٤٥ م ...

فخلف الأخير ، أخوه الشدياق ، أبو ديب حنا ، فثار عليه مشائخ الشيعة ، من آل حمادة ، وأرسلوا من قتله في « زغرتا » وتولي حكم الجبة بعده ، المقدم زين الدين ابن الصواف الدرزي ، ومعه أبو عون جمعه الماروني من بكفيا ، ثم خلفهما الشيخ أبي صعب ، شقيق أبي رزق البشعلاني . . .

البشعلاني في السجن :

وفي عهد محمد باشا الارناوط نودي بالبشعلاني ، شيخ المشايخ ، ودقت له الموسيقى وسرعان ما انتهى الاحتفال ، حتى احتج اكابر البلاد ، وقالوا : « لا يجوز أن ينقاد المسلمون الى رجل نصراني » ثم في سنة ١٦٥٣ م ، جاء الى طرابلس بعض المشائخ من آل حبيش ، ونزلوا ضيوفا على الشيخ أبي رزق ، فانتهز أصحاب الاغراض هذه الفرصة ، وأبلغوا محمد باشا ، ان هؤلاء الضيوف ، انما أتو بقصد الغدر . فغضب

الباشا ، وأمر بسجن شيخ المشايخ ، وأولاده وضيوفه ، فسجنوا مصفدين بالأغلال ، ثم نهب الدهماء داره ، واستباحوا أملاكه. وكان عدد المغضوب عليهم، تسعين نفسا ...

رفعه على الخازوق :

وفي عهد حسن باشا ، وصل قبجي من لدن الباب العالي ، يطلب رأس البشعلاني فاشار الباشا عليه ، أن يخلص نفسه بالاسلام ، فاسلم ، ثم عرض أمره للسلطان فحولها إلى المفتي ، الذي أفتى بعدم صحة اسلامه ، و باعتباره نصرانيا ، وعلى هذا الضوء عاد إلى وظيفته ...

ثم قال المسيو «دي لاروك» الفرنسي ، في كتاب رحلته إلى سوريا ولبنان، في عهد الملك لويس الرابع عشر : «قال البطريرك اسطفان الدويهي العلامة، في تاريخه : ان قبلان باشا والي ايالة طرابلس ، قبض على الشيخ يونس ابن أبي رزق البشعلاني وفي ٢١ مايو سنة ١٦٨٧ م رفعه على الخازوق ، بعد أن عرض عليه الاسلام فامتنع» ثم أفاض الرحالة ، في وصف هذا الحادث ، الذي صور فيه ، استبداد الحكام المسلمين في المسيحيين ...

فرنسا وحماية الموارنة :

وكان الأمير ملحم المعني ، والشيخ أبي نوفل الخازن ، كاخيته ومدبر أموره ، قد أعاد الأمان إلى ربوع كسروان والشوف ، بعد ان نزح اليهما موارنة جبيل والبترون ، الذين اختلت أمورهم ، بسبب تهجم الشيعة «المتاولة» عليهم، بعد نكبة الأمير فخر الدين المعني . وفي هذا القرن ، بدأت تظهر عناية الدولة الفرنسية، بالطائفة المارونية وحمايتها ، من اعتداء الحكام العثمانيين . وهذا نص ، مما جاء في كتاب لويس الرابع عشر ، المؤرخ في ٢٨ ابريل سنة ١٦٤٩ م : « نعلم كل واقف على كتابنا هذا ، انه بعد استشارة الملكة سيدتنا الوالدة المحترمة ، كنا قد أخذنا ووضعنا ، كما نأخذ الآن ونضع، بواسطة خطنا هذا ، الذي أمضيناه بيدنا ، تحت كنف حمايتنا الخصوصية ، السيد البطريرك السامي الاحترام ، وجميع الاساقفة والاكليرس والعوام، من النصارى الموارنة ، الذين يسكنون خاصة في جبل لبنان ، ونريد ان يستشعروا بمفعول حمايتنا» وفي خط آخر ، جاء فيه بتاريخ مارس سنة

١٦٥٩م : «اننا لقد تحققنا كل مايبديه السيد أبو نوفل نادر الخازن ، أمير الموارنة ، والكفليار الروماني، الشديد التمسك بعري الايمان الكاثوليكي، الرسولي الروماني القاطن في جبل لبنان ، من مواصلة العناية والاهتمام ، لاجل صيانة تاج هذه المملكة حتى أنه يصرف أكثر أوقاته ، في مايعود بالشرف والنفع لسلطتنا . إذ قد شهد رعايانا ، الذين يأتون بلاد المشرق ، بحسن معاملته لهم ، وحمايته اياهم، ومساعدته في مايصون حياتهم،ويحفظ تجارتهم، وعلى الخصوص بغيرته ، على نشر وتوسيع نطاق الديانة المقدسة» ثم جاء في الخط الملكي «ونعلن لهم (أي أرباب حكومة فرنسا) بان السيد أبا نوفل الخازن وأولاده وورثته ، يعتبرون كاشراف فرنسة الخ » وفي أول سنة ١٦٦٢م ، أسند الى عهدة الشيخ أبي نوفل، قنصلية دولة فرنسا في بيروت ، بعد أن جعلها لويس الرابع عشر، مستقلة عن قنصليتي حلب وصيدا ، وفي سنة ١٦٦٣ م ، قد أثبت السلطان محمد الرابع هذه القنصلية ، للشيخ أبي نوفل بفرمان عال ، وذلك على ضوء المعاهدة المعقودة , بين ملوك فرنسا وسلاطين آل عثمان ثم أضيفت اليه قنصلية البندقية ، ذات النفوذ القوى في الشرق والغرب . ومن طريف ما كان للشيخ أبي نوفل من المقام ، وعزة الجانب ، الفرمان الذى أصدره السلطان سليم في سنة ١٦٧١ م ، جاء فيه : «انت أيها القاضي بيروت ، قدمت الى ديواني الهمايوني ، بدار السعادة، معروضا بأن رعايا مقاطعات كسروان وبكفيا وغزير ، قد بينوا ن مال نواحيهم ، هو ثمانية وعشرون الف قرش ، غير أن الامناء ، يأخذون منهم أموالا بما يزيد عن المرتب، حتى صار ذلك موجبا لخرابهم. وأنه اذا احيلت المقاطعات المشار اليها، الى عهدة شيخها ، الشيخ أبي نوفل الخازن وأولاده، تعمر المقاطعات المذكورة ، وحيث لاطاقة لهم ، على جور وظلم الامناء ، أعطيتهم اعلاما بالرجاء ، في اعطاء أمري الشريف ، بأن تكون العهدة بذلك، للشيخ المذكور واولاده» ...

المرسلون اليسوعيون :

وفي عهد أبي نوفل، جاء اليه المرسلون اليسوعيون ، فاهتم بهم وأسكنهم في قرية عينطورة، الشهيرة بمدرستها، التي أسسها هؤلاء المرسلون . وقد جاء في كتاب «مجموعة الرسائل» للاباء المطبوع في باريس سنة ١٧٠٧ م ، مانصه : « ان

السفينة، التي ركبها الأب فرنسيس لمبر، مع رفيقيه، هاجت عليها ريح شديدة، فالقتها في ناحية قريبة، من قرية تدعى «عينطورة» ثم جاء: «فامام هذا السيد (أبو نوفل الماروني) الجليل، مثل الاب لمبر ورفيقاه. وبعد السؤال، علم أنهم ليسوا قرصانا (وقد قبض عليهم كقرصان) بل هم مرسلون، بعثت بهم العناية الالهية اليه فأنزلهم عنده، وأكرم ضيافتهم، ووهب لهم محلا من أملاكه، في احدى جهات لبنان المدعوة كسروان، وأمر ببناء بيت ومعبد، في أرض مناسبة لذلك، وقد أنفق هو بنفسه، ما اقتضاه هذا العمل» ...

وفاة عميد الموارنة :

وفي ٣ أغسطس سنة ١٦٧٩ م، توفي الشيخ أبي نوفل الخازن، فخلفه ابنه الاكبر، الشيخ أبا قانصوه فياض، في رئاسة الولاية على بلاد كسروان، وفي وظيفة قنصلية فرنسا في بيروت. وقد قال فيه العلامة الدويهي: «انه كان سمحا كريما، محباً للعلماء، شجاعا شديد البأس» ...

في عهد قانصوه :

وفي عهد قانصوه، لم يحدث في كسروان، ما يستحق الذكر، إلا خضد شوكة الشيعة «المتاولة» في صرود كسروان، واضعافهم. وقد كان دأبهم الغزو، وقطع الطرق. وفي سنة ١٦٨١ م، أم لبنان من بيت المقدس، رهبان القديس فرنسيس الكبير، لتأسيس دير لسكناهم، فوقف لهم قانصوه قطعة أرض، في جهة «حريصا» مما يشرف على جونية، فبنوا فيها ديرهم المعروف ...

ثم توفي قانصوه الخازن، في ١٧ اكتوبر سنة ١٦٩١ م، فخلفه في الحكم، ابنه الشيخ حصن، الذي تحصل على القنصلية الفرنسية، بصورة استثنائية، كما جاء في خط لويس الرابع عشر، المؤرخ في ١١ يونيه سنة ١٦٩٧ م «ونؤمل من محبنا وامينا، المشير في مجالسنا، سفيرنا في الشرق، السيد شتريب دي كرنيران، أن يرفع الامير حصنا الخازن، الى منزلة قنصل، بناء على ما هو واضح، من حسن تصرفاته، واستقامة سلوكه، وتدينه، بالديانة الكاثوليكية الرسولية الرومانية دون التفات الي امرنا، المخالف ذلك، وان يبذل له كل مساعدة وحماية، ويعلن لكل ربان وتاجر، تحت لواء فرنسا، ان يعرفه قنصلا، بقطع النظر عن

الاوامر الصادرة، في ١١ مارس سنة ١٦٨٥ م الناطقة بان لايقام رجل اجنبي، على تلك الوظيفة . فاننا بالنظر الى خاطر الامير حصن ، قد تعدينا تلك الاوامر ، ونتعداها بتفويضنا اليه , ادارة هذه القنصلية » ...

الامراء آل شهاب :

وفي هذه الاثناء ، نال الامير احمد بن معن ، الذي كان نصيراً لمشائخ آل خازن العفو السلطاني ، ورجع الى ولايته . وكان الشيخ حصن ، قد اقتفى آثار ابيه وجده ، في خدمة آل معن ، حتى انه ، لما اراد « درسي اودرسن » باشا ، قائد العساكر العثمانية في حلب ، ان يرسل فرقة الي لبنان ، ليفتش عن الامير احمد المعني ، المغضوب عليه من السلطان ، تقدم اليه الشيخ حصن ، اذ كان في البقاع ، وسأله ان يمنع العساكر من الدخول الي كسروان ، فاجابه الي ذلك . غير ان الامير توفي في ١٥ سبتمبر سنة ١٦٩٧ م ، في دير القمر ، وانقرضت به سلالة آل معن ، فولي الباب العالي مكانه ، ابن ابنته، الامير حيدر موسي الشهابي ...

الامير بشير حسين :

وكان الامير حيدر قاصراً ، لايبلغ الاثنى عشر سنة ، عين له الامير بشير حسين الشهابي حاكم راشيا ، وكيلا له في الحكم . ولكن اعيان بلاد الشوف ، من امراء ، ومقدمين ، ومشائخ ، قد اختاروا الامير بشير اصيلا ، ثم ثبت حاكما اصيلا بفرمان سلطاني . وهكذا ابتدأت ولاية ، الامراء آل شهاب في لبنان ...

ملخص أهم الحوادث

١٦٠٠ تأسيس شركة الهند الشرقية بمرسوم ملكي من اليزابت — استقرار البطريركية المسكونية في الفنار

١٦٠٢ تأسيس شركة الهند الهولندية الشرقية — حوكم دوق بيرون أمام محكمة فرنسا العليا بتهمة الاعتداء على سلامة الدولة في الخارج (الخيانة العظمى)

١٦٠٣ وفاة « اليزابت ملكة انجلترا — ظهرت بوادر وباء الطاعون في مصر فكثر عدد الوفيات —

وفاة محمد الثالث فى ١٦ ديسمبر — تولى احمد الأول وعمره ١٤ سنة فتولى وزيره مراد باشا قريوجي أمور الدولة

١٦٠٤ أنشأ « شمبلين » أول مستعمرة فرنسية — ميلاد « عثمان الثانى » — استرجع الفرس من الدولة ، العراق العجمى ، ووان ، وتبريز ، حتى بغداد

١٦٠٥ قيام مؤامرة البارود ضد « جيمس الأول » — اعتمدت الدولة العثمانية انتخاب بوسكاى ملكا على المجر ، وساعدته ضد النمسا

١٦٠٦ تأسست شركة لندن « وتلمت »

١٦٠٧ دخل السير « ولتر » الى « فرجينيا »

١٦٠٨ أسس « شمبلين » مدينة « كويبك » — تكوين الاتحاد البروتستانتى

١٦٠٩ ميلاد مراد الرابع — عقد صلح بين هولندا واسبانيا

١٦١٠ قتل هنرى الرابع — تكوين الحلف الكاثوليكى

١٦١١—١٦١٤ حدوث مواقع بحرية بين الدولة العثمانية ورهبان مالطة وأسبانيا ، فدارت الدائرة على الأولى

١٦١٢ نالت الفلمنك امتيازات عثمانية تشبه امتيازات فرنسا وانجلترا وأفتى المفتى العثمانى بمنع التدخين ودخل التبغ الاستانة بواسطة الفلمنك فثار الجند وانتهى الأمر باباحته — تحررت موسكو من البولونيين — زواج لويس الثالث عشر بـ « آن » النمساوية

١٦١٤ انعقاد مجلس الأمة النيابي في فرنسا — تولى لويس الثالث عشر سلطته — أسس الانجليز محطة تجارية فى « سوارث » — آخر اجتماع لمجلس طبقات الأمة — انتخب ريشيليو خطيبا عن القساوسة لمجلس طبقات الأمة الفرنسية

١٦١٥ ميلاد « ابراهيم الأول

١٦١٦ أسس الانجليز محطة تجارية فى « اجرا » توثيق عرى الأخاء بين البطريرك كيريلوس الثالث للروم الأرثوذكس ورئيس أساقفة كونتربرى ، والرغبة في التحاق طلاب اللاهوت فى معاهد الكنيسة الانجليكانية بانجلترا

١٦١٧ وفاة احمد الأول فى ٢٢ نوفمبر

- قدم البطريرك كيريلوس الثالث مخطوطة الكتاب المقدس الاسكندرانية الى ملك الانجليز
- ايفادتيوفانيس كريتوبولوس إلى معاهد الكنيسة الانجليكانية
قيام ثورة عسكرية فى مصر ولم يهدأ الحال إلا بعزل مصطفى باشافتولي مكانه الوزير جعفر باشا - إعدام الأمير كونسيس الايطالي - تولية « مصطفى الأول »

١٦١٨ خلع «مصطفى الأول» انقرضت سلالة حاكم بروسيا التي آلت الى إلي أسرة هوهنزلرن

١٦١٨-١٦٤٠ عهد جورج حاكم برندنبرج

١٦١٨ - ١٦٤٨ حرب الثلاثين سنة

١٦١٨ - ١٦٢٣ الدور البوهيمي في حرب الثلاثين سنة

١٦١٨ فى ٢٣ مايو ثار البروتستانت في « بوهيميا »

١٦١٨-١٦٢٢ تولية عثمان الثانى الذى أفرج عن سفير فرنسا، وقدم لها اعتذاره عن أخطاء سلفه

١٦١٩ - ١٦٣٧ عهد الامبراطور «فرديناند الثاني»

١٦٢٠ - انتصار الكاثوليك في موقعة التل الأبيض - أسس المضهدون من البيورتان فى أمريكا الشمالية « انجلترا الجديدة » - ثورة « الهوجونوت » ومحاولتهم تكوين جمهورية فى جنوب فرنسا - اشهرت الدولة العثمانية الحرب على بولونيا وأسفرت بلا نتيجة وابرم الصلح (١٦ اكتوبر) - عزل الانكشارية عثمان الثانى وأهانوه ثم قتلوه وأعادوا مكانه مصطفي الأول

١٦٢٠-١٦٢٣ استقل ولاة طرابلس وارضروم وسيواس ولبثت الاضطرابات ١٨ شهرا

١٦٢١ الغاءشركة لندن-صار البوسفور جليدا

١٦٢٢ قتل الهولنديون اثنى عشر من تجار الانجليز

١٦٢٣ عزل مصطفي الأول في ١٧ سبتمبر - سقطت بغداد فى أيدى عباس شاه فارس

١٦٢٣-١٦٤٠ حرب الفرس والدولة العثمانية

١٦٢٣ عقد صلح مبتلية بين الهوجونوت

ولويس الثالث عشر

١٦٢٣-١٦٤٠ تولية مراد الرابع

١٦٢٤-١٦٤٢ تولى الكردينال ريشيليو زمام الأمور في فرنسا

١٦٢٥ قيام كريستيان الرابع ملك الدانمرك بجيش كبير لمساعدة البروتستانت - اعلان جيمس الأول الحرب على اسبانيا

١٦٢٥-١٦٢٩ الدور الدنمركي في حرب الثلاثين سنة

١٦٢٨ منح شارل الأول « ملتمس الحقوق إلي البرلمان - سلم الهوجونوت الى ريشيليو

١٦٢٩ أسس الانجليز محطة تجارية فى سنت جورج - طرد مراد الرابع اليسوعيين (الجزويت) من قسطنطينية - فض شارل الأول البرلمان الانجليزي - صلح لوبك - فى أغسطس هزم الأسطول الانجليزي عند «ديه» - عزل القائد « ولتسفينى »

١٦٣٠ أصدر الامبراطور فرديننند قرار الاسترجاع - تقدم جيش جستاف انجـدة مجدبرج - حاصر خسرو باشا بغداد - (سبتمبر) الا أن المحاصرين صدوا العثمانيين عنها (١٤ نوفمبر) وعقب ذلك عزل خسرو

١٦٣٠-١٦٣٥ الدور السويدى فى حرب الثلاثين سنة

حاصر خسرو باشا بغداد (سبتمبر) الا ان المحاصرين صدوا العثمانيين عنها (١٤ نوفمبر) وعقب ذلك عزل خسرو

١٦٣٢ استعمر اللورد بلطيمون «مازيلند» خرج دوق منتمونس على ريشليو - واقعة «لونزن»

١٦٣٤ انتصر فرنيند على الجيش السويدي فى واقعة « فورد لنجن »

١٦٣٥ عقد صلح « براغ » - اعلن ريشليو الحرب على النمسا ثم على اسبانيا - تقدم الجيش الفرنسى - تشكيل اول جمعية للروم الارثوذكس ، مشتركة من ابناء الطائفة اليونانيين والوطنيين في القاهرة برياسة البطريرك جراسيموس الأول

١٦٣٥ - ١٦٤٨ الدور الفرنسى في حرب الثلاثين سنة

١٦٣٧ قيام الحرب بين ملك اسكتلنده

وأشرافها

١٦٣٨ حكم الكنيسة على «الاعتراف» المنسوب زورا الى البطريرك كيريلوس الثالث

١٦٣٩ وفاة مصطفى الأول

١٦٤٠–١٦٤٨ تولية ابراهيم الأول

١٦٤٠ دعي شارل الأول ملك الانجليز البرلمان – ثورة البرتغال – تم الصلح بين الدولة العثمانية والفرس فاريوان للفرس وبغداد للدولة

١٦٤٠–١٦٨٨ حكم «فردريك وليم» الولايتين المتحدتين

١٦٤١ صار مزران كردينالا – واقعة او جهل فى حرب ملك انجلترا والبرلمان انتصر فيها الملك – ميلاد محمد الرابع

١٦٤٢ جهز ابراهيم الأول حملة على جزيرة «كريت» – شاع استعمال السعوط في عهد ابراهيم الأول – تولى الوزارة الفرنسية «مزران» – رفع البرلمان الانجليزى راية العصيان على الملك – وفاة ريشليو – وفاة لويس الثالث عشر ملك فرنسا – ميلاد سليمان الثاني

١٦٤٣ ميلاد احمد الثاني – انتصار الفرنسيين على الاسبان فى واقعة ركروا

١٦٤٤ جهز ابراهيم الأول المراكب بالمدافع – انتصار كونديه وتورين فويبورغ – واقعة «مرستون مور» في حرب ملك الانجليز والبرلمان انتصر فيها البرلمان

١٦٤٥ واقعة «نازبى» أو ناسبي فى حرب ملك الانجليز والبرلمان انتصر فيها البرلمان – استولت الدولة العثمانية على كريت بلا قتال (٢٤ يونيه) – انتصار كونديه وتورين فى لورد لنجن

١٦٤٦ سلم شارل الاول نفسه للجيش الاسكتلندى

١٦٤٧ انتصار «كنديه» فى موقعة ركروا

١٦٤٨–١٦٥٣ حرب «الفرند» الاهلية

١٦٤٨–١٦٥٨ معاهدتي وستفاليا والبيرليه

١٦٤٨ انتصار كونديه وتورين فى لنس – عزل الانكشارية ابراهيم الاول وولوا ابنه محمد الرابع (٨ اغسطس) ولم يلبث

ان قتلوه خنقا ـ عقد مجمع نيقون الديني في موسكو وروجعت الكتب المقدسة

ـ صدرت الاوامر الى على بك بترك القاهرة والتوجه الى حكومة جرجا

١٦٤٨ـ١٦٥٦ سادت الفوضى كل ارجاء السلطة الى ان تولى الصدارة الوزير محمد باشا توريلى

١٦٤٩ في يناير ضرب عنق الملك شارل الأول ملك الانجليز ـ سام « كرمول » أهل دورغيدا العذاب

١٦٤٩ـ١٦٦٠ أعلن البرلمان الانجليزى الجمهورية

١٦٥٠ موقعة دنبار فيها هزم « كرمول » جيش اسكتلنده

١٦٥١ انتصر كرمول على شارل الثاني فى واقعة وستر وفر شارل الى فرنسا ـ اصدر كرمول قانون الملاحة

١٦٥٢ـ١٦٥٤ انتصار الانجليز على هولندة

١٦٥٣ دخل لويس الرابع عشر باريس وقضي على حركة الفرند ـ استيلاء العرب على دير سيناء ـ انقضاء البرلمان الطويل

١٦٥٣ـ١٦٦٠ اصبح كرمول المهيمن على انجلترا

١٦٥٥ استولى الهولنديون على املاك من السويد ـ الحرب بين السويد وبولندا

١٦٥٦ اعدام البطريرك غريغوريوس ـ عين « محمد الرابع » « حسين باشا » صدراً أعظم

١٦٥٧ حارب « كرمول » اسبانيا

١٦٥٨ وفاة « كرمول » وخلفه ابنه ريشارد

١٦٥٩ عقدت فرنسا معاهدة البرانت مع أسبانيا ـ عزل « ريشارد كرمول »

١٦٦٠ تولى « منك » لحين عودة شارل الثاني ـ نزل شارل الثاني بدوفر وسط حماس الأمة ـ تنازل شارل الثانى ملك انجلترا لشركة الهند الشرقية عن بمباي

١٦٦٠ ـ ١٦٨٥ عودة شارل الثاني للعرش

١٦٦١ توفي الوزير محمد باشا الصدر ـ استأثر اليونان بخدمة بيت المقدس ـ تغلب نفوذ انجلترا على فرنسا فى سياسة الدولة العثمانية ـ طرد اليسوعيين من الآستانة بمساعي

انجلترا وهولندا ـ استولى احمد باشا الصدر على قلعة « نوهزل » النمساوية وتبع ذلك معاهدة ترنسلفانيا ـ وفاة « مزران » الفرنسى — اجتماع البرلمان الانجليزى

١٦٦١ — ١٦٨٣ وزارة « كلبير »

١٦٦٢ أصدر البرلمان الانجليزى قانون المذاهب ـ خلف كبرلى احمد أباه كبرلى محمد في الصدارة العظمي

١٦٦٣ ميلاد « مصطفى الثانى »

١٦٦٤ قيام الحرب بين أنجلترا وهولندا — تأسيس شركة الهند الشرقية الفرنسية

١٦٦٥ استعمر كبار الانجليز « كارولينا »

١٦٦٦ رحلة البطريرك بايتسيوس إلى روسيا

١٦٦٧ - ١٦٦٨ حرب الأراضى المنخفضة الأسبانية

١٦٦٨ معاهدة اكس لاشابل عقدها لويس الرابع عشر مع أسبانيا ـ أبرم التحالف الثلاثى بين انجلترا وهولنده والسويد ضد لويس الرابع عشر ملك فرنسا ـ رزق «جيمس الثاني» غلام ـ حرب لويس الرابع عشر — فتح الفلاندر

١٦٧٠ وقع شارل الثاني تحت تأثير لويس الرابع عشر وعقد معه معاهدة دوفر السرية ـ حاول ملك فرنسا اعادة الصلات بينه وبين الدولة العثمانية فلم يفلح

١٦٧٢ أعلن « لويس الرابع عشر » الحرب على هولنده ـ أصدر شارل لائحة التسامح الدينى ـ أعلن « شارل » الحرب على هولنده

١٦٧٢ — ١٦٨٧ حرب الاراضى المنخفضة البرتستانية الهولندية

١٦٧٤ أخذ الانجليز « امستردام » وسموها « نيويورك »

١٦٧٨ صلح «نيموجن» الحق بمعاهدة وستفاليه وابيرليه (١٦٤٨ — ١٦٥٨م)

١٦٨٠ حكم «محمد الرابع» على امرأة (كندرجي) بالرجم

١٦٨١ احتل «لويس الرابع عشر» مدينة استراسبورج — استولى لويس الرابع عشر على (مكسمبرج)

١٦٨٢ تمكن لاسال من الوصول إلى مصب نهر (المسيسبي) ـ بقيت

«صوفية» وصية على «بطرس»
١٦٨٣ جدد لويس الرابع عشر معاهداته مع الدولة العثمانية ـ حاصر الباب العالى «فينا» ، ثم تألف التحالف المقدس لمحاربة الدولة ـ تزوج لويس الرابع عشر من «مدام ده منسون» مربية أولاده
١٦٨٤ خذلت الدولة العثمانية فى حربها مع روسيا
١٦٨٥ الغاء مرسوم (نتت)
١٦٨٦ فى ٢ سبتمبر احتل الدوق (دى لورين) القائد النمساوى (بودا) ـ زحفت جيوش سوبيسكى على البغدان وسارت أساطيل الحلف المقدس إلي سواحل البيورتان ـ احتل البنادقة موانى كورنته وأثينا وأخذ النمساويون مدينة (بسبت)
١٦٨٧ خلع « محمد الرابع »
١٦٨٧ ـ ١٦٩١ تولية سليمان الثاني
١٦٨٨ نشوب ثورة بانجلترا ـ تأليف حزب اجزبرج ـ دعى «وليم الثالث» ليكون ملكا علي انجلترا
١٦٨٨ ـ ١٦٩٧ حرب البلاتين البروتستانتية وانتصارات دوكين البحرية ـ عصابة اوجسبورج
١٦٨٩ ـ ١٦٩٧ حرب حلف اجزبرج
١٦٨٩ حرر مجلس النواب الانجليزى «قانون الحقوق»
١٦٩٠ انتصار لوكسمبورج فى فلوروس
١٦٩١ وفاة محمد الرابع
١٦٩١ ـ ١٦٩٥ تولية احمد الثاني
١٦٩٢ في ٧ يونيه انتصر الأسطول الهولندى على الأسطولين الفرنسي والانجليزي
١٦٩٢ انتصار لوكسمبورج فى ستانكرك
١٦٩٣ انتصار لوكسمبورج فى نرفندن ـ انتصار لوكسمبورج في دى كاتينا مرساي ـ ولد لأحمد الثاني توأمان هما ابراهيم وسليم
١٦٩٥ تولية مصطفى الاول
١٦٩٦ سافر بطرس الاكبر إلى غرب أوربا ـ دخل بطرس الأكبر فى الحلف المقدس ضد تركيا وأعلن الحرب عليها
١٦٩٧ عقد صلح رزويك ـ أعلن حزب اجزبرج الحرب على فرنسا ـ تنصيب فردريك ملكا على بولندة
١٦٩٨ عقدت معاهدة التقسيم الأولى ـ زار «بطرس الاكبر» انجلترا
١٦٩٩ ضياع المجر وآزوف فى أيام مصطفي الثانى ـ استولى بطرس الأكبر على آزاق بمعاهدة « كارلوتزا » ـ وفاة « يوسف فرديناند» ولي عهد بافاريا
١٧٠٠ ـ ١٧١٣ حرب الوراثة الاسبانية

النظام البرلماني في انجلترا

« كان الملك ، يدعى بالحق المقدس ، أي أنه معين من لدن الله ، وأن ليس لأحد من رعيته ، حق معارضته ، او مناقشته الحساب. وقد ادى هذا المذهب ، الى نزاع بين ملوك انجلترا وبين البرلمان الانجليزي ، الذى انتصر اخيراً ، باصدار « قانون الحقوق » وهو من القواعد التي بنيت عليها ، الحرية الانجليزية ، مثل « العهد الاعظم » ولائحة سنة ١٦٢٨ م ، وبمقتضاه اصبح القانون فوق الملك . وعلى ضوء الدستور الانجليزى ، استنارت الامم بدساتيرها (ص ٣٥٣ و ٣٧٤ و ٤٧٦) » « الراشد »

١ — في عهد وليم الفاتح :

في فاتحة الثلث الأخير ، من القرن الحادى عشر (١٠٦٦ م) عبر وليم دوق نورمنديه بفرنسا ، بحر المانش « القناة الانجليزية » وهزم « هرولد » آخر ملوك السكسون ، واقام ملكا جديدا في انجلترا ، يعرف بالحكم النورمندى ، وعرف وليم في التاريخ ، بوليم الفاتح ، وكان من أهم ماقامت به ملوك هذه الأسرة :

١ — تقوية الحكومة الملكية ...

٢ — الحد من سلطان الأشراف ..

٣ — القضاء على مظاهر عهد الاقطاع ...

٢ — في عهد يوحنا :

وفي منتصف الثلث الاول ، في القرن الثالث عشر ، اعتلي يوحنا العرش ، وكان ضعيفا ، فشق الاشراف ورجال الكنيسة ، عصا الطاعة ، وارغموه على منحهم « العهد الاعظم » سنة ١٢١٥ ، وهو الدستور الانجليزى الأول ، الذى قيد سلطة الملك ، كما أسلفنا :

١ — في السلطة التنفيذية ، واعتبرت اساسا لحرية الفرد ، ولنظام المحلفين في انجلترا ...

٢ — في السلطة التشريعية ، وفسرت بأنها تحرم الملك ، ان يفرض ضرائب ، دون موافقة البرلمان ...

٣ — في السلطة القضائيـة ، وصارت اساساً للعدالة ، ليس للملك ان يعبث باستقلال القضاء ...

٣ — في عهد هنرى الثالث :

ولما فرض هنرى الثالث ، ضرائب باهظة ، قاومه الأشراف برياسة « سيمون » واجبروا الملك على دعوة المجلس الأعظم ، الى « اكسفورد » سنة ١٢٥٨م حيث تقرر ان يجتمع المجلس ، الذي بدأ يسمى « برلمان » ثلاث مرات فى العام، وبهذا المجلس:

١ — زادت حقوق الشعب ....

٢ — تقيدت سلطة الملك ...

ولما قامت الحرب الأهلية ، واخذ الملك اسيراً ، دعا سيمون المجلس الى الانعقاد، فى عام ١٢٦٥م ولم يقتصر على دعوة البـارونات ، والاساقفـة ، ورؤساء الاديرة كالمعتاد ، بل كلف حكام الاقاليم ، ان يرسلوا الى المجلس فارسين ، عن كل مقاطعة وعضوين عن كل مدينة . ولأول مرة ، افتتح البرلمـان « سيمون » باسم هنري الثالث ، واشترك فيـه نواب الشعب ، على قاعـدة المسـاواة ، مع عظماء الاشراف ورجال الدين ...

٤ — في عهد ادوارد الأول :

وفي عام ١٢٩٥م جمع ادوارد ، مجلسا نيابيا ، او برلمانا، على نسق المجلس الذي عقـد سنة ١٢٦٥م، غير انه يفوقه من حيث صحة التمثيل ، وبذا توطد النظام الدستورى، وصار هذا الاجتماع ، نموزجا للبرلمانات الانجليزية ، فيما بعد ...

٥ — فى عهد ريشارد الثانى :

وفى عهد ريشارد الثانى ، قبض البرلمان على زمام السلطة التنفيذية ، ونال حقوقا من الملك ، واهمها المراقبة المالية، وتعيين المستشارين للملك ، وبلغ من سلطة البرلمان ، أنه اسقط الملك ريشـارد الثانى ، سنة ١٣٩٩ م من عرش ملكه، واعترف بعائلة جديدة تدعى « لنكاستر » كان اول ملوكها « هنري الرابع » ...

٦ — في عهد هنرى السابع :

وقد أخذ نفوذ البرلمـان بقوى ، بمجلسيـه : العموم ، ويجمع نواب الشعب واللوردات ويجمع الأشرف ورجال الدين ، الى ان تولى هنرى تيودور ، دوق « رتشمند » الملك باسم « هنري السابع » عام ١٤٤٥م، وبدأ عهد اسرة تيودور ، التي هدمت مبانى الحرية ، ولم يعقد البرلمان من سنـة ١٤٧٧م. ويعرف عصر هذه الأسرة بعصر الحكم المطلق ، فهنرى استبدل البرلمان ، بانشائه « محكمة غرفة النجم »

٧ — فى القرن السابع عشر :

وقد ظهر فى أيام «التيودور» اعضاء يناقشون الحكومة ، ويطعنون فى سياستها الدينية ، وفي ايام جيمس الاول » اول ملوك اسرة استوارت ، كان الملك يدعى « بالحق المقدس » أى انه معين من لدن الله عزوجل . وان ليس لأحد من رعيته حق معارضته ، او مناقشته الحساب . وقد ادى مذهبه هذا ، الي نزاع عظيم بينه و بين البرلمان ، الذى كان يقوم ، بمعاكسة ملوك اسرة استوارت ، وموافقة ملوك التيودور ، على ضوء :

أن ملوك التيودور ، كانوا يعملون وفقا لرغائب الشعب ...

وأن ملوك الاستوارتيين ، كانوا يعملون ضد رغائب الشعب ...

وفى عهد شارل الاول ، كان الشعب يتساءل ، عمن هو الحاكم : الملك بمفرده أم الملك مع البرلمان ؟ الى ان طلب البرلمان من الملك ، مقابل منحه المال اللازم ، ان يصلح مساوىء الحكومة . فوافق الملك على منح «ملتمس الحقوق » سنة ١٦٢٨م الذي وطد العهد الاعظم واصبح محرما على الجنود ، ان يكونوا عالة على الشعب ، وفى ايامه : عرف البرلمان « بالبرلمان الطويل » لطول مدة انعقاده (١٦٤٠ -١٦٥٣م) ثم أعلن البرلمان الجمهورية (١٦٤٩ — ١٦٦٠م)غير ان كرمول قضى عليه . اما فى عهد شارل الثانى ، فقد ظهرت الاحزاب في انجلترا ، وبدأت مسئولية الوزراء أمام البرلمان ، وفي سنة ١٦٨٨م نشبت الثورة ، وانحدث الاحزاب ، ودعا البرلمان ماري وزوجها وليم لقبول، تاج انجلترا فلبا الدعوة ، وفر جيمس الثانى الى فرنسا ، ثم اجتمع البرلمان رسميا ، وقدم التاج الى وليم ومارى ، وتم بذلك تفوق البرلمان على الملكة ، وفي سنة ١٦٨٩م أصدر البرلمان «قانون الحقوق» وهو من القواعد التي بنيت عليها الحرية الانجليزية ، مثل العهد الاعظم ، ولائحة سنة ١٦٢٨ م. وبمقتضاه اصبح القانون فوق الملك ، كذلك اصدر في هذه السنة ، قانون التسامح الدينى ، للمذاهب البروتستانية الاخرى ، لا الكاثوليكية . وهنا دخلت انجلترا فى دور تاريخى جديد...

وبذا نما الدستور الانجليزي ، الذى ذاع امره واشتهر ، بانتشار النفوذ الانجليزي فى امريكا ، واستراليا ، وجنوب افريقيا — وبه استضاءت الأمم ...

ملوك جرمانيا فى التاريخ

« يمتاز الجرمانيون ، بضخامة اجسامهم ، وقوة بنيتهم ، ونشاطهم ، واحترامهم نساءهم ، وقد يفقدون حياتهم ، في سبيل الاحتفاظ بكلمة الشرف . وكان لكل قبيلة من الجرمان عائلة ملوكية ، تعتقد انها متناسلة من الاله «او دين» ماعدا السكسونيين ، الذين جبلوا على المبدأ الجمهوري » (الراشد)

ظهر الشجاع « ارمنيوس » الجرماني ، بكسره « ماريودوس » ملك الماركومانيين ، واستقل ، ثم قتل سنة ٢١ م وفى القرن الثاني ، تقوت القبائل الجرمانية . واشهر قبائل الجرمان ، الذين هاجروا بين القرن الثالث والسادس ، قبائل الفرنج ، وهما جرمانيا وفرنسا (ص ٨٦ و١٥١و ١٧٤ و ١٧٨) ثم كانت ذرية « كلوفيس » التى سودت صحف تاريخهم , الى ان تسلط «فلوطير الثاني» من سنة ٦١٣ – ٦٢٨ م ، ثم رفع ابنه « داغوبرت » شوكة الجنس « الفرنجي » الى اعلى الدرجات ، ومات سنة ٦٣٨ م ، وكان خلفاؤه ضعيفى الشوكة ، وقد لقبوا : « بالملوك الذين لانفع فيهم » وكان اقواهم شوكة « بيبين » الذى حكم ٢٧ سنة ، ومات فى ديسمبر سنة ٧١٤ م ثم حكم «مارتل» ٢٢ سنة (ص ٢٣٧) ثم خلفه ابنه « بيبين » الثاني ، الذى صعد الي العرش ، وخلع الملك «دزدريوس» ولبس تاجه ، وعرف بشرلمان (ص ٢٥٥) ، ومات سنة ٨٠٤ م ، ثم عرفت اوربا باسم مذهب الالتزام او الاقطاع . وهنا نبسط اسماء ملوك جرمانيا ، اعتباراً ، من معاهدة فردون ، التى فصلت فيها فرنسا عن جرمانيا (ص ٢٥٦) وكان الملك انتخابيا :

العدد	اسماء الملوك	المدة	العدد	اسماء الملوك	المدة
١	لويس الجرمانى	٨٧٦– م	٧	اوطو الاول	٩٣٦ –٩٧٣ م
٢	شارل السمين	٨٧٦ – ٨٨٧ م	٨	اوطو الثاني	٩٧٣ –٩٨٢ م
٣	ارنولف	٨٨٨ –٨٩٩ م	٩	طيوفانو (بالنيابة)	٩٨٢ –٩٩٦ م
٤	لوز الصغير	٨٩٩ –٩١١ م	١٠	اوطو الثالث	٩٨٢ –١٠٠٣ م
٥	كونراد	٩١١ –٩١٨ م	١١	هنري الثانى	١٠٠٣–١٠٢٤ م
٦	هنري الصياد	٩١٨ –٩٣٦ م	١٢	كونراد الثاني	١٠٢٤–١٠٣٩ م

العدد	اسماء الملوك	المدة	العدد	اسماء الملوك	المدة
١٣	هنرى الثالث	١٠٣٩-١٠٥٦ م	٣٠	لويز	١٣١٣-١٣٤٩ م
١٤	هنرى الرابع	١٠٥٦-١٠٩٩ م	٣١	فردريك	١٣١٣-١٣٣٠ م
١٥	هنرى الخامس	١٠٩٩-١١٢٥ م	٣٢	شارل الرابع	١٣٤٩-١٣٧٨ م
١٦	لوثر السكسوني	١١٢٥-١١٣٧ م	٣٣	روبرت	١٣٧٨-١٤١٠ م
١٧	كونراد الثالث	١١٣٧-١١٥٢ م	٣٤	ونسلوس	١٣٧٨-١٤١٩
١٨	فردريك الاول	١١٥٢-١١٩٠ م	٣٥	سيغموند	١٤١٤-١٤٣٧ م
١٩	هنرى السادس	١١٩٠-١١٩٧ م	٣٦	البرت الثانى	١٤٣٧-١٤٤٠
٢٠	فيليب الأول	١١٩٧-١٢٠٨ م	٣٧	فردريك الثالث	١٤٤٠-١٤٩٣
٢١	اوطو الثالث	١١٩٧-١٢١٥ م	٣٨	مكسيمليان الأول	١٤٩٣-١٥١٩
٢٢	فردريك الثاني	١٢١٥-١٢٤٧ م	٣٩	شارل الخامس	١٥١٩-١٥٥٨
٢٣	غليوم الأول	١٢٤٧-١٢٥٠ م	٤٠	فرديننند الاول	١٥٥٨-١٥٦٤
٢٤	كونراد الرابع	١٢٥٠-١٢٥٦ م	٤١	مكسميليان الثانى	١٥٦٤-١٥٧٦
٢٥	ريشارد	١٢٥٦-١٢٧١ م	٤٢	رودلف الثانى	١٥٧٦-١٦١١
٢٦	رودلف	١٢٧١-١٢٩١ م	٤٣	مطياس	١٦١١-١٦١٩
٢٧	ادولف	١٢٩١-١٢٩٨ م	٤٤	فرديناند الثانى	١٦١٩-١٦٣٧
٢٨	البرت الأول	١٢٩٨-١٣٠٨ م	٤٥	فرديناند الثالث	١٦٣٧-١٦٥٧
٢٩	هنرى السابع	٢٣٠٨-١٣١٣ م	٤٦	ليوبولد الأول	١٦٥٧-١٧٠٥ م

وكان لبابا روما سلطة فائقة ،فى اختيار ملوك الامبراطورية المقدسة ، وكان الجرمان ، الد اعداء الباباوات ، لمداخلتهم في اعمالهم ، وبسبب هذا العداء ، شغرت كرسى روما ، وانتقلت الى آفينون (ص ٦٨٤) وفى هذه المدة ، كان يوجد فى آن واحد :

ثلاث أباطرة ، اعداء بعضهم بعضا . . .

وثلاث باباوات ، اعداء بعضهم ايضاً . . .

وفى ١٨ يناير سنة ١٧٠١ م توج فردريك الثالث ، فى مدينة « ويغسبرج » ملكا على بروسيا ، حيث اصبح مستقلا عن الامبراطور،فكان لهذا الاحتفال الكبير ، وقع عظيم فى افكار العالم ، الا انه اعقبها الكثير،فى جرمانيا واوربا ..

العالم يصبو الى كل جديد

« إن مبادئ « الكويكرز » من حيث « تحريم الحرب » هى مبادئ خالدة كامنة ، في ضمير الأمم ، منـذ بدء التاريخ ، غير أن الاطماع ، تتغلب على الشعوب ، حينا بعد آخر ، فتلجئها الى الحرب ، مع العـلم ، أن اثارة شعب آمن في وطنه ، شر من إثارة الأسود ، الجائعة فى عرينها » « الراشد »

شيعة الكويكرز :

ظهرت شيعة « الكويكرز » في انجلترا حوالى الربع الثانى ، من القرن السابع عشر ، وأهم مبادئها : تحريم الحرب ، لاعتبارها بمثابة مجازر ، يذبح فيها الأخ أخاه وهذا المبدأ ، لم تتحول عنه ، منذ تأسيسها ، بالرغم من مطاردة الحكومة لأفرادها واضطهادها لهم ، بل إن هذا الاضطهاد ، قد زادها قوة ، وأكثر من أنصارها ..

وهذه الشيعة ، وليدة « البوريتان » فقد كان أفرادها ، متطرفين فى مبادئهم ، حتي أن لعبة الشطرنج ، يعدونها اثماً ـ وكانوا يحظرون ارتياد دور التمثيل ، حتي بلغ من أمرهم ، في سنة ١٦٤٢ م أن أقفلت جميع المسارح أبوابها ، ولم يكن فى نظرهم ، ثم فرق ، بين روايات شكسبير الاخـلاقية ، وبين الروايات الهزلية ، التى كان يتعشقها « جيمس » ملك الانجلـيز ، بل كان من أمر تطرفهم ، أن فرضوا غرامة على كل فرد ، لا يذهب إلى الكنيسة . . .

ثم بلغ من تطرفهم ، أن جردوا الكنائس ، من آثارها وذخائرها النفيسة ، حتى صورها وتماثيلها . ويذكر التاريخ ، أن فى عهدى أدوارد الاول ، وشارل الثانى ، عوملوا بشدة ، وحظر عليهم عقد الاجتماعات ، فلم يعبأوا للامر ، بل أخذوا يجتمعون فى العراء على مرأى من الناس ، فكانوا يساقون إلى السجن زرافات . . .

وأول اجتماع لهم قانوني ، كان سنة ١٦٥٣ م ، غير أنه لم يأت عام ١٦٥٦ م حتى سري هذا المبدأ فى انجلترا ، ثم امتـد إلى ارلندا ، واسكتلندا ، وفى نفس العام وصل إلى أمريكا ، على يد « وليم بن » بعد أن اقطعه شارل الثانى ، أرضاً في « بنسلفانيا » فانتقل إليها ، ونشر فيها مبادئ هذه الشيعة ، التي نشر لواءها « جورج فوكس ... »

المرأة الانجليزية :

قال شاعر الانجليز « شكسبير » ما معناه : « يتكلمون عن مجال المرأة ، كأن لذلك حدا محدودا ، والحقيقة أنه ما من محل ، فى السماء أو في الأرض ، ولا عمل

مما أعطى للجنس البشرى ، ولا بركة ، ولا لعنة ، ولا لفظ ، نعم أو لا . ولا حياة أو موت أو ولادة ، ولا شيء مماله أقل شأن ، ليس للمرأة دخل فيه » وعلى ضوء هذه المبادىء ، عرفت المرأة الانجليزية ، كيف توجد بيتا سعيدا ، وقد جعلت هذا البيت حقا ، فردوسا أرضيا ، بان اوجدت لزوجها ، ولاولادها فى هذا الجيل ، جميع ماتصبو اليه نفوسهم ، من صفو عيش وهناء ...

فهذه المرأة الانجليزية ، قد توصلت باعتمادها على نفسها ، على ان تتفهم عقلية الرجل ، من الرجل نفسه ، ثم تفوقت عليه ، بكونها تحكمت على عاطفتها ، بينما الرجل يحكم عقله وحواسه ، في مثل هذه الامور . ثم أنها ، أصبحت ابرع منه ، فى مكافحة الشرور ، وافضل فضائلها ، الحنان والعطف ، على البشرية المتألمة ، يوم تلم الملمات ، وتدهم المصائب والويلات ، فهى تجود على المشاريع عن رضى ، وتقضي في كل يوم ، قسما غير يسير من وقتها ، تشتغل بيدها لتكسو أهل بيتها ، وكأن الشاعر ، قد عناها بقوله ، وصور الاعتماد على النفس ، في طبيعتها ...

لعمرك ما الانسان الا ابن يومه ... على ما تجلى يومه لا ابن امسه
وما الفخر بالعظم الرميم وانما ... فخار الذى يبغى الفخار بنفسه

رمز الهلال :

أول من اتخذ الهلال ، شعارا حربيا ودينيا ، علاء الدين سلطان قونية السلجوقي سنة ١٢٥٤م ، ثم « ارطغرل » مؤسس الدولة العثمانية من بعده ، وفى عهد السلطان « اورخان » ظهر على اعلام الجنود الانكشاريين ، سنة ١٣٦٠م ، غير ان شارل الاول ملك نابولى وصقلية ، هو اول من اتخذ الهلال ، رمزا له سنة ١٢٦٨م ، ثم استعمله رينيه دوق انجو ، شعارا له سنة ١٤٦٤م ...

اما الانجليز ، فكانوا يتشاءمون برؤية الهلال ، من خلال الزجاج ، وكان اليونان يستعملونه في تعاويذهم ، او طلاسمهم ، وفي تركيا اتخذ شعارا دينيا ..

وقد اختار محمد الفاتح (ص٥١٩) راية الهلال والنجم ، عقب فتح القسطنطينية سنة ١٤٥٣م ، وكان الهلال رمزا « لديانا » حامية بوزنطية . كما كان العرب يتخذونه رمزا لهم ، أثناء الحروب الصليبية والحروب فى الاندلس ، حتى ان الكنيسة الروسية زاوجت بين الصليب والهلال :

فالصليب ، يرمز الى المسيحية ...
والهلال ، يرمز الى الاسلام ...
فهل يتعانقان ، لاجل السلام ...

لاتعد شرا وعد خيرا ولا ... تخلف الوعد وعجل ماتعد .

كلمات نبلاء الكلام

فى موسوعة الرائد التاريخية المصورة

كلمة البلاغ :

نشرت جريدة « البلاغ » المصرية، فى العدد ٧٥١٦ ، يوم ٢٦ مايو سنة ١٩٤٦ تحت عنوان: « موجز تواريخ الحروب والقرون » كلمة تشكر عليها وهذا نصها: « وضع الاستاذ حنا ابى راشد ، الرحالة الشرقي، الجزء الأول ، من موجز تواريخ الحروب والقرون ، وهو يتضمن ابحاثا تاريخية ، عن أهم الحوادث فى مصر والشرق ، وعن الاسرائيليين ، والفينيقيين ، وملوك المصريين القدماء ، ونشوء الامبراطوية الرومانية ، وفجر المسيحية ، والدعوة الاسلامية ، وعهود الخلفاء ، والدول الاسلامية ، وغير ذلك من حوادث التاريخ ، والبحوث المختلفة ، المرتبطة بها ، وقد جاء الكتاب ، موسوعة كبيرة ، من أهم الموسوعات التاريخية ، بذل مؤلفه فيه ، جهداً وعناية ، فسد بذلك فراغاً كبيراً » ...

كلمة مصر :

نشرت جريدة « مصر » فى عددها (١٣٥٧٠) الصادر يوم ١٠ يونيه سنة ١٩٤٦ تحت عنوان « موجز تواريخ الحروب والاجيال » كلمة تشكر عليها ، وهذا نصها:

« أول موسوعة عربية تاريخية ، وضعها حضرة الرحالة الشرقى الاستاذ حنا أبى راشد ، ويتضمن الجزء الأول الذى صدر منها في أربعمائة صفحة ، تاريخ البشرية من أول الخليقة إلى اوائل القرون الوسطى ، متحدثا فى كل فصل منها عن حضارة الامم القديمة مبتدئا بحضارة مصر وما حماته إلي العالم من ضروب التطور فى حياته ومعيشته وعمرانه وثقافته فبقية الحضارات التى استقت منه وظهرت فى بلاد اليونان والرومان مضمنا تلك البيانات بجداول شيقة عن اهم الحوادث فى تلك القرون والاجيال ثم تكلم عن الاديان فى العالم من الوثنية إلى ظهور الاديان المنزلة ، وقد استفتح كل تلك البيانات بصور تمثلها وتمثل أهم ما اقيم من العمارات والآثار الباقية إلى اليوم في شتى انحاء الارض .

والكتاب على اتساع مباحثه التاريخية والجغرافية مكتوب بلغة طلية وعبارات سلسة تدل على تمكن المؤلف وسعة اطلاعه ويطلب منه بدار الصوفير اشد العلمية بشارع يوسف وهبه باشا نمرة ١٤ بالظاهر وثمنه جنيه مصرى واحد وهو قليل بالنسبة لما احتواه من الفوائد العلمية والتاريخية التي يحتاج اليها كل مطلع — فنرجو لكتابه التقدير والتعضيد من الجميع »

كلمة المقطم : نشرت جريدة « المقطم » الراقية فى العدد ١٧٧٩٦، يوم ١٤ يونية سنة ١٩٤٦ تحت عنوان « تاريخ القرن العشرين » كلمة تشكر عليها وهذا نصها :

تاريخ القرن العشرين

« ألف حضرة الاستاذ حنا أبى راشد صاحب المؤلفات التاريخية والادبية والقصصية والعلمية والفلكية المتعددة الجزء الأول من كتاب جديد فى تاريخ القرن العشرين وموجز تاريخ العصور السابقة لهذا القرن ورفع هذا الكتاب الى السدة الملكية وهو حافل بالبينات والمعلومات التاريخية المفيدة ويعد احفل جعبة بهذه المعلومات وقد زين بعشرات من الصور وسبع طبعا متقنا وتبلغ صفحاته ٤٠٠ صفحة كبيرة فنثنى على فضل المؤلف ونرجو لكتابه الجديد ما لقيته كتبه الاولى من رواج وانتشاره »...

كلمة الاهرام :

نشرت جريدة « الاهرام » الغراء ، فى عددها (٢٢٠٣٢) الصادر في ١٥ اغسطس سنة ١٩٤٦ الكلمة الموجزة ، تحت عنوان . « موجز تاريخ الحروب والقرون » قالت ولها الشكر : « هذه احدى حلقات الموسوعة التاريخية المصورة ، التى يصدرها الرحالة الشرقى الاستاذ حنا أبي راشد ويجمع فيها خلاصة وافية موجزة لابواب التاريخ ورجاله الاعلام .

وتمتاز هذه الموسوعة بالسعة والشمول ، وتدل على احتمال مؤلفها لمشقة الدرس التاريخي وصبره عليه .

ويقع الجزء الاول من هذه الحلقة فى ٤٠٠ صفحة كبيرة ، ويطلب من الاستاذ المؤلف بشارع يوسف باشا وهبة بالفجالة ، ومن مكتبة الهلال بمصر »

كلمة الكتاب :

راجع مانشرته مجلة « الكتاب » فى فاتحة هذا الكتاب (ص ٤٠٢) وتقديراً لمساهمتها الادبية ، وضعنا كلمتها البليغة تحت عنوان : « التاريخ يكتب في مصر »

فهرست الصور

٤١٠ شامبليون مفتاح التاريخ المصرى
٤١١ الملك نارمر «مينا»
٤١٢ محمد على الكبير
٤١٣ اسحاق نيوتن
الخديوى اسماعيل باشا
٤١٥ سعد زغلول باشا
٤١٦ ميدان الأوبرا المصرية
٤٢٠ روريك اول امير روسى
٤٢٧ محاربون من برابرة الجرمان
٤٢٩ حصن اقطاعى
٤٣٠ الصليبيون فى طريقهم إلى الشرق
٤٣٤ راهب فرنسيسكان
٤٣٩ تمثال رومانى (فن اغريقى)
٤٤٦ جنكيز خان
٤٥٠ مسجد باصفهان
٤٥١ تربية الشبان للرجولة
٤٥٣ قصر لويس التاسع عشر على السين
٤٥٤ النساخ القديم
٤٥٥ برج كاتدرائية لنكلن بانجلترا
٤٥٦ قلعة اقطاعية في روان
٤٥٧ لويس التاسع وهو ينزل في مصر
٤٥٨ صورة تتويج شرلمان الاثرية وهو جالس امام الهيكل
٤٥٩ منح الفروسية ـ فارس في سلاحه الكامل
٤٦١ منظر عام لمدينة جدة
٤٦٢ بهو السباع فى غرناطة
٤٦٣ سفينة نرمندية
٤٦٤ اسوار القسطنطينية
٤٦٦ ملابس سيدة فى القرن التاسع عشر
٤٧٠ مصيف طهران الجميل
٤٧١ تيمورلنك القائد التتري
٤٧٣ طبيب هندى
٤٧٤ سكان فرنسا قبل التاريخ
٤٩٣ عائلات النبلاء تطرد من بيوتها
٥٠٨ شارل السابع
٥٠٩ جان دارك
٥١٢ ملابس سيد فى القرن الخامس عشر
٥١٣ شارل الجسور دوق برغندية
٥١٤ القرنة . او جنة عدن
٥١٥ كلية اينون
٥١٦ الملك جون وابنه فى حرب بواتية
٥٢٢ مسجد القيروان
٥٢٤ التكية البكتاشية فى سفح جبل المقطم
٥٢٩ منظر وصول كولومبوس الى القارة الجديدة
٥٣١ ايفان الاكبر

٥٣٩ ملابس سيدة فى القرن الخامس عشر
٥٤٧ خريطة روما
٥٤٩ شارل الخامس
٥٥٠ بترارك
٥٥١ فرانسيس بيكون
٥٥٤ ارزم
٥٥٥ مارتن لوثر المصلح
٥٦٠ صورة اثرية ١٥٥٨ م
٥٦٢ هنرى الثامن ملك انجلترا
٥٦٣ رجلان فى طريق بورجيا
٥٦٥ فيليب الثانى
٥٨١ اثر توت عنخ آمون
٥٩٦ كلب غلب فيه التطبع الطبع القديم
٦١٤ كنيسة غزة وامامها جامعها الكبير
٦١٦ رجلان يرقصان رقصا ديفيا
٦١٧ لفيف من نساء الزولو ـ لفيف من الزولو المحاربين
٦١٨ جسر قديم في العراق ـ وادى الألف قمة
٦٢١ المنارة المايلة في الموصل ـ زائر يغسل يديه قبل دخوله المسجد
٦١٢ آثار اور في العراق
٦٢٤ قبر عمر الخيام
٦٢٥ مدينة سبستان
٦٢٦ النجف الاشرف
٦٢٧ ضريح الشاعر الايرانى حافظ
٦٢٨ عمر الخيام فى مجلسه
٦٢٩ جامع ابن يونس
٦٣٠ صفحة من كتاب عربى. باب مكة المكرمة
٦٣٢ قلعة لندروس
٦٣٣ مدينة رودس (منظر عام)
٦٣٤ ابن القصار (البطل العربى)
٦٣٥ السلطان عثمان الاول
٦٣٦ الاتراك يحاصرون القسطنطينية السلطان محمد الفاتح
٦٣٧ اغا الانكشارية ونائبه ـ السلطان سليمان القانوني
٦٤٣ الكادحون فى الحياة
٦٤٨ دير القديس انطونيوس
٦٤٩ عربان امام الدير
٦٥١ دير الانبا بولا
٦٥٣ ملكان من ملوك المكسيك القدماء
٦٥٦ قلعة مسقط القديمة
٦٥٧ الفاتح الاسبانى (كورتيز)
٦٥٩ اليزابت
٦٦٠ شكسبير شاعر الانجليز
٦٦١ مدرسة شكسبير
٦٦٦ القيصر ايفان الهائل
٧٠٠ شارل الاول
٧٠١ اولفر كرمول
٧١٤ مخدع الملك لويس الرابع عشر
٧٣١ اجيال البشر
٧٣٩ اكبر رؤساء الدولة العثمانية
٧٣٧ مدينة بورصه فى سلحدار
٧٣٨ قمم جبل كينيا (شرقى افريقيا)
٧٤٠ القياصرة ميشال رومانوف . يوحنا الرابع . تيودور . الكسيوس . بطرس الاكبر .

فهرست الموضوعات

٤٠٢ التاريخ يكتب فى مصر
كلمة مجلة «الكتاب» الغراء
٤٠٣ النوع الانساني
٤٠٩ مصر محور العالم
٤١١ مصر في التاريخ
٤١٣ تطور التعليم فى مصر
٤١٥ الروح الوطنية المصرية
١٤٧ امراء روسيا العظام — اتحاد السلاف . بولندا والروسيا . ديانتهم حضارتهم . المرأة . عهد روريك . مهاجمة القسطنطينية . الامارة العظمى دولة اوربية . الديانة المسيحية . الامارات الروسية
٤٢٥ — الجمهورية الروسية — امارة نفوجرورد . شرائع ياروسلاف الجمهوريات التابعة . النفوغورديون الليفونيون . الجرمانيون . الفنلانديون . قبائل الكثين
٤٣٠ — اليونان فى البحرين — البحر الاسود . والبحر الابيض المتوسط .
٤٣١ — المسيحيون يشطرون شطرين — المجامع المسكونية . مجامع ليون
٤٣٥ — ماهي القضايا المنكرة ؟ رأيان فى القضايا . الرأى الارثوذكسي . الرأى الكاثوليكي .
٤٣٨ الكنيسة المسيحية ونظامها .
٤٤١ جبلان مقدسان . جبل سيناء . جبل حرمون .
٤٤٣ دولة بنى اتابك . ملوك بنى اتابك
٤٤٤ جنكيز خان مؤسس الخانات . الشعب المغولى . مؤرخو الروس . مؤرخو الصين . مؤرخو الاسلام مميزات المغول .
٤٤٧ خلفاء جنكيزخان . المغول فى روسيا فتح روسيا . اذلال روسيا
٤٤٩ الشعوب المغولية . هولاكو واحفاده الدولة الايلخانية
٤٥١ المغول في ايران . البنكنوت
٤٥٣ آداب القرون الوسطي . اللغة اللاتينية اللغات الحديثة . اللغة السكسونية . لغة الشمال والجنوب
٤٥٥ العصر الوسيط . فنون ناطقة .
٤٥٨ الفروسية .

القرن الرابع عشر

٤٦٠ مماليك مصر البحرية . نهاية المماليك البحرية . نهاية المغول .
٤٦٤ تطور الدول .

٤٦٤ الدولة العثمانية. مهاجمة القسطنطينية سلاطين آل عثمان.
٤٦٦ شعوب البلقان. جغرافية البلقان. البلقان فى التاريخ. البلغاريون. السربيون. الرومانيون. الجبل لاسود. حرب البلقان. اوربا وتركيا حال الدول الاسلامية
٤٧١ الدولة التيمورلنكية. حروبه ومظالمه. نهاية آل تيمور
٤٧٤ المملكة الفرنسية. مجلس طبقات الامة. انعتاق الارقاء. تأليف الجيش حرب المائة سنة
٤٧٥ المملكة البريطانية. ملوك انجلترا توسيع اختصاص البرلمان. الميثاق الاعظم.
٤٧٧ الدولة القانية. اوليات الباطنيه.
٤٧٨ دولة المماليك الجراكسة. منشأ المماليك. عزل الخلفاء
٤٨١ أقاليم المشرق والمغرب. قبل ظهور آل عثمان.
٤٨٧ الاتابكية فى الشرق
٤٩٢ الحرب بين فرنسا وانجلترا — أسباب حرب المائة سنة. خلاصة الحرب.
٤٩٤ استقلال ايطاليا. الانشقاق الاكبر
٤٩٥ الجمهورية السويسرية. دولة السرب الشعوب الصقلبية. اسرة هبسبورج
٤٩٦ حكومة المجر.
٤٩٠ فرسان اللوثانية. الامبراطورية اللوثانية.
٤٩٩ امراء روسيا العظام. الدولة الروسية أهمية موسكو. الكنيسة والتتر
٥٠١ ملوك الحبشة (ايثوبيا) جدول باباوات روما —
٥٠٢ بطاركة الاسكندرية
٥٠٣ البطاركة الانطاكيون
٥٠٤ ملخص أهم حوادث القرن الرابع عشر — طرسوس

القرن الخامس عشر

٥٠٧ ملوك فرنسا وانجلترا
٥٠٩ جان دارك — نهضة فرنسا. اتحادها.
٥١٤ ايطاليا المفككة — ملوك ايطاليا
٥١٥ حرب الوردتين. نتائج الحروب الاهلية. هدم المبادىء البرلمانية
٥١٦ غزاة الشرق. فتوحات تيمورلتك طريق الهند. تحرير اسبانيا. غزو اللاذقية
٥١٨ سلاطين آل عثمان
٥٢١ القسطنطينية او الاستانة. مماليك الجراكسة
٥٢٧ الشعوب الروسية. بولندا المتحدة مجمع فلورنس. موسكو مركز

الارثوذكسية . اكتشاف امريكا
٥٢٩ ملوك انجلترا وفرنسا بعد حرب المائة سنة
٥٣٠ قياصرة الروس وحروبهم . ايفان الاكبر . حزب مارفا . اخضاع نفوجورد . الحرب ضد تفير . ميراث فاسيلي . حرب دينية . نتيجة الحرب كسرنير المغول . الحرب ضد بولندا الحرب ضد اثونيا .
٥٣٤ فرسان الشفالية . اشهر حروبهم
٥٣٥ باباوات روما . بطاركة الاسكندرية
٥٣٦ الاقباط . . .
٥٣٨ البطاركة في الاسكندرية
٥٤١ ملوك الحبشة . المدن الخمس الغربية
٥٤٢ ملخص اهم حوادث القرن الخامس عشر

القرن السادس عشر

٥٤٥ ملوك انجلترا وفرنسا
٥٤٦ التوازن الدولي ـ التحالف ضد فرنسا . احتلال ميلانو ـ قيصر بورجيا . الحرب في نابولي . ايطاليا والبابوية . المطامع الدولية .
٥٤٩ اسبانيا فى الاوج ـ ملوك اسبانيا فى سبيل الامبراطورية . الدولة الرومانية المقدسة , عظمة اسبانيا . الحروب الاولى . والثانية . والثالثة
٥٥٣ شجرة ادوارد الثالث .
٥٥٤ الاصلاح الديني . قادة الاصلاح الديني البابا ليون العاشر . مؤتمر ورمز . الحربان الدينيان . مجمع اسبيير . اعتراف اجزبرج . حلف شملكلد . حرب الحلف البروتستانتي . معاهدة اجزبرج . اقطاب الاصلاح . قواعد الدين المسيحي . المذهب الديموقراطي مذاهب البروتستانت . محاكم التفتيش جمعية الجزويت الخ ...
٥٦٣ مارية تيودور
٥٦٤ تقسيم مملكة شرلكان . فرنسا فى داخليتها ـ عهد فرنسوا . كاترين دي مدسيس . معاهدة سان جرمان مرسوم نانت
٥٦٩ علماء القرن السادس عشر
٥٧١ آخر مماليك الجراكسة
٥٧٣ سلاطين آل عثمان
٥٧٤ خلفاء بنى العباس
٥٨٠ فرسان الشفاليه وحروبهم
٥٨٢ بلاد الشام . سوريا الكبرى . تاريخها القديم . ديانة السوريين . انصاف الالهة .
٥٨٨ سوريا بين عهدين : فجر المسيحية . مدينة قيصرية . مجزرة فى انطاكية حكام سوريا . الصليب المقدس . مدينة دمشق . تدمر . حلب

قنسرين . انطاكية . حماة . حمص الاسكندرونة . سولوقية . المساجد في الشام
٥٩٩ مردة لبنان . التعصب الديني . الموارنة والافرنج . الموارنة والكثلكة . المردة والجرامكة . الاستقلال الذاتي . طقوس الموارنة اثر البطريرك ارميا . دولة المقدمين بين الموارنة واليعاقبة . في عهد آل عثمان . بناء كسروان . انقراض دولة المقدمين . نفي ابناء حبيش . البطريركية المارونية ، آل دحداح الدروز . آل معن . الشعب الماروني آل الخازن . اسطورة نهر ابراهيم البترون . جبيل . طرابلس الشام . فتح بشراي . روح التعصب . حرق البطريرك . مميزات الذمي . بيروت . اول قيصر لبناني . الديانة المسيحية شهداء غزة . الفتح الاسلامي .
٦١٦ انقراض المماليك في مجاهل الارض الرقص الديني . قبائل الزولو
٦١٨ بلاد ما بين النهرين . تقسيم الجزيرة الموصل . نينوى . الجرامقة . صفي الدين الارديلي . المذهب الشيعي . موقعة مرج دابق . طهماسب الاول
٦٢٨ عمر الخيام . الطب عند العرب . احالة المعادن الى ذهب . الجفر واحد المهدية . طعام العرب
٦٣٢ تطور الدول في مصر . العصر المسيحي . الفتح العربي . تعاقب الدول
٦٣٤ أسماء ملوك الحبشة
٦٣٥ مصر في العهد العثماني — باشوات مصر . استقلال مصر . فتح اليمن . الفوضى في مصر .
٦٣٩ بطاركة الاسكندرية للاقباط
٦٤٠ » » للروم الارثوذكس
٦٤٢ مبادىء الكنائس المسيحية
٦٤٣ الرهبنة في مصر
٦٤٨ الأديرة القبطية — دير انطونيوس . الانقلاب في الدير — دير الانبا بولا
٦٥١ تعديل التقويم اليوليوسي
٦٥٤ البرتغال دولة بحرية — سيادتها البحرية . فرديناند مجلان . مجلان في المحيط الهادي . في جزر الفلبين موت مجلان . جزائر الملوك . اثبات كروية الارض
٦٥٧ المستعمرات الأسبانية — أسبانيا والبرتغال
٦٥٨ عصر اليزابث ملكة الانجليز . حقد فيليب الثاني . سيادة بريطانيا البحرية

٦٦٢ فى سبيل استقلال هولندا . وليم أورنج . الثورة الهولندية . اتحاد اترخت . مقتل اورنج . التعصب الدينى . ثورة الجنود

٦٦٦ قياصرة الروس . قادة اليونان فى روسيا . الايطاليون فى روسيا . هيلانة كلنسكي . تنازع الاشراف . احتراق موسكو . الحرب ضد التتار . نتيجة هذا النصر . فتح نافذة إلى أوربا . الحرب ضد أسوج . ثورة الكرملين . الحرب مع ليفونيا وبولونيا . هجوم التتار . الرسالة التاريخية . مذبحة المكان الاحمر . طلب حماية أنجلترا

٦٧٥ بولندا الجبارة . ملوك بولندا . الحرب ضد روسيا . طريق البحر الأبيض اكتشاف سيبيريا . كنيسة موسكو المرأة الروسية . سفاحى القرن . خلفاء ايفان الهائل . نودى بيوريس قيصراً

٦٨١ بلاد التبت . ديانة التبت . تناسخ الأرواح . عاداتهم الاجتماعية . نفوذ الصين . المكتشفون

٦٨٣ باباوات روما

٦٨٤ بين باباوات رومية وآفينون

٦٨٩ البطاركة الانطاكيون فى دمشق

ملخص أهم حوادث القرن السادس عشر

القرن السابع عشر

٦٩٨ ملوك انجلترا وفرنسا — أسرة هنرى السابع

٧٠١ حرب الثلاثين سنة — الدور البوهيمى الدنمركى . السويدى . الفرنسي

٧٠٣ فرنسا فى محنتها . مقتل هنرى الرابع لويس الثالث عشر

٧٠٥ حالة أنجلترا الداخلية . ملتمس الحقوق . عصر ريشليو . صلح براغ

٧١٢ ظهور المانيا
أنجلترا تحاسب أسكتلندا

٧١٤ ظهور كرمول ولويس الرابع عشر مزران خليفة ريشليو

٧١٦ جمهورية أنجلترا — البرلمان الانجليزى

٧١٧ حروب ملك فرنسا

٧٢١ ظهور الاحزاب الانجليزية . التنافس

٧٢٣ الاستعمار فى ماوراء البحار
المستعمرات الهولندية

٧٢٤ المستعمرات الانجليزية

٧٢٦ المستعمرات الفرنسية

٧٢٧ عرشا أنجلترا وأسبانيا — قانون الحقوق . جيمس الأول ونسله . فيليب الثالث ونسله

٧٣١ بطاركة الأسكندرية للروم للروم الأرثوذكس ـ أجيال البشر
٧٣٢ سلاطين آل عثمان
٧٣٤ ملوك الحبشة
٧٣٥ ولاة مصر فى القرن السابع عشر
٧٣٨ باباوات روما
٧٣٩ قياصرة الروس ـ أصل آل رومانوف ـ الروس يعاتبون الانجليز بولندا تحتل الكرملين ـ يوم ٢١ فبراير ـ روسيا وانجلترا ـ معاهدات الصلح ـ روسيا وفرنسا ـ روسيا وتركيا ـ الحرب ضد بولندا ـ استقلال القوزاق ـ بولندا بين نارين ـ تلاعب رجال الدين ـ مجمع نيقون ـ الأكاديمية الروحية ـ المرأه الروسية ـ الوطن الروسي
٧٥٠ عصر بطرس الأكبر ـ دهاء صوفيا ـ وجاق الاسترلتش ـ مطامح بطرس الأكبر
٧٥٣ البطاركة الانطاكيون في دمشق
٧٥٧ أعلام الأكليرس ـ بطاركة الاسكندرية ـ الأقباط الأرثوذكس
٧٥٨ نوسطوريوس
٧٥٩ الأرض المقدسة ـ قدسية لبنان ليست دون قدسية فلسطين ـ جغرافية لبنان وأنهاره
٧٦٨ لبنان فى العهد العثمانى ـ فرنسا وحماية الموارنة ـ المرسلون اليسوعيون ـ الامراء آل معن ـ الامراء آل شهاب
٧٧٦ ملخص أهم حوادث القرن السابع عشر
٧٨٤ النظام البرلمانى فى انجلترا
٧٨٧ ملوك جرمانيا فى التاريخ
٧٨٩ العالم يصبو الى شيء جديد
٧٩١ كلمات نبلاء الكلام
٧٩٣ فهرست الصور

باذن الله

تم الجزء الثاني ، على ضوء اعطاء كل ذى حق حقه من التاريخ ، دون استثناء بين أمة وأمة ، أو طائفة وأخرى . وحسبنا الله ، على ما أوجزناه من حوادث وتاريخ ، وجغرافية ، منذ ختام القرن الثالث عشر ، إلى القرن السابع عشر الميلادى انتهت الطبعة الأولى ، في ٢٦ أغسطس سنة ١٩٤٦

ويليه الجزء الثالث ، ابتداء من القرن الثامن عشر الميلادي ...

2356 1

VETVS & NOVVM TESTAMENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa
NOV-DEC 1990
We're Quality Bound.

Princeton University Library
32101 058321843